رؤية جديدة فى تاريخ
مهندس: حمدى سلامة
بنى إسرائيل واليهود والعبرانيين
صدق الله العظيم
﴿وقطّعناهم فى الأرض أُمما﴾
مقتبسة من أقوال "من لهم آذان للسّمع فليسْمعوا" المسيح عليه السلام
مسجد قبة الصخرة
المسجد الأقصى (مسجد عمر)
شمال
شرق
غرب
جنوب
تفْصيلُ للحرم القُدسى (جبل الموريا) وساحة البُراق
الحرم القدسى (جبل الموريا):
هو ثانى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.
ويقع عليه أيضاً بركة وضوء - أربعة مآذن - وأسبلة كثيرة أهمها سبيل قايتباى والبَيْدرى وقاسم باشا و٢٥ بئراً للمياه العذبة.
مسجد عمر
أو : المسجد الأقصى
(القبة الفضّية)
الحرم القدسى
جبل الموريّا
مسجد قبة الصخرة
(صخرة المعراج - القبة الذهبية)
المُصلى المروانى
السور المصرى (المملوكى) : يحيط الحرم القدسى كلّه (جبل الموريّا).
حائط البراق (الحائط الغربى - حائط المبكى)
حىّ المْغاربة
ساحة البُراق
المسجد العمرى
(المسجد الأفْضلى)
ساحة البُراق
حىّ المغاربة
ساحة البُراق :
- وهى المساحة بين حائط البراق وجبل صهيون.
- ويقع بها كل من : حىَ المغاربة والمسجد العمرى (الأفضلى).
قبر داود
قبر سليمان
جبل صُهيون
هيكل سليمان ثم زرُبّابل
مهندس : حمدى سلامة

**المسجد الأقصى أو مسجد عمر**

**مسجد قبة الصخرة**

## كـــروكي القــدس القديمة بجبالها الأربعــة

(بدون مقياس رسم)

(Blocks Layout)

شمـــال — شرق — غرب — جنـوب

### القدس القديمة (العتيقة) داخل السور العثمانى

جبل أكْـرا

جبل الزيتون
(جبل الزيت - جبل بزيتا)
كنيسة العذراء مريم

جبل صهيون
(مدينة داود)
■ قبر داود - قبر سليمان.
■ كان عليه هيكل سليمان
ثم هيكل زُرُبابل

ساحة البراق

جبل الموريًا
(الحرم القدسى)
مسجد عمر (المسجد الأقصى)
جبـل الموريا (الحرم القدسى)
مسجد قبة الصخرة
المصلى المروانى

**السور العثمانى :**

أنشأه السلطان التركى سليمان القانونى سنة ١٥٤٢ م بطول ٤,٢ كيلومتر.

■ مساحة المدينة داخل السور = ٧٨١ دونمًا - حوالى (١ كم٢ - ٢٠٠ فدان).

■ بناها اليبوسيون العرب (٣٠) قرنا قبل الميلاد وأطلقوا عليها يبوس.

■ دخلها اليهود بقيادة داود بعد (٢٠) قرنًا من بنائها (سنة ١٠٠٣ ق م).

**الحرم القدسى :**

هو جبل الموريًا الذى يقع فى الجنوب الشرقى من القدس القديمة (العتيقة).

■ **أبعاده :** شرق/غرب ٤٧٤ × ٤٩٠م
شمال/جنوب ٣٢١ × ٢٨٣م

■ **عليه المقدسات الإسلامية :** مسجد قبة الصخرة - مسجد عمر المعروف بالمسجد الأقصى - المصلى المروانى - بركة وضوء - أربعة مآذن - أسبلة كثيرة أشهرها سبيل قايتباى والبيذرى وقاسم باشا - وهو ثانى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

■ **سور الحرم القدسى :** (السور المملوكى) بناه المماليك المصريون بارتفاع (١١)م.

**التعديات الإسرائيلية المهمة :**

■ حفر أنفاق عميقة تحت الحرم القدسى لخلخلة أساسات الآثار الإسلامية بغرض هدمها.

■ قامت إسرائيل بإشعال حريق فى مسجد عمر سنة ١٩٦٩م.

■ هدمت إسرائيل حى المغاربة وكل المقدسات الإسلامية فى ساحة البراق بما فيها المسجد العُمرى لإقامة حى يهودى.

■ **مسجد قبة الصخرة :** أقيم فوق الصخرة المشرفة (صخرة المعراج) مُثمن الشكل ذهبىُّ القبة.
أقامه مع مسجد عمر عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ
يوجد بساحته ثمانية أبار عذبة حول الصخرة المشرفة.

■ **مسجد عمر :** (المسجد الأقصى ذو القبة الفضّية).
مساحته ٨٠ × ٥٥ م يضم (٧) أروقة - (٤٩) سارية حجرية - (١١) بابا ويقع فى الجهة الشمالية الغربية من ساحة الحرم القدسى.

■ **المصلى المروانى :** يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية ويتكون من (١٦) رواقا وتبلغ مساحته ٢٧٧٥م٢.

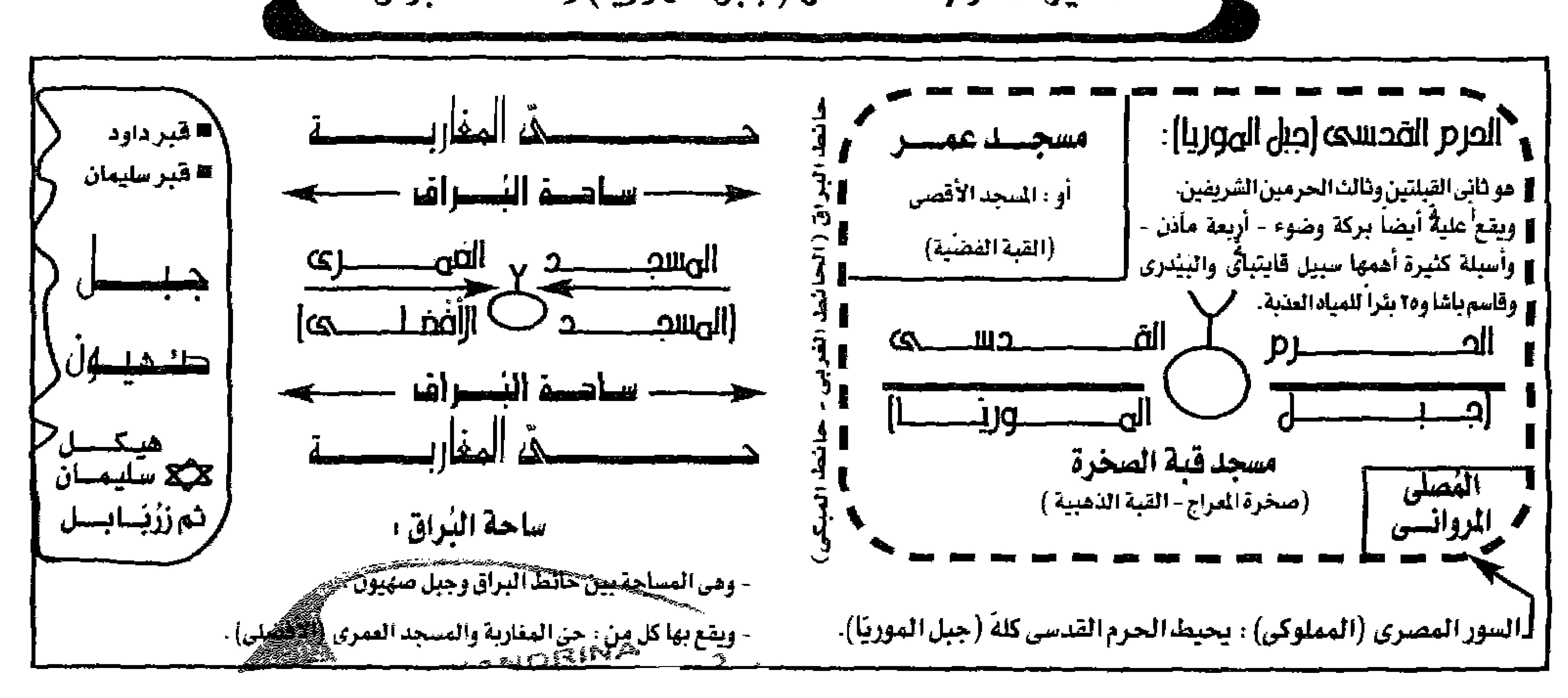
**المقدسات المسيحية فى القدس القديمة والقدس الشرقية :**

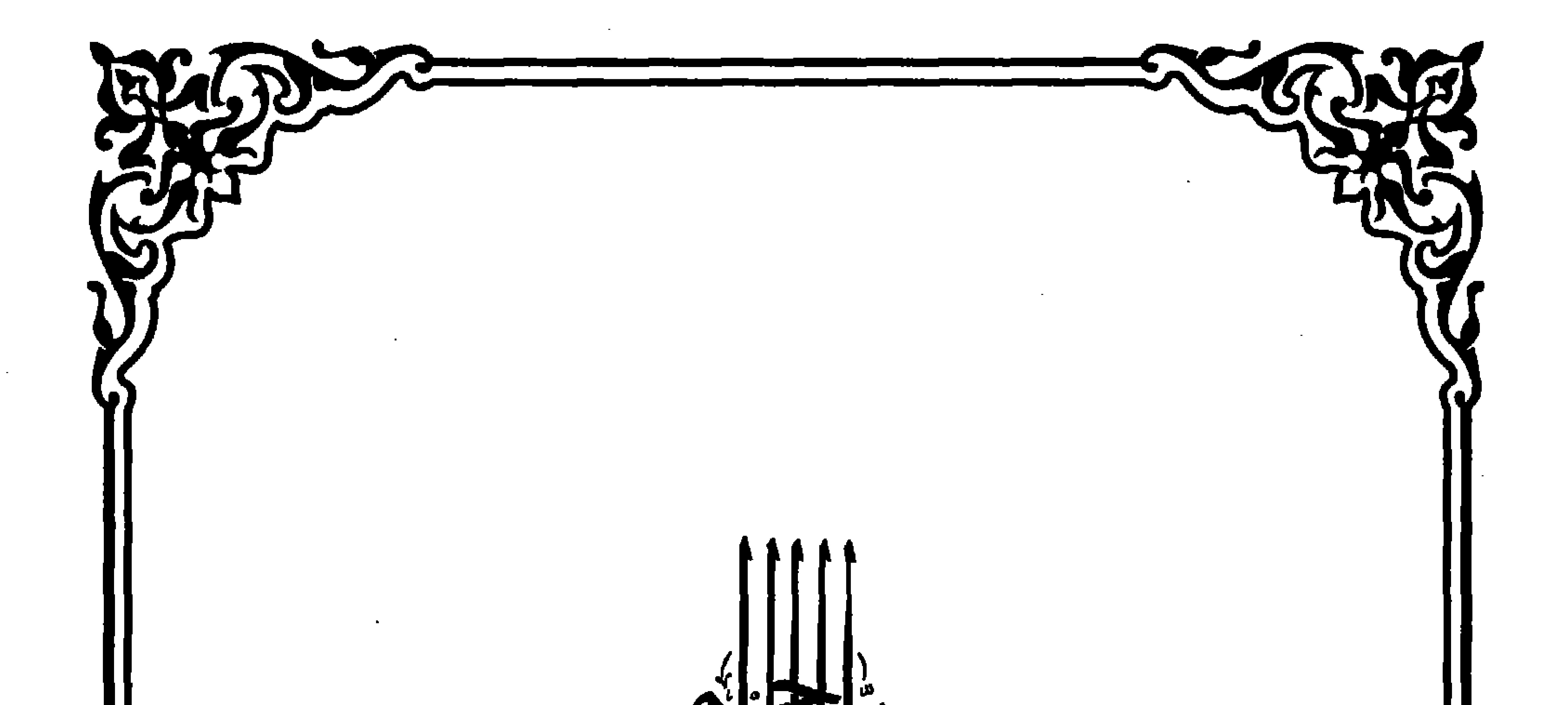
١- كنيسة القيامة.
٢- القبر المقدس.
٣- كنيسة الملاك ميخائيل.
٤- كنيسة العذراء مريم.
٥- كنيسة ماريوحنا.
٦- دير السلطان.
٧- دير مار أنطونيوس.
٨- كلية الشهيدة دميانة.
٩- المدرسة القبطية.

**حائط البُراق :**
(حائط المبكى - الحائط الغربى)

■ طوله ٤٩٠ مترا بارتفاع (١١) مترا كانت تقع غربه ساحة البراق وحى المغاربة والمسجد العُمرى (المسجد الأفضلى الذى بناه الملك الأفضل بن صلاح الدين سنة ٥٦٩ هـ). فى الموضع الذى صلى فيه الفاروق عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ لما زار القدس ورفض الصلاة فى كنيسة القيامة حتى لا يحولها المسلمون لمسجد.

## تفصيلٌ للحرم القُدسى (جبل الموريا) وساحة البُراق






﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (*) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (*) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (*) هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾

صدق الله العظيم

سورة غافر، الآيات : « ٥١ - ٥٤ »

اسم الكتـــاب : رؤية جديدة فى تاريخ : بنى إسرائيل واليهود والعبرانيين
اســـم المؤلـف : مهندس / حمدى عبده سلامة موسى .
رقـــم الإيـــداع : ٢١٥١ / ٢٠١٠ .
الترقـــيم الدولـى: I.S.B.N. 977-17-9968-1
الطبعـــــة الثانـية : نوفمبر ٢٠١٠م .
التجهيزات الفنيـة بمطابـع الشـرطة
ت : ٢٥٩٠٣٠٣٠ - ٢٥٩٠٣٥٣٥



الطبعة الثانية :
طبعةٌ مُنقَّحة ومُعدَّلة ومَزِيدة



جمهورية مصر العربية

وزارة التعليم العالى

# معهد الدراسات الإسلامية

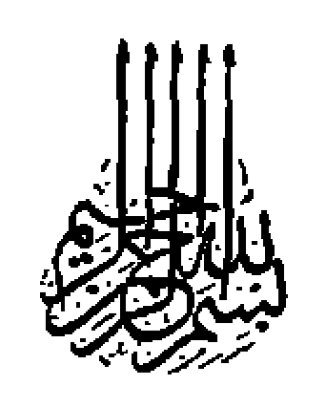
بعد الاطلاع على نتيجة امتحان معهد الدراسات الإسلامية
قرر وزير التعليم العالى بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٧٨
منح حمدى عبده سلامة موسى
درجة الدبلوم فى الدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز
القاهرة فى صفر سنة ١٣٩٩ هجرية الموافق يناير سنة ١٩٧٩ ميلادية

وزير التعليم العالى

مدير المعهد

سجلت برقم ٢٦١

توقيع صاحب الدرجة



# مقدمة الطبعة الثانية

■ نفدت الطَّبعةُ الأولى بأسرع مما قدَرتُ لها، فقد نفد سائرُها خلال بضعة شهور من طباعتها، رغم صُدورها بغير إعلانات التَّسويق التى -عادة ما- تسبق التوزيع .

- ولقد دلّ الإقبال على اقْتناء الطبعة الأولى، على عناية القُراء بالبُحوث التي احتوتها، و لعلّ موضوع الكتاب هو السَبب المباشر في الإقبال عليه، أو لعل الأسلوب الذي عولجت به العديد من الموضوعات، كان ذا أثر في الإقبال عليه، كالجداول الشاملة و الكُروكيّات التفصيلية و لوحات الأنساب العديدة من عهد آدم -عليه السلام- حتى اليوم .

- ولو أنّني جعلت هذه الطَّبعة صُورة من الطبعة الأولى، لكانت هذه الطبعة في أيدي القراء منذ شهور .

- وهذه الطَّبعة قد صَدرتْ مُعدَّلة و مُنقَّحة، بهوامش قصيرة و مُطوَّلة ، وَمَزيدة بثلاثة أبواب، تُغطي جـوانب مهـمة عند اليهود والصَهاينـة الـذين - ابْتلتْنـا - بهم الكنيسة البروتستانتيَة[1]:

* أخلاقيات القتال عند اليهُود ( الباب الحادى والعشرون ) .
* الصُهيُونية : المنْشأ و الأهْداف ( الباب الثانى والعشرون ) .
* الهُولوكوسْت : الأُكذوبة و الاحْتكار ( الباب الثالث والعشرون )، هذا بالإضافة إلى:
* أحوال عربية ( الباب الرابع والعشرون ) .

---

(١) تستمد الكنيسة البروتستانتية الأحكام من الكتاب المقدس -وَحْده- أما الكنائس الأخرى فمن الكتاب المقدس وقرارات المجامع المسكونية والكنسيّة و آراء البابوات ورؤساء الكنائس. لذلك سُمّيت بالإنجيلية ، لاعتمادها على الإنجيل خاصة، و الكتاب المقدس عامة . ليس لها باباوات و إنما لكل كنيسة رئاستها، ليس بها كَهنَة، و إنما رُعاة مهمتهم الوعظ فقط، و ليس فيها رَهْبنة، ولذلك يتزوّج فيها رجال الدين، وليس لهم قِبْلة (جبل صهيون: هو قبلة اليهود العبريين ومعهم الكاثوليك والأرثوذوكس) .

- والكنيسة البروتستانتية : هى صاحبة العقيدة الاسْترجاعيَة -صانعة أول صُهيونية فى التاريخ- **«الصَهيونية البروتستانتية»**، والتي خرجت من رحمها **«الصَهيونية اليهودية»**، التي بلغت غاية أهدافها. يوم الرابع عشر من مايو ١٩٤٨م ، يوم إعلان قيام دولة قتالية فى فلسطين ، كقلعة متقدمة لدول الغرب - الموتورة دائماً من الإسلام عامة و العرب خاصة - و جزء أساسى من المشروع الاستعمارى الغربى الذى صاغه **اللورد الإنجليزى البروتستانتى ؛ شافتسيرى** (١٨٠١ : ١٨٨٥ م) واضع: **«المشروع الصهيونى الأول»**، وصاحب : **الصيغة الصهيونية الأساسية لنقل اليهود إلى فلسطين** ، التى قدمها لصِهره : بالمرستون - رئيس وزراء إنجلترا - قبل ميلاد هرتزل بنحو ٢٠ عاما (١٨٦٠ : ١٩٠٤م) **أعلن فيه رُؤيته الإنجيلية الحرفية الاستيطانية فى فلسطين.**

- و لا يعرف التاريخ منذ أن بزغ فجْره ، أرضاً - غير أرض فلسطين- ادّعى مُغتصبوها مِلْكيتها بغير وثائق و لا شهود - غير سفر يوحنا-وهو مجموعة رُؤى منامية ، مُجرّد رموز، اختلفت فى تأويلها بالطبْع - وكان لابد لها أن تختلف - الكنائس المسيحية الثلاثة:

* يُبيح للغاصبُ : طرْد المالك ، بدعوى عجيبة بل شديدة الغرابة أن ذلك : **«أمْـرُ اللــه»**
* وصكٌ للملكية : عبارة عن رُؤيا - مجرد رؤيا ليوحنا اللاهوتي- **أي بغير شهود و لا حتى شهود زُور** .

- وسيعْرف اليهود و من وَالاهم، أننا نحن العرب ، تجعلنا الشدائد و المحن، أشدّ بالله إيماناً ، و لحُكْمِه إسلاماً، و فى رحمته رجاءً، و سيرى منَّا الصَهاينة ، بأساً شديداً و إن غَداً لناظِره قريب .=

- ولستُ مع ذلك أحْسبُني ، قد استوفيت الغاية من البحث في هذا الموضوع، الذي كلما ازْدَدت فيه توسُّعاً ، أرى مسائل جديدة ، تبدو أمامي تستدعي التّفكير، والمزيد من النظر فيها.
- وحسْبي أن تُعطي هذه الطبعة للقراء، ما افْتنوه من أجْله، ولو أنه أثمر ذلك، لكان أكبر جزاءَ ممّا بذلته في كتابته منْ جَهدٍ .
- وإنّي لسعيد أن أختم هذه المُقدّمة للطبعة الثانية، بشكر الله -سُبْحانه- على ما لقى كتابي هذا من تقْدير الذين اطّلعوا عليه ، وأكْبر أملي في وجْهه الكريم ، أن يُيَسّر لي مُتابعـــة هذه البُحوث ، التي أراها جَدِيرة بالهداية للحق ، والله عنده حُسْن الجزاء .

هذا وبالله التوفيق .


مهندس/ حمــــدي سلامـــة

دبلوم فى الدراسات الإسلامية

بتقدير ممتاز

هليوبولس - مصر الجديدة

نوفمبـر ٢٠١٠م


---

=- و لعل المواجهات - المباشرة - مع الصهاينة في ميادين القتال ، قد أثبتت خوفهم ، بل جُبْنهم و خَوارهم :

* قلقيلية: قرية فلسطينية : تُذكّرنا جسارة مقاتليها فى ١٠/١٠ /١٩٥٢م بقول شاعر عبد مناف - مُسافر بن أبى عمرو: **وإن نَهلك فلن نُملك .. ومَنذا خالدًا أبدا ؟**. ذُبِح أغلب سكانها على يد موسى ديان، الذى قال حين استعصت عليه : سأحرث قلقيلية حرثاً. وبالجبن الفريزى عند اليهود حشد لها ديان كل هذه الأسلحة:(٤) كتائب مشاة ودبابات ومدفعية و(١٠) طائرات مقاتلة . ما كانت قلقيلية عند ديان قرية وإنما كانت دولة يُحَضّر لغزوها.هاجم ديان القرية ليلا فأعجزه عن اقتحامها بسالة مقاتليها.حتى يقتحم دفاعاتها نهارا ضربها بكل هذه الأسلحة ضرباً مِسَاحيًا.أجبرته على الانسحاب منها كثافة النيران من نوافذ وأقبية منازلها. فانسحب ديان ولم يحرث منها شبراً وذهب شهداء قلقيلية إلى أعلى الجنان.
* فى معركة«الكرّامة» بالسلاح الأبيض على الجبهة الأردنية، فى ستينيات القرن الماضي مع قوات فتح والقوات الأردنية وفى المواجهة الكبرى فى «أكتوبر ١٩٧٣م» مع الجيش المصري و الجيش السوري ، والتي أنْهت إلى الأبد أسطورة «الجيش الذي لا يُقهر» ، والذى كسرت القوات المصرية شوكته طيلة السنوات الثلاثة فى حرب الاستنزاف. وباقتحامها خط بارليف حققت انتصارا بغير نظير حطم أساطير الصهيونية وأوهامها وغيّر مفاهيم العسكرية وأساليبها.
* وفى المواجهات - غير المُتكافئة مع حزب الله - الذى لا يملك سلاحاً جوياً - فى جنوب لبنان منذ سنوات . حصد مُقاتلو الحزب صفوة المقاتلين فى ألوية النُخْبة -وحدات المظليين بالجيش الإسرائيلى - والذين تسامعت الدنيا بهروبهم من الخدمة ، بل وانتحارهم، خشية المواجهات الشرسة على أرض الجنوب اللبنانى.والأمثلة لا تحصى.

- كما لا يفوتنا الإشارة الى جُبنهم الفَريزىّ من زمان موسى- عليه السلام - والذى كان سببا فى عقابهم بالتّيه أربعين عاما ، حيـــــن قالوا له بأصْرح العبارات كما تحكى آيات القرآن الكريم - والقرآن كلام الله - تعالى- : ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ سورة المائدة، آية «٢٢». ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ سورة المائدة، آية«٢٤». كما يسجل القرآن الكريم عليهم خَوارهم وجُبنهم فى قولهم لملكهم طالوط (شاول) - بعد أن جاوز النهر - مُتجها لملاقاة الكنعانيين العرب بقيادة ملكهم جالوت (جولياث) : **﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ سورة البقرة، آية «٢٤٩» .**
- **يُغالطون أنفسهم ، فلا يتعلمون من التاريخ ، كيف قهرنا المغول الذين تحَولوا الي ديننـا الحنيف. وكيف حاربْنا الصليبيين ١٩٥ عاما . بعْدَها رَحلـوا ، ولا أثر لخيْلهم على أرضنا. التى تأبـى إلا أن تتكلّمَ لُغتنـا .**

«نستأذن القارئ الكريم فى - عُجالــة - هذا أوانها»

اقتضت طبيعة بحثنا هذا أن نضع بعد مقدمة الطبعة الثانية، وقبل أن نضرب فى أبواب الكتاب - بعض الحقائق فى إيجاز حول:

١ -«عِلــم» نقد التوراة ٢- حقيقة الشخصية اليهودية عبر التاريخ ٣- الموقف المُتميز لكنيستنا المصرية ٤- أربع رسائل إلى الصهيونى القبطى، الذى راح يُهنئ إسرائيل بعيد استقلالها. (راجع : جريدة الأهرام، صفحة ١١ بتاريخ ١٥ / ٥ / ٢٠١٠م).

## ١ - «عِلــم» نقــد التــوراة :

(١) يقول د. عبد الوهاب المسيرى : فى الموسوعة الموجزة المجلد الثانى صفحة ٣٠ : ظهر حديثا «عِلم نقد العهد القديم» يُطبق المعايير التى يُطبقها على أية نصوص تاريخية، ويكشف المتناقضات التى توجد بين نص وآخر. ولقد بدأ نقد العهد القديم على يد اليهود أنفسهم حيث؛ بدأه «حيوى البلخى القرّائى» فى القرن ٩م . أما أهم الدراسات العلمية فقد بدأها «إسحاق أبرابانيل» ( ١٤٤٧ : ١٥٠٨م )، ثم بعد ذلك العلماء الغربيون . وقد قبلت اليهودية الإصلاحية نتائج هذه الدراسات النقدية وكذلك اليهودية المحافظة ، أمَّا اليهودية الأرثوذكسية( الأصولية) فقد رفضتها. كما يقول فى صفحة ١٢٠: ويذهب السامريون إلى أن اليهودية الحاخامية - التي ظهرت بعد هدم الهيكل الثانى وحلت محل السنهدرين - قد أضافت إلى التوراة وأفسدتها لتتفق مع وجهة نظرها (لايتجاوز عدد السامريين الآن ٥٠٠ نسمة ، يُقيمون فى نابلس وحَىَ حَولون فى تل أبيب).

كما يقول فى صفحة ١١٨: مع اندلاع الثورة الفرنسية، ظهرت «حركة الاستنارة اليهودية» التى وَجَهت نقداً قاسياً للفقه اليهودى وللشخصية اليهودية.

(٢) ويقول المستشرق الفرنسى موريس بوكاى: فى خاتمة كتابه«دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة» : إن العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلفات الأدبية، أُنتجت على مدى تسعة قرون تقريبا، مجموعة متنافرة جداً من النصوص، عَدَّل البشر من عناصرها عبر السنين وقد أُضيفت أجزاء لأجزاء أخرى كانت موجودة من قبل ، بحيث أن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جدا فى بعض الأحيان . إن دعاوى التوراة غير مقبولة علمياً .

(٣) وهذا هو قرار المجمع الثانى للفاتيكان ( ١٩٦٢ : ١٩٦٥م ) : «تحتوى أسفار العهدالقديم على شوائب وشىء من البطلان» . وبهذا يكون النابهون من علماء اليهود أنفسهم هم أول من وَجَه النقد للعهد القديم منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، ثم كان «الفاتيكان» فالعلماء الغربيون لهم تبعا .

(٤) وهذه هى التوراة ذاتها تستنكر تحريفها : (من قديم الزمان ومن قبل الميلاد - وعلى لسان أنبياء اليهود أنفسهم - النبىّ إرميا) جاءت التوراة مُنتقدة ما أحدثوه بها ،«وشاكية إلى ربها» - وهى التى جاءتهم مكتوبة على الحجر، ولم تأتهم مقروءة ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يقول سفر إرميا الإصحاح ٢٣: «قد حرفتم كلام الإله الحى» آية (٣٦) ، «من عندَ أنبياء اورشليم خرج نفاق فى الأرض» آية (١٥).

## ٢- حقيقة الشخصية اليهودية عبر التاريخ :

أ- يصف عالمهم اليهودى المُستنير «بزنر» حقيقة الشخصية اليهودية عبر التاريخ فيقول: (وهناك عبارات أكثر قسوة فى الأدبيات اليهودية) :

«إن مُهمتنا الآن أن نعترف بوضاعتنا منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا ، فاليهودشعبٌ نِصف ميّت يعيش بقيم السّوق لا يُمانع فى حياة كحياة النّمل أو الكِلاب مُصاب بطاعون التّجَول». [١]

ب- وفى مجال الأمانة العلمية والدينية للشخصية اليهودية : هذا هو الرّاعى البروتستانتى الأول «مارتن لوثر» (١٤٨٣ : ١٥٤٦ م) ، الذى بدأ دعوته الإصلاحية ١٥١٧م ، ومُنشئ الكنيسة البروتستانتية، ومُترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية قبل الترجمة اللاتينية بأكثر من ١٠٠ عام ، يصف اليهود بقوله : «مُحرّفو الكتاب المقدس من الغلاف إلى الغلاف ، مُفسرو الكتاب المقدس حسب أهوائهم، الكافرون بيسوع والنّاعِتونه» بالهجين، وأُمّه البتول « بالعَاهِرة». [٢]

• ونحن بهذا لا نكون: لا أول ولا آخر من نقد العهد القديم ، فَلِنقد التوراة -من قديم - عِلمٌ خاصٌ بذلك وتُطبّقُ -حديثا- عشرات الموسوعات والمئات من المؤلفات - «معايير النقد التاريخى» على العهد القديم ، منها المؤلَف السابق الإشارة إليه للمستشرق : موريس بوكاى و«النقد التاريخى للعهد القديم» : لريتشارد سيمون و«ما هى حقيقة التوراة» : ل أ . لورتز وغيرهم بالمئات .

### ٣- موقف الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية المصرية : (كنيسة الإسكندرية)[٣]

أعلنت كنيستنا الأرثوذكسية المرقسية المصرية- أقدم كنائس العالم- موقفها المُتميّز فى بيان بالغ الوضوح على لسان نيافة الأنبا: جريجوريـوس ( ١٩١٥ - ٢٠٠٢م ) الرجل الثانى فى الكنيسة الأرثوذكسية:

١- أن المسيحية لا تعترف بإسرائيل من حيث كيانها الدينى ، وهو ما يعنى أن الكيان الدينى لإسرائيل كشعب وأمة قد انتهى ، ولا وجود له الآن .

٢- أن المسيح قد أعلن غضبه على اليهود ، ولم يعد بنو إسرائيل شعب الله المختار ولا الهيكل هيكل الرب، ولم يعد الله راضياً عنهم . يقول العهد الجديد فى رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى٢(١٦): (ولكن قد أدركهم غضب الله إلى النهاية).

٣- أن المسيح قد دعا علي هيكلهم بالخراب : (لن يُترك حجر على حجر لا يُهدم) - (هو ذا «بيتكم» يُترك لكم خرابا) . وفى قوله «بيتكم» يعنى أن الهيكل لم يعد هيكل الله ولا بيت الرب . وهو ما يعنى أنّ :

«الهيكل لم يعد له وجود فى المفهوم المسيحى»

انتهى تصريح نيافة الأنبا

- وهكذا وقفت كنيستنا «الأرثوذكسية المرقسية المصرية» فى قوة ، رافضة أساليب الابتزاز الذى أحدثته الكنيسة البروتستانتيّة الغربيّة

---

(١) راجع صفحة ٣٤٤ بالمجلد الثانى ، الموسوعة الموجزة ، أ. د.عبد الوهاب المسيرى .

(٢) راجع صفحة ٣٠ من كتاب «المؤامـــرة» أ. د. زغلـول النجار .

(٣) راجع : «الإسلام والتحديات المعاصرة» ، ص ٣٢٧ وما بعدها - أ. د. محمد عمارة .

## ٤- «رســائل إلى : «الصهيونى القبــطى»:

## الرســالة الأولــى

إلــى : مـوريس صــادق المحــامى- مُؤسس الصهيونية القبطية فى واشنطون - الذى راح يُهنّئ إسرائيل فى ١٤/ ٥ / ٢٠١٠ م - ذكـرى نكبـة العــرب .

أيـها الصهيونى: هل ضاقــت بك السُبُل فلــم تجد من تتحالـف معه وتستعْديـه على وطنك غير قتلة المسيح -عليه السلام - الناعِتونه بالهجين ، وأمّه - البتول- بالعاهرة؟.

■ شَبِيهٌ أنْت - أيها الصهيونى - بالذى راح يُطلق الرّصاص فرحًا أمام سُرادِقِ للعزاء أقامه العرب ، فأصبح الرد عليك وجوبيًا ، بعد أن خلعتَ بُرقع الحياء . فلا مهادنة مع شامت باعنا لأعدائنا بأبخس ثمن، ولا مُساومة بَعْدُ مع منْ ظاهر علينا أعداءنا .

« أدركنــا يا قداســة البابا المُعظم ، فلقد طالــت بنا الحياة لنــرى: صهيونية قبطيــة»

- لمّا ظهرت الصهيونية فى القرن ١٩م ، طرحت نفسها بوصفها العقيدة اليهودية الجديدة باعتبارها التجلى الأعظم للقداسة الإلهية ، فى حلولية بغير إله . والجديد هنا هو ظهور : «صهيونية قبطية» تحت التأسيس ، فى واشنطن برعاية : موريس صادق المحامى رئيس «الجمعية الوطنية القبطية» التى مقرها واشنطن، الذى أرسل رسالة تهنئة لرئيس إسرائيل فى ذكرى النكبة ١٤ /٥ /٢٠١٠ م (ذكرى الاستقلال عند إسرائيل ) ، يعرض فيها التحالف مع الصهاينة ضد «الغُزاة العرب» : الذين سلبوا مصر من الأقباط وسلبوا فلسطين من اليهود . كأنَّ هذا الصهيونى الجديد يقول لشيمون بيريز : قضيتنا مشتركة ، أرضنا وأرضكم سليبة، وعدّونا وعدوكم واحد.لهذا الصهيونى يقول التاريخ : لقد تسلم العرب مصر من البيزنطيين٦٤١م - فلم يكن للأقباط كيان سياسى - كما كان الإغريق الذين ظهرمُسمّى الأقباط فى عصرهم - سابقين للبيزنطيين والرومان على حكم مصر، ومن قبلهم كان الفرس (الأسرتان ٣١ و ٢٧) والكوشيون (الأسرة ٢٥) والليبيون (الأسرة ٢٢) . كان سكان مصر فى كل عصور الغزو - رعايا للإمبراطوريات المعاصرة - وذلك منذ نهاية الدولة الحديثة ١٠٩٨ ق م (الأسرات ١٨- ٢٠) والفراعنة الأجداد : مصريون ولم يكونوا أقباطاً ولا مسيحيين ، ولم يكن أىٌ من مينا ولا خوفو ولا أحد الرّعامسة، قبطياً ولا مسيحياً ..... تلك هى آبادُ تاريخ أعرق الشعوب طرّا : لم تكن فيه مصر يوماً دولة قبطية ولا حتى قبل الإسلام. فعن أى أرض تتكلم أيها الصهيونى القبطى ؟!. هذا انشعابٌ - مُعاكس- للخط الوطنى لكنيستنا الوطنية المصرية الأرثوذكسية المرقسية صاحبة المواقف الوطنية والقومية الثابتة. وباسم الوطن: نناشد قداسة البابا المُعظم صاحب الوجه السَمِح ، والمنزلة الرفيعة فى قلوب المؤمنين جميعاً ، مُسلمين وأقباط - إعادة الصواب لهذا الجاهل الشارد المارق اللاعب بالنار, والضالع فى التخابر مع الصّهاينة.

المؤلف

# الرســالة الثــانية

**أيهًا الصهيونى : هؤلاء هُم سُـكان فلسـطين الأصليـون-«العــرب الكنعــانيون»**

١- يقول التاريخ : دخل الكنعانيون العرب فلسطين ٣٠٠٠ ق م ، ثم دخلها العموريون العرب ٢٥٠٠ ق م .
فتأكدت بذلك عروبة فلسطين ، التى أقاموا فيها حضارتهم، وعاشوا فيها أقوياء مرهوبين، وذلك قبل أن يدخلها اليهود بعد١٧ قرناً ١٢٥٠ ق م بدواً رعاة أغنام - بدو: من بِدَائى - قادمين من سنوات التيه الأربعين فى سيناء المصرية ، وقبلها ٣٥٠ عاماً(٤٣٠ عاما - ٨٠ عاما التى كان فيها يوسف على خزائن مصر) من هوان العبودية وذُلها فى وادى جاسان (وادى الطميلات - فاقوس - بمحافظة الشرقية الآن) بمصر، فتعلموا منهم الزراعة والعمارة ، ونُظم الحضارة والمدنيّة - مع يوشع بن نون (يشوع)، وذلك بعد وفاة موسى - عليه السلام ١٢٥٠ ق م .

٢- ظلت فلسطين تُعرف تاريخياً «بأرض كنعان» مدة ٢٦ قرناً - نسبة لسكانها الأصليين العرب الكنعانيين الذين دخلوها أرضاً عذراءً بكراً بغير سكان٣٠٠٠ ق م - حتى القرن ٤ ق م حين دخلها الإغريق ، فأطلقوا عليها إسمها الحالى فلسطين .

٣- لم يكن خافياً على اليهود أن فلسطين مسكونة قبل قدومهم إليها بـ ١٧ قرناً ، بقوم جبارين خافوا دخولها عليهم ، فرفضوا أمر نبيهم موسى - عليه السلام - وعصوا أمر ربهم فعاقبهم بالتيه ٤٠عاماً ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ المائدة (٢٢)، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾المائدة(٢٤).

٤- بعد وفاة موسى - عليه السلام - ١٢٥٠ ق م، لم تكن أرض فلسطين بكراً ولا عذراء بغير سكان ، فقد حارب يوشع بن نون - فتى موسى وابن عمّه وخليفته - سكانها الأصليين ٧ أعوام ، بغرض إفنائهم واحتلال أرضهم ، لكن شراسة العرب فى القتال أفشلت مهمته ، «لم يستأصلوا الأمم التى قال لهم الرب عنهم» المزمور ١٠٦ ( ٣٤ ).

٥- ولما مات يوشع ١٢٢٤ ق م اختلط اليهود بالعرب الكنعانيين - السكان الأصليين - بطول عصر القضاة (٢٠٠ عام) إلى١٠٢٤ ق م ، حتى أنهم عبدوا أصنام الكنعانيين، وذبحوا أبناءهم وبناتهم لها، تماماً كما كان يفعل الكنعانيون، وهذا مزمورهم شاهد عليهم : ( بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم . وعبدوا أصنامهم فكانت لهم شَرَكًا، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان. ذبحوها لأصنام كنعان) .المزمور ١٠٦ (٣٤ : ٣٨ ).

٦- ولما بدأ عصر ملوك اليهود بطالوط (شاول) ١٠٢٤ ق م ، شرع فى حرب الكنعانيين العرب فلما جاوز النهر فى الطريق لملاقاتهم ، عَصاهُ اليهود، خوفاً من العرب وقائدهم القوى - جالوت - الذى طبّق جبروته كل الآفاق ، تماما كما عصوا موسى من قبل ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ البقرة (٢٤٩) كما يصف - تعالى- مدى جُبنهم ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ البقرة( ٩٦ ) .

٧- ولما خشى طالوط (شاول) مبارزة جالوت - ملك الكنعانيين الجبابرة - عرض ابنته زوجة لمن يُبارز جالوت(جولياث) فبارزه داود الذى تزوجها وآل إليه المُلك فيما بعد.

٨- فلو كانت أرض فلسطين خالية من سكانها الأصليين - الكنعانيين العرب- فمع من تحارب كل من يوشع بن نون (يشوع ) وطالوط (شاول) ثم داود فيما بعد... ؟!.

٩- ثم ألم تكن الأصنام التى عبدوها هى أصنام كنعان - كما تقول مزامير العهد القديم؟ وألم يكن جالوت- ملك الكنعانيين العرب سكان فلسطين الأصليين - كما تقول أيضا مزامير العهد القديم ؟ وهو الذى تجنب طالوط مبارزته وهاب اليهود ملاقاته.

**لقد فقد الصهيونى الجديد حياءه حين ادّعى أن العرب الغزاة؛ سلبوا فلسطين من اليهود .**

**أيـــها الصهيونى القبطى :**

* مازال الوطن يفتح لك أحضانه . ودول الغرب التى تستقوى بها ، لا تعترف بِمِلّتك، وتراك كافرًا . ولن تكون بحاجة إلى تنظيماتك الفاشلة : لا هيئة التحرير القبطية ولا الجمعية الوطنية القبطية ، التى قمت بإنشائهما تحت أعلام الذين يَزْدرون مِلّتك.

**المؤلف**

# الرســـالة الثالثــة

## أيـها الصهيونى القبطى : هذه هى آبادُ تاريخنا المصرىَ

(الآباد جمع أبد ، والأبد : هو الدَهر، والمقصود هنا هو : حِقَبُ تاريخ أعرق الشعوب طرًا (منبتا) - شعبنا المصرى)

**قبل الميلاد :** العصر الفرعونى نحو ٣٠٠٠ سنة ، منذ فجر التاريخ (٣٢٠٠ ق م) حتى بداية الحكم الإغريقى (٣٣٢ - ٣٠ ق م) تخلله حكم الهكسوس (الأسرتان ١٥ - ١٦) والحكم الليبى (الأسرة ٢٢) والكوشى (الإثيوبى - النوبى - الأسرة ٢٥) والآشورى ثم الفارسى (الأسرتان ٢٧ و ٣١).

**بعد الميلاد :** بعد الإغريق جاء الرومان (٣٠ ق م - ٦٤١ م) ثم العرب (٦٤١ - ١٥١٧م) فالعثمانيون (١٥١٧- ١٩١٤ م) تخلله حكم الفرنسيين (١٧٩٨- ١٨٠١م) والإنجليز (١٨٨٢ - ١٩٥٤ م).

تزاحمت الأمم على سُلطانها : لوفرة خيراتها، وعبقرية مكانها، وعظمة حضارتها، ورفعة ثقافتها:

يقول فيها شاعر النيل : ذكرت جلا لها أيام كانت — يصول بها الفراعنةَ العظام
وأيام الرجال لها رجــال — وأيــام الزمـان لهـا غُــلام

**شعب مصر :** الحقوق فى الدستور المصرى حقوق لأفراد - لا حقوق فيه لجماعات أو طوائف - فالشعب «مصرى» لا وجود فيه «لشعب قبطى» ، لذلك فالشعب المصرى شعب واحد ، عربى الآباء، فرعونى الأجداد، والأقباط فيه - «عرب بالثقافة» وجزءٌ من الشعب - وليسوا شعبًا وحدهم. فالقبطى بعيد النظر - صاحب الأفق الواسع الذى يرى ما لا يراه أهل عصره - يرى الشعب المصرى شعباً واحداً ، فى حِمَاه تكمُن حصانة الأقباط، وبعيداً عنه يهون الشأن ويكمن الخطر. وإذا كانت جملة الهجرات إلى مصر عربية أو غير عربية ، لم تصل نسبتها إلى ١٠ ٪، ولن تكون الغالبية مُسلمة ، إلا إذا كانت الغالبية الغالبة من الأقباط أنفسهم قد تحولوا إلى الإسلام !

**غُزاة مصر :** لم ينفردْ العرب المسلمون وحدهم بغزو مصر ، وإنما سبقهم غُزاة كُثرْ : كالرومان والإغريق والفرس والكوشيين والليبيين والعرب الهكسوس، وتلاهم العثمانيون الذين تخلل حكمهم الفرنسيون والإنجليز، وفى كل عصور الغزو كان الأقباط رعايا ولم يكونوا حُكامًا لا قبل الإسلام ولا بعده .

**مفهوم مُسمَى الأقباط :** مصريون مسيحيون (مصريون: عُرفوا بالأقباط اعتباراً من القرن ٤ ق م زمان الإغريق الذين أطلقوا على مصر مُسَمَى : AEGYPTUS وبالمسيحيين : اعتبارا من القرن ١ م).

**اللغة القبطيـــــة :** هى اللغة الدينية لكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية وهى الديموطيقية- عامية الهيروغليفية (النقش المقدس) - تُكتب بالحروف الإغريقية ، التى كُتبتْ بدورِها - من قبل - بحروف فينيقية «عربية»- أول أبجدية حرفية فى التاريخ - أى تكتب القبطية حتى اليوم بحروف عربية الأصل.

**الفراعنـــة :** آخر أسَرهم التى حكمتِ مصر هى الأسرة ٣٠ التى سقطت بدخول الفرس للمرة الثانية ٣٤١ ق م (الأسرة ٣١)، فلم يطل بذلك مُسمَى «الأقباط» - الذى ظهر فقط بعد ٣٣٢ ق م - ولا مُسمَى «المسيحيين» ، الذى ظهر فقط فى القرن ١ م - لا مينـا ولا خوفو ولا أى من الزَعامسة .

**الضيافـة ١٤ قرنا :** بقدر كافٍ من العقل والحكمة - وخير مثال لهما قداسة البابا شنودة- يتعايش المصريون. لكن الخطأ يُصبح جسيماً ، حينما يَصْدر عن قيادات كَنَسِيَّة بقامَة - نِيافة الأنبا بيشُوىْ - تُعلن ما يدور فى قاعات الكنيسة. لقد تجاوزوا المدى حينما صَوروا مُسلمى مصر ضيوفاً على أقباطها :

- ومُنذ متى كانت الضيافة بالقرون ؟ هذه مخالفة للعقل الرشيد، والمنطق السَديد !
- لقد أنكروا - وبالمخالفة للواقع والتاريخ - تحوَل الغالبية الغالبة من الأقباط إلى الإسلام. فمُسلمو مصر -اليوم - تماماً كمسيحيَيها أقباط الأصول، كلاهما متساويان فى القِبْطيَة (المصرية)، والأقباط الذين تحولوا للإسلام اختلطوا بالعرب المسلمين، أما الأقباط الذين احتفظوا بالمسيحية فقد اختلطوا بالجاليات المسيحية الأجنبية . وعلماء الأجناس أنفسهم - وبالإجماع- ينفون تماماً ومن قديم الزمان أوهام النقاء العرقى المزعوم .
- وكأنهم يزعمون أن الشعب الأمريكى ضيف ثقيل - بطول قرنين - على الهنود الحمر!
- وكأنهم يُقدَمون لمُسلمى العالم المُعاصرين حُجَة بلْ صَكَاً - وهم الذين حكموا أسبانيا ٨ قرون، تمثل أطول مدة فى التاريخ ، عاشها شعب فاتح فى بلاد بعيدة - ليجلسوا على عرش أسبانيا، ويُطالبوا الحكومة الأسبانية بالتنحَى ليحكموا أسبانيا من جديد ! .
- ولقد تجاوزوا بل تجاهلوا حقيقة تاريخية ثابتة ثبوت الواقع حين يقع : «لم يكن الأقباط يوماً ما حكاماً لمصر ، لا قبل الإسلام ولا بعده ، ولا حتى قبل الميلاد ولا بعده». وإذا كان الأمر كذلك: فبأى حق ينسبون البيت لأنفسهم ، فضلاً عن الحديث عن الضيوف؟!
- وكأنهم يدَعون النقاء العرقى-بغرض احتكار الفرعونية- وهو زعم يخالف العِلم والواقع والتاريخ وأمور البداهة . فحتى فى القريب المنظور شاهدنا - وما زلنا نشاهد - اختلاط الأقباط المسيحيين بالزواج ، بالجاليات المسيحية شامية كانت أو أوروبية أو أمريكية.
- لقد صارت تصريحات بعض القيادات الكنسيَة، وكذلك ما يجرى على مسارح الكنائس ، دعوات للدولة أن تدخل الكنيسة لإدارتها، على أن تترك للأقباط أمور دينهم . ولِمَ لا ؟ فوزارة الأوقاف - الحُكُوميَة- تُدير مساجد المسلمين . إن أمن الوطن وسلامة ترابه وحصانة شعبه الواحد ، فوق الجميع . لقد صارت ضرورة . إنها أمن وسلامة وطن .
- لقد باتت ترد على الأسماع أنباء تحَول بعض الكنائس إلى مخازن للسلاح .إنه لا ينبغى للدولة أن تهون أو تلين حتى تُبرِّئ الكنيسة من هذا الاتهام الذى لا يرد على خاطرعاقل .
- وعلى الزعم المُعلن أنهم شعب - شعبٌ قبطىَ، يُصبح البابا - أىَ بابا - حاكماً للأقباط ، وتُصبح الكاتدرائية مقراً للحكم ، وأكثر من ذلك -وبالمخالفة للدستور - تُصبح دولة داخل الدولة، وكأننا ما نشرب ماءً واحداً، ولا نتنفس هواءً واحداً !
- وحتى لايتكرر موضوع السيدة: وفاء قسطنطين أو غيرها ، الأوفق للدَولة ألا تُسلَم الكنيسة من أسلموا، ولا تَتسلَم من الكنيسة من تَنصَروا، فالدستور كافل لحرية الدَيانات.

احتكار الفرعونية :مصر حَامِية سَامِية ، تكوينها الجنسى سابق على تكوينها الدَينى ، والهوية العربية الإسلامية حق الأغلبية المُسلمة (لن تكون هوية فرنسا الإسلام لمجرد وجود ٦ ملايين مسلم فيها، وكل دول أوروبا التى تملك أنظمة حكم مدنية ، تنص دساتيرها الليبرالية على دين الأغلبية بما فيها بريطانيا التي تتمتع بأكثر تقاليد الديموقراطية عراقة .

من هنا تصبح المادة الثانية من الدستور المصرى من المقدسات التى يحرم تعديلها).
وكل الشعب المصرى سُلالة الفراعنة العظام. لكن هذا الصهيونى القبطى- يحتكر الفرعونية - للأقباط وحدهم ، ويُنكر تحول الأقباط إلى الإسلام واختلاطهم بالزواج من العرب الفاتحين ، أسلاف المسلمين المصريين المعاصرين. كما يُكرر هذا - الاحتكار للاقباط الأرثوذكس وحدهم - حين يتجاهل مرة ثانية -
الأقباط الكاثوليك، والأقباط الإنجيليين ، والأقباط الروم الملكانيين .

* لقد فقد الصهيونى القبطى عقله حين ادّعى أن العرب ( الغزاة ): سلبوا مصر من الأقباط .
هل يكفى هذا لقناعة الصهيونى القبطى ، المتطاول على وطنه ، وكنيسته المصرية الوطنية المعادية للصهيونية دوماً ، والمستقوى من واشنطون بمن يزدرون ملّته وينكرون عقيدته !

المؤلف

# الرســـالة الرابعة

وهذه أيّها الصهيونى القبطى: هى حقيقة تعدد الزوجات فى الدّيانات الكتابية الثلاثة .

لم تنفرد الشريعة الإسلامية وحْدها بمبدأ تعدّد الزوجات ، وهذا موجز بأحوال التعدد فى الشرائع السماوية الثلاثة :

١ - اليهوديـــة : الثابت فى أسفار التوراة (وهى العهد القديم الذى يُغَطى وحْده ثلاثة أرباع الكتاب المقدس) هو «التعدد بغير حدود»، والأمثلة كثيرة ، ويكفى أن نتخيَر منها الآتى بعد :

* يعقوب- عليه السلام - تزوّج ليًا وراحيل ودخل بجاريتيهما ، وأنجب الأسباط من الأربعة .
* داود -عليه السلام - كانت له ١١ زوجة، كانت أولاهن «ميكال بنت طالوط» التى كان مهرها ١٠٠ عضو ذكرى فلسطينى وكانت أخرهن : أبيشج الشونمية، كما كان منهن - كما تقول التوراة - «بثشبع الحِثّيَة» زوجة أحد جُنوده - أوريا الحِثّى - التى اغتصبها فحملت منه حمْل زنا ، ثم قام بقتل زوجها عمدًا حتى تخْلوا له فيتخذها زوجة - أنجب منها سليمان - عليه السّلام - بعد قتله لزوجها وزواجه منها - وقد أفاض سِفر صموئيل الثانى ١١ (٢ : ٢٦) فى تفصيل هذه القصة البشعة[1].
* سُليمان- عليه السلام - يقول سفر الملوك الأول ١١ ( ١ : ٨ ) إنه - عليه السلام - كان قد:
  - تــزوج ٧٠٠ من الحــرائر (نعم: سبْعمـــائة حُرَة - كما يقول سفر الملوك الأول بالتوراة )!
  - دخل بـ٣٠٠ من السّرارى (نعم: ثلاثمائة سريَة - كما يقول سفر الملوك الأول بالتوراة)!
  - الإجمالى= ١٠٠٠ - نعم : ألف امرأة !! - هُنّ جملة ما دخل بهن سليمان - عليه السلام.

٢ - المسيحية : كانت كل كنائس أوروبا -حتى ما بعد - العصور الوسطى (نهاية العصور الوسطى هى بداية العصر الحديث : تاريخ دخول محمد الفاتح ابن الـ ٢٣ عاماً ، إلى القسطنطينيّة ١٤٥٣م العاصمة البيزنطية ونهاية هذه الإمبراطورية على يد المسلمين عرباً و أتراكاً) - تسمح بالتعدد بلا حدود ، وقد حفظ لنا التاريخ أسماء العديد من الزوجات لملوك أوروبا - بموافقة كنائسها: كهنرى الثامن ، الذى تزوج ٦ نساء كانت كاترين أوراجون أولاهن ١٥٠٩ م[2] . أما كنيسة الإسكندرية المرقسية الأرثوذكسية، فملتزمة بتوصيات أناجيل «الرسل الأربعة» - متى ومرقس ولوقا ويوحنا - فلا تبيح ولاحتى الزواج الثانى (فما جمعه الله لا يفرقه إنسان) ولا حتى لمن حصلوا على أحكام مدنية بهذا الزواج ، باعتبار أن لائحة الأقباط ١٩٣٨ م التى استند إليها القضاء، كان قد دبّجها مجلس مِلّىّ من العَلْمانيّين[3] ، وسيتم التصديق على قانون موحّد للأحوال الشخصية - يستند إليه القضاء - متى اتفقت عليه الطوائف والملل المسيحية الـ ١٢، وأمكن اعتراف كل كنيسة ، بصحة الزيجات التى تتم فى الكنائس الأخرى .

٣ - الإسلام : الأصل فى الإسلام هو الاكتفاء بزوجة واحدة ، والتعدد استثناء لضرورات تُقدر بقدْرها. ومحمد ﷺ قد اكتفى بزوجة واحدة حتى جاوز الـ ٥٣ من عمره - ٦٣ عاماً- حتى ماتت، وهى حاضنة الإسلام وأم المؤمنين الأولى - خديجة بنت خُوَيْلد - ولو مات قبلها لمات عنها وحدها . وكذلك الإمام : على بن

---

(١) راجع الباب السابع من كتابنا : رؤية جديدة فى تاريخ بنى إسرائيل واليهود والعبرانيين .

(٢) تزوج هرقل الأمبراطور البيزنطى(٦١٠ : ٦٤١م) مَرْتينا ذات الجمال الباهر على الرغم من أنها أبنة أخته بموافقة الكنيسة البيزنطية - كنيسة القسطنطينية الأرثوذكسية الرومية الملكانية - على عدد كبير من الزوجات السابقات .

(٣)- راجع أحاديث الزّعامات القبطية - صفحة ٣ - جريدة المصرى اليوم - بتاريخ ٢٠١٠/٧/١٣ م .

أبى طالب ، قد اكتفى بفاطمة الزهراء حتى ماتت، ولو مات قبلها لمات عنها وحدها، والأمثلة كثيرة.
ولك أن ترسل البصر فى أى مجتمع للمسلمين، يرتد إليك البصر شاهداً، على نُدرة حالات هذا الاستثناء
وقد انفرد الإسلام وحده، بتقييد هذا التعدد حين اشترط له شروطاً ثلاثة :

١ - ألا يـزيد على أربع .   ٢- القدرة على النَفقة .

٣ - القدرة على العدل بين الزَوجات ، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1] .

والباعث على ذلك : هو واقع الناس ، وإدراك الإسلام لحاجات الناس الفِطريّة ، والحرص على سلامة المجتمع ، ونقاء السرائر وطهارة الأصلاب ، وسلامة الأنساب ، خاصة فى :

أ- أعقاب الحروب وزيادة نسبة أعداد النساء إلى الرجال (كانت ٦ : ١ فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية التى انتهت ١٩٤٥م، حيث قُتل ٥٠ مليون نسمة منهم ٤٢ مليون رجل). فالإسلام يَرضى للمُسلمة شريكة، ولا يرضى لها أن تكون خليلة .

ب- حالة كون الزوجة عاقرا أو مريضة .   ج- حالة عدم التوافق بين الزوجين .

وهكذا وَارَب الإسلام أبواب التعدد وقيّد مساراته، ولم يفتحها إلا بقدر حاجات المجتمع والناس فى الوقت الذى وسّع فيه ورغَب فى الاكتفاء بزوجة واحدة ، بينما أطلقتها شرائع أخرى .

❖ لقد فقد هذا الصهيونى القبطى أخلاقه حين : رمى الإسلام بداءٍ ليس فيه ، ثم انسَلّ .

- لكنّا له بالمرصاد ولن ندعه ينعت الوطن بافتراءاته ، وسنواصل مواجهته بالأدلة الدامغة .

وهَاتِ ما عندك أيها الصهيونى ، فنُقصان عقلك جعلك تُعادى وطنك وتُبادئه بالشر، والبادى أظلم . ولقد رحت تبرر ما أقدمت عليه من الفُحْش بافتراءات جديدة . ولقد عاهدت الله - تعالى- أن أُلاحقك حتى تخرس تماماً ويتم إسكاتك . وَلْيتذكر هذا الصهيونى أن كل رسائلى إليه من موقع الدفاع . ولأنه لا يصلح أن يكون قدوة ، فلم أسمح لنفسى - كما فعل - بالتعدى على إخوة الوطن ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[2] صدق الله العظيم

وأنا صخرة الوادى إذا زُوحِمَتْ     وإذا نَطقْتُ فإنّنى الجوْزاءُ

- ويا عجباً كيف هانت عليك أم الدنيا. وسبحان ربى، ذلك خائن، وهذا عاشق . على لسانها يقول عاشقها المعاصر - المفكر والأديب والصحفى والشاعر - فاروق جويدة :

نـام الزمـان على ضفافى آمنـا     وبقيـت وحدى كعبـة الأوطان
سجد الفراعنة العظام على يـدى     وتزاحمـت أممٌ علـى سلطـانى
كـان الوجـود خرائبا مَنسيّة     شـيّدتـها بشوامـخ البُنيـان

كما يقول شاعرنا :

الحق أولى أن تصـان حصونـه     ليظل تـاج الأرض والسمـاوات
ويل لأرض مـات فجـر ضميرها     مـوت الضمـائر قمـة المـأساة

**ويا حُمْـرة الخَجَـلِ أين أنت ؟!**

**المؤلف**

(١) سورة النساء، آية ٣.
(٢) سورة العنكبوت، آية ٤٦.
- عهد المسلمين بحب النصارى بعيد- راجع صفحتى ٢٠ : ٢١ .



# مقدمة الطبعة الأولى

■ تهدف هذه الرسالة إلى بيان حقيقة يهود اليوم - بنى إسرائيل- الأمس .

- تخيّرت الموضوعات التى تهم القارئ المُعاصر، لم أعوّل فيه على أساطير القصص.

- انتقيت الرّوايات الموثوق فيها، دوّنت فيه من التواريخ ما رأيته صحيحًا.

- راودتْنى فكرة هذه الرسالة عندما تلاحظ لى مرارًا أن الناس تحت ضغط الحاجة - غالبًا ما يتخلّون عن مبادئهم- رغم القيم الرفيعة التى تنفثها رسالات الله فى الصدور. يقول ﷺ : «المُتمسّك بسُنتى عند فساد أمتى له أجْر شهيد». هذه المبادئ كانت تمثل يومًا -ثوابت- يمتنع الاقتراب منها للاقتناع الشخصى والدّينى بها أو للإجماع الوطنى والقومى عليها.

- إن انهيار هذه -الثّوابت- فى حياة الأفراد والشعوب يزعزع الشخصية ويُقِلّص الهوية الوطنية والقومية التى كانت دوماً راسخة فى الوجدان والضمائر عبر حقب موغلة فى التاريخ.

- فقد ساءنى انصراف عامة المصريين والعرب وكذلك المسلمين عن الإلمام بتاريخهم وغُلوّهم فى الانبهار بالحضارة الغربية التى تسود العالم الآن.

- كما راعنى ضَعْفُ إدراكهم لحقيقة أصولهم وأرومتهم ومعرفتهم بالحضارات التى أقامها الأجداد العظام، تلك الحضارات التى حاول المُتعصبّون من المستشرقين إسدال الأستار عليها بل نِسْبتها إلى غيرنا ونحن صُنّاعها الحقيقيّون.

- كما تنبهّتُ إلى ضآلة معرفتهم بالمحتل الرابض عند سُرّة العالم العربى بين مشرقه ومغربه فى أرض كنعان العربيّة «فلسطين الآن»، هذا رغم هوان شأن هذا المحتل الذى يملك تاريخًا مُشينًا والذى قضى دهره بغير ثقافة ولا حضارة، عاش عالة على شعوب الأرض لصًا لثقافاتها سارقًا لإبداعاتها حاقدًا حاسدًا وشانئًا لروّادها . وستكشف لنا فصول هذه الرسالة سوء أخلاقهم وفساد طويتهم[1] .

- من أجل ذلك وغيره[2] بدتْ لى فكرة هذه الرسالة على أن أُقدمها بأسلوب منظم يَسْهُل تتبُّع محتوياته، وبقدر مناسب يتقبله كل قارئ مهما كانت ثقافته النّوعية أو درجة ثقافته العامة.

---

(١) وصفهم العلامة الأستاذ العقاد فى كتابه «الثقافة العربية» بأنهم : تلاميذ أبديّون لأنهم فى كل مكان نزلوه يأخذون ولا يعطون لاختلاطهم الدائم بأقوام أرقى منهم - وكلما اشتركوا مع العرب خاصة فى ناحية من نواحى المعرفة والعقيدة كانوا تابعين مسبوقين .

(٢) علينا أن نخرج من «عقلية الضحية» فنحن الذين صنعنا همومنا التى أثقلت اليوم كواهلنا. وإذا كانت هناك علينا بالفعل «مؤامرة» نحن ضحاياها، فماذا فعلنا اليوم لتفاديها؟ فالعيب فى منهجنا وأسلوب تعاملنا مع الحياة، أو بالأحرى : تنقصنا نظمٌ إدارية عصرية، قادرون على تفعيلها، ووضعها موضع التنفيذ .

- راعيت فى رسالتى تصوير كل موضوعاتها ما استطعت لأضعها أمام القارئ صورة حيّة تنبض بمحتوياتها فى صورة كروكيات (خرائط بدون مقياس رسم) اجتهدت أن أدوّن عليها من المعلومات بقدر ما تسع صفحاتها - وهو أمر لم يسبقنا إليه أحد .

* أو فى صورة جداول تُوجز موضوعات باب بأكمله اجتهدت أن أخرجها مُعبِّرة عن محتويات أبوابها.
* كما أجملت التواريخ جميعها - فى صفحات - والتى وردت مُفَرّقة فى أبواب الرسالة ليسهل على القارئ الرجوع إليها دون البحث طويلاً بين جُملة الصفحات وهو أمر لم يسبقنا إليه أحد.
* كما أعدت عرض كل الكروكيات والجداول ولوحات الأنساب بكل أنواعها جملة فى باب مستقل وضعته بنهاية الرسالة ليسهل على القارئ الرجوع إلى موضوعاتها بغير عناء [1].
* كما أوضحت فى عدد من اللوحات الأنساب الطاهرة للأنبياء الكرام وأنساب أمم العرب البائدة وأنساب قريش القريبة والبعيدة ولوحة أنساب عروبة بنى إسرائيل.

■ احتضَنَتْ مصر فكرة التوحيد وحقيقته منذ بدء الخليقة قبل أن تتنزَّل الرسالات السماوية الثلاثة إلى الأرض، فلمَا جاءت تلك الرسالات تترى تعاقبت مصر على احتضانها واحدة تلْو الأخرى :

١- منذ ارتحل إليها شيث وأولاده، وهو ثالث أبناء آدم وأول الأنبياء من ذريته والذى تنزّلت عليه وحْده من السماء نصف الصحف المائة، وهو أول من نادى فى مصر بالتوحيد.

٢- ثم إدريس «أخنوخ»[2] النبىّ المصرى الذى ولد فى العاصمة المصرية القديمة منف «ممفيس - سقارة - چيبتوس» والذى تنزّلتْ عليه ثلاثون صحيفة من الصحف المائة، وهو ثانى من نادى بالتوحيد فى مصر.

٣- كما دعا للتوحيد فيها أبو الأنبياء إبراهيم[3] وابن أخيه لوط عليهما السلام.

٤- ثم دخلها يعقوبُ وأبناؤه الأسباط الاثنى عشر وعاشوا فى رحابها عُدّة قرون فى وادى الطميلات «جاسان» بمحافظة الشرقية الذى تحدّه من الشرق القنطرة «سكوت - تل المسخوطة» ومن الشمال صالحجر «صوعن» وبحيرة المنزلة «تانيس» وجنوبًا تلّ اليهود وسط قرية غيته مركز بلبيس ومن الغرب تل بسطة جنوب مدينة الزقازيق[4] .

---

(١)- إستبدلناه - بإقتراح من قُــرّاء الطبعة الأولى- بالباب الأخير ( أحوال عربية ) .

(٢) إدريس -عليه السلام- هو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من علّم قومه -المصريين- الزراعة الموسمية. وقد رفعه الله إلى السماء حياً (قبل رفع عيسى -عليه السلام- حياً بنحو ٥٩ قرناً) يقول -تعالى- فيه فى سورة مريم : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (*) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ سورة مريم، الآيتان «٥٦ ، ٥٧»، وتقول بعض الدراسات الحديثة إن من أتباعه - نحو عشرة آلاف هم كل الصابئة فى العالم الآن يعيشون فى العراق على الحدود الجنوبية الشرقية مع إيران- رحلوا من مصر فى أزمنه موغلة فى التاريخ بعد طوفان نوح (راجع لوحة أنساب أمم العرب البائدة).

(٣) دخل إبراهيم -عليه السلام- الذى تنزلت عليه عشر صحف من المائه صحيفة. إلى مصر وابن أخيه لوط فى رحلة البحث عن زوجته سارة التى أخذت ضمن السبايا فى إحدى الحروب، تلك الرحلة التى عاد منها بهاجر أميرة منف «أميرة مصر» وهى جدة العرب العدنانيين - وفى هذه الرحلة طافا -عليهما السلام- ديار مصر خمس سنوات دعاة إلى الله قبل العودة إلى أرض كنعان .

(٤) راجع لوحة : كروكى وادى جاسان - الباب الأول .

٥- كما دعا للتوحيد فيها أكثر من «٤٠» عامًا موسى وهارون وهما مصريان ولدا فى مصر وحملا جنسيّتها - وموسى هو صاحب التوراة والصحف العشر (الوصايا العشر التى أجملتها ثلاث آيات من سورة الأنعام «١٥١ - ١٥٣»- والتى وردت بالإصحاح الخامس من سفر التثنية، كما وردت بسفر الخروج مرتين بالإصحاحين أرقام ٢٠ + ٣٤) .

٦- كما عاش بين ربوعها فى زمان موسى النبى المصرى «الخَضْر» الذى سعى موسى للقائه ومعه فتاه وابن عمه يوشع بن نون - فى «مجمع البحرين» شمال البحيرات المرة؛ حيث كان يلتقى خليج السويس «خليج كاليسما» بأقرب فروع النيل من جهة الشرق وهو الفرع البيلوزي الذى ينتهى إلى مصبّه على البحر الكبير «الأبيض» عند بيلوز «بالوظة» -الفرما وهى التسمية العربية - شرقى بورسعيد الآن.

٧- كما دخلتها مريم البتول وعيسى فى مُبْتدأ القرن الأول الميلادى وتنقلا فى ربوعها الآمنة شمالاً وجنوبًا قبل العودة إلى فلسطين.

٨- ثم مرّ بديارها فى سيناء سيد الخلق محمد ﷺ - ونزل فى الوادى المقدس طوى على جبل موسى[١]؛ حيث تلقى موسى الألواح- وذلك فى ليلة الإسراء والمعراج[٢] ومعه جبريل عليه السلام[٣].

اثنان وعشرون نبيًا ورسولاً - غير جبريل «عليه السلام» ومريم البتول - تبَركت أرض مصر المحروسة بخطاهم، وهم حملةُ التوحيد ورسالات الله إلى الكون، فما أعظم حظك يا مصر.

٩- وقد ساق إلينا التاريخ الفرعونى قصّة التّوحيد الذى دعا إليه فرعون مصر أخناتون الذى كان كاهنها الأكبر - وهو إمنحتب الرابع زوج نفرتيتى وأبو توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة «١٥٨٠ : ١٣١٤ق م» من الدولة الحديثة «الأسرات ١٨ - ٢٠».

- جاء التوحيد -إذًا- إلى مصر[٤] سابقًا لتنَزُّل الرسالات السماوية، فلمَّا جاءت هذه الرسالات كانت مصر مُهيّأة لاحتضانها منذ أيامها الأولى :

## ١ - الرسالة الموسوية :

أمضى فى مصر كلٌّ من موسى وهارون أربعين عامًا دعاة إلى الله فآمن بهذه الرسالة سحرة فرعون، كما آمن بها من شعب مصر خلق كثير، فقد عاش بنو إسرائيل فى مصر أربعة أجيال فقط أصلهم «٧٠» نفسًا لاغير أكبرهم يعقوب، ومع ذلك كانوا يوم الخروج أكثر من مليونين، وذلك لكون الأغلَبيّة الغالبة منهم مصريين آمنوا بالتوحيد[٥]، رسالة الله إلى موسَى، وسنأتى لعرض تفاصيل هذه الرسالة فهى الموضوع الأساسى لكتابنا هذا .

---

(١) راجع : حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ص ٢٠٤ .

(٢) قبل الهجرة بنحو سبعة شهور (كانت ليلة الإسراء والمعراج فى (٢٧) رجب سنة ١ ق هـ وكانت الهجرة فى ١٢ ربيع أول سنة ١ هـ ).

(٣) يؤكد د. زغلول النجار فى كتابه «المؤامرة» صفحة ٨٣ : أن فتى موسى - عليه السلام - وهو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف الصديق - عليه السلام - كان أحد أنبياء الله الكرام .

(٤) ويقول فى مصر شاعر النيل: حافظ :
ذكرتُ جلالها أيام كانت ... يصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال لها رجالٌ ... وأيام الزمان لها غُلام

- ويقول فى نيلها عاشقها المعاصر- شاعرنا المُلهم- فاروق جويدة :
نام الزّمان على ضفافى آمنا ... وبقيت وخدى كعبة الأوطان
سجد الفراعنة العظام على يدى ... وتزاحمت أممٌ على سلطانى
كان الوجود خرائبا منسيّة ... شيدتُها بشوامخ البُنيان

(٥)- يقول د. على عبد الواحد وافى فى كتابه « الأسفار القديمة » صفحة ٦ : إن عدد بنى إسرائيل فى مصر قد زاد عن عدد المصريين أنفسهم .

## ٢- النّصرانية :

• ما من دين اضُطهد أتّباعه طويلاً مثل النَصارى أتباع عيسى -عليه السلام- فقد استشهد منهم خلق كثير وهُدّمت كنائسهم وتكفّلت الإمبراطورية الرومانية الموحدة بذلك أكثر من ثلاثة قرون حتى أصدر قسطنطين الأول سنة ٣١٣م مرسوم التسامح الدينى الذى عُرف بمرسوم ميلان.

• لكن المؤسف أن جذوة الاضطهاد قد زادت بعد قليل وحتى بعد أن أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الأكبر قبل وفاته(٣٩٥م) مرسومًا[١] بمسيحية الإمبراطورية الرومانية الموحدة وذلك للخلاف المذهبى «الملّى» بين الكنائس الغربية فى روما والقسطنطينية من جهة وكنيسة الإسكندريّة الأرثوذكسية المرقسية من جهة أخرى .

• عانى من وطأة هذا الاضطهاد المذهبى نصارى مصر الذين قدّموا الكثير من الشهداء[٢] الذين تهدّمت كنائسهم وتعهّد الرومان حكام مصر فى ذاك الزمان ألا تقوم لهم كنيسة واحدة على أرضها.

• جاء الإسلام إلى مصر -فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى- فحقق للنصارى فيها حرية العبادة على مذاهبهم، وسمح لهم ببناء كنائسهم، بل وعاونهم فى بنائها لكون النصارى عند المسلمين أصحاب رسالة سماوية بل هم الأقرب للإسلام والمسلمين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾[٣].

• وقامت فى ربوع مصر ووديانها - ولأول مرة - الكنائس والأديرة تعلن فى حريّة أن الدين لله[٤].

---

(١)- فى سنة ٢٩١م أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير «٣٧٩ - ٣٩٥م» إمبراطور - الإمبراطوريّة الرّومانية المؤحّدة من العاصمة القسطنطينية مرسومًا بجعْل الدّين المسيحى الدين الوحيد والرسمى للإمبراطورية - وأمر بهدم معابد الآلهة الوثنية عُنْوة ، فهدمت فى مصر معابد عديدة للآلهة المصرية أشهرها معبد السيرابيوم والمكتبة الملحقة به فى الإسكندرية: حيث هُدم ودُمّر تدميرًا شاملاً . انقسمت الإمبراطورية الرّومانية الموحّدة بوفاة الإمبراطور ثيودوسيوس سنة ٢٩٥م . إلى إمبراطورية رومانية شرقية «بيزنطة» عاصمتها القسطنطينية وأخرى غربيّة عاصمتها روما، استمرت بيزنطة نحو ألف عام، تَعاقب على اقتطاع أراضيها المسلمون من العرب والتّرك، ويُعَدّ دخول محمد الفاتح، للعاصمة القسطنطينية سنة ١٤٥٣م نهاية هذه الإمبراطورية . أما القسم الغربى منها «الإمبراطورية الرومانيه الغربيّة» فلم يُعمَّر طويلاً فقد أزاله تمامًا البرابرة سكان شمال وشرق إيطاليا بعد «٨٦» عاماً فقط من التقسيم، نقل الإمبراطور قسطنطين الأول «٣٠٦ - ٣٣٧م» عاصمة الإمبراطورية الرومانية الموحّدة من روما إلى العاصمة الإمبراطورية الجديدة «القسطنطينية» سنة ٣٣٠م وأطلق عليها اسمه بعد تمام إنشائها على أطلال مدينة قديمة هى «بيزنطة» التى حملت اسمها - فيما بعد - الإمبراطورية الرومانية الشرقية - بيزنطة - وذلك بعد التقسيم .

(٢) فى عامى ٣٤٢ و ٣٤٣م -ونتيجة الاختلاف المذهبى - كان عدد قتلى المسيحيين للمسيحيين أكثر من عدد قتلى الوثنيين للمسيحيين فى تاريخ روما كلها . (المسلمون فى إنجيل متى - د. ممدوح جاد صفحة ٨٤) .

(٣) سورة المائدة، آية «٨٢». كما أحصى فولتير(١٦٩٤ : ١٧٧٨م) عشرة ملايين قتيل ، يمثلون ٤٠ ٪ من سكان وسط أوروبا، فى حروب الكاثوليك والبروتستانت فى ٢٠٠ عام. «ولكون الإسلام يحترم الخصوصية والتّعدّدية الدينية والتنوع الثقافى، فقد خلا تاريخه من الاعتناق القسرىّ (محاكم التفتيش) والتّطهير العرقى .

(٤) فى الإسلام : كل المؤمنين علي اختلاف شرائعهم أسرة واحدة . إلههم واحد ودينهم واحد وان تعددت شرائعهم ، يقول ﷺ : «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة، الأنبياء أولاد عَلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبىّ».

- وفى عهده ﷺ - لنصارى نجران : «لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين» .

- كما حرّر الفاتح العربى : عمرو بن العاص٦٤١م الأقباط -الذين كانو رعايا للرومان- من الحكم الرومانى كما انتزع كنائسهم من الرومان ، لا ليتخذها مساجد للمسلمين ، ولكن ليردّها للأقباط الذين كانوا قبل الرومان - رعايا - للإغريق الذين أطلقوا عليهم - لأول مرة - مسمى الأقباط.

عهد المسلمين بُحبّ النصارى بعيد :

■ نزلت سورة «الروم» فى مكة المكرمة والمسلمون فيها محاصرون قبل الهجرة : ﴿الم (*) غُلِبَتِ الرُّومُ (*) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (*) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (*) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (*) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١) .

- وقد كان الفرس يوم أن تنزّلت الآيات الكريمة قاهرين للروم ، وكان المسلمون يحبّون ظهور الروم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وكانت قريش تُحب ظهور الفرس لأنهم وإياهم عُبّاد أوثان .

- ثم جاءت الآيات الكريمة مُبشّرات بانتصار قريب حدّدته ببضع سنين (٢) .

- جاءت بشرى انتصار الروم - بعد (٧) سنين - يوم انتصار المسلمين فى بدر فكان فرحهم مُضاعفاً وتحقق وعد الله : ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) .

- وفرح المؤمنون فرحاً عظيماً : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (٤) ويومها كسب الصديق رهانه القديم مع أبى جهل الذى كان -ساعتها- يحتضر على ثرى بدر والصحابى عبد الله بن مسعود جالس على صدره يتهيأ لجز رقبته، فيقول له أبو جهل فى غرور لم يفارقه حتى ساعة الموت: ها أنت ذا يا راعى الغنم لقد ارتقيت مُرتقاً صعباً .

- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ (٥) جاء وعده حقاً وصدقاً ﴿وَمَنْ أَوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ (٦) .

- وحرّم الإسلام الرّهان .

- وذهب أبو جهل ورهانه معه ضمن (٧٠) من أئمة الكفر من قريش إلى جحيم ينتظرهم ، وبملء قلوبهم فرح بنصر الله كل المؤمنين مسلمين ونصارى .

■ أنكر القرآن العظيم على تُبّع اليمن الحِمْيَرىّ (٧) - إكراه نصارى نجران على الدخول فى اليهودية فى مستهل القرن (٦) الميلادى ؛ حيث استنكرت سورة البروج فى عشر آيات كاملة ذاك الحدث - ووصفت النصارى بالمؤمنين .

■ وصايته ﷺ المسلمين عرباً وموالى بقبْط مصر خيراً : «استوصوا بقبط مصر خيراً فإن لكم فيهم نسباً وصهراً» (٨) .

فأمـا النسـب : ففى هاجر الأميرة المصرية- جدة معظم عرب الشمال - وكذلك فى زوجة إسماعيل المصرية - أم أبنائه الإثنى عشر - آباء معظم عربالشمال الذين من أصلابهم العرب العدنانيين أسلاف قريش وكنانة ومُضَر. (٩) .

وأمّا المصاهرة : ففى - أمّ إبراهيم - مارية المصرية - إبراهيم الذى توفى رضيعاً قبل وفاته ﷺ بنحو عام .

(١) سورة الروم، الآيات «١ - ٦» .

(٢) البضع من (٣ : ٩) - وأما النسب والحسب : فهى الأصول والمكارم التى يتوارثونها - المعجم الوجير، صفحتا ١٤٩ و ٦١٢ .

(٣) سورة الروم ، آية «٦» . (٤) سورة الروم، الآيتان «٤،٥» . (٥) سورة طه، آية «١١٤» . (٦) سورة التوبة، آية «١١١» .

(٧) وَحْدهُم ملوك حِمْير الثانية (٣٠٠ : ٥٢٥ م) : هم الذين لُقبوا بالتبابعة آخرهم ذو نواس، ومنهم «تُبّع الأقرن» وهو «ذو القرنين» الذى أشار إليه القرآن الكريم فى سورة الكهف . وكان على الحنيفية السّمحة مِلة إبراهيم -عليه السلام - التى بقيت فى الجزيرةالعربية حتى ظهور الإسلام، منهم من أدرك الإسلام كأبى بكر الصديق -رضى الله عنه - ومنهم من لم يدركه كالحنيف العربى الأشهر: زيد بن نُفيل- وهو الذى عَدَى عليه الكلبيّون فقتلوه (منازل كلب فى عُكاظ بين مكة والطائف) وهو فى الطريق إلى يثرب للقاء المصطفى ﷺ وابْنُه هو سعيد بن زيد (أحد العشرة المبشرين بالجنة وزوج فاطمة أخت عمر بن الخطاب). وقد جاب ذوالقرنين الأرض شرقا وغربا . فى ثلاث رحلات : فذهب غربا إلى شاطئ المحيط الأطلسى (بحر الظلمات - غرب المملكة المغربية الآن) ثم ذهب شرقا إلى سهول الصين ثم ذهب فى رحلة ثالثة. لا يُعرف مكانها حتى الآن- إلى حيث يأجوج ومأجوج الأشرار. فبنى السّد دونهم ليكف شرورهم عن جيرانهم . والذى يُعد انهياره إيذانا بانفلات شرورهم. وهو أحد العلامات الكبرى لقيام الساعة - راجع : على هامش السيرة د. طه حسين ومقال د . زغلول النجار بجريدة الأهرام ٨ / ٥ / ٢٠١٠م . (حِمْير الأولى : ١١٥ ق م : ٣٠٠ م) .

(٨) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ سورة الفرقان «٥٤» .

(٩) أبناء إسماعيل الاثنى عشر : نباط وقيدار واذبئيل ومسا ودومة وميسام وطور وتيماء ومشماع وحيدار ونافيش وقدمة .

## ٣- رسالة الإسلام :

- ظهر الإسلام فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى - وسط مقاومة شرسة من قريش فى مكة واليهود فى يثرب «المدينة» الذين ألّبوا قبائل العرب لكسر شوكة الإسلام فى مهدها - وذلك على النحو الذى سنُفصّله فى الباب الثالث : «اليهود فى السّيرة النّبويّة» .

- كانت جزيرة العرب قبل الإسلام تموج بالحروب بين قبائلها، تلك الحروب التى أبدعت نظمًا قتالية متقدمة لم تعرفها الدول الكبرى المعاصرة وهما إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم.

- فهذه حرب البسوس وإن نشبت سنة ٥٢٨م واستمرت حتى ٥٦٨م بين أبناء العم فى قبيلة واحدة هى قبيلة «وائل بن ربيعة بن نزار بن معَد[1] بن عدنان»، وهما قبيلتا بنى بكر وبنى تغلب - تلك الحرب التى استمرت «٤٠» عاماً فكانت تدريبًا قتاليًا فريدًا كانت أولى ثمراته انتصارًا دوليًا للعرب - الذين كانت كتائبهم فيها من القبيلتين نفسيهما - بكر وتغلب- على كتائب الإمبراطورية الفارسية فى يوم «ذى قار» (سنة ٦١٧م «٥ق هـ - قبل الهجرة)، وهو فى التاريخ يوم له ما بعده . فبعد بضعة عقود فقط - اجتاحت جيوش العرب ديار فارس لتصبح كلها جزءًا من إمبراطورية العرب سادة العالم الجدد بعد انتصارهم فى القادسية سنة ٦٣٧م بقيادة سعد بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (خال المصطفى ﷺ) .

- وحسبك أن تتكسر فى مُؤتة سنة ٦٢٩م «٨ هـ» فى يد خالد بن الوليد بن المغيرة أبرز قادة الفتح العربى - سبعة سيوف فى سبعة أيام هى مدة هذه الغزوة - لينسحب إيثارًا للسلامة- ما تبقّى من «١٥٠» ألف مقاتل رومى يقودهم إمبراطورهم هرقل[2] وأحد إخوته أمام «٣» آلاف مقاتل عربى يقودهم ابن الوليد - تجنبًا للقتال - الذى كان يستنفد كل يوم قتلى أضعاف جيش العرب[3] الباحث عن الشهادة فى صخرة العرب «مُؤتة - البتراء - مِعَان - سلع».

- وحسبك مرة ثانية أن ينْسحب الروم مرة أخرى سنة ٦٣١م «٩ هـ» بغير قتال وإيثارًا للسلامة أيضًا- الروم الذين مازالت أمامهم مشاهد خسائرهم فى مؤتة وصلابة مقاتلى العرب فى أذهانهم - وذلك فى غزوة تبوك فينسحب «٢٠٠» ألف مقاتل من الروم وأحلافهم من أمام «٣٠» ألف مقاتل من العرب يقودهم هذه المرة نبيهم محمد ﷺ صاحب السّجل الفريد فى العبقرية العسكرية[4]، وبين جنده خالد قائد مؤتة وأمثاله كثيرون - فمشاهد ما جرى فى مؤتة عند الرومان ليست ببعيد .

---

(١) مَعدّ : إسم لأكبر أبناء عدنان ابن أدَدَ الجد الأعلى للعرب العدنانيين الذين من أصلابهم مُضَرَ وكنانة وقريش ومعنى معد : الحى من العرب - (مَعَدّ حىٌّ وحده) المعجم الوجيز ص ٥٨٥.

(٢) هرقل : إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية «بيزنطة» (٦١٠ : ٦٤١م) .

(٣) وقد أدّت بسالة مقاتلى العرب، إلى استشهاد ثلاثة من القادة الذين تعاقبوا على قيادة الجيش العربى قبل خالد، وهم: زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة وجعفر بن أبى طالب (جعفر الطيار فى الجنة)، الذين أُعْطى ثباتهم طويلا، تفسيراً لتعاقب استشهادهم وبيانًا لمدى الجسارة العربية والشراسة فى القتال، أمام عدو فاقهم بغير حدود فى العدد والعتاد. وتُعدُّ وقائع هذه المعركة بالمقاييس العسكرية الحديثة، دُرّاتٌ على جبين أُمَّة، حملت رسالة الله إلى الكون، وشاهد صدق على الأهلية لحملها.

(٤) راجع كتاب «الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ» ميكل هارت - ترجمة : أنيس منصور - الزهراء للإعلام العربى .

- حققت غزوتا مؤتة وتبوك هيبة الدولة الإسلامية الوليدة، كما عزّز هذه الهيبة الانسحاب الرومى المتكرر فى الغزوتين فى عامين متتاليين .
- وحسبك مرة ثالثة، فى يوم الهول - يوم اليرموك ٦٣٦م (١٥هـ)- أن يصطدم على وجل «٢٤٠» ألف مقاتل من الروم وأحلافهم مع «٣٦» ألف مقاتل من العرب بينهم قادة الفتح كلهم فى العراق والشام على رأسهم خالد الذى أنهى المعركة فى نهار أول يوم فصرع أكثر من نصف جيش الروم وتشتت الباقون طلبًا للسلامة. أذهل حجم الانتصار سكان المعمورة (خالد الذى قال فيه الصديق -رضى الله عنه- فى حرب اليمامة (الردَّة) : «يا معشر العرب لقد عدا أسدكم على الأسد، أعقمت النساء أن يلدن مثل خالدٍ»[1]) كانت اليرموك مفتاح النصر إلى القدس فى نفس العام.
- استمرت موجة الفتح العربى الأولى نحو «١٥٠» عامًا، بعدها كان علم العرب المسلمين يعلو خفاقاً على كل أرض من الأندلس فى غرب أوروبا وإلى عمق الصين فى شرق آسيا، فتح العرب فيها كما يقول أبو العسكرية الأوروبية فى القرن «١٩» الميلادى نابليون بونابرت :

**«لقد فتح العرب (١/٢) الدنيا فى (١/٢) قرن»**

أو كما يقول مؤرخو الغرب بإجماع لا استثناء فيه :

- **«لقد فتح العرب فى (٨٠) عامًا ما لم تفتحه الإمبراطورية الرومانية فى (٨٠٠) عام»**.
- بسط العرب نفوذهم السياسى على المعمورة فدخلت جيوش الفاتح العربى : عبد الرحمن الغافقى ٧٣٢م إلى عُمق الغرب الأوروبى حتى وصلت «٥٠» كيلومترا جنوبى باريس عاصمة بلاد الغال «فرنسا الآن»، كما اخترقت جيوش المسلمين الأتراك عمق الشرق الأوروبى عندما هدمت جيوشها أسوار ڤيينا ١٨٦٣م«عاصمة النمسا الآن».

■ حاز المصريون وحدهم شرف النسب والانتساب لعظماء الدنيا وصفْوتها الأخْيار :

١- الفراعنة : صُنّاع أقدم حضارات التاريخ وسلالة شيث وادريس .

٢- مُصَاهرة أبى الأنبياء إبراهيم - الجد الأعلى للعرب العدنانيين - يوم أن تزوج أميرتهم «هاجر» التى جعلها اليهود فى كتبهم جارية .

٣- بهذه المصاهرة صار المصريون أجدادًا للعرب العدنانيين لكون «هاجر» جدة أبناء إسماعيل الذين يُنْسب إليهم مُعظم عرب الشمال «العرب العدنانيين» الذين من أصلابهم مُضَر وكنانة وقريش[2] .

---

(١) فى خلافته التى بدأت - ٢٢/ ٨/ ٦٣٤ م- جمادى الآخرة ١٣هـ - قام الفاروق عمر، بعزل سيف الإسلام خالد الذى أذعن من فوره لأمر ابن عمته الخليفة الجديد، ليحافظ على انضباط الجيش خارج الجزيرة. وليحفظ للخلافة هيبتها ، وواصل الفتح جنديا تحت راية الإسلام، إلى أن توفى فى حمص بسوريا ، أى رجل أنت يا ابن الوليد ؟!

(٢) انظر باب : «الأمة العربية أمة الأمم»، وانظر لوحتى «أنساب قريش القريبة والبعيدة» وفيها نسب خالد بن الوليد.

٤- دخول نبىّ الإسلام محمد ﷺ بمارية المصرية «القبطية» التى وَلِدتْ له إبراهيم الذى توفى صغيرًا .

٥- بهذه المصاهرة الجديدة صار المصريّون أخوال إبراهيم بن محمد ﷺ .

٦- ثم مصاهرة إسماعيل الذى زوّجته أمه من قومها مصريّة مثلها أعقبت له «١٢» ابناً هم آباء العرب العدنانيين أكبرهم نباط «نبايوت - نابت» الذى تُنْسب إليه قريش قبيلته ﷺ .

٧- وبهذه المصاهرة صار المصريون أخوال العرب العدنانيين جميعًا.

* وبهذه المصاهرات الثلاث[1] صار المصريون أجداد العرب العدنانيين وأخوالهم وأصهار المصطفىﷺ وأخوال ولده إبراهيم - وفى هذا المقام يرد على الخاطر كوكبة الأنبياء والرسل التى تباركت ربوع مصر بخطواتهم على ثراها الطيب الذين أسلفنا الحديث عنهم فى الصفحات السابقة .

هذه هى مصر ومقامها العالى فى الأعراق والأنساب، فما مقامها فى الإسلام؟

■ تكفّلت مصر بعد إسلامها بصدّ الغزوات التى استهدفت الإسلام :

* هذه جيوش المغول قد انحدرت من بلادها فى شرق آسيا تحرق الأخضر واليابس حتى حاضرة الدنيا والخلافة العباسية «بغداد» خرّبوها سنة ١٢٥٨م وقتلوا خليفتها - فلمّا اصطدمت بجيوش مصر فى عين جالوت فى ١٢٦٠/٩/٣م كانت نهايتها وتعطلت موجة الغزو المغولى إلى الأبد والتى كانت تستهدف إفريقيا ثم أوروبا، وتحول المغول بعدها إلى الإسلام وغيرت جيوشهم اتجاهها لتفتح بلاد ما وراء النهر[2] وتفتح روسيا وتدخل عاصمتها موسكو.

* وقبْلها بعشر سنوات فى معركة المنصورة (قرية جزيرة الورد) سنة ١٢٥٠م انكسرت موجات الغزو الكاثوليكى «الصَليبى كما كان يسميها كُهان روما» أمام جيوش مصر التى أسرت قائدها لويس ملك فرنسا وسجنته هناك فى دار ابن لقمان التى مازالت على حالها شاهدة على عصور الانتصار.

* بعد ذلك تقدمت جيوش مصر تقضى وإلى الأبد على آخر معاقل جيوش الغزو الكاثو ليكى التى كانت قد أقامت لها مُستعمرات على سواحل الشام، تكفّل بها الأشرف خليل بن المنصور قلاوون الذى حرر عكا سنة ١٢٩١م[3] .

---

(١) المصاهرات الثلاث : فى هاجر أم إسماعيل، ثم زوجة إسماعيل وأم أبنائه الاثنى عشر (آباء العرب العدنانيين جميعاً) ثم مارية القبطية أم إبراهيم .

(٢) نهر جيحون الذى يصب فى بحيرة آرال الذى عليه الآن العواصم الإسلامية الشهيرة طشقند وسمرقند وبخارى مسقط رأس الإمامين : محمد بن إسماعيل البخارى والإمام مسلم . «بحيرة آرال هى بحيرة خوارزم شرقى بحر قزوين» .

(٣) **مصر الفرعونية :**

- مصر صاحبة السبق الحضارى الأول ، فقد أعطت العالم : دولته الأولى وثورته الزراعية الأولى وثورته المدنية الأولى .

- فأما ثورته الزراعية الأولى (ثورة العصر الحجرى الحديث - عصر الجفاف) التى بدأت ٧٠٠٠ ق م ، تعنى أن الاستقرار الزراعى فى مصر قد بدأ منذ ٩٠٠٠ سنة ق م على الأقل (اكتُشفت النار فى بداية العصر الحجرى القديم ، واكتشفت الزراعة فى نهايته ، لكنها لم تُقتل إلا فى بداية العصر الحجرى الحديث، حيث صارت الزراعة ضرورة حياة) ←

- لحق المناخ بين العصرين تغيير جوهرى عُرف بالعصر المطير عاش فيه الإنسان صيّادا؛ حيث كثرت الأشجار والحيوان .
- طرد الجفاف الإنسان والحيوان إلى الأودية والنيل وفروعه، فتوقفت حرفة الصيد التى كانت فى العصر المطير، وبدأ تفعيل الزراعة التى صارت ضرورة حياة للإنسان ، فكانت الثورة الزراعية الأولى فى العصر الحجرى الحديث ( عصر الجفاف ).
- ثم كانت الثورة الزراعية الثانية حتى عصر الأسرات ٣٢٠٠ق م؛ حيث بدأت الثورة المدنية وبدأ فجر التاريخ بالكتابة بالصور .
- كانت الوحدات السياسية فى العصر الحجرى القديم: القبيلة وفى الحديث : القرية أما فى عصر الأسرات فكانت : الدولة.
- كانت مواسم فيضان النيل مرتبطة بالشمس - الذى ترتبط به مواسم الزراعة - فأبدع المصريون- لأول مرة - التقويم الشمسى الذى يسير عليه العالم الآن ، وانفردت به مصر من بين مجتمعات العالم ، التى ارتبطت جميعها بالتقويم القمرى.

**- مصر الإسلامية :**

- أفلحت الحملات الصليبية الكاثوليكية ثم البروتستانتية ، فى احتلال مساحات واسعة من الشام شكلت فيها عددا من الإمارات فى القرنين ١٢و١٣م ، كما احتلوا ساحل الشام كله ، حتى عزلوا مشرق الأمة عن مغربها ، فتصدى لهم الفرسان من -آل زِنكي- الذين حرّروا . إمارتى الرّها وأنطاكية (فى إقليم الإسكندرونة التركى).(عندما دخل الصليبيون القدس ١٠٩٦ م ذبحوا فيها ٤٠ ألف عربى و٦٠٠ يهودى).
- بعد القضاء على الخلافة الفاطمية فى القاهرة، على يد «نُورالدين محمود بن عماد الدين زنكي» وقائده المُلهم «أسدالدين شيركوه» عمّ صلاح الدين الأيوبي - عادت الوحدة من جديد تحت راية الخلافة العباسية فى بغداد، فأضْحى القضاء على الوجود الصّليبي فى الشام أمراً مؤكداً ، و هذا شاعر مصر يؤكد لأسدالدين شيركوه من القاهرة :

**فتحت مصر و أرجو أن تصيربها ميسّراً فتح بيت المَقْدِس عـــن كَـثَب**

- و هذا شاعر الشام لا يجد عُذْراً لنور الدين - فى حلب - بعد دخول جيوش مصر إلى الميدان :

**و لسْت تُـعذر فى الجهاد و قـــد أضحت تمـــلك منْ مصـــر إلى حـلبْ**

- لكل أجل كتاب : يموت أبو الفوارس نور الدين و يموت صفوة قواده «أسد الدين شيركوه» و يذلف إلى سدة الحكم حسن الطالع دائماً «الناصر صلاح الدين: يوسف بن نجم الدين أيـوب».
- بوصول صلاح الدين إلى مركز القيادة فى مصر و الشام، اكتمل الطوق حول الإمارات الصليبية ، كاثوليكية و بروتستانتية : - فوصل مشْرق الأمة بمغربها : يوم أن فتح حصْن الكَرَكْ - (جنوب شرق البحر الميت) .
- و بانتصـاره فى حِطّـــين : فى ١ / ٧ / ١١٨٧م - (غرب بحـــيرة طبريـــــة ) .

فتح الطريق إلى القُدس التي دخلها بعد ثلاثة شهور فقط ، حيث سلّمتْ حاميتها الصليبية فى يوم عزيز على القلوب -جدّد ذكرى غالية- تلك هي ذكرى الإسْراء و المعْراج ، فى ٢٧ رجب ٥٨٣هـ (٢ /١٠/ ١١٨٧م) .

- فهل كانت حطين مفْتاح النصر إلى القدس ؟ يُؤكد ذلك شاعرنا و بأبلغ الكلمات ، للناصر صلاح الدين فى نُبُوءة لا تفوت عاقل:

**هَيـأت للـبيت المُقدس لوعـــةً يطـول بها مِنّـــه إليـــك الـتّـشوّق**

**هو البيت إن تفتحه والله فاعلٌ فمـا بَعْــده بابٌ مـــن الشـام مُغلق**

- لكل أجل كتاب - فعلى ثرى الفيحاء (دمشق) يرقد صلاح الدين - صفْوة الأبْطال من آل أيوب : فى ٢٦ صفر ٥٨٩هـ (مارس ١١٩٣م) ، ليبقى فى وجدان الأمة وضميرها بطلاً قومياً ، كأبرز قادة الفتح العربي و الإسلامي بعد جيل الصحابة رضوان الله عليهم .
- و صدق شاعرنا المُلهم الفؤاد: إنّ الحياة تُشرق دائماً. فها هي جُيوش مصْر قد تقدمت فى عصْرها المملوكي تقضي إلى الأبد على عَـكّا ، آخر المعاقل الصليبية فى الشام ، على يَد: الأشرف خـليل بن المنصور قلاوون الذي حرّرها ١٢٩١م .
- و هكذا تكاتفت دوَلُ الفُروسيّة العربية الثلاثة : - الزنكيـــة : ( ١١٧٠: ١٢٥٠م ) والأيـــوبية : (١١٧١: ١٢٥٠م) ،
- و المَمْلوكيّـة : (١٢٥٠ : ١٣٨٠م) للقضاء على الإمارات الصليبية فى الشام .

**و بعـد : فهل انتهت الحـــروب الصليبية ؟!**
**السطور التاليــة تفضحُ نوايا السُّــوء :**

١- **يقول جلوب باشا :** القائد البريطاني للجيش الأردني - ١٧ عامًا (١٩٣٩ : ١٩٥٦م) - حتى عزله الملك : حسين بن طلال :
**«إن مشكلة الشرق الأوسط قد بدأت ، منذ القرن السابع الميلادي»**
**فى إشارة بالغة الوضوح إلى أنه : مادام الإسلام قائماً فستبقى الحروب الصليبية قائمة .**

٢- بالإكراه والإجبار ومحاكم التفتيش الأسبانية ١٤٧١م وبأوامر من فرديناند وزوجته إيزابيلا - سادة أسبانيا الجُدد - اقتلعوا الإسلام من أوروبا الغربية (شبه جزيرة أيبيريا - أسبانيا والبرتغال - فردوس العرب - الأندلس العربية) ١٤٩٢م .

٣- ثم جاء نابليون : (١٧٦٩ م : ١٨٢١م) - بعد أن كسر أحمد باشا الجزار - والي عكا - غروره ، حين أعْجزه عن اقتحام أسْوارها المنيعة ١٧٩٩م - يسْعى للتحالف مع يهود العالم ، لتكوين إمبراطوريته فى الشرق - إحياءً لإمبراطورية الإسكندر الأكبر (٣٥٦ : ٣٢٣ ق م) - مُقابل عونه لهم فى العودة إلى أرض الميعاد . (الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ : ١٨٠١م) .

٤- التقطت بريطانيا نداء التحالف مع اليهود الذى أطلقه نابليون ، (بعد أن قضى عليه وعلى أحلامه دوق: ولنجتون في معركة ووترلو ١٨١٥م والتى أُخِذَ منها أسيرا إلى جزيرة سانت هيلانة حيث مات فى ١٨٢١ م ، وبهزيمته فى ووترلو: ضاع حلمه فى الشرق وخسر إمبراطوريته التى كان قد أقامها فى الغرب فى: هولندا وإيطاليا وأسبانيا وأجزاء من ألمانيا) فأصدرت بريطانيا وعد بلفور ١٩١٧م ثم أعلنت الإنتداب على فلسطين فى ١٩٢٠م عشيّة مؤتمر ســان ريمــو - لتُمكن لليهود في الأرض التى بارك الله فيها - لإعلان دولتهم فى ١٤مايو ١٩٤٨م ، عشية انسحاب القوات البريطانية من فلسطين .

٥- وكانوا قبل ذلك قد أجبروا : محمد على باشا (١٧٧٠ - ١٨٤٩م) - والي مصر القويّ - فى مُعاهدة لندن فى ١٨٤٠/٧/١٥م (بين إنجلترا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية) ، على التخلى عن إمبراطوريته فى الشام والجزيرة العربية والسودان والقرن الإفريقى ، فقيّدوه هو وورثته داخل حدود مصر ، حتى لا يسبقوهم فيرثــوا أملاك الخلافة العثمانية ، التى تنازلت عنها - فيما بعد- بموجب معاهدة فرساى فى ١٩١٩م ، بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ : ١٩١٧ م) .

٦- فى ١٩١٦م عُقدت «اتفاقية سايكس بيكو» بين بريطانيا البروستانتية و فرنسا الكاثوليكية و روسيا الأرثوذكسية ، لاقتسام أملاك دولة الخلافة العثمانية ، بعدها أقامت بريطانيا لسايكس فى مسقط رأسه تمثالا يقف فيه شامخا ، و تحت قدميْه تمثال لشخص مُسْلِمٍ . مُلقى على رأسه لفافة ورق مكتوب عليها : «ابتهجــي يا قـــدس» . بما يوحى أن الهدف الأسمى من الاتفاقية هو: «استعـادة القـدس» (بريطانيا صاحبة أول مشروع صهيونى فى التاريخ . قبل مولد الصحفى اليهودى هرتزل مؤسس «المنظمة الصهيونية العالمية») ، ولذلك يقول الجنرال الإنجليزي ألنْبي(١٨٦١ : ١٩٣٦م) بعد أن دخل القُدس فى ديسمبر١٩١٧م:«**اليــوم انتهـت الحــروب الصليبيــة**».

٧- أما الجنرال الفرنسي جورو : بعد أن دخل دمشق ١٩٢٠م ، فيركل فى وقاحة - لا تراعي حُرمة الموْتى و لا المكانة التاريخية والأدبية لصاحب القبر - قبر«صلاح الدين» وهو يقول : «**ها قـد عُـدنا يا صلاح الـدين**».

٨- وها هي أسبانيا ، قد احتفلت ١٩٩٢م بيوبيلها الذهبي الخامس لسقوط غرناطة - آخر معاقل الإسلام في الأندلس العربية - لتبدأ فى العام نفسه، حرب البوسنة و الهرْسِك ، لانتزاع الإسلام من وسط أوروبا ، ويعلن وزير الإعلام الصّربيّ في فجاجـــة و استفــزاز: «**نحــن طلائــع الحــروب الصليبيــة الجديــــدة**» .

- **لم تنته الحروب الصليبية إذاً** ؛ و علينا أن نستنهض هِمم الأمة جيداً . للإبقاء على ذاكرتها و وَعْيها كاملين بأن الحروب الصّليبية مازالت قائمة - وإلاّ - صِرنا عبيداً لهم ، تجْلدنا سياطهم متى شاءوا ، و ما يجري فــي العراق وأفغانستان حتى الآن مشهود ، وما جرى في سِجْنَيْ- أبوغرِيْب في العراق - و جُوانتانامو فى كوبا - على يد القوات الأمريكية ، ليس ببعيد . وهو ما فضحه تقرير «ويكيليكس»الأمريكى الذى نُشر بالمخالفة للقانون الأمريكى فى سبتمبر ٢٠١٠م (سبعة ملايين وثيقة سرية للخارجية الأمريكية تغطى الفترة من ١٩٦٦ : ٢٠١٠م قام بنشر ربع مليون وثيقة منها حتى أكتوبر ٢٠١٠م «موقع ويكيليكس الالكترونى» على شبكة الإنترنت وهو موقع متخصص فى الوثائق السرية أسسه الاسترالى : چوليان أسانج، وقام بتسريب الوثائق المجند الأمريكي : برادالى مانينج . (www.wikileaks.ch/)

- **لمزيد من المعلومات : راجع كتاب د. محمد عمــارة : «القدس الشريف رمز الصراع و بوابة الانتصار - د. عبد الوهاب المسيرى: «المجلدان الأول والثانى ، الموسوعة الموجزة» - د. محمد عمارة : «الإسلام و التحديــات المعاصرة. -د. زغلــول النجـار: «المـــؤامـرة على فلسطيـــن». - د.جمــال حمــدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان .**

■ ولئن دالت دُول الإسلام حين فقدت نفوذها السياسىَ لكن الكثير من غَالِبيهُم قد اعتنقوا دينهم كالترك والمغول وهى من عجائب التاريخ - فالغازى المنتصر -عادة- ما يستهين بعقائد المهزومين - فكيف اعتنق المغول والترك دين المسلمين المهزومين ؟ تلك سماحة الإسلام وبساطته[1].

■ على أن ما خسره العرب بالخروج من غرب أوروبا فى الأندلس سنة ١٤٩٢م قد عَوضه المُسلمون الأتراك -قبل- ذلك بأكثر من «٣٩» عاماً حين اقتحم محمد الفاتح ابن الـ «٢٣» عاما آخر معاقل الإمبراطورية الرومانية الشرقية «بيزنطة» - ودخل عاصمتها القسطنطينية التى ظلت عاصمة للإمبراطوريّة الموحدة من سنة ٣٣٠م حتى الانقسام سنة ٣٩٥م ومن بعدها عاصمة لبيزنطة حتى دخلها محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م فأسماها إسلامبول «مدينة الإسلام - إسطمبول» لتصبح بذلك وإلى الأبد رأس حربة للإسلام فى بدن القارة العجوز فخفقت أعلام الإسلام من جديد - على أضعاف ما كانت تخفُقُ عليه فى أسبانيا وفى البلقان ، وفى روسيا ، وفى شرقىَ جبال الأورال التى تفصل آسيا عن أوروبا.

■ ولئن قيل إن الزمن قد استدار - فأعطى ظهره للعرب والمسلمين - يوم أن اجتاحت جيوش أوروبا حِمَاهُمْ فى القرن «١٩» الميلادى :

- فأين هى جيوش أوروبا الآن وعلى أى أرض هى فى ديار العرب والإسلام ؟
- وكم عامًا كان الحد الأقصى للاحتلال الأوروبى لأى أرض فى ديار الإسلام ؟
- أقل من ١٥٠ عاماً فى الجزائر( ١٨٣٠ : ١٩٦٢م) .
- وأقل من ٧٥ عامًا فى مصـــر (١٨٨٢ : ١٩٥٤م) .

* فهل بلغتْ مدة الاحتلال الأوروبى لأى أرض عربية أو إسلامية ما بلغته مدة إقامة العرب المسلمين فى الإندلس التى تجاوزت بالتقويم الهجرى «٨٠٠» عام (١٤٩٢م - ٧١١م = ٧٨١ عامًا ميلاديًا) ؟. وهى أطول مدة فى التاريخ عاشها شعب فاتح فى بلاد بعيدة .

* ثم أين هى ديار الإمبراطورية الرومانية الشرقية كلها الآن ؟

بل أين عاصمتها القسطنطينية ذاتها ؟ أليست أرضًا إسلامية جميعها ؟ دخلها منذ شهور بندكتوس السادس عشر «بابا روما» مجرد ضيف على تركيا المُسْلمة لبضْعة أيام - ثم عاد من حيث أتى إلى دياره - والقهْر يطحنُه أسفًا على العصور الخوالى زمان الإمبراطوريات التى أدالها العرب والتُّرك التى تنتشر فى ربوعها الآن أعلى المآذن التى يُرْفع منها الأذان وفيه الصلاة على نبى الإسلام - الذى أساء إليه بندكتوس فى ألمانيا سنة ٢٠٠٧م.

---

(١) يقول صاحب الظِّلال : ولئن تبدلت الأحوال . فإن المسلم لا يهـُون ، مهما تجرد من القوة المادية . فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى دائما ،وينظر إلى غالبيه من عَلٍ مادام مؤمنا، و يستيقن أنها فترة و تمضى. وأن للإيمان كرة لا بد منها ، فلا يَحْنى للشدائد رأسا .

* وبابا روما هذا هو الحبر الأعظم للكاثوليك - الذين لايأتينا منهم إلاّ اللعنات والافتراءات والجيوش المُدجّجة بكل سلاح من زمان أوربّا الثانى -وهو يهودى متنصر- والذى أعلن الحروب الصليبية على ديار الإسلام سنة ١٠٩٦م، وحرّض عليها طويلاً لتستمر (١٩٥) عاماً [١].

■ ولئن تخلّف عربُ اليوم عن ركب الحضارة خُطوات فالأيام دُولٌ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [٢].

- ولئن قامت إسرائيل عند سُرّة عالمهم ففتقت بدن الأمة يوم تترّست خلف تقدمها العلمى وترسانتها النووية - لكن رحمة الله -تعالى- وازنت تفوّقها بوفرة البترول وسائر أنوع الرّكاز فى ديار العرب والإسلام.

- وإن هى إلا بضعة عقود تزول بعدها تلك الخطوات خطوة خطوة ليتبوأ بعدها العرب والمسلمون ريادة الكون فتنعم البشرية من جديد بالأمن والعدل ورحمة السماء.

- كذلك لينعم بعدها بالراحة - فى مثواه الأخير - شاعر العرب الفينيقيين فى لبنان - «نزارقبّانى» وكل الذين أهمتهم أحوال أمتهم - قد قال شاعرنا يوماً - والحزن غالبه:

لا تُنــادى الرجــال مـن عبـد شمس[٣] ... لا تنــادى فلم يعـد إلاّ النساء

ذروة الــذل أن تمــوت المــروءات ... وأن نعــود إلى الــوراء الــوراء

■ اليهود قوم سوء: مشاعر العداء لهم عند البشر متوارثة، فهم قتلة الأنبياء أشهر قتلاهم: يحيى وزكريا، وحاولوا قتل محمد ﷺ بإلقاء الحجر عليه مَرة[٤] ثم بالسّم مُرّة أخرى[٥] اتهموا مريم البتول بالزنا[٦] وأحرقوا الكنائس المسيحية فى فلسطين فى نهاية القرن الرابع الميلادى، وتآمروا على المسلمين فى الحجاز طويلاً حتى أخرجهم عُمر -رضى الله عنه- من الجزيرة فى ولايته.

- زوروا تاريخ الإنسانية وسرقوا المعارف والثقافات واغتصبوا لغة الكنعانيين العرب «العبْريّة» وجعلوها لغتهم الدينية بعد أن ترجموا إليها توراتهم ثم جعلوها لغتهم القومية ثم نسبوا أنفسهم إليها بعد تقسيم دولتهم سنة «٩٣٠ق م» فأطلق سكان دولة الجنوب على أنفسهم «العبريين» - من أجل ذلك تعمّدوا إقصاء الكنعانيين العرب من توراتهم.

---

(١) وهى ذات الكنيسة صاحبة محاكم التفتيش فى الأندلس العربية ١٤٧١م:

- التى حملت المسلمين سنة ١٤٩٢م على اعتناق المسيحية الكاثوليكية بالإحراق والسجن ونهب الأموال والدور. كما أجبرت مئات الألوف على الهجرة إلى شمال أفريقيا، والتى أصدرت سنة ١٦٠٩م مرسوماً بطرد من لم يتبع المسيحية الكاثوليكية - والمسلمون وحدهم بالطبع كانوا هم المستهدفون.

- ولقد ضاقت الحضارة الغربية بالإختلاف المذهبى داخل الدين الواحد (المسيحية) فقامت فيها الحروب الدينية التى امتدت قروناً - والتى أبيد فيها (٤٠٪) من شعوب وسط أوروبا وذلك فضلاً عن المآسى الدموية لمحاكم التفتيش بينما حررت الفتوحات الإسلامية شعوب الدنيا وتركت جماهيرها وما يدنون.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٤٠).

(٣) عبد شمس بن عبد مناف بن قُصىّ - هو أبو أُميّة رأس الأمويين - حملة لواء الحرب فى قريش - راجع «لوحة أنساب قريش القريبة» - الباب الرابع.

(٤) تسببت هذه المحاولة فى إجلاء قبيلة بنى النّضير اليهودية عن المدينة إلى خيبر - وهو ما فصّلته سورة الحشر.

(٥) شاة مسمومة أعدتها امرأة سَلام بن مُشْكم اليهوديّة بعد فتح خيبر ووادى القرى.

(٦) ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء، آية «١٥٦».

- هؤلاء اليهود تفيض نفوسهم حقدًا على العرب - جَرْعة العلقم فى الحلق اليهودى - بالرغم من كونهما أبناء عم، فكلاهما عربى بعروبة أبى الأنبياء إبراهيم، فإسماعيل أبو العرب العدنانيين «عرب الشمال» عم يعقوب «إسرائيل» الذى ينتهى إليه النسب البعيد لبنى إسرائيل الذين صار اسم اليهود علمًا عليهم بعد الخروج من مصر سنة ١٢٩٠ ق م[١] هؤلاء اليهود لم يكونوا يُحسنون الجوار ولايلتزمون بعهد، فكان جزاؤهم من جنس عملهم:

١- شتت الغازى العربى الآشورى: سرجون الثانى فى عدة حملات عسكرية فى الفترة من ٧٢٣: ٧٢٠ق م عشرة أسباط من جملة «١٢» سبْطا وإلى اليوم لم يعرف لهم التاريخ مستقراً وهم سكان دولة الشمال«السامرة» كما فرض الجزية على دولة الجنوب «العبرية - اليهودية- يهوذا» (عدد السامريين اليوم خمسمائة نسمة فقط يعيشون فى نابلس وحى حولون بتل ابيب) .

٢- دمّر الفاتح العربى الكلدانى البابلى «بابل الثانية» بختنصّر مدينة أورشليم «يبوس - إيلياء - القدس» ودمر هيكل سليمان الذى كان قد تم بناؤه سنة ٩٥٩ ق م، وذلك فى سنة ٥٨٦ ق م، كما أسقط دولة الجنوب وأخذ جزءاً من سكانها أسرى إلى بابل - أما من إستبقاهم فهم الذين جاء منهم السامريين فيما بعد .

٣- كانت اليمن قد دخلت فى الشريعة الموسوية فى زمان الملكة بلقيس ملكة سبأ[٢]، ثم قامت دولة حِميَرْ سنة ١١٥ق م بالاستيلاء على دولة سبأ بعد انهيار سد مأرب سنة ١٣٠ ق م ، وقد سجل القرآن الكريم حدث الانهيار فى سورة سبأ.

٤- دخلت دولة حِمير اليمنية فى الديانة اليهودية حين تهّود آخر ملوكها يوسف ذى نواس تُبّع اليمن الذى حمل شعبه على الدخول فى اليهودية قِسْرًا . لكن ثبات نصارى نجران على نصرانيتهم كان سببًا فى تحالف النصارى الأحباش والروم ضده فقتلوه وأسقطوا حمْير سنة ٥٢٥ م واحتلوا اليمن، وقد سجل القرآن هذا الحدث فى سورة البروج .

٥- تآمر يهود الحجاز «يهود يثرب وخيبر ووادى القرى» على العرب والمسلمين الذين وادعوهم وكتبوا معهم العهود فنقضوا عهودهم قبيلة بعد قبيلة فكان جزاؤهم الإجلاء والقتل على النحو الذى فصّلته السّيرة النبوية، وقد أفردنا لذلك باباً كاملاً[٣] .

(١) يقول د. محمد حسين هيكل فى كتابه «حياة محمد» نقلاً عن الإمام الطبرى فى تفسيره : ﴿إن الذين هادوا﴾ هم اليهود- وإنما عُرفوا بذلك بعد دعاء موسى -عليه السلام- : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ سورة الأعراف،آيه «١٥٦» أى تبنا إليك ، للدكتور: زغلول النجار- قول ثان- فى كتابه المؤامرة صفحة ٢٩ : أول من قال بمصطلح - يهودى - هو المؤرخ اليهودى يوسفيوس الذى عاش فى القرن الأول الميلادى. وللدكتور:عبد الوهاب المسيرى- قول ثالث - ورد بصفحة ٤٠٤ بالمجلد الأول من «الموسوعة الموجزة»: يعود فيه بالتسمية إلى - يهوذا - رابع أبناء يعقوب.

(٢) كانت الملكة بلقيس ملكة اليمن «مملكة سبأ ٩٥٠ : ١١٥ق م» معاصرة لسليمان -عليه السلام- (٩٧٠ : ٩٣٠ق م) وقد سجلت سورة النّمل لقاءهما فى صنعاء «كانت يومها على مسيرة ثلاثة أيام من مأرب عاصمة سبأ». القرطبى ج (٧) ص ٤٨٩٨ .

(٣) راجع الباب الثالث : «اليهود فى السيرة النبويّة» .

٦- صارت للمسلمين وللعرب حملة الدعوة الإسلامية ثلاثة أحرام [١] باقية منذ بنائها تتسع مساحاتها من عصر لعصر وتزداد رسوخًا من زمان لزمان: الحرم المكى، والحرم النبوى، والحرم القدسى «على جبل الموريا أحد جبال القدس القديمة الأربعة»[٢] أما هم فكلما بنوا حرمًا لهم «هيكلاً» هدمه العرب أو هدمه غيرهم؛ حيث تتسابق البشرية على الكيد لهم ببغيهم، والمسيح -عليه السلام- تنبأ بخراب هيكلهم بل ونقضه حجرًا حجرًا :

(لا يُترك حجر على حجر لا ينقض) مرقس ١٣(٢) .

(السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول) مرقس ١٣ (٢١).

٧- تعمّد اليهود تجاهل رحلة أبى الأنبياء إبراهيم إلى مكة فى توراتهم حتى يُسْقطوا حدث انتقال النّبوة من بيت إسرائيل إلى بيت إسماعيل بن إبراهيم .

■ هؤلاء اليهود :

- بعقلية المُرابين: يتوجه تفكيرهم دائما لإبتزاز الأغيار وإستغلالهم ، والإحتفاظ فى حرص شديد بما يمكن إغتصابه منهم .

- وصفوا ربهم بما لا يليق بجلاله .

- رموا أنبياءهم بكل الكبائر كالزنا[٣] والخمر وعبادة الأوثان[٤].

- كتبوا التوراة بأيديهم فى سنوات السبى السبعين فى بابل[٥] .

- طابع السّوء غريزة فى أبدانهم كأنّ جيناتهم وحبالهم النووية - تخالف ما عند البشر - يقول فيهم رب العزة :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِأَيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٦] .

- وهؤلاء اليهود لا يتعلمون من التاريخ :

* فهذا جنكيزخان «إمبراطور البشر» قد مات سنة ١٢٢٢م مُخلّفًا إمبراطورية واسعة زاد فى اتساعها أبناؤه وأحفاده لتصل مساحتها إلى - ضِعْف - مساحة إمبراطورية الإسكندر التى يتشدق الغرب بعظمتها - وأربعة - أمثال مساحة الإمبراطورية الرومانية الشرقية

(١) أحرام : جمع حرم «المعجم الوجيز صفحة ١٤٧» .

(٢) راجع الباب الثانى : «القدس القديمة والحرم القدسى» .

(٣) يقول -تعالى- : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ الإسراء، آية «٣٢» .

(٤) راجع الباب الثامن : «نماذج من القصص فى توراة المنفى» .

(٥) راجع الباب السادس : «التوراة التى بين أيدينا اليوم» .

(٦) سورة النساء، آية «١٥٥» .

(بيرنطة) التى كان زوالها على يد المسلمين عربًا وأتراكًا حسرة وهوانًا على نفوس أمم الغرب إلى اليوم. ومع ذلك لم تعمّر إمبراطورية الفاتحين المغول أكثر من «١٠٠» عام فبادت فى زمن قصير لأنها لم تقم على القيم الإنسانية الرفيعة.

فهل تعلّم اليهود ؟

- وهذه إمبراطورية هتلر - الفوهرر والزعيم الألمانى المتعصّب لجنسه الآرى - قد قامت على سفك دماء «٥٠» مليوناً من البشر فلم تَدم غير بضع سنوات هى فقط سنوات الحرب الستّ. وانتحر الفوهرر وسلمت ألمانيا تسليمًا مشينًا بلا قيد ولا شرط.

فهل تعلّم اليهود ؟

- أمّا إمبراطورية الإسلام فقد بلغت اتساعًا لم تبْلغه إمبراطورية فى التاريخ، ودامت ما لم تدمه إمبراطورية غيرها - عشرة قرون وزيادة- خسر العالم كثيرًا حين بادت وعادت الدنيا بعدها إلى الفوضى وارتدت البشرية إلى عصر الغاب[1].

فهل تعلّم اليهود ؟[2]

■ هؤلاء اليهود :

- لا يحملون وفاءً لبشر ولا وطن ولدوا فيه وأكلوا خيره ونعموا بأمنه - فهذه ألمانيا كانت منتصرة فى الحرب العالمية الأولى على كافة جبهات القتال، فأرادت ألمانيا أن تُحيّد روسيا بإخراجها من الجبهة المعادية لها فلجأت إلى الحيلة بدفع لينين الثائر الشيوعى الروسى من منفاه فى سويسرا إلى داخل روسيا فلمّا وُفّق لينين فى إخراج روسيا من صفّ أعداء ألمانيا سنة ١٩١٧م استهدفت بريطانيا ضرب الاقتصاد الألمانى من الداخل حتى تتوقف مجموعات الجيوش الألمانية المنتصرة على كافة الجبهات . فاستعانت باليهود الذين يملكون ناصية الاقتصاد الألمانى - ولتشجيعهم على مُساندتها - أصدرت بريطانيا وعد بلفور فى نهاية العام نفسه :

«بحق اليهود فى وطن قومى لهم فى فلسطين» التى كانت بالفعل تحت الانتداب البريطانى - فَعَلها اليهود - وهُزمت ألمانيا وسلمت تسليمًا مشينًا فى معاهدة فرساى - كأنَّ هؤلاء اليهود ما كانوا ألمانًا ولا كانت ألمانيا موطنهم ولا مسقط رءوسهم ولا حملوا جنسيّتها يوماً .

(١) يقول مايكل هارت فى كتابه «الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ» :

● استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية .

● استطاع هؤلاء البدو المؤمنين أن يقيموا إمبراطورية واسعة، هى أعظم إمبراطورية أقيمت فى التاريخ حتى اليوم .

(٢) دعا هرتزل سنة ١٨٩٧م إلى إقامة دولة دينية صهيونية وهو وجود غير طبيعى إذا ما نظرنا إلى سياق التاريخ القديم والحديث والمعاصر، فكل أنماط القوميات العرقية انتهت نهايات مأساوية (كانتحار الفوهرر واحتلال ألمانيا وتقسيمها) .

* وفى (١/٢) قرن فقط :[١]
- أشعلوا الثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٩١٧م.
- أسقطوا دولة الخلافة الإسلامية فى إسطمبول سنة ١٩٢٤م.
- أشعلوا حربين عالميتيْن «١٩١٤م و ١٩٣٩م» .
- وأقاموا لهم فى فلسطين دولة عنصرية سنة ١٩٤٨م، صاحب قيامها أهوال ومصائب لاتحصى.

* وستُفصّل أبواب هذه الرسالة ما نوهنا ببعضه فى هذه المقدمة - نبدأها «بالأبواب التمهيدية الخمسة الأولى» - قبل أن نضْرب فى باقى أبوابها - للتعريف ببنى إسرائيل واليهود والعبرانيين من واقع ماكتبوه بأنفسهم فى توراتهم وتراثهم الدّينىَ.
- قد يلاحظ القارئ الكريم أننا قد أخرنا مُسمّى «العبرانيين» فى عنوان كتابنا هذا، على غير المعتاد فى الكتب التى دونت تاريخ اليهود، وذلك لأننا قد نفيْنا من الأساس كلمة «العبرانيين» فكرةً ومُسمّى [٢] لكونها فِرْية يهودية دخلت التاريخ العام مُتأخرًا، فى زمن لاحق على تنزل القرآن الكريم - وهو كلام الله - الذى خاطبهم بكل مسمياتهم التى عُرفوا بها حتى تاريخ تنزله فى القرن السابع الميلادى : «بنى إسرائيل وقوم موسى واليهود والذين هادوا» لذلك لم يرد ذكر هذا المسمى بالقرآن الكريم [٣] .
■ وكِتَابنا هذا : هو مَرْجع - بما حوى من معلومات - يُرجع إليه على الدّوام.
- وحَسْبى أننى قد هَنْدست تلك الحقبة من التاريخ أو أعدْت عرضها بأسلوب هَندسىَ فإن كنت قد وفّقت فمن الله وحده - وإن جانبنى الصواب فمنّى وحدى وأسأله -تعالى- أن يغفر لى- فهو الهادى من يشاء لما يشاء.

هذا وبالله التوفيق ،

مهندس/ حمـــدى سلامـــة
دبلوم فى الدراسات الإسلامية
بتقدير ممتاز

هليوبولس - مصر الجديدة
ينـــاير ٢٠١٠م

---

(١) راجع الباب التاسع عشر «بروتوكولات حكماء صهيون» .
(٢) راجع الباب الحادى عشر : «العبريون أو العبرانيون» .
(٣) راجع الباب الثانى عشر : «الأسماء التى صارت علما على بنى إسرائيل» .

# الباب الأول

## «موسى وبنو إسرائيل في القرآن»

• يقول تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1]

• ويقول تعالى ﴿طسم (*) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (*) نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]

**فكـرة هـذا البـاب :**

- القرآن كلام الله .
- والأنبياء الكرام صفوته من خَلْقه، يقول -تعالى- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3] ويقول -تعالى- : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[4]
- وموسى نبىّ الله الكريم :
  • أُنْزلت عليه التّوراة والصحف.
  • صاحب رسالة وشريعة.
  • أحد أولى العزم من الرسل.

تطاول عليه قومه وآذوه طويلاً لكّن الله برّأ ساحته ونفى عنه السوء وأثبت له النبوة والرسالة وحُسن الخَلق .

وحتى نضع الأمور فى نصابها من البداية :

فقد صدَّرنا بحثنا هذا عن موسى -عليه السلام- وبنى إسرائيل واليهود - بكلام الله - فكان هذا الباب : «**موسى وبنو إسرائيل فى القرآن**».

فلننظر أولاً : ماذا يقول القرآن فى أنبياء الله الكرام ؟

ثم لننظر بعد : ماذا يقول فيهم هؤلاء القوم - ونعوذ بالله مما يقولون.

و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(*) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(*) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5].

و﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[6] .

---

(١) سورة النمل، آيه «٧٦».

(٢) سورة القصص، الآيات «١ - ٣».

(٣) سورة الأنعام، آية «١٢٤».

(٤) سورة الأنعام، آية «٩٠».

(٥) سورة الصافات، الآيات «١٨٠ - ١٨٢».

(٦) سورة الزخرف، آية «٨٢».

## موسى وبنو إسرائيل فى القرآن

■ فى فصل لاحق سنوضّح كيف أن «بنى إسرائيل» ظل هذا الاسم علمًا عليهم حتى تاريخ خروجهم من مصر ثم صار اسم «اليهود» علماً عليهم فى سيناء بعد موت كهانهم السّبغين على جبل موسى «جبل الطور - جبل حوريب» حينما أغضبوا الرب الذى أعادهم للحياة بدعاء موسى ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[1].

وظلوا يُعرفون بهذا الاسم سنوات التيه وإلى ما بعد دخولهم أرض كنعان بقرون بعد موسى الذى توفى سنة ١٢٥٠ ق م واختلاطهم بالكنعانيين العرب واتخاذ لغة الكنعانيين «العبرية» «العبرية إحدى لهجات عربية الشمال» لغة دينية لهم ثم أقدموا على الآتى بعد :

١- ادّعوا أن هذه العبرية لغتهم الأصلية، ساعدهم على ذلك أن اللغة العربية الأم وهى «الآرامية» قد سادت وداى الرافدين «العراق» والشام وأرض كنعان «فلسطين» وسيناء المصرية لأنها لغة الحكام الجدد وهم الآشوريون العرب الذين امتدت إمبراطوريتهم من العراق إلى الشام ثم مصر . وتغلّبت الآرامية العربية على عربية كنعان وهى «العبرية»[2].

٢- ترجموا إليها كتابهم المقدس «التوراة - العهد القديم» من الهيروغليفية المصرية فصارت العبرية لغتهم الدينية «ظلوا يتكلمون الآرامية لكونها اللغة التجارية الجديدة ولغة التخاطب لهم وللشعوب التى وفدوا عليها»[3] .

٣- تحلّلوا من أصلهم العربى ونسبوا أنفسهم إلى العبرية لغتهم الدينية المغتصبة التى ترجموا إليها كتابهم المقدس - فى محاولة لإنشاء جنس خاص بهم استعلاءً على العرب بزعم أنهم شعب الله المختار فأطلقوا على أنفسهم العبرانيين أو العِبْريّين .

- ظل بوق الدعاية اليهودية يَصْدَعُ بالمُسَمَّى الجديد - العبريين - عدة قرون ولكن هوان شأنهم وضعف موقعهم الذاتى أخّر دخول المُسمَّى الجديد إلى التاريخ العام إلى ما بعد

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٥٦» .

(٢) ظلّت الآرامية العربية «السُّريانية» سائدة أكثر من ألف عام حتى بعد سقوط الدولة الآرامية (سوريا القديمة التى كانت تتكون من العراق والشام أساساً والتي عرفت بالإمبراطورية السريانية Assyrian Empire) - فجاء القرن الأول الميلادى واليهود فى فلسطين يتكلمون الآرامية «ظلت العبرية لغة دينية فقط يتكلمها رجال الدين وحدهم» فتنزل بها إنجيل الله على عيسى - عليه السلام - وهى لغة بعض الكنائس الشامية الأصل إلى اليوم ككنيسة الأرثوذكس السّريان (كنيسة أنطاكية) - انظر الباب الخامس «اللغة العربية ولهجاتها الثلاث».

● اللغة القبطية : هى لغة الكنيسة المصرية، وهى تتكون من الدّيموطيقية عامية الفصحى الفرعونية «الهيروغليفية» بحروف يونانية «إغريقيه» أضاف إليها الأقباط (٧) أحرف زادت من سعة اشتقاقها عن اليونانية «الحروف اليونانية مأخوذة من الحروف العربية الفينيقيّة أول أبجدية حرفية فى التاريخ، واليونانيون مُسلِّمون بذلك - راجع الباب الخامس - اللغة العربية» والإغريق هم الذين أطلقو علي الآرامية لغة الأشوريين العرب : السّريانية .

(٣) فى القرن الخامس ق م وبعد السّبى البابلى - استبدل الكاهن عزرا بن سرايا بن حلقيا حروف العبرية «عربيّة كنعان» بحروف عربية أخرى هى حروف الآكادية العربية «مملكة آكاد العربية - ٢٣٥٠ : ٢١٢٣ق م» (راجع لوحة : الإرميون العرب).

القرن العاشر الميلادى - فجاء القرآن الكريم فى النصف الأول من القرن السابع للميلاد خاليًا من مُسَمَى «العبريين» تمامًا.

- فلما تبدلت أحوال اليهود، زادت شراسة دعايتهم فيما بعد وصار لهم مؤرخون من جنسهم دلف مُسَمَّى «العبريين» إلى التاريخ العام وأجازه مؤرخون كثيرون منهم هنرى برستد صاحب كتاب «فجر الضمير» .

■ عاش موسى -عليه السلام- «١٢٠» عامًا «١٣٧٠ - ١٢٥٠ ق م» وقد قسمناها إلى ثلاث حِقَبْ متساوية كل حقبة أربعون عامًا :

**الحقبة الأولى :**

حتى سن الأربعين -قضى موسى الأعوام الثلاثين الأولى منها فى مصر؛ حيث ولد، وحتى خروجه هاربًا من مصر يترقب إلى أرض مدين على الشاطئ الشرقى لخليج العقبة «خليج آيلة أو عصيون جابر»؛ حيث قرية البدع السعودية الآن، وحيث قضى هناك السنوات العشر الباقية يتأهل للرسالة على يد صهره شعيب نَبِيُّ مدين العربى -عليه السلام- .

**الحقبة الثانية :**

تبدأ بتلقّيه الرسالة من ربّه فى الوادى المقدس الذى يتوسطه جبل موسى اليوم - أو جبل حوريب كما يسميه الكتاب المقدس وذلك فى رحلة العودة بأهله إلى مصر متسلحًا بمعجزتى العصا واليد - أول معجزتين من المعجزات التسع إلى فرعون وقومه[1] ليمضى فى مصر «٤٠» عاماً يدعو إلى الله، ويجادل فرعون فى خروج بنى إسرائيل من مصر والتى تنتهى بالمعجزة التاسعة وهى إنفلاق البحر ليجتازه بنو إسرائيل بسلام ويغرق فرعون وجيشه.

**الحقبة الأخيرة :**

وهى سنوات التيه الأربعون التى جاءت عقابًا من الرب لبنى إسرائيل لمّا رفضوا دخول أرض كنعان لقتال الكنعانيين العرب سكان غرب الأردن التى سماها الإغريق فيما بعد فى القرن الرابع قبل الميلاد «فلسطين».

---

(١) ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ سورة النمل، آية «١٢».

## الحقبة الأولى

- ولد موسى - عليه السلام- فى مصر سنة ١٣٧٠ ق م قبل خروجه ببنى إسرائيل من مصر بثمانين عامًا - ويوم ميلاده كان له أخ أكبر منه بثلاث سنوات هو هارون، وأخت أكبر منه بخمسة عشر عاما هى مريم، وهو من الجيل الرابع من بنى إسرائيل من سبط لاوى، يتضح ذلك إذا ذهبنا فى النسب بعيدًا إلى يعقوب «إسرائيل» : موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب وأمه هى عمّة أبوه عمران فهى : يوكابد بنت لاوى بن يعقوب .
- تعرّض بنو إسرائيل فى مصر - وهم عرب بعروبة إبراهيم جدّ يعقوب - للاضطهاد من فراعين مصر - بعد أن بادت دولة أبناء العم العرب فى مصر وهم الهكسوس أو ملوك الرعاة وذلك فى بداية الأسره «١٧»، ثم زادت حدة الاضطهاد فى عهد الأسرة «١٨» (الدولة الحديثة) وبداية عصر الإمبراطورية المصرية التى بلغ بها تحتمس الثالث شواطئ الفرات وهو أعظم المحاربين فى سلسلة المحاربين العظام.
- كان ملوك مصر وشعبها يتطيّرون من بنى إسرائيل ، فقد جاءوا مصر مع قيام دولة الاحتلال (دولة الهكسوس ١٧٢٥ : ١٥٧٥ ق . م - الأسرتان ١٥ - ١٦) . وقد أزكى نار التطيُّر كهّان المعابد المصرية . بل ونبوءات بنى إسرائيل أنفسهم بزوال مُلْك فرعون مصر على يد واحد من بنى إسرائيل فكان بنو إسرائيل فى مصر «١٧٠٠ - ١٢٩٠ق م» يتكاثرون[1] كما كان يملك الموالون منهم لفراعين مصر، فقارون[2] الذى كانت تُضرب به الأمثال فى الثراء واحد منهم، وهو ابن عم موسى ومعاصر له لكن مُوالٍ لفرعون حفاظًا على ثروته التى خسفها[3] الله، فكانت بحيرة قارون فى الفيوم.
- أصدر فرعون - بعد الدراسة - أمْره باستمرار إقامتهم فى مصر دعمًا للنظام الاقتصادى مع الحد من تكاثرهم بقتل الذكور عامًا وتركهم عامًا .
- ولد موسى - على قَدَرٍ من ربه - فى العام الذى يُقتل فيه الذكور فأوحى الله إلى أمّه يوكابد بأن تضعه فى مهد وتلقيه فى اليم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4].

---

(١) عدد المقاتلين وحدهم - من بنى إسرائيل الذين خرجوا مع موسى سنة ١٢٩٠ ق م : «فى سفر الخروج (٦٠٠) ألفًا، وفى سفر التكوين «٦٣٠» ألف مقاتل» .

(٢) قارون فى القرآن الكريم هو فى التوراة : قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى بن يعقوب (وهو ابن عم موسى -عليه السلام) .

(٣) الخسف : يقال خسفت الأرض أى غابت بما عليها - المعجم الوجير ص ١٩٦ .

(٤) سورة القصص، آية «٧» .

- ترفقت أمواج اليم بالرضيع فألقته - بأمر ربها - على الشاطئ الذى يقع عليه قصر فرعون يتلقفه خدم القصر ويصل الرضيع إلى زوجة فرعون التى علمت أنه من بنى إسرائيل ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1] ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[2] ضمت آسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهى سليلة الصالحين - ضمَّت الطفل إلى صدرها - وكانت عاقرًا - وذهبت به إلى فرعون ترجوه ألاّ يقتله ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[3].
- تقتفى أخته مريم أثره بأمر أمها فلما علمت أنه فى قصر الفرعون يرفض المراضع ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[4] نصحتهم بمرضعة تعرفها ماهرة يُزجى له أن يقبل ثدييها فأتتهم بأمه يوكابد التى عادت به إلى بيتها تُرضعه لآل فرعون ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ(٠) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ(٠) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(٠)﴾[5].
- كتب الله على فرعون أن يُربِّى غريم الغد - بلغ موسى أشده فى قصر فرعون وهو أى موسى يعلم أنه من بنى إسرائيل - وتلقى أعظم علوم عصره فى معابد أم الدنيا، ثم حدث أن قتل موسى بطريق الخطأ مصريًا كان على خلاف مع واحدٍ من قومه بنى إسرائيل فخرج موسى من مصر خائفًا يترقب إلى أرض مدين[6]؛ حيث تبدأ أحداث الحقبة الثانية من حياته .

## الحقبة الثانية

- خرج موسى خائفاً يترقب بعدما قتل المصرى، وأوغل فى السير مُفارقًا لأرض الوطن بعيدًا عن نفوذ فرعون ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[7] إلى أن وصل إلى أرض مدين، وهناك التقى نبيّها العربى شعيب -عليه السلام- .

وقوم مدين هم سلالة مَدْيَنُ أحد أبناء أبى الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- من زوجته العربيّة الكنعانية قنطورة التى أنجب منها ستة ذكور أحدهم مدين جد شعيب .
- أمَّن شُعيب موسى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[8] وتزوج موسى من صفورة إحدى بنات شعيب مقابل أن يرعى غنمه ثمانى

(١) سورة طه، آية «٣٩».
(٢) سورة طه، آية «٤٠».
(٣) سورة القصص، آية «٩».
(٤) سورة القصص، آية «١٢».
(٥) سورة القصص، الآيات «١٠ - ١٣».
(٦) خرج موسى خائفاً يترقب وذلك بنصيحة مؤمن آل فرعون - وهو «حزقيل» ابن عم فرعون وأمين خزائنه - يقول ﷺ: (سبّاقوا الأمم ثلاثة - لم يكفروا بالله طرفة عين - حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس، وعلى بن أبى طالب).
(٧) سورة طه، آية «٤٠».
(٨) سورة القصص، آية «٢٥».

سنين أو عشرًا ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾[1].

- ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (*) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[2]، قضى موسى السنوات العشر فى مدين يتلقى العلم عن صهره يؤهله ربه للرسالة المرتقبة - فلما وفىَّ موسى أيامه فى مدين سار بأهله عائدًا إلى الوطن مصر حيث أُمُّه يوكابد وأخوه هارون وأخته مريم وفى الطريق تاه موسى لما اتجه جنوبًا إلى وادى طوى، وفى الليل وكانت الريح شديدة والظلام دامسًا أبصر موسى نارًا ﴿وهل أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (*) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (*) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (*) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾[3]

- فى هذه البقعة المباركة؛ حيث الوادى المقدس طوى كلم الرب موسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[4] وأراه معجزتى العصا واليد[5] سلاح موسى فى تحرير بنى إسرائيل من السخرة فى مصر، ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (*) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[6].

- رجا موسى ربه أن يَشُدَّ عضده بأخيه هارون فهو أفصح منه لسانًا فاستجاب له ربه ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (*) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (*) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (*) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (*) يَفْقَهُوا قَوْلِي (*) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (*) هَارُونَ أَخِي (*) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (*) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[7] فاستجاب له ربه ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾[8].

- التقى موسى وهارون فرعون، ورفض فرعون خروج بني إسرائيل مع موسى، وقدم موسى معجزتيه العصا واليد فظنهما فرعون سحرًا فتواعد مع موسى وهارون ضحى يوم الزينة وتغلبت عصا موسى على سحرة فرعون وآمن السحرة ولكن ما آمن فرعون ولا قومه.

- فى هذه الحقبة الطويلة فى مصر وخلال المواجهة مع فرعون بالمعجزات جرت ثلاثة حوادث هامة :

### *الحادث الأول :*

هو حادث البقرة الذى حملت اسمه ثانى سور القرآن الكريم، ففى وادى جاسان؛ حيث يعيش بنو إسرائيل فى مصر «وادى الطميلات فى محافظة الشرقية الآن»، وفى قرية بخطيط التى

---

(١) سورة القصص، آية «٢٧».

(٢) سورة طه، الآيتان، «٤٠ ، ٤١».

(٣) سورة طه، الآيات «٩ - ١٣».

(٤) سورة طه، آية «١٢».

(٥) ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (*) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (*) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (*) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ سورة النمل، الآيات «٩ - ١٢».

(٦) سورة طه، الآيتان «٢٣ ، ٢٤».

(٧) سورة طه، الآيات «٢٤ - ٣٢».

(٨) سورة طه، آية «٣٦».

تُعرف اليوم بقرية أبو مسلَم «٧كم من أبو حماد، ١٥ كم من الزقازيق» - حدث أن قُتِل أحد الملأ «سُراة بنى إسرئيل أو أغنياؤهم»؛ حار أهله فى معرفة قاتله فسألوا موسى أن يسأل ربه فأمرهم موسى أن يذبحوا بقرة فتعنتوا ولجُّوا طويلا كعادتهم فى تحديد أوصافها، تشددوا فشدد الله عليهم فلم تطابق مواصفاتها التى أبلغهم بها موسى إلا بقرة واحدة كانت ليتيم من بنى إسرئيل . أدرك اليتيم بذكائه عمق المأزق الذى وضعوا أنفسهم فيه فقال لهم : لا أبيعها إلاّ بملء جلدها ذهباً فجمعوا له من أموالهم حتى أرضوه ثم ذبحوها، وضرب موسى ميتّهم ببعضها فأحياه الله ليشير بيده على قاتله ثم يموت ثانية ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (*) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] .

## الحادث الثانى :

موسى وقارون[2] - (قارون «قورح» بن يصهار بن قهات بن لاوى بن يعقوب).

- كان قارون من بنى إسرئيل معاصرًا لموسى وقد أوتى مالاً كثيرًا ورثه أو ربما جمعه بالحيلة وكان مواليًا لفرعون كى يضمن الحفاظ على ثروته، لم يفطن لنعم الله عليه وأن المال مال الله يؤتيه من يشاء، تمنى كل مَنْ حوله مصريين أو من بنى إسرائيل أن يكون لهم مثل ما عنده ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[3] .
- تطاول بل تآمر على نبى الله موسى بدسيسة من فرعون فأغرى بغيًا بوفرة ماله فاتهمت النبى الكريم بالزّنا، لكن الحق -سبحانه- برّأ ساحة نبيه -عليه السلام- فأعلنت البغىّ على الملأ براءة موسى وكشفت إفك قارون.

**نظرات فى شخصية قارون :**

- من بنى إسرائيل لكنه مُوالٍ لخصومهم فراعين مصر.
- متآمر على أنبياء الله الكرام حتى وهو شاهد زمانهم معاصر لهم .
- مُستكبر حتى على ربّه لا ينسب الفضل لصاحبه :
  ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾[4] ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[5] .
- باغٍ والحرص طابعه وقد أغراه بغيه بالإمساك عن الزكاة حتى على قومه .

---

(١) سورة البقرة، الآيتان «٧٢ ، ٧٣» .

(٢) يقول تعالى فى سورة غافر الآيات ، «٢٢ - ٢٥» : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (*) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، وهامان : ليس اسم علم وانما هو مُسمّى لوظيفة الكاهن الأعظم الذى كان ذا نفوذ دينى وسياسى .

(٣) سورة القصص، آية «٧٩» .

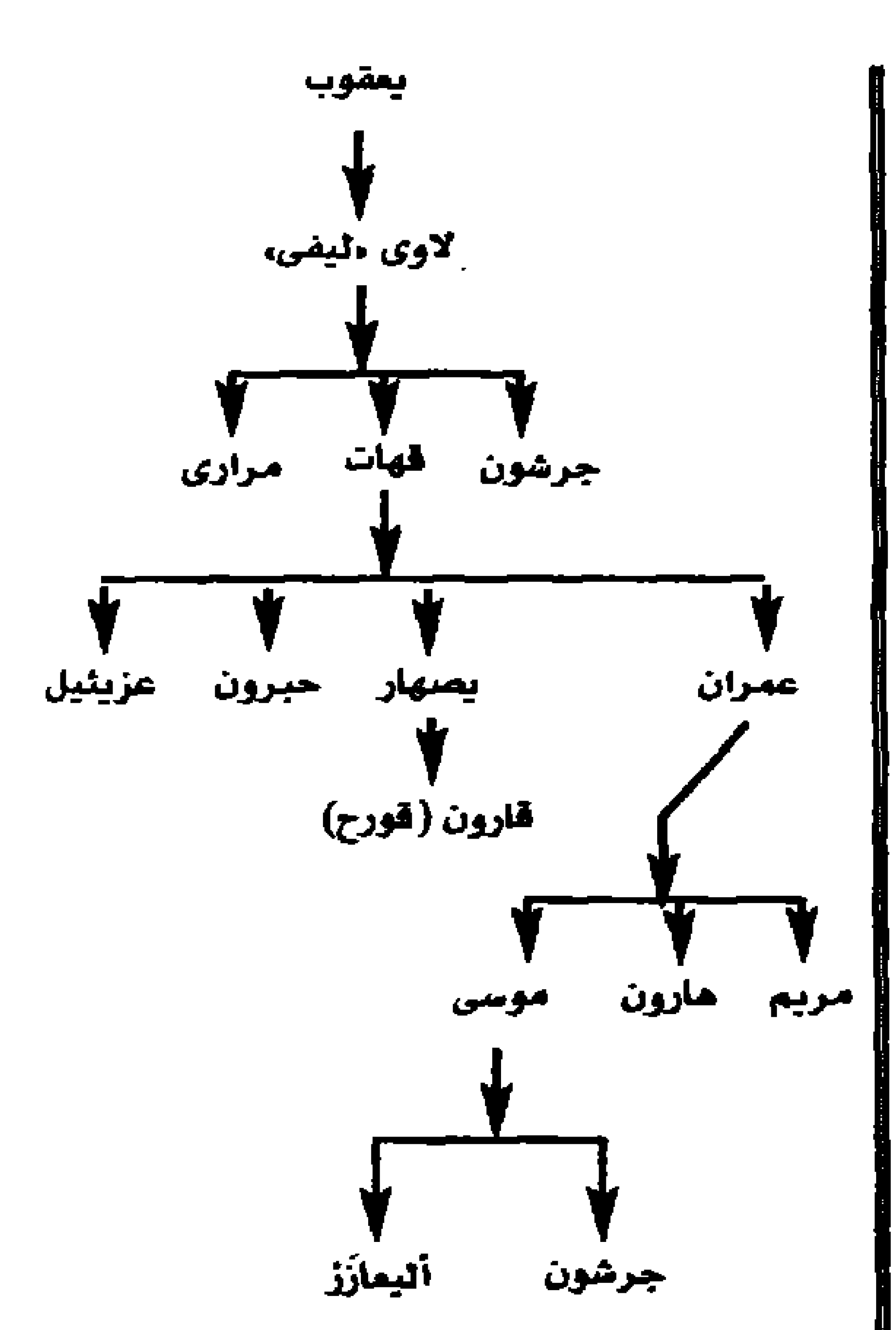
(٤) سورة الذاريات، آية «٥٨» .

(٥) سورة النحل، آية «٥٣» .

- أورثه الحرص حسد كل من حوله ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].
رجل اجتمعت فيه موبقات بهذا الحجم فكانت عقوبته بحجم موبقاته :
جعله الله -المُنْعِم- عبرة عصره وكل ما تلاه من عصور فانشقت الأرض بأمر ربها وابتلعته وخزائنه معه، ومازال مع خزائنه هناك تحت ماء البحيرة وطينها، تلك البحيرة التى حملت من يومها اسمه الكريه فى محافظة الفيوم.
- وتُقدِّم سورة القصص صورًا من حياته وعقوبته : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[2] - قال مفاخرًا كيف جمع ماله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[3] .
- مستكبرٌ أشقاه فساد طبعه فكانت هكذا عقوبته :
﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾[4] .
- وقد قصت التوراة قصته فى سفر العدد .

■ وتنحصر أسباب معاداة قارون لموسى - عليه السلام- فى الأسباب الآتية :

١- كان لديه مال كالسيول ليس لمده جذر، جعله الحرص عليه يناهض دعوة موسى ويمالئ فرعون وملأه .
٢- قارون وموسى أبناء عم - وهو صاحب ذاك المال الذى لا ينضب معينه-قد أصابه حسد القرابات، فحَسدَ موسى على نُبوّته - على قلة ماله .
٣- دوام مطالبة موسى لقارون -وهو الحريص-ليُخرج زكاة ماله فى بنى إسرائيل .
٤- سؤال موسى ربّه لهارون بالنبوة من دون قارون ، فضلاً عن اختصاص موسى لذرية أخيه هارون بالكهانة فى بنى إسرائيل من دون ذرية قارون، وهى مقامات جليلة تمناها قارون لنفسه ولذريته .




(١) سورة القصص، آية «٧٩» . (٢)سورة القصص، آية «٧٦» . (٣) سورة القصص، آية «٧٨» .
(٤) سورة القصص، آية «٨١» - الخسف : انشقاق الأرض وابتلاع ما عليها .

**الحادث الثالث : موسى والخَضْر :**

- فى حوار لموسى مع واحد من قومه أشار موسى إلى أنه أعلم أهل الأرض، لكن الله أخبره بأن فى الأرض من هو أعلم منه ﴿عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[1] دلّتنا السنة الشريفة عليه فهو الخَضْر، نبى الله الكريم، وأوحى الله إلى موسى بمكان إقامته فى «مجمع البحرين» - عند الصخرة التى يتسرب عندها الحوت من المِكْتل إلى البحر .
- موسى -عليه السلام- لم يكن من الّطوافين طويلاً فى الأرض فلم يغادر مصر إلاّ إلى أرض مدين على الشاطئ الشرقى لخليج العقبة «مدينة البِدْع فى المملكة العربية السعودية الآن- وكانت العقبة تُعرف بآيلة أو عصيون جابر كما فى الكتاب المقدس»، وأرض موآب جنوب وشرقى البحر الميت أو بحر الملح «فى المملكة الأردنية الهاشميّة الآن».
- أرض مدين وإلى اليوم أرض صحراوية، وشرق الأردن ليس فيها من مجامع البحار ما فى مصر التى تتعدد فيها مجامع البحار، فروافد النيل يومها كانت سبعة روافد تلتقى ببحريْها الأبيض «البحر الكبير» والأحمر «بحر سُوف - بحر الغاب» ثلاثة منها شرقى فرع دمياط هى الفرع البيلوزى الذى كان يمر بتل بسطة يليه إلى الغرب الفرع التانيسى الذى كان يمر فى طريقه إلى مصبّه فى بحيرة المنزلة بصالحجر «أواريس أو تانيس أو صوعن كما فى الكتاب المقدس والتى بناها الريان بن الوليد ملك الهكسوس ثم اتخذها رمسيس الثانى (الأسرة ١٩) قاعدة لجيوشه التى كانت تتجه -عادة- إلى الشرق وسماها رغمسيس» يليه إلى الغرب «وإلى الشرق من فرع دمياط» الفرع المنديسى.
- أما الفرع الرابع فكان فى وسط الدلتا يصب فى بحيرة البرلس، أما الفرع الخامس فكان غرب فرع رشيد وهو الفرع الكانوبى الذى يصب فى خليج أبى قير «خليج كانوب» مارًّا بين بحيرتى إدكو ومريوط .

• كان الفرع البيلوزى يصب فى البحر الأبيض عند مدينة بيلوز «بالوظة الآن» ومنه دخل الفاتح المقدونى الإسكندر الأكبر بأسطوله سنة ٣٣٢ ق م ليصل إلى العاصمة المصرية منف «أو ممفيس التى هى سقارة الآن» هذا الفرع كان وقتها يمر بتل بسطة «عاصمة الأسرة ٢٢ - القرن العاشر ق م» ثم رأس خليج السويس الذى كانت رأسه وقتها هى شمال البحيرات المرّة «كانت البحيرات المرة موصولة بخليج السويس»، وعند رأسه كان يلتقى خليج السويس بهذا الفرع وهو «مجمع البحرين» الذى أشارت إليه الآيات الكريمة التى كان عندها لقاء موسى وفتاه يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب بنبىّ الله الكريم الخضر -عليه السلام-.

---
(١) سورة الكهف، آية «٦٥» .

- فى الطريق إلى «مجمع البحرين» صحب موسى ابن العم يوشع بن نون فتاه كما يقول القرآن أو خادمه كما يقول العهد القديم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[1] ولندع الآيات الكريمة تحكى كيف التقى موسى الخضر ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (•) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (•) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (•) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (•) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[2].

- اندفع موسى للقاء الخَضْر وقد تم له ما أراد فهو يتعجل ما عنده من علم الله وهو الكليم الذى كُلّما حلَّ ارتحلْ يرجوا رحمة ربه - استقبل موسى أفعال الخضْر الذى اشترط عليه ألا يسأل حتى يُبْلّغه، لكن غرابة الأفعال كانت بالغة لم يتحملها موسى ذو الطبيعة المُنْدفعة ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (•) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (•) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (•) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (•) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3].

- إنتهى اللقاء بينهما بعد أن بيّن لموسى حكمة تلك الأفعال : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[4]، تعلّم موسى أن علمه كان قاصرًا، وأنه لم يكن أعلم من فى الأرض كما قال .

■ يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[5] .

■ **تعاقب المعجزات :** أيّد الله سبحانه موسى بتسع آيات - العصا واليد كانتا أولى أسلحته فى يوم الزينة فى المواجهات الأولى مع فرعون الذى لم يُحْسن استقبال معجزات الله، ولم يرجع عن غيّه فجاءت باقى المعجزات تترى :

• **المعجزة الثالثة :** شحت مياه النيل، ومصر كما قال هيرودت «٤٣٠ ق م» هى هبة النيل فأجدبت الأرض ونقصت الثمار ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[6] ولكنهم لم يثوبوا إلى نصح موسى .

---

(١) سورة الكهف، آية «٦٠» .
(٢) سورة الكهف، الآيات «٦١ - ٦٥» .
(٣) سورة الكهف، الآيات «٦٦ - ٧٠» .
(٤) سورة الكهف، آية «٨٢» .
(٥) سورة الإسراء، آية «١٠١» .
(٦) سورة الأعراف، آية «١٣٠» .

* المعجزات الباقية : عاند فرعون وقومه موسى ﴿قَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[1] أرسل الله عليهم الطوفان بعد القحط والجذب زيادة فى عقوبتهم فاستجاروا بموسى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2] ودعا موسى ربه ورُفع الفيضان ولكنهم أخلفوا وعدهم .

- تتعدّد صور القرآن الكريم للحدث الواحد الذى يُصوره من زوايا متعدده، كل صورة تعطى تفاصيل لاتتكرر متى اجتمعت قدمت قصة للحدث لا يبدعها إلا الخالق سبحانه وتعالى .

ولندع القرآن الكريم وهو كلام الله يعرض علينا عددًا من الصور تزيد الأمر جلاءً :

﴿قَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3] .

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[4] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾[5] .

- كرر فرعون وملأه وعودهم لموسى كلما جاءتهم معجزة ونالتهم غلواؤها راحوا لموسى يرجونه أن يسأل ربه أن يرفع عنهم رجزها فيستجيب لهم موسى كل مرة وتتكرر مماطلاتهم ويُخلفون موسى كل مرة ما وعدوه بإطلاق سراح بنى إسرائيل حتى إذا ما استنفدت المعجزات أغراضها وهم على استكبارهم وعنادهم دعا موسى وهارون ربهما على فرعون وملئه بالهلاك وكانت الإجابة : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6]، وأوحى الله إلى موسى بالخروج ليلاً ببنى إسرئيل إلى أرض كنعان :

(١) سورة الأعراف، الآيتان «١٣٢ ، ١٣٣» .

(٢) سورة الأعراف، آية «١٣٤» .

(٣) سورة الأعراف، الآيتان «١٠٤ ، ١٠٥» .

(٤) سورة الأعراف، آية «١٣٤» .

(٥) سورة الزخرف، الآيات «٤٦ - ٥٠» .

(٦) سورة يونس، آية «٨٩» .

﴿وَلَقَدْ أَوحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾[1] وقضى الله على فرعون وجيشه بالغرق : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] .

## وجوه كراهية المصريين لبنى إسرائيل :

■ تعددت وجوه كراهية المصريين لبنى إسرائيل والتى آلت لشدة اضطهادهم بعد زوال احتلال الهكسوس؟[3] نجملها فيما يلى :

١- تطيُّرهم من نُبوءة حكم المصريين بواحد من ذراريهم .

٢- قدومهم مع المحتلين الهكسوس الذين حكموا مصر «١٥٠» عاما .

٣- حالة الرخاء والتميز التى عاشوا فيها فى حياة يوسف -عليه السلام- الذى عاش على خزائن مصر نحو «٨٠» عامًا.

٤- كان بنو إسرائيل فى مصر فى زمان الهكسوس هم جامعو الضرائب والمكوس مع ما يصاحب هذه المهنة من التعسُّف فى التقدير والتحصيل .

٥- عِلْم المصريين بوحدة الأنساب التى تجمع بنى إسرائيل والهكسوس فى أصل واحد فكلاهما عربى .

٦- ريبة المصريين فيهم وتوقع الغَدْر منهم بالانضمام للعدو وقت الحرب أو الخيانة بكشف أسرارهم العسكرية .

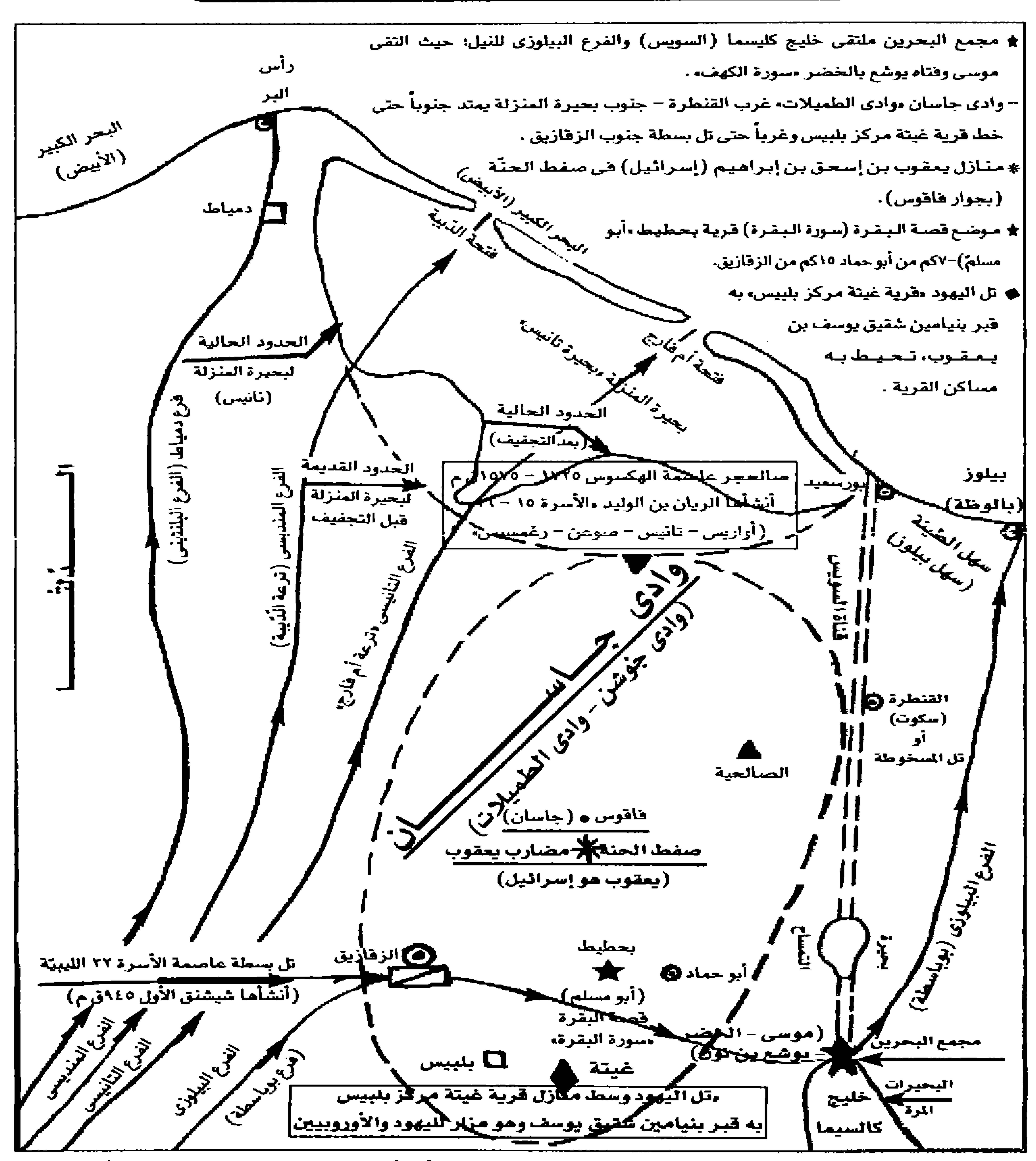
٧- لكون مضاربهم فى شرق الوادى - قبالة تل المسخوطة «القنطرة - سكوت بالتوراة» - وهو المعبر البرّى الوحيد بين سيناء والوادى - والذى كانت تأتى منه حملات الغزو من الإمبراطوريات التى كانت مواقعها جهة الشرق مارة بمضاربهم فى وادى الطميلات «جاسان فى العهد القديم» قادمة من بلاد فارس ووادى الرافدين والشام «انظر الكروكيات الثلاث بهذا الباب» .

(١) سورة طه، آية «٧٧» .

(٢) سورة الزخرف، آية «٥٥» .

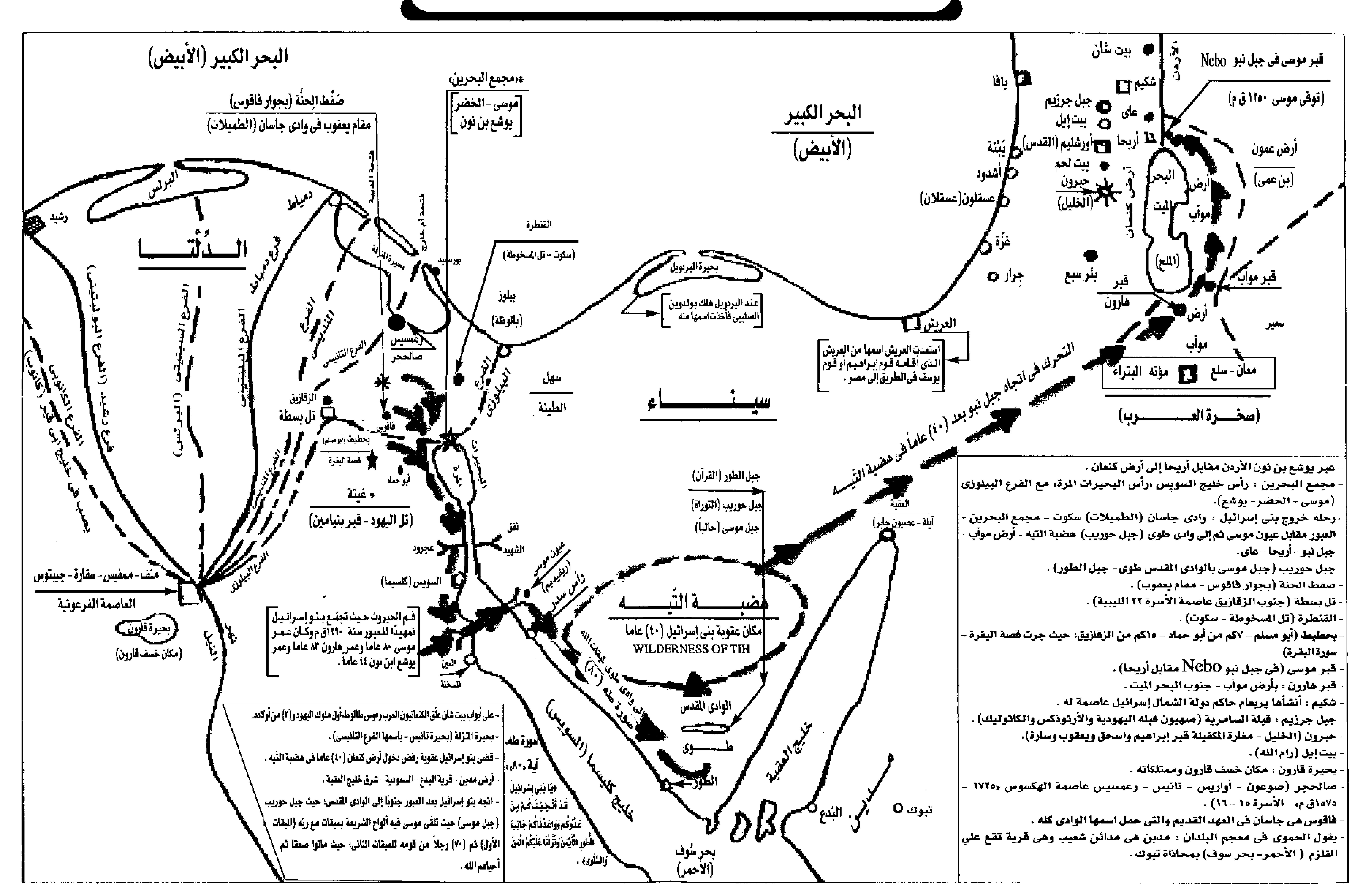
(٣) الهكسوس فى مصر : «١٧٢٥ : ١٥٧٥» ق م - الأسرتان «١٥ ، ١٦» - الرّيان بن الوليد هو مؤسس الأسرة «١٥» .

# كروكى وادى جاسان (الطميلات)



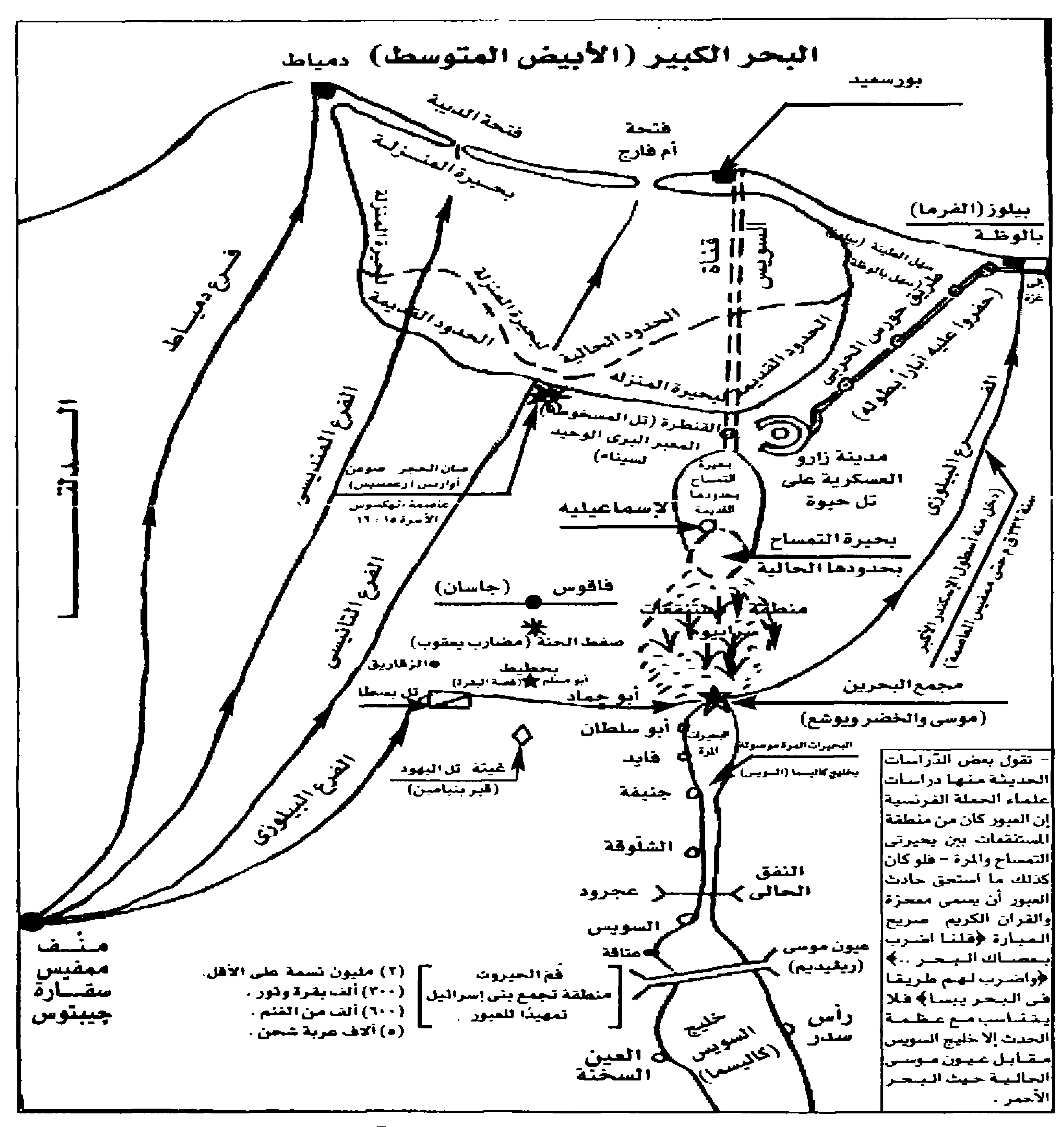

- كانت صالحجر تقع على شاطئ بحيرة المنزلة مباشرة عندما أنشأها الريان بن الوليد مؤسس الأسرة (١٥) فى النصف الأول من القرن (١٨) ق م.
- فاقوس هى جاسان : راجع ص ٤٨ كتاب نقد التوراة - د. أحمد حجازى السقا.
- وادى الطميلات : هو وادى جوشن كما يقول أ. السحار فى الجزء ٣ من السيرة النبوية (أبناء إسماعيل).

# كروكي رحلة خروج بني إسرائيل من مصر سنة ١٢٩٠ ق م



## كروكى طبوغرافية الأرض بين الوادى وسيناء

(تل المسخوطة «القنطرة» كان المعبر البرى الوحيد لسيناء لأنه تلّ مستواه المساحى أعلى من بحيرتى التمساح والمنزلة)



- موقع عيون موسى «ريفيديم»، قبل أول نقطة مرور على الطريق إلى رأس سدر بـ (١) كم بالضبط، وفى اتجاه البحر (على يمين المتجه إلى رأس سدر) وهو مزار للأجانب - وقد زرته عدة مرات (فى منتصف المسافة بين نفق الشهيد ومدينة رأس سدر) .
- الفرما : هى الاسم العربى لبيلوز - راجع كتاب سيناء ص ١٤ - د. جمال حمدان .

## «الحقبة الثالثة»

- اعتدنا فى أغلب رسالات السماء تنزُّل كلام الله -تعالى- على الرسل الكرام بالكتب والوصايا
- متزامنة مع التكليف بالرسالات - كى تحقق الرسالات أهدافها، ولتكون عونًا لحملة دعوات الله زمان تبليغها للناس .
- كان بنو إسرائيل قبل الخروج وهم حملة الدعوة الموسوية لايملكون من أمر أنفسهم شيئاً لشدة وطأة الاضطهاد الفرعونى عليهم، فلو عاد موسى بألواح الشريعة (التوراة والصحف «الوصايا العشر») إلى مصر لتأجل العمل بها حتى الخروج بعدما يملك بنو إسرائيل حملة الدّعوة أمرهم، كما كانت الحاجة للمعجزات أولى لردع جبروت الفراعنة ولرفع معنويات بنى إسرائيل الذين كسرهم طول الهوان فى مصر، ثم كانت حاجة موسى للتفرغ لتحرير بنى إسرائيل والخروج بهم ؛حيث يملكون أنفسهم لتلقى الشريعة فى قوة ثم القيام بأمرها .
- لذلك تلقى موسى -عليه السلام- الرسالة من ربه فى رحلة العودة إلى مصر ومعها الآيات معجزاته فى تحرير بنى إسرائيل، وفى المرحلة التالية بعد الخروج ببنى إسرائيل وفى الطريق إلى الأرض المقدسة جرت أحداث عديدة نذكر أهم تِسْعة فيها فى ترتيب لا بد منه:

### ١- طلب عبادة الأصنام :

طول الهوان الذى تعرض له بنو إسرائيل فى مصر قد أفسد فطرتهم، فانفلاق البحر ونجاتهم وهلاك عدوهم، الحدث على جلاله لم يكن كافيًا عندهم لشكر ربهم وعبادته وحده. فبعد اجتيازهم البحر إلى سيناء وجدوا قومًا يعكفون على أصنام لهم فطلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناماً مثلهم، تدارك موسى الأمر وأعادهم إلى صوابهم مذكرًا إياهم بنعم الله عليهم : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (•) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(•) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(•) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[1] فكانت أول رحلتهم إلى الله كفرًا !! خير الله إليهم نازل وعصيانهم صاعد !!

(١) سورة الأعراف، الآيات «١٣٨ - ١٤١».

**٢- طلب الماء :**

طلب بنو إسرائيل من موسى الماء، ولندع الآيات الكريمة تحكى كيف استجاب الله وكيف أُوتىَ موسى سؤله : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1] وهى منطقة عيون موسى المعروفة نحو ثلاثين كيلو مترًا على الشاطئ الشرقى لخليج السويس من نفق الشهيد ،تُعرفْ منطقة عيون موسى بالكتاب المقدس بريفيديم».

**٣- طلب الطعام :**

ولندع آيات القرآن تبين كيفية الاستجابة : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[2]، يقدم القرآن الكريم صورة أخرى لنفس المطالب وهى الآيات من سورة طه :

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى [*] كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[3].

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4].

- **من النصوص القرآنية يتضح ما يلى :**

- **آثر اليهود العودة إلى مصر لطيب طعامها وقد استمرأت نفوسهم الهوان فى مصر من أجل الطعام.**

---

(١) سورة البقرة، آية «٦٠».

(٢) سورة البقرة، آية «٦١».

(٣) سورة طه، الآيتان «٨٠ ، ٨١».

(٤) سورة الأعراف، آية «١٦٠».

* من قلة معرفتهم وشدة جهلهم طلبوا عِوَضاً عن المَنّ والسَّلْوى الذى تخيَّره لهم ربّهم بطعام مصر فرضوا باستبدال طعام تخيّره الرب لنفعهم بطعام مصر مع الهوان هناك، ومن رضى بهذا الاستبدال لم يكثر عليه استبدال الكفر بالإيمان، وهذا حال من لا يعرف ربه ولا رسوله فأى شيء يعرف من لا يعرف الله ورسوله؟ وأى حقيقة فاتته من لا يعرف هذه الحقيقة .

## ٤- موسى يتلقى ألواح الشريعة : «الميقات الأول - موسى وحده» :

- وصل موسى باليهود بعد العبور بثلاثة شهور[١] إلى الوادى المقدس طوى[٢] وهناك صعد إلى جبل حوريب لميقات ربه أربعين ليله :

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣] وهناك على جبل حوريب تلقى موسى الألواح ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[٤].

- ثم قال الرب لموسى : ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى۝ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ۝ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[٥] .

- تلقى موسى ألواح الشريعة (التوراة والوصايا العشر أو الصحف العشر) - ولقد أجملت الآيات من سورة الأنعام ماجاء بهذه الوصايا :

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٦].

---

(١) سفر الخروج - الإصحاح «١٩».

(٢) الوادى المقدس : هو وادى طوى الذى تلقّى فيه موسى الرسالة فى رحلة العودة من مدين مع زوجته وولديه، جرشون وأليعازر والذى تلقى فيه معجزتى العصا واليد - يقع فى هذا الوادى جبل الطور الذى يعرف فى التوراة بجبل حوريب ويعرف الآن بجبل موسى .

(٣) سورة الأعراف، آية «١٤٢».

(٤) سورة الأعراف، آية «١٤٥».

(٥) سورة طه، الآيات «٨٣ - ٨٦».

(٦) سورة الأنعام، الآيات «١٥١ - ١٥٣».

- جدير بالذكر أن موسى فى بداية هذا الميقات كان قد غلبه الشوق لربه، وبفطرته النقية اندفع يطلب رؤيته ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وبفطرته السوية أدرك موسى أن رحمة ربه قد أدركته لما احتجب عنه .

## ٥- اليهود يعبدون عجل السامرى : «فكانت العقوبة بالقتل» :

ترك موسى قومه مع أخيه هارون فى الوادى المقدس طوى وصعد لميقات ربه فوق جبل حوريب وسط الوادى، واستخلف أخاه هارون فيهم، وعلى الجبل أعلمه ربه بأنه قد فتن قومه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ(*) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[2] .

- من الذهب الذى احتالت نساء بنى إسرائيل لسرقته من نساء مصر صنع السامرى «موسى بن ظفر السامرى» عجلاً له فتحتان لدخول الهواء وخروجه فتحدث صوتًا مثل صوت العجل فاتخذه جزء من قوم موسى إلهًا ولم يستجيبوا لنصح هارون ثم ادعوا أنه إله موسى وأن موسى نسى بصعوده الجبل لميقات ربه، فقال لهم هارون : ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[3].

- لما عاد موسى ألقى الألواح من شدة غضبه فوجد هارون مقيما فيمن معه من قومه الذين لم يُفتنوا فأخذ برأس أخيه ولحيته ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا(*) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[4] فقال هارون ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[5].

- استجوب موسى السامرى وحكم عليه بأن يبقى وحده بعيدًا عن قومه منبوذًا منهم، ثم قام موسى إلى العجل فصهره فى النار ثم ألقاه فى اليم، ثم طلب للذين عبدوا العجل أن يتوبوا بقتل أنفسهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[6]، وقتلوا أنفسهم وقيل فى إحدى نسخ التوراة أن عددهم ثلاثة آلاف، وفى نسخة أخرى قيل كانوا ثلاثاً وعشرين ألف قتيل [7] .

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٤٣».
(٢) سورة طه، الآيتان «٨٥ ، ٨٦».
(٣) سورة طه، آية «٩٠».
(٤) سورة طه، الآيتان «٩٢ ، ٩٣».
(٥) سورة الأعراف، آية «١٥٠».
(٦) سورة البقرة، آية «٥٤».
(٧) النسخة السبعينية هى الترجمة اليونانية للتوراة العبرانية (توراة يهوه) والمعمول بها فى الكنيسة المصرية الشرقية المرقسية الأرثوذكسية - أما النسخة الأخرى فهى النسخة الثلاثينية أو الترجمة اللاتينية التي قامت بها لجنة من ثلاثين كاهناً برئاسة إيرونوموس سنة ١٦٢١م (القرن السابع عشر الميلادى) والمعمول بها فى الكنيسة البطرسية الكاثوليكية فى روما.

- تنسب التوراة صناعة العجل وتقديم القرابين (الذبائح) له إلى النبى هارون نفسه، فقد جاء فى سفر الخروج إصحاح ٣٢ فى دفاع هارون عن نفسه أمام موسى لما عاد من ميقات ربه: (فقالوا اصنع لنا آلهة تسير أمامنا . قلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطنى فطرحته فى النار فخرج هذا العجل .....) راجع بند (٨) فى الباب السابع «نماذج من القصص فى توراة المنفى» .

### ٦- رؤية الرب شرط فى صحة تصديقهم لرسالة موسى «الميقات الثانى - موسى والسبعين رجلاً» :

عاين بنو إسرائيل كثيرًا من آيات الله، وكان أقلها كافيًا لاطمئنان نفوسهم لكن فساد فطرتهم من طول هوانهم فى مصر، ذلك الهوان الذى سّهل على الشيطان التلاعب بهم وموسى وهارون بين أظهرهم، ولندع القرآن الكريم يصور لنا هذا الموقف :

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَومَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَو شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[1] .

وتعرض سورة البقرة ما قاله صفوة بنى إسرائيل لموسى فوق جبل حوريب - فكيف بعامتهم : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]، كما تعرضها سورة النساء: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[3] .

- بقدر هذا التعنّت كانت العقوبة، فأماتهم الله صَعْقًا ثم أحياهم بدعاء موسى -عليه السلام- الذى رغب إلى ربّه واعتذر عن فعل قومه، فقد سبق لهم أن طلبوا عبادة الأصنام على الشاطئ الشرقى لخليج كالسيما «السويس» ونعالهم مازالت رطبة فوسعهم عفو ربهم ومغفرته ثم اليوم يسعهم من ربهم ماوسعهم من قبل .

### ٧- رفضهم الأخذ بميثاق الله «العمل بالتّوراة والوصايا» :

بعد عفو الله عنهم لما طلبوا عبادة العجل وإحيائهم بعد موتهم لما طلبوا رؤية الله جهرة وعودة موسى بتوراة الله يوم الميقات الأول طلب موسى منهم الأخذ بميثاق الله أى العمل بالتوراة والوصايا العشر «صحف موسى العشر» لكنهم رفضوا ولم يقبلوا العمل بها إلا بعد أن

(١) سورة الأعراف، الآيتان «١٥٥ ، ١٥٦» .
(٢) سورة البقرة، آية «٥٥» .
(٣) سورة النساء، آية «١٥٣» .

هُدِّدُوا بإسقاط الجبل فوقهم، ولندع القرآن الكريم يصور لنا فى بلاغته العظيمة ذلك الموقف غير المتوقع منهم : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] .

حملهم الله حملاً على السجود والعمل بالتوراة لما رُفع الجبل فقبلوا خوفًا من سقوط الجبل عليهم.

فاصطفى موسى اللاويين ليتعلَّموا ويعملوا بالتَّوراة وكتب موسى من التوراة اثنتى عشرة نسخة، ووضع الأصل فى التابوت ثم أعطى لكل سبط نسخة[3] .

## ٨- رفضهم دخول أرض كنعان «فلسطين»[4] :

أنجى الله بنى إسرئيل من عدوهم وفرق لهم البحر وأراهم المعجزات كلها وأطعمهم وسقاهم وظللهم بالغمام، وعفا عنهم لما طلبوا عبادة الأصنام وأحياهم من بعد موتهم لما طلبوا رؤيته سبحانه، فلما أمرهم بدخول الأرض المقدسة ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ۝فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[5] ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[6] .

- رفضوا دخولها رغم تبشيرهم بالنصّر فقابلوا أمر الله وبشارة النّصر بقولهم : ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[7]﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[8] . انظر كيف بشرهم ربهم بأن القرية مكتوبة لهم وأن نصرهم محقق، ثم انظر تحذيرهم من العصيان بالخسارة كأن خوفهم من الكنعانيين أكبر من خوفهم من ربهم .

---

(١) سورة البقرة، الآيتان «٦٣ ، ٦٤» .
(٢) سورة الأعراف، آية «١٧١» .
(٣) النسخة الأصلية من التوراة هى الألواح ذاتها التى كتبها الله لموسى - احتفظ بها موسى فى تابوت العهد «سُمى التابوت بتابوت العهد - لأن توراة الله هى عهد الله وميثاقه مع بنى إسرائيل» .
(٤) عاشت أجيال بنى إسرائيل فى مصر ، تتوارث خدمة الفراعنة ، فماتت فيها المواهب الإنسانية العليا وانتكست فيهم الملكات فصارت أمة من الأموات ، صارت نفوسهم مريضة لا ينفع فيها علاج ولا يجدى فيها نصح ولا إرشاد ،اجتمعت فيها كل أسباب موت الأمم . بتصرُّف عن «الإسلام المفترى عليه» لفضيلة الشيخ : محمد الغزالى .
(٥) سورة الأعراف، الآيتان «١٦١ ، ١٦٢» .
(٦) سورة المائدة، آية «٢١» .
(٧) سورة المائدة، آية «٢٢» .
(٨) سورة المائدة، آية «٢٤» .

- هال يوشع بن نون وكالب بن يَفُنَّة القِنْزِىّ عصيانهم ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١] .

- وقال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٢] .

- بلغ سيل عصيانهم الزُّبَى فصدر قضاء الله فيهم :

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٣] فكان الحكم عليهم بالتيه «٤٠» سنة فى الوادى الذى حمل اسم العقوبة «وادى التيه» شمال الوادى المقدس طوى، لم يعاجلهم ربهم بالعقوبة التى يستحقونها بل وسعهم حلمه وكرمه فظللهم بالغمام «٤٠» سنة ونزّل عليهم المنّ والسلوى فلما هلك هذا الجيل العاصى وشبّ جيل جديد اتخذوا طريقهم إلى أرض كنعان سالكين أرض موآب التى مات فيها هارون ثم موسى -عليهما السلام- «مات هارون فى مؤته - البتراء - معان - صخرة العرب، وهى أيضاً مثوى شعيب - عليه السلام».

## ٩- إيذاؤهم موسى :

آذى بنو إسرائيل فى مصر نبيهم موسى وبالغوا فى إيذائهم له يهودًا فى سيناء، ولذلك نهى الله سبحانه أمة الإسلام عن الاقتداء بهم، يقول -تعالى- فى سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[٤]، وورد عنه ﷺ قوله : «كان موسى حَيِيًّا ستيرًا لا يكاد يُرى من جلده شىء استحياءً منه فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل وقالوا : ما يتستّر هذا التّستُّر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة «فتق فى أوردة الخِصْية» وإما آفة، وإن الله -تعالى- أراد أن يبرئه مما قالوا».

- وكان قد رُوِىَ عن الإمام على بن أبى طالب قوله : صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون - فاتهمت بنو إسرائيل موسى بقتله - وقالوا : كان هارون ألين لنا منك . فأمر الله الملائكة الكرام بحمل هارون والطواف به على بنى إسرائيل وشهدت الملائكة بوفاته بغير قتل .

---

(١) سورة المائدة، آية «٢٣» .

(٢) سورة المائدة، آية «٢٥» .

(٣) سورة المائدة، آية «٢٦» .

(٤) سورة الأحزاب، آية «٦٩» .

- ويحكى القرآن عتب موسى على قومه : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾[1] أى أتؤذوننى وأنتم تعلمون أنى رسول إليكم أى تُقْدِمون على إيذائى غير عابئين بقدْرى . وهذا دليل على قدر عنادهم وسوء طويتهم .
- ومن إيذائهم وسوء أدبهم مع نبى الله الكريم أنهم كانوا ينادونه باسمه مجردًا «يا موسى» ولم يكونوا يتأدبون معه فينادونه «يا نبىَ الله» وقد أبان القرآن الكريم ذلك فى آيات كثيرة، فقد ذُكر -عليه السلام- فى القرآن «١٣٦» مرة، وفى سور عديدة خاصة فى السور السَبع الطوال كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وغيرها كطه ، والزُّخرف والقصص وإبراهيم والإسراء والكهف .
- مات موسى -عليه السلام- على جبل نبو Nebo بالجهة الشرقية لنهر الأردن شمالى بحر الملح «الميت» فى أقصى الشمال من أرض موآب فى مقابل مدينة أريحا - وهو غير راضٍ عن قومه فاقدٌ للثقة فيهم، يقول فيهم كما تحكى توراة المنفى : (إنى عارف تمرُّدكم ورقابكم الصلبة هو أناذا بعد حىٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرِىَ بعد موتى).
- مات هذا الجيل الفاسق فى وادى التيه، وبالجيل الجديد الذى ولد فى سنوات التيه الأربعين دخل يوشع بن نون أرض كنعان[2] وكان سنُّه يوم دخولها «٨٤» عاما واستمر يحاربهم سبع سنوات حتى بلغ سن الـ «٩١» عامًا ولم يحتل إلا جزءًا بسيطًا من الأرض لكبر سنه، فقام بتوزيعه بين الأسباط . يقول سفر يشوع الإصحاح الأول (١ :٣ ) :

(وشاخ يشوع . تقدم فى الأيام . فقال له الرب : أنت قد شخت . تقدمت فى الأيام . وقد بقيت أرض كثيرة جدًا للامتلاك ..........).

- مات هذا الجيل الفاسق وما قدَروا موسى حق قدره وتطاولوا عليه وآذوه طويلاً وهو نبىَ الله الكريم:
- الذى يقول تعالى فيه : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[3].
﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾[4] .
﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[5] .

---

(١) سورة الصف، آية «٥» .

(٢) يوشع بن نون هو فتى موسى -عليه السلام- وهو من سبط يوسف عليه السلام - كان سنه يوم الخروج «٤٤» عاماً (موسى «٨٠» عاما) تعلم الشريعة من موسى، وكان قائدًا عسكريًا موفقًا - عبر الأردن بعد موسى باليهود وكان سنه «٨٤» عاما - حارب الكنعانيين «٧» سنوات وكان سنه «٩١» عاما فقسم ما أمكنه احتلاله من أرض كنعان بين الأسباط وعاش بينهم شيخا قاضيا لهم حتى بلغ «١١٠» سنوات .

(٣) سورة طه، آية «٣٩» .

(٤) سورة طه، آية «٤٠» .

(٥) سورة طه، آية «٤١» .

- والذى يقول فيه ﷺ :

• يقول - حبًا فيه - لعدد من صحابته : «لا تُفضّلونى على أخى موسى» يقولها تواضعًا وهو سيد ولد آدم.

• ويقول فيه - إعظامًا لقدره - : «رحم الله أخى موسى فقد ابتلى بأكثر من ذلك فصبر».

• ويقول - مودّة معه - لما علم بصيام يهود يثرب فى مناسبة نجاته وغرق فرعون يوم عاشوراء:

• (نحن أولى بموسى منهم ولئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع) .

• (صوم عاشوراء يكفر سنة ماضية) وأمر بصيامه .

## خاتمة هذا الباب

- أوكَل موسى قبل وفاته قيادة جيشه لابن العم يوشع بن نون، كما أوكل له الدخول باليهود إلى أرض كنعان فتحارب يوشع مع الكنعانيين العرب سكان الأرض التى حملت اسمهم منذ دخولهم إليها بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد مُحاولاً احتلال أرض كنعان كلها، لكن العُنف الذى صاحب قيام الدولة فى كافة المدن الكنعانية خاصة فى مدينتى أريحا وعاى - زاد من شراسة المقاومة الكنعانية فأخفق يوشع فى القضاء على الكنعانيين العرب كما أخفق فى احتلال كامل أرضهم[1] رغم استمراره فى القتال سبع سنوات لم تهدأ فيها جذوة القتال . فلم يكتمل لليهود احتلال أرض كنعان العربية إلا فى عصر داود .
- تحكى توراة المنفى أهوال دخول يوشع إلى أريحا وعاى وكيف قتل يوشع كلَّ من فيها حتى الأطفال والنساء والشيوخ، ومن حق المرء أن يتساءل - ما مقدرة هؤلاء على مقاومة الغزاة حتى يُقتلوا؟ وهل ماتت قلوب وضمائر قاتليهم ؟ لقد أقدم اليهود كذلك على قتل الأنعام والأغنام ثم أحرقوا المدينتين، وهل كانت الأنعام والأغنام بين صفوف المقاومة حتى تقتل؟ مع أن تكاليف الرب لهم بدخول أرض كنعان كان لنشر الشريعة وهداية الكنعانيين إلى عبادة الله وحده وليس لاحتلال الأرض وإبادة أصحابها .
- أخفق اليهود فى القضاء كلية على الكنعانيين العرب فتعايشوا معهم وتعلموا لغتهم العبرية وترجموا إليها توراتهم من لغة وحيها الهيروغليفية المصرية ثم تجاوزوا حدَّ السرقة إلى فقدان الحياء فنسبوا أنفسهم إلى العبرية المغتصبة، وقالوا إنهم عبريُّون لينسلخوا من أصلهم العربى ومر عصر القُضاة سنة ١٠٢٤ق م، وجاء عصر الملوك وأصبحت لهم دولة موحّدة سنة ١٠٠٣ ق م، ثم انقسمت دولتهم بوفاة سليمان سنة ٩٣٠ق م لأسباب سياسية بين يربعام بن نباط ورحبعام بن سليمان إلى سامريين وعبرانيين ثم تجاوزوا الخلافات السياسية إلى الدينية والاجتماعية والقبلية فظهرت فرقٌ جديدة كالفريسيين والقرائين «التى أنشأها عنان بن داود فى نهاية القرن السابع الميلادى» والمكابين «١٦٧ ق م» والربانيين «الكتبة» والصدُّوقيين وفيما بعد السفرديم والشكناز .... وغيرهم، من أجل ذلك فقد - تجاوز القرآن الكريم كثرة فرقهم وخاطبهم جميعاً بالاسم الجامع لكل فرقهم وهو

(١) جاء فى المزمور ١٠٦ «٣٤ - ٣٩» : (لم يستأصلوا الأمم التى قال لهم الرب عنهم . بل اختلطوا بالأمم وتعلّموا أعمالهم . وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شرَكًا . وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان . ذبحوها لأصنام كنعان وتنجّسوا بأعمالهم) .

«اليهود» الذى صار علمًا على كافتهم بدعاء موسى لإحياء صَفْوتهم السَّبْعين ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ الذين صعقهم الرب على جبل حوريب جزاء عِصْيانهم ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، من أجل ذلك لم يرد مُسَمَّى «العبريين» فى القرآن الكريم مطلقا فقد كانوا بنى إسرئيل ثم صاروا بدعاء موسى يهودًا وهم إلى اليوم وإلى أن ينقرضوا يهود .

# البــاب الثانى

## «القدس القديمة والحرم القدسى»

**فكـرة هـذا البـاب :**

- استكمالاً للتعريف بحقائق التاريخ اتبعنا بحثنا السابق - بهذا البحث عن: «القدس القديمة والحرم القدسى»

تمهيدًا للحديث عن أمة الأمم : «أمتنا العربية»

- لكونها أصل وأرومة بنى إسرائيل واليهود سامريين وعبريين - وإن تحللوا منها وتنكروا لها فى محاولاتهم اليائسة لإنشاء جنس مستقل .

---

**نحـن العـرب**

**يَنْبـغي أن نُـدْرك و باعـتـزاز أنّنـا :**

- نَعْـرف بَصْمتنا الحضـارية و نُـدرك انْتماءنا الحَضاري .
- لا تغيبُ عنـا روابـطُ النّسب بالأجْـداد العظام .
- نعْتـز بقيمنـا و لا نجْهـل تَميزنـا و امتيـازنا .
- أمـةٌ مُبدعـة ، قادتْ الكـون عشرة قُرون و زيادة .
- أمـةٌ أهدتْ البشـرية أعْظـم حضارة في التاريخ .
- أمـةٌ وُلدتْ مـنْ القُـرآن العظيم الذي أهْدى إلـينا :
  - العقيدة والشريعة وأسس الدولة وقِيَمَها .
  - وفلسفة الحضارة والعلوم والمدنية كلها .

أُمـةٌ الإسْـلام دينُـها : دينٌ و دَولة و مجْتمع و حَضارة .

أُمةٌ يقينُها أن الإسْلام : هو وِعَـاءُ شخْصيتها و عُروبتها .

- فى كتابه «حضارة العرب» يقول جوستاف لوبون : كان العرب مُمَدّنين للغرب ستة قرون وزيادة ، وعن طريقهم اهتدت أوروبا إلى تراث الإغريق ( اليونان ).
- ويصيح بترارك شاعر إيطاليا فى العصور الوسطى : يا الله.. يا للخزى والألم.. لقد تفوقنا على كل الأمم - إلا العرب - الذين أذلّونا بحضارتهم السامقة .
- ولقد بدأت الحضارة الأوربية المعاصرة انهيارها، وعما قريب سيرثها الإسلام بمشيئة الله - تعالى- كما ورث سابقاً حضارتها القديمة (الحضارة الإغريقية) .

## القدس القديمة والحرم القدسى
## «جبل المورِيّا والمقدسات الإسلامية»

### ١- القدس القديمة : «القدس العتيقة» :

- تتكون من أربعة جبال هى : المورِيّا وصهيون وأكرا والزيت (الزيتون أو جبل بزيتا) - يحيطها جميعًا سور بطول ٤,٢ كم بناه السلطان العثمانى سليمان القانونى سنة ١٥٤٢ م (فتح العثمانيون الشام سنة ١٥١٦م) ومساحتها (١)كم٢ أو أقل قليلاً (حوالى ٢٠٠ فدان) وبالتحديد ٧٨١ دونماً (الدونم = ١٠٠٠م٢ أى نحو ١/٤ فدان) .
- بناها اليبوسيون العرب وأطلقوا عليها اسم يبوس وهم بطن من بطون الكنعانيين العرب - أول من سكن غربى الأردن سنة ٣٠٠٠ ق م، وقد ظل اسمهم يبوس علمًا عليها حتى احتلالها على يد داود -عليه السلام- سنة ١٠٠٣ ق م - تقول الآية «٤» من الإصحاح «١١» من سفر أخبار الأيام الأول فى التوراة : «وذهب داود وكل إسرائيل إلى **أورشليم أى يبوس**» ونلاحظ أن : «أى يبوس» جزء من الآية التوراتية السابقة .
- وكان سُكَّانها حتى دخول داود لها يبوسيين عرباً وهذه أدلة قطعية من توراة اليوم : يقول الإصحاح ٤ سفر صموئيل الثانى :(وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلُكها فندم الرب على الشر وقال للملاك المُهلِكْ الشعب كفى . الآن رد يدك . وكان ملاك الرب عند بيدر «جرن قمح» **أرونة اليبوسى** . فلما جاء جاد فى ذلك اليوم إلى داود وقال له اصعد وأقم للرب مذبحًا فى بيدر **أرونه اليبوسى** . فقال الملك لأرونة لا . بل أشترى منك بثمن ولا أصعد للرب إلهى محرقات مجَّانية . فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة) آيات مختارة من هذا الإصحاح ما بين (١٦ - ٢٤) .
- وقد أعاد الإصحاح «٢٦» من سفر أخبار الأيام الأول القصة نفسها : داود يشترى من الفلاح العربى اليبوسى أرونة اليبوسى الذى يعيش على جبل صهيون[1] أحد جبال يبوس الأربعة - يشترى منه جُرْن القمح والبقر ليبنى عليه هيكلاً للرب، ويأبى قبول عرض أرونه أن يأخذها هدية بغير مقابل لأنه لا يرضى أن يُصعِد إلى صهيون محرقات «شوَّايات» للقرابين الربانية بغير مقابل - فلا داعى لإعادة النصوص نفسها .

(١) أثبتنا فى الباب الثالث عشر ومن نصوص التوراة - أن الهيكل كان على جبل صهيون وليس الموريا .

## كروكى القدس القديمة بجبالها الأربعة

(بدون مقياس رسم)

(Blocks Layout)

شمال – شرق – غرب – جنوب

### القدس القديمة (العتيقة) داخل السور العثمانى

**السور العثمانى :**

أنشأه السلطان التركى سليمان القانونى سنة ١٥٤٢ م بطول ٤,٢ كيلومتر.

- مساحة المدينة داخل السور = ٧٨١ دونمًا - حوالى (١ كم٢ - ٢٠٠ فدان).
- بناها اليبوسيون العرب (٣٠) قرنا قبل الميلاد وأطلقوا عليها يبوس.
- دخلها اليهود بقيادة داود بعد (٢٠) قرنًا من بنائها (سنة ١٠٠٣ ق م).

**جبل أكْرا**

**جبل الزيتون**
(جبل الزيت - جبل بزيتا)
كنيسة العذراء مريم

**جبل صهيون**
(مدينة داود)
- قبر داود - قبر سليمان.
- كان عليه هيكل سليمان
- ثم هيكل زُرُبابل

**جبل الموريّا**
(الحرم القدسى)
مسجد عمر (المسجد الأقصى) – (الحرم القدسى) – جبـل الموريا – مسجد قبة الصخرة – المصلى المروانى

**الحرم القدسى :**

هو جبل الموريّا الذى يقع فى الجنوب الشرقى من القدس القديمة (العتيقة).

- أبعاده : شرق/غرب ٤٧٤ × ٤٩٠م
  شمال/جنوب ٣٢١ × ٢٨٣م
- عليه المقدسات الإسلامية : مسجد قبة الصخرة - مسجد عمر المعروف بالمسجد الأقصى - المصلى المروانى - بركة وضوء - أربعة مآذن - أسبلة كثيرة أشهرها سبيل قايتباى والبيدرى وقاسم باشا - وهو ثانى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

- سور الحرم القدسى :(السور المملوكى) بناه المماليك المصريون بارتفاع (١١)م.

**التعدّيات الإسرائيلية المهمة :**

- حفر أنفاق عميقة تحت الحرم القدسى لخلخلة أساسات الآثار الإسلاميه بعرض هدمها.
- قامت إسرائيل بإشعال حريق فى مسجد عمر سنة ١٩٦٩م .
- هدمت إسرائيل حى المغاربة وكل المقدسات الإسلامية فى ساحة البراق بما فيها المسجد العُمرى لإقامة حى يهودى.

- **مسجد قبة الصخرة :** أقيم فوق الصخرة المشرفة (صخرة المعراج) مثمن الشكل ذهبىُ القبة. أقامه مع مسجد عمر عبد الملك بن مروان سة ٧٢هـ يوجد بساحته ثمانية آبار عذبة حول الصخرة المشرفة.
- **مسجد عمر :** (المسجد الأقصى ذو القبة الفضّية). مساحته ٨٠ × ٥٥ م يضم (٧) أروقة - (٤٩) سارية حجرية - (١١) بابا ويقع فى الجهة الشمالية الغربية من ساحة الحرم القدسى.
- **المصلى المروانى :** يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية ويتكون من (١٦) رواقا وتبلغ مساحته ٢٧٧٥م٢ .

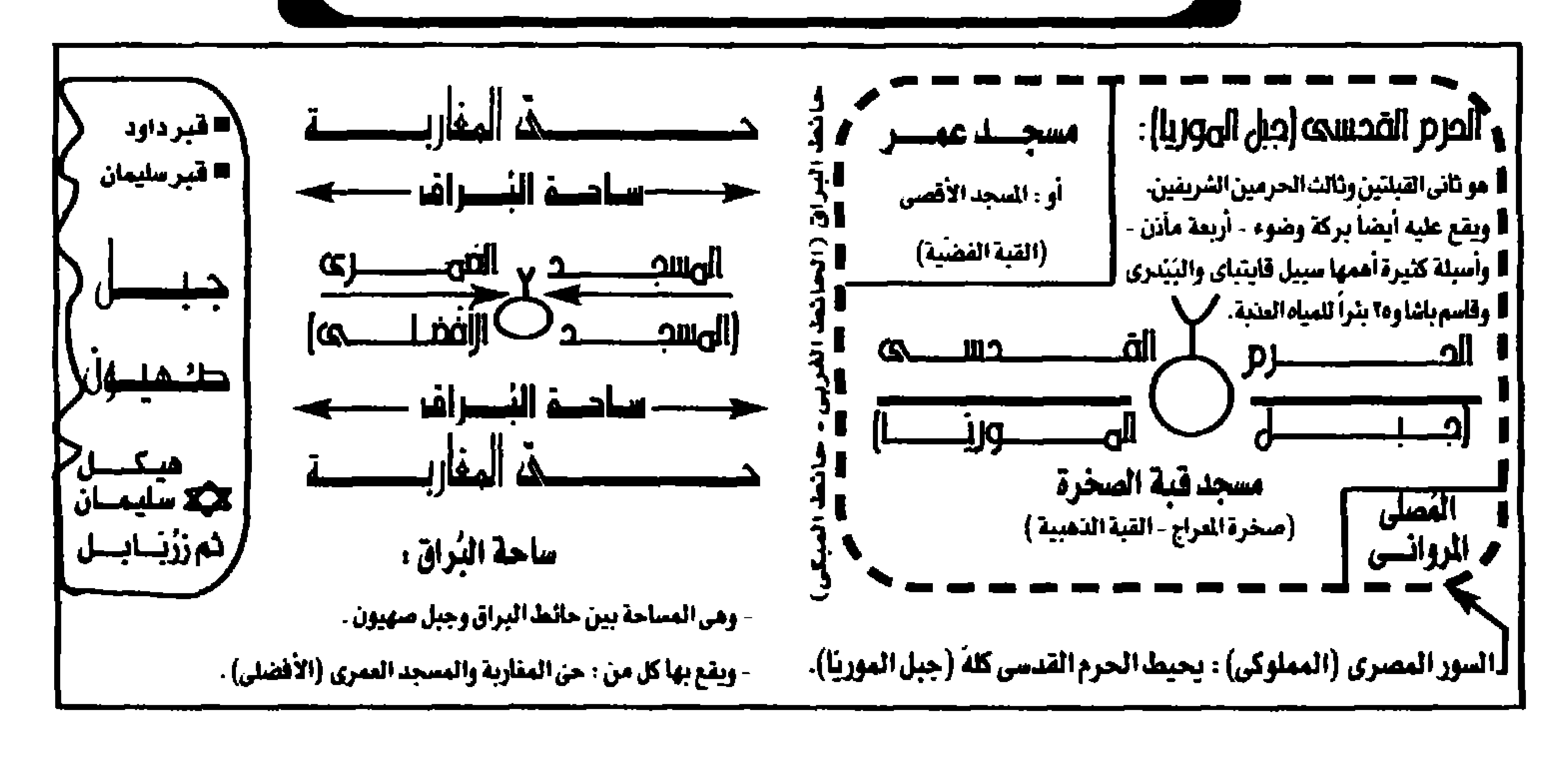
**المقدسات المسيحية فى القدس القديمة والقدس الشرقية :**

١- كنيسة القيامة.
٢- القبر المقدس.
٣- كنيسة الملاك ميخائيل.
٤- كنيسة العذراء مريم.
٥- كنيسة ماريوحنا.
٦- دير السلطان.
٧- دير مار أنطونيوس.
٨- كلية الشهيدة دميانة.
٩- المدرسة القبطية.

**حائط البُراق :**
(حائط المبكى - الحائط الغربى)

- طوله ٤٩ مترا بارتفاع (١١) متراً كانت تقع غربه ساحة البراق وحى المغاربة والمسجد العُمرى (المسجد الأفضلى الذى بناه الملك الأفضل بن صلاح الدين سنة ٥٦٩ هـ). فى الموضع الذى صلى فيه الفاروق عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ لما زار القدس ورفض الصلاة فى كنيسة القيامة حتى لا يحوّلها المسلمون لمسجد .

## تفصيلٌ للحرم القُدسى (جبل الموريا) وساحة البُراق



**٢- الحرم القدسى : «جبل الموريا - الجبل الجنوبى الشرقى من الجبال الأربعة»:**

- يمثل جبل الموريّا فى القدس القديمة - ساحة الحرم القدسى - الذى تقع عليه المقدسات الإسلامية الشهيرة كمسجد عمر - الذى يعرف خطأ بالمسجد الأقصى لكن هذا الخطأ شاع ويلزمنا مسايرته - ومسجد قُبّه الصخرة والمصلى المروانى غير القباب والأسبلة، ونجملها فيما يلى :

١ - «٢٥» بئرًا للمياه العذبة «منها ثمانية فى صحن الصخرة المُشرقة - صخرة المعراج» .

٢- بركة واحدة للوضوء .

٣- أربعة مآذن .

٤- عدد من الأسبلة أهمها ثلاثة :

أ- سبيل قايتباى : وهو الذى أقامه السلطان المصرى المملوكى قايتباى تحت قبة حجزية رائعة البناء أقامها المهندسون المصريون الذين أبدعوا مسجده الذى شيده بالقاهر والمرسوم على العملة الورقية من فئة الجنيه المصرى[1] - وهذه القبة مصدر جذب للسياح إلى اليوم .

ب- سبيل البَيْدرى . ج- سبيل قاسم باشا .

٥- عدة قباب أشهرها : قبه السلسلة وقبة المعراج وقبة النبىّ .

- وقد قامت إسرائيل بحفر أنفاق عميقة تحته بزعم البحث عن هيكل سليمان الذى لا وجود له، والغرض الحقيقى هو خلخلة أساسات المقدسات الإسلامية حتى تتصدع جدرانها وقوائمها «سواريها» وتميل أعمدتها وحتى يسهل انهيارها وذلك بعد أن فشلت فى هدمها عن طريق الحرائق التى أشعلتها فيها - أشهرها حريق المسجد الأقصى «مسجد عمر» سنة ١٩٦٩م .

- أدرك المماليك المصريون القيمة التاريخية والدينية والأثرية للحرم القدسى فأحاطوه وحده بسور ضخم[2] مازال قائمًا إلى اليوم بارتفاع «١١» مترا - اعتدنا أن نشاهد فى التليفزيون الحائط الغربى منه الذى عُرف بحائط البراق؛ حيث عقل ﷺ دابة البراق؛ عنده ليلة السابع والعشرين مَن رجب سنة ١ ق هـ «قبل الهجرة بسبعة شهور» - وهو الحائط الذى يبكى عنده اليهود فى حُزقة على دولة بادت وهى اليوم إلى زوال قريب، وهيكل تكرر هدمه، ويعلمون أنه أبدًا لن يقوم فقد مضى على احتلالهم للقدس «٤٢» عامًا منذ سنة ١٩٦٧م ولم يعيدوا بناءه - «٤٢» عاماً كانت تكفى فى زماننا لبناء عشرات مثله - أطلقوا عليه حائط المبكى - سيطول عنده بكاء هؤلاء الأشقياء حتى تخضلَّ لحاهم هناك بغير طائل حتى ينقرضوا وما ذلك على الله ببعيد .

(١) يقع هذا المسجد فى مقابر الخفير بالقاهرة (أكبر منطقة أثرية إسلامية فى العالم) بين حَيّىَ العباسية والقلعة على يسار المتجه إلى القلعة من شارع صلاح سالم وبالمسجد أجمل مئذنة فى العالم الإسلامى قاطبةً، ويأتى إليها الاجانب لمشاهدتها ويسمونها المئذنة الرشيقة : The Most Proportional Dimensions and The Best Decoration.

(٢) يبلغ طول الضلع الشرقى للسور ٤٧٤م - والغربى ٤٩٠م - والشمالى ٣٢١م - والجنوبى ٢٨٣م.

(فى فصل لاحق من كتابنا هذا : أبطلنا وبحجج قطعية الثبوت بناء الهيكل على جبل الموريا وأثبتنا وبأسباب قطعية أيضًا بناء الهكيل على جبل صهيون) .
وهو ثانى القبلتين إليه صلى المسلمون «١٧» شهرا بعد الهجرة قبل العودة بالقبلة إلى الكعبة فى مكة ليلة النصف من شعبان سنة ٢ هـ، كما أنه ثالث الحرمين الشريفين .

**٣- مسجد قبة الصخرة : «ذو القبة الذهبية - مثمن الشكل» :**

هو بناءٌ ضخم أقيم فوق الصخرة المشرفة التى انتهت إليها رحلة الإسراء للمصطفى ﷺ من مكة المكرمة قبل الهجرة بسبعة شهور، ومن عندها أيضًا ابتدأت رحلة المعراج إلى السماوات العُلا حتى سدرة المنتهى - وهو بناء مثمن الأبعاد ذو قبّة ذهبية أقامه مع مسجد عمر «المسجد الأقصى» الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بن الحكم سنة ٧٢هـ بخراج مصر ثلاث سنوات جاد به الشعب المصرى دفعة واحدة لما علم تخصيصه للمسجدين - وتوجد فى ساحته ثمانية آبار عذبة وهو أثمن الآثار الإسلامية فى الحرم القدسى (جبل الموريا) .

**٤- مسجِد عُمر : (المسجد الأقصى ذو القبة الفضّية) :**

اعتاد المسلمون تسمية هذا المسجد بالمسجد الأقصى ،وكل ساحة الحرم القدسى مسجد، - بناه الخليفة عمربن الخطاب فى عهده بناءًا بسيطاً ثم أعاد بناءه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان مع مسجد قبة الصخرة، وهو يقع فى الشمال الغربى من ساحة الحرم القدسى (جبل الموريا) وتبلغ مساحته ٨٠ × ٥٥م «٤٤٠٠م٢ - أكبر من مساحة فدان بقليل[1]» وقد جرت عليه إضافات وتعديلات فى العصر العباسى، كما جرت له ترميمات كثيره بعد ذلك، ويضم سبعة أروقة و«٥٣» عمودًا رخاميًا و«٤٩» سارية حجرية و«١١» بابًا.

- وجدير بالذكر أن هناك مسجدًا آخر يعرف بالمسجد العُمرىَ «المسجد الأفضلى»[2] خارج ساحة الحرم القدسى بناه الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٩هـ فى ساحة البراق غربى حائط البراق فى مواجهة حى المغاربة بين جبلى الموريا وصهيون، وقد هدمه اليهود بعد دخول القدس - بعد انتصارهم فى سنة ١٩٦٧م - مع حى المغاربة وأنشأوا على أرضيهما الحى اليهودى .
وقد بناه الأفضل فى المكان الذى صلىَ فيه الخليفة عمر لما رفض الصلاة فى كنيسة القيامة[3] «التى تقع الآن فى الحى العربى من القدس الشرقية» حتى لا يحوَلها المسلمون إلى مسجد بحجة صلاة عمر فيها .

---

(١) مساحة الفدان فى مصر = ٤٢٠٠ متراً مربعاً (تقريباً) - المعجم الوجيز ص ٤٦٤ .
(٢) أول إجراء شرعت فيه إسرائيل بعد احتلالها القدس١٩٦٧ م . هو تفريغ محيط المسجد الأقصى (جبل الموريا) . فقامت بهدم حى المغاربة بالكامل بما فيه المسجد العُمرى فى ساحة البراق - بين حائط البراق (الحائط الغربى - حائط المبكى) - والحائط الشرقى لجبل صهيون - الذي عليه قبر داوود وقبر سليمان وكان عليه هيكل سليمان . و هو جبل الرب الذى يعيش فيه ربهم يهوة. و هو الجبل الذى يعود إليه مسيحهم المنتظر وهو أيضا قبلتهم التى يشاركهم فيها الأرثوذكس والكاثوليك - وأقاموا فيه حيّا سكنيا يهوديا. أما كنيس الخراب الذى أقاموه فى فبرير٢٠١٠م بارتفاع يفوق ارتفاع كل من حائط البراق (١١متر) والمسجد الأقصى (مسجد عُمر) . فقد بُنى فى ساحة البُراق وسط الحى اليهودى السكنى الجديد و على أنقاض المسجد العُمرى (المسجد الأفضلى) . وبناؤه عندهم نبوءة ( بُشرى) بإعادة بناء الهيكل(الثالث) تُعرف بالنبوءة المزهريّة . وردت فى كتاب الزّوهار للصّوفية اليهودية وهى القبّالاه التلمودية الحلولية التى انشعبت إلى اللوريانية والزّوهار (راجع الباب الثانى: القدس القديمة والحرم القدسى).
(٣) هيلانة أم الامبراطور قسطنطين امرأة من مدينة الرُّها بالعراق كانت تعمل ساقية فى ماخور هناك أنجبت طفلاً غير شرعى أسمته قسطنطين الذى اصبح فيما بعد قائداً عسكرياً ثم امبراطوراً . وهيلانة هى التى اكتشفت «صليب الصلبوت» أى صليب الخشب الذى قيل إن عيسى - عليه السلام - قد صُلب عليه . وفى مكان اكتشاف الصليب أقامت كنيسة القيامة. وبسبب هذا الاكتشاف أصبحت قديسة .

**٥- المُصلّى المرواني :**

يقع هذا المصلى فى الجهة الجنوبية الشرقية من ساحة الحرم القدسى ويتكون من «١٦» رواقًا وتبلغ مساحته ٢٧٧٥م٢، وكان فى زمن عبد الملك بن مروان مخصصًا للمدارس الفقهية. وفى أثناء الاحتلال الصليبى حوّله الصليبيون اسطبلاً للخيول فأطلقوا عليه اسطبلات سليمان .

وقد أعاده صلاح الدين الأيوبى للصلاة بعد تحرير القدس، كما أعيد ترميمه قريبًا سنة ١٩٩٦م.

**٦- حائط البراق :**

وهو الحائط الغربى من ساحة الحرم القدسى «جبل الموريّا»، وقد أخذ اسمه من البراق تلك الدابة التى انتقل بها المصطفى ﷺ من مكة إلى القدس بعد أن عقلها فيه وهو أطول أضلاع الحرم القدسى الأربعة «٤٩٠»م وبارتفاع «١١» م، ويُسميّه اليهود حائط المبكى وهو يواجه حى المغاربة ويشرف على ساحة كبيرة عرفت قديمًا بساحة البراق صارت الآن حيًا سكنياً لليهود .

**٧- مجموعة الأروقة والمزاول :**

أهمها الرواق المحاذى لباب شرف الأنبياء، والرواق الممتد من باب السلسلة إلى باب المغاربة كما توجد مزولتان شمسيتان لمعرفة الوقت .

**٨- الأوقاف الإسلامية :**

أوقف المسلمون كثيرًا من العقارات التى تدر دخلاً كافيًا للإنفاق على المقدسات الإسلامية فى الحرم القدسى أشهرها :

تكية خاصكى سلطان، وخان سلطان، وحمامات ودكاكين كثيرة .

**٩- القدس الشرقية :**

هى القدس القديمة بجبالها الأربعة داخل السور العثمانى مضافاً إليها الأحياء التى أقيمت خارج السور مثل حى الشيخ جراح وحى باب الساهرة وحى وادى الجوز، وظل هذا الاسم ساريًا حتى قبل قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م؛ حيث الغالبية من سكانه مسلمون .

**١٠- القدس الغربية :**

هى القدس الجديدة التى أنشأها اليهود فى ظل الانتداب والاحتلال البريطانى بعد سنة ١٩١٧م ليستوعب الهجرات اليهودية المتتالية، وقد ضمتها سلطات الاحتلال إلى بلدية القدس سنة ١٩٤٦م لتتضاعف بسببها مساحة القدس إلى نحو «٢٠» ضعفاً .

### ١١- القدس الموحدة :

انقسمت المدينة سنة ١٩٤٨م بعد قيام دولة إسرائيل إلى شرقية يسيطر عليها العرب بقيادة عسكرية أردنية، وغربية بأغلبيةٍ سُكَّانها يهود تحت السيطرة الإسرائيلية، وحين سيطر اليهود على القدس كلها بعد انتصارهم فى سنة ١٩٦٧م وحَّدوا المدينة من جديد وأطلقوا فكرة القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

### ١٢- الإجراءات التى قامت بها إسرائيل فى القدس[١] :

**أولاً - بعد قيام الدولة سنة ١٩٤٨م :**

تدمير القرى العربية التى تعوق التوسع العمرانى اليهودى غربًا - كدير ياسين وعين كارم وغيرهما وضمها إلى القدس الغربية .

**ثانيا - بعد انتصارها سنة ١٩٦٧م :**

إعلان القدس الموحدة عاصمة لها - هدم الحى الإسلامى المعروف بحى المغاربة وحارة الشَّرف «بين جبلى الموريا وصهيون» والذى يقع غربى حائط البراق «ساحة البراق»؛ حيث قاموا بتسويتها بالأرض بما فيها المساجد كالمسجد العمرى «المسجد الأفضلى» لتوطين اليهود فيه ثم ضم الأوقاف الإسلامية وإتخاذها نوادى يهودية .

**ثالثاً - بعد سنة ١٩٨٧م :**

ادعاء ملكية المساكن الفلسطينية واحتلالها بواسطة السكان اليهود، ثم قيام شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى باحتلال أحد المنازل الفلسطينية المهمة فى الحى الإسلامى المجاور للحرم القدسى وما تلى ذلك من مصادرة ٣٣٪ من مساحة القدس الشرقية وتجميد ٤٠٪ من مساحتها لإقامة مستوطنات يهودية جديدة ، وكانت النتيجة أن ٨٠٪ من مساحة القدس الشرقية الآن تحت السيطرة الإسرائيلية - حتى المقابر الإسلامية حولوها إلى معابد ونوادٍ يهودية .

- وتمثل القدس العقبة الرئيسية الآن فى أى مباحثات سلام قادمة، ففى آخر المباحثات «أوسلو سنة ١٩٩٣م» تم تأجيل البت فى وضع القدس إلى تاريخ لاحق (مباحثات الوضع النهائى) .[٢]

---

(١) مدينة الخليل (حبْرون) : مثوى إبراهيم - عليه السلام - وزوجته سارة ، و ولده إسحاق وزوجته رفقة . وحفيده يعقوب وزوجته الأولى ليًا . و مدينة بيت لحم ( أفــراتة ) تقع قريبا من الخليل - حيث الحرم الإبراهيمى - و إلى الشمال منها . لذلك تعتبر جزءا من الحرم الإبراهيمى ، فيها قبر راحيل ( زوجة يعقوب الثانية وأم يوسف و بنيامين ). تحت قبة حجرية ، مجاورة لمسجد الصحابى الجليل : بلال بن رباح . وفى قبر مجاور لقبر راحيل و تحت القبة نفسها، قبر البطل المصرى الشهيد: أحمد عبدالعزيز، الذى قطع طريق القدس بيت لحم علي العصابات الصهيونية ١٩٤٨ م. و قد ضمت إسرائيل كل هذه الأماكن الطاهرة، إلى التراث الإسرائيلى فى فبراير ٢٠١٠ م. مما يؤكد حالة الإفلاس الحضارى لليهود باختلاس الآثار والمعالم الحضارية العربية «للشهيد البطل شارع يحمل اسمه فى حى المهندسين بالقاهرة» .

(٢) لمزيد من المعلومات - راجع كتاب : فلسطين بالخرائط و الصور ...... أ : بهاء فاروق .

- وفى نهاية المطاف فرهان إسرائيل لإبتلاع القدس محكوم عليه بالفشل ، ليس فقط لأنه ضد حركة التاريخ وثوابت الجغرافيا ، ولكن لأن قضية القدس «لا تقبل التَّنْصِيف»، فخلفها ما يقرب من ٢مليار مسلم منهم ٣٣٠ مليون عربى و١١ مليون فلسطينى، رُكبت فيهم غريزة الثأر تركيبا - فقط تنقصهم المُصالحة والتضامن - وخلف الجميع تاريخ حافل بالإنتصارات خلال قرنين كاملين، على الإمارات والممالك الصليبية فى الشام التى كانت القدس والمدن الفلسطينية ذُرَاتُها . وخير للصهاينة أن يأخذوا بنصائح مُفكريهم فى أن : يعودوا إلى مواطنهم الأولى ، فى بولندا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، قبل إبادتهم فى أوشفيتس الجديد (فلسطين) وعن قريب ستدور رَحَى الصهيونية على أهلها ومَنْ وَراءهم . وهناك ثلاث سيناريوهات محتملة لإنهيار الدولة الصهيونية (إسرائيل):

١- تغيّر الموقف العالمى وإستغناء دول الغرب عنها . وهو إحتمال ليس ببعيد ، لإبتداء أفول نجم الحضارة الغربية ، بسبب العلمنة والشذوذ[1] والمخدرات والإنهيار الإقتصادى وعجز الموازنة -وقد بدأ الراعى الأمريكى يعيد النظر فى وجود هذه الدولة وحمايتها بعد إختلاف توجهاته معها، وإستهلاك المقاومة الفلسطينية لطاقتها العسكرية وفشلها فى المستنقع اللبنانى والإستغناء عنها فى حرب الخليج - يومها سيرحل اليهود عن دولتهم، التى بلغ عدد النازحين منها إلى أوطانهم ٧٥٠ ألف نسمة ، وهو عدد يفوق عدد يهود إسرائيل فى ١٩٤٨م كما يشكل نزيفا للدولة اليهودية يُعجّل بقرب نهايتها.

٢- قيام حرب أهلية بين يهود إسرائيل ، لتأزم الموقف الداخلى بين المُتديّنين والعلمانيّين نتيجة لضعف العقد الإجتماعى فى المجتمع الصهيونى ، المُهدد بالتمزق فى أى لحظة، وقد راح العلمانيون فى محاولاتهم لتأكيد علمانية الدولة ، إلى حد حرق أحد المعابد اليهودية وإلقاء رأس خنزير فى معبد آخر(وقائع مرتبطة بالإضطهاد النازى). كذلك لحدوث شروخ فى الإجماع الصهيونى، نتيجة عدم تجانس المهاجرين اليهود وتزايد العرب وتناقص اليهود، وإندلاع الإنتفاضات وسقوط الدور فى حرب الخليج .

٣- تحوّل أرض فلسطين المحتلة (إسرائيل) إلى أوشفيتس جديد - حسبما يتوقع كبار المفكرين اليهود- يُباد فيه اليهود ، سواء بالسلاح الأبيض أو السلاح التقليدى أوالسلاح النووى الذى بدأ ينتشر فى المحيط الإسلامى وعما قريب فى المحيط العربى. وقد يكون ذلك فى المنظور القريب إذا ما فقدت إسرائيل صوابها، وأقدمت على هدم المقدسات الإسلامية على جبل الموريا فى القدس القديمة - كالأقصى وقبة الصخرة[2].

---

(١) قامت ١٠ دول بتقنين الشذوذ عندما سمحت بزواج المثل وهى : أسبانيا والبرتغال - وأيسلندا والسويد والنرويج والدنمارك - هولندا وبلجيكا وكندا وجنوب افريقيا.

(٢) بتصرّف عن : الصفحات من ٤٩٧ : ٥٢٨ الجزء الثانى من الموسوعة الموجزة، د. عبد الوهاب المسيرى.

# الباب الثالث

## اليهود فى السيرة النبوية

### أولاً - الوجود اليهودىّ فى الجزيرة العربية قبل الإسلام :

- كان لليهود فى الجزيرة العربية جاليات كبيرة يقيم أكثرها فى اليمن وشمال الحجاز «يثرب وخيبر وكذلك وادى القرى الذى يصل بينهما» . ففى اليمن دخل فى اليهودية ملكها يوسف ذى نواس الحِميَرى وحمل خلقًا كثيرًا على الدخول فيها إلا أن ثبات مسيحيّى نجران على دينهم ألجأه إلى حفر أخدود أضرم فيه النّار لقتلهم .

وقد حدث أن نجرانيًا واحدًا قد أفلت من القتل فكان إفلاته سببًا فى اتحاد نصرانى بين بيزنطة والحبشة أدى إلى إسقاط دولة حِميَر اليهودية وقتل يوسف ذى نواس سنة ٥٢٥م ورثاه علقمة ذو جدَن:

أَوَمَا سمعت بقتل حِمْير يوسفًا      أكل الثعالب لحْمهُ ولم يُقبر

- عَهدُ اليمن باليهودية أبعد من هذا التاريخ بخمسة عشر قرنًا مضت، فقد دخلت اليمن فى اليهودية لأول مرة فى القرن العاشر قبل الميلاد فى عهد أشهر ملوك سبأ «مملكة سبأ ٩٥٠:١١٥ ق م»، الملكة بلقيس التى كانت معاصرة لسليمان -عليه السلام- (٩٧٠ : ٩٣٠ق.م)؛ وقد سجّل القرآن الكريم قصة لقائهما فى سورة النَّمل .
- تعاقبتْ على شمال الحجاز موجات من الهجرات اليهودية فى أعقاب كل حدث من الأحداث الجسام التى كان يواجهها اليهود فى أرض كنعان، ونجملها فى عُجالة[1] :

١- فى أعقاب الشتات الأول سنة ٧٢٠ق م الذى انتهى بإسقاط دولة الشمال «السّامرة» على يد الملك العربى سرجون الثانى ملك آشور .

٢- فى أعقاب الشتات الثانى «السَبْىُ البابلى» الذى انتهى بتدمير أورشليم والهيكل والسبى إلى بابل وإسقاط دولة الجنوب «يهوذا - اليهودية - العبْرية» على يد الملك العربى الكلدانى بختنصر ملك بابل الثانية سنة ٥٨٦ق . م [2].

٣- مع نهاية العصر الحشمونىّ «المُكابّى» الذى ابتدأ سنة ١٦٧ق م وانتهى بالهزيمة على يد الرومان سنة ٦٤ق م.

٤- فى أعقاب ثورة اليهود «٦٦ : ٧٠م» التى انتهت بدخول تيتوس Titus إلى أورشليم وهدْم الهيكل الثانى وهدم أورشليم وبناء أورشليم جديدة باسم «إيلياء» وحرث أثاثات الهيكل على جبل صهيون وزراعتها حتى لا يُبنى مرة أخرى .

٥- فى أعقاب آخر الثورات اليهودية التى قادها شمعون بركوخا سنة ١٣٢م والتى استمرت «٣٥» سنة انتهت بخروجهم نهائيًا من فلسطين سنة ١٦٧م .

فَعَلاَ بذلك شأن اليهود فى شمال الحجاز وأنشأوا الحصون وتترّسُوا خلفها.

---

(١) أول من نزل يثرب من اليهود، هم الاحبار الذين رافقوا داود -عليه السلام- فى حملته على الحجاز يطارد الأعراب الذين اعتادوا الإغارة على جنوب مملكته - فتخلفوا فى يثرب ينتظرون بعثته ﷺ للدخول فى الإسلام .

(٢) «نسبة إلى كلدة جنوب وادى الرافدين» .

## كيف صارت لعرب يثرب الكلمة العليا فيها - قبل - دخول الإسلام ؟

■ كان لليهود فى يثرب «٥٩» أطماً «حِصناً»، وكان للعرب عند دخول الأوس والخزرج يثرب «١٣» أطما فقط . فهال الأوس والخزرج حال قبائل العرب وضعتهم أمام اليهود[1] .

- أدرك العرب قوة اليهود فهادنوهم وتفرقوا فى عالية يثرب وسافلتها، وبمرور الأيام زاد العرب بقدوم عرب اليمن، ولخوفهم من اليهود حالفوهم وشاركوهم فى التجارة .

- أدركت اليهود زيادة أعداد العرب وتنامى قوتهم فاختاروا «الفَيْطُوان» مَلكًا عليهم على الرغم من خلافاتهم - كما اتفقت العرب على الخَزْرجىَ «مالك بن العجلان» سيدًا لهم .

■ وتحكى هذه القصة كيف تحول الأمر لصالح العرب فصاروا سادة يثرب قبل دخول الإسلام:

- راح الفيطوان يستبدّ بالناس يهودًا وعربًا فشرع لنفسه الدّخول بكل عروس قبل زواجها - فأرسل الفيطوان أعوانه إلى أخت مالك بن العجلان لمّا علم بموعد زفافها ليكسر شوكة مالك .

- ذُعرت أخت مالك وخرجت تبحث عن أخيها فى نادى قومه ونادته فى لهفة : أخى مالك فجاءها مالك مُسْرعًا : لقد جئتِ بُسبة يا هنتاه تنادينى ولا تستحى ؟!

- قالت له وقد شرقت بدموعها : الذى يُراد بك أكبر - أُهدَى إلى غير زوجى فقال فى ثورة : إلى من؟ قالت : إلى الفيطوان فقال : أكفيك ذلك . فتزيّا مالك بزىّ النساء ودخل مع أخته وقتل الفيطوان.

- أدرك مالك بن العجلان أن الحرب واقعة مع اليهود لا محالة فرأى أن يستعين «بالحارث بن جبلة» ملك غسان فكلاهما سُلالة جفْنة بن عامر جد الغساسنة والأوس والخزرج ، فأرسل أحد شعراء الخزرج إلى الحارث (الحارث حليف يوسطانيوس إمبراطور بيزنطة الذى يمقت اليهود أيضًا)[2] .

- انطلق مالك يُنيمُ الفتنة حتى يأتى جيش غسّان (الغساسنة مسيحيون على مذهب الرومان).

- جمع الحارث بن جبلة جيوشه وقد أظهر أنه خارج إلى اليمن ليدفع عن النصارى فيها شر اليهود هناك. فأرسل إلى أهل يثرب من الأوس والخزرج فوصلهم وأجزل لهم العطاء، وأرسل إلى اليهود يطلبهم لنيل عطائهم فمن طمعهم خرجوا بذراريهم ونسائهم وحراس أُطمهم إلى حيث أُعِدَّت لهم وليمة فخلت الحصون منهم .

---

(١) يقول تعالى فى سورة يونس الآية «٩٢» ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ أى منزلاً محموداً كثير الثمار فى يثرب «المدينة» وخيبر ووادى القرى ومنه كانوا ينتظرون نبى الإسلام ﷺ ثم لما ظهر حسدوه - وأنكروا العلم بالقرآن - وهو الذى كان معلوماً لديهم - القرطبى ج٥ ص ٣٢٢٠ .

(٢) كانت الإمبراطورية الرومانية قد بدأت الدخول فى المسيحية بصدور مرسوم ميلان سنة ٣١٣م وهو مرسوم التسامح الدينى وظهرت المسيحية إلى جوار الديانات الوثنية ثم أصدر الإمبراطور ثيودوسيوس مرسوما سنة ٣٩١م به صارت المسيحية هى الدين الرسمى للإمبراطورية «الدين الوحيد للإمبراطورية» .

- وما هى إلاَ لحظات حتى أقبل جيش غسان بسيوفه وحرابه فقتل أشراف اليهود وسُراتهم وسبى كثيراً من الذرارى والنساء . واستولت العرب على كثير من الحصون فصارت للعرب الكلمة العليا فى يثرب إلى أن دخلها الإسلام بالهجرة فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ١هـ (٦٢٢م).

## ثانياً - الوجود اليهودى فى الجزيرة العربية - بعد - الإسلام :

تمكنت شوكة الإسلام بيثرب من تحقيق الوحدة السياسية فيها منذ الأيام الأولى وذلك بأمرين :

### ١ - المؤاخاة بين المسلمين أنفسهم :

- ذلك الأمر الذى حمى المسلمين من الفرُقة فعلى صخرة المؤاخاة تحطمت مراراً محاولات الوقيعة بين الأوس والخزرج .

### ٢ - عقد معاهدة تحالف مع اليهود :

- فقد أحسن اليهود استقبال المسلمين طمعًا فى ضمهم لصفوفهم كى يزدادوا منعة على النصارى فرد المسلمون تحيتهم بصيام أيام صيامهم والاتجاه فى الصلاة إلى قبلتهم فى إيلياء . فى هذه المعاهدة التى وقعتها كل قبائل اليهود - أو وُقِّعَتْ مثلها فيما بعد - تقررت حرية العقيدة وحرية الرأى وتحققت حرمةيثرب، فالدين لله وحده والعبودية له وحده، فتحقق بذلك إخاءَ أوسع كان أساسًا لحضارة عالمية، حضارة جديدة على مجتمع البشر وهى الحضارة الإسلامية والعرب حملتها إلى الكون .

صارت فيما بعد معاهدات التحالف بين المسلمين واليهود قيدًا على اليهود وذلك لمَا علا شأن المسلمين ولم ينضووا تحت لواء اليهود فتحولوا إلى النفاق والدس على المسلمين خفية لكونهم لم يستطيعوا مجاهرة المسلمين بالعداوة - لكن لما انتصر المسلمون على قريش فى بدر بدت البغضاء من أفواه اليهود يوم أن جاء البشير بنصر المسلمين إلى المدينة. قال أحد أشراف اليهود فيها وهو كعب بن الأشرف، الذى هاله هلاك أشراف قريش وسُراتها : «هؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئنْ كان محمد قد قتلهم، لبطن الأرض خير من ظهرها، قُضى الأمر - وأضْحت العداوة تُعْلِنُ عن نفسها وصارت المعاهدات حبرًا على ورق [1] .

### ٣ - موقف اليهود بعد انتصار المسلمين فى بدر [2]:

- بانتصار بدر - انتهى عصر المُوادعَة بين اليهود والمسلمين وتطورّت وسائل اليهود من أشعار الطعن على الإسلام ورسولة ﷺ إلى حد التفكير فى قتله . فذهب كعب بن الأشرف يُحرّض قريش وينشد الأشعار فى قتلى القليب «بدر» ثم ذهب إلى ما هو أخطر من ذلك فراح يشبب بنساء المسلمين فقتله المسلمون فصار حال اليهود من يومها على خوف دائم .

---

(١) يقول تعالى : ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (*) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ الأحزاب، الآيتان «٦٠ - ٦١».

(٢) تقع بدر جنوب غرب المدينة على مسافة ١٥٠ كم ، وشمال مكة على مسافة ٢٤٠ كم، وبها قبور شهداء بدر ومسجد حديث أقيم مكان عريشه ﷺ يوم بدر ، يُعرف بمسجد العريش .

### ٤- إجلاء بنى قينقاع عن المدينة إلى الشام :

- كشف يهود بنى قينقاع سوْءَة امرأة مسلمة كانت عند صائغ فى سوق لهم فقتل أحد المسلمين الصائغ اليهودى فقتله اليهود . مُسلم بيهودى لكن يبقى شرف المسلمين وحُرمة نسائهم أكبر عند المسلمين من قتل بنى قينقاع جميعًا.
- حاصر المسلمون حصون بنى قينقاع خمسة عشر يوما وأنذروهم بالتسليم والنزول على إرادة المسلمين فسلموا بدون قيد ولا شرط ينتظرهم القتل لكن بشفاعة عبد الله بن أُبَى بن سلول حليفهم فى الجاهلية قَبِلَ المسلمون جلاءهم إلى الشام «أذرعات» تاركين سلاحهم وكانوا «٧٠٠» مقاتل غير الذرارى والنساء والشيوخ.

### ٥- أحوال اليهود بعد مقتل كعب بن الأشرف وجلاء بنى قينقاع :

- زادت مخاوف اليهود وأصبحوا لا يفارقون حصونهم إلا قليلاً، وراح الخوف يزرع قلوبهم كلما انتصر المسلمون فى غزوة من غزواتهم :
  * كغزوة السَويق التى قادها أبو سفيان بن حرب سيد مكة .
  * وكغزوة القرْدة التى فاز فيها المسلمون بعير قريش التى كانت تقصد الشام من طريق نجد وسط مضارب - بنى بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان - تجنباً لطريق المدينة.
- فلما سار المسلمون إلى غزوة أُحُد انخذلت كتيبة المشركين واليهود «المنافقين» التى كان يقودها ابن أُبىّ عائدة إلى المدينة تاركة «٧٠٠» مقاتل من المسلمين يواجهون وحدهم «٣٠٠٠» مقاتل من قريش جميعهم طلاب ثأر لهم يوم بدر . أعلن اليهود شماتتهم بالمسلمين الذين هُزِموا بعد نصر تاركين وراءهم «٧٠» قتيلا.

### ٦- إجلاء بنى النضير عن المدينة إلى خيبر :

- مما لاشك فيه أن هزيمة أُحُد قد حطت من هيبة المسلمين فى داخل المدينة وخارجها، فقد توالى الغدر بالمسلمين :
  * فهذه هُذيْل غدرت بستة من كبار رجال المسلمين فقتلتهم فى «الرجيع» .
  * وهؤلاء بنو عامر وبنو سُليْم غدروا بأربعين رجلاً من المسلمين فقتلوهم فى «بئر معونة» لم ينج منهم إلا اثنان قَتَل أحدهم وهو «عمرو بن أمية» وهو فى طريق عودته إلى المدينة رجلين عامريين كان قد أجارهما رسول الله ﷺ ولم يكن عمرو على علم بهذا الجوار .
- ولما كان بنو النَّضير حُلَفاء بنى عَامر - وكان ﷺ يريد أن يستدرج بنى النضير ليعرف حقيقة نيّاتهم - فذهب إليهم فى جمع كبير من الصحابة بينهم أبو بكر وعمر وعلىّ بحجة طلب معاونتهم فى دية العامريَّيْن .

- وصدقَتَ فراسته ﷺ، فقد حاول بنو النضير إلقاء حجر عليه وهم الذين هشوا لزيارته .
فأجلهم عشرة أيام، فلمَّا لم يخرجوا بمشورة سيدهم حُيَىٰ بن أخطب ووغدٍ بالعون من ابن أُبَىّ الذى خذلهم وتخلى عن عونهم فحاصرهم المسلمون وقطعوا نخيلهم على النحو الذى فصلته سورة الحشر فخرجوا إلى خيبر تاركين سلاحهم وأموالهم وحصونهم ومزارعهم التى قسَمها ﷺ بين المهاجرين عِوَضًا عن أموالهم التى صادرتها قريش وهو ما أسعد المهاجرين وأسعد الأنصار أيضًا الذين كان المهاجرون يشاطرونهم أموالهم بحكم الإخاء.

**٧- المسلمون فى «بدر الأخيرة» يستردون هيبتهم من قريش بعد أُحُد «سنة ٤هـ» :**

- لا شك أن جلاء بنى قينقاع ثم جلاء بنى النضير فى أعقابهم قد كسر شوكة اليهود وأخرس المرجفين فى المدينة وعلى رأسهم المشركون وجماعة ابن أُبَىّ «وكانت قبيلة بنى قريظة اليهودية مازالت باقية على عهدها مع المسلمين» فلم يبق إلا قريش التى قال أبو سفيان زعيمها يوم انتصاره فى أحد سنة ٣ هـ «يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل» فخرج ﷺ بالمسلمين إلى بدر فى الموعد نفسه من العام السابق وبقى هناك ثمانية أيام ينتظر جموع قريش لكن أبا سفيان رجع بعد مسيرة يومين خشية اللقاء . وتسامعت العرب بعار انسحاب قريش فى العام الرابع من الهجرة.

***٨- التحريض اليهودى وتأليب العرب لغزو المدينة : «غزوة الأحزاب - غزوة الخندق»***

- فصَّلتْ سورة الأحزاب وقائع هذه الغزوة - ففى سنة ٥ هـ ومن خيبر بعيدًا عن عيون المسلمين ملكت بنو النضير حريتها فى تأليب قريش وسائر قبائل العرب الموتورة من المسلمين - مستغلَة ما رُكب فى الغريزة العربية من الحرص على الثأر .
- اجتمع «١٠» آلاف مقاتل يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى - سيد قريش - لقتال المسلمين فى المدينة . وحتى ندرك بشاعة ما قام به اليهود نسوق تفاصيل القبائل الزاحفة إلى المدينة :

**١- قريش :** تحركت من مكة فى ٤٠٠٠ مقاتل - ١٥٠٠ بعير - ٣٠٠ فارس يقودهم خالد بن الوليد .

**٢- غَطفَان :** وهى أكبر قبائل عالية نجد وسافلتها التى تقع مضاربها إلى الشرق من المدينة مباشرة وتتكون من «٦» بطون كل بطن منها قبيلة وحدها :

١- بنى ذُبيْان. ٢- بنى عَبس. ٣- بنى قيس عيلان.
٤- بنى مُرَّة . ٥- بنى فَزَارة . ٦- بنى أشجع .

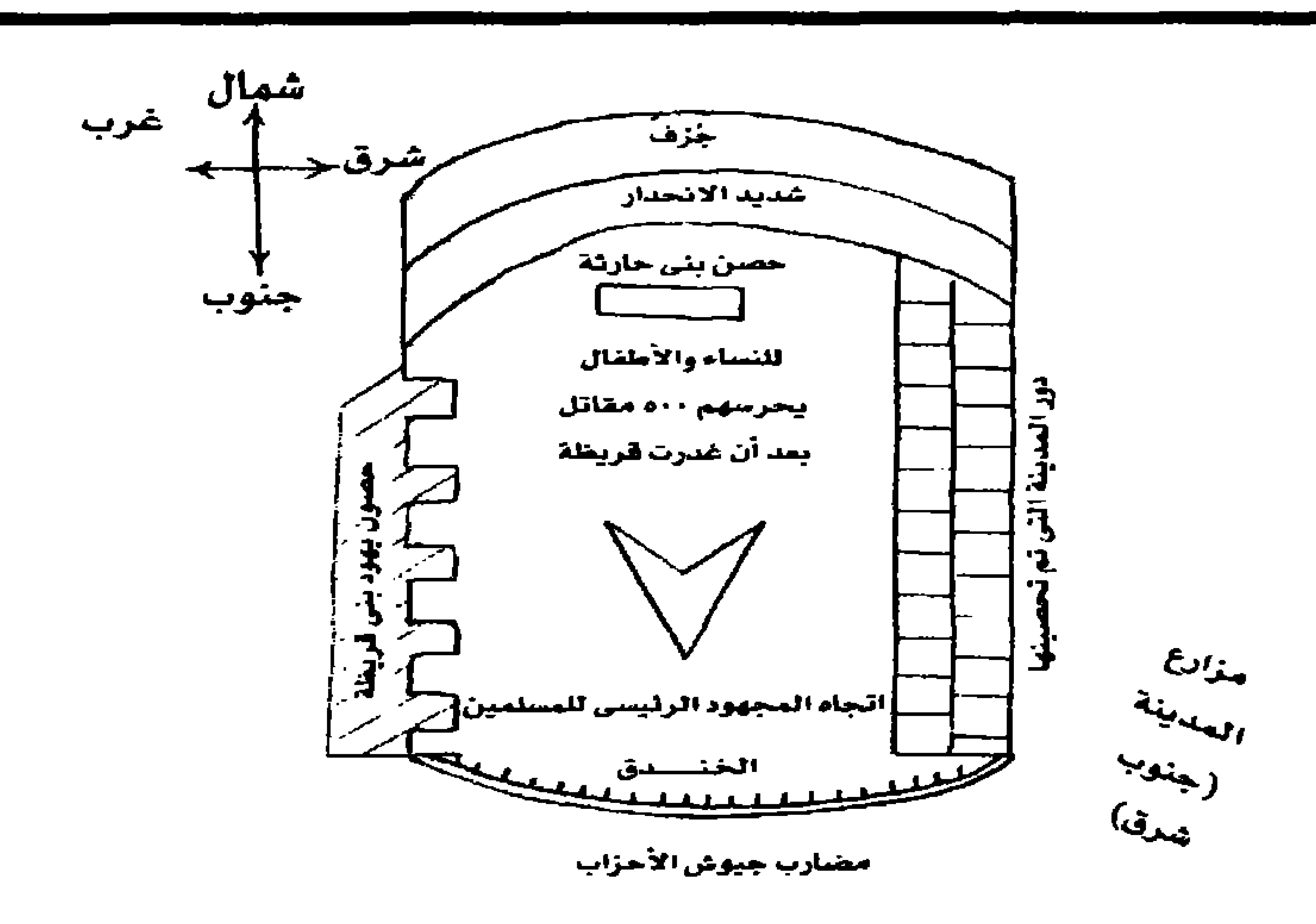
معهم ١٠٠٠ بعير غير ٤٠٠ مقاتل عن كل بطن من بطونها .

٣- بنى سُلَيم : وهم أصحاب بئر معونة الذين تقع مضاربهم شرقى المدينة فى اتجاه نجد وجنوبها فى اتجاه مكة «٧٠٠» مقاتل .
٤- هُذيْل : التى قدَّمت وحدها «٧٠٠» مقاتل غير الجياد والبعير . وانحاز إليهم من أحلافهم:
٥- بنى أسد . ٦- بنى سعد . ٧- بنى وائل .
هذا بخلاف قبيلتى اليهود :
٨- بنى النضير : التى انضمت إلى هذا الجمع قادمة من خيبر .
٩- بنى قريظة : التى تقع مضاربها خلف خطوط المسلمين داخل المدينة نفسها والتى أغراها حُيَىُّ بن أخطب زعيم بنى النضير بالتحالف مع جيوش الأحزاب فخانت العهد فأصبح المسلمون بين شقى الرّحى .

- كانت قبيلة خُزاعة التى مضاربها فى مكة تميل إلى رسول الله ﷺ مسلمهم وكافرهم فانطلق ركبهم إلى المدينة مسرعًا وأخبروه ﷺ بتفاصيل الجيش الذى لم تعرف مثله ديار العرب من قبل .
- حفر المسلمون الخندق بمشورة سلمان الفارسى وكانت قوة المسلمين ٣٠٠٠ مقاتل و٥٠ فرساً «كانت يوم أحُد فرسين فقط».
- طبوغرافيا المدينة :
  - من الشرق : بيوت سكانها التى يصعب اختراقها بعد تحصينها .
  - من الشمال : جُرُفٌ شديد الانحدار يُمكن قفله بقليل من الرُّماة المهرة .
  - من الغرب : حصون بنى قريظة اليهود «حلفاء المسلمين» .
  - من الجنوب : الخندق وعليه المجهود الرئيسى للمسلمين .

انقضى «١٥» يومًا قبل أن تصل جيوش الأحزاب فى «٨» ذى القعدة سنة ٥ هـ .

**الخطة الدّفاعية عن المدينة المنورة فى غزوة الأحزاب (الخندق) سنة (٥) هـ**



- انهارت قصور الأمانى التى بناها تحالف جيوش العرب لما أبصروا الخندق .

- كان حُيى بن أخطب فى اليهود سيّئ الطالع مثل أبى جهل فى قريش، فكان شؤمًا على بنى قريظة الذين أطاعوه فغدروا بالمسلمين فساق الله نُعيم بن مسعود «من بنى أشجع» فخذّل بالحيلة عن المسلمين بالوقيعة بين العرب وبنى قريظة ثم جاءت ريح الصَبَا بأمر ربها شديدة برودتها قلعت خيام الأحزاب وكفأت قدورهم فشدوا الرحال إلى ديارهم مهزومين وقال ﷺ : «الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم» يقول تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[1] وصدق الحق سبحانه : ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[2].

## ٩- هلاك بنى قريظة :

- أصبح بنو قريظة فى حصونهم مثل ثعلب فى جُحْر، وكان معهم حُيَىّ بن أخطب زعيم بنى النضير فى الوقت الذى تحول فيه مقاتلو المسلمين إليهم بعد أن شدّت الرحال إلى ديارها جيوش الأحزاب تاركة بنى قريظة لمصيرها .

- حاصر المسلمون حصون بنى قريظة فطلبوا الخروج من المدينة على شروط بنى النضير «الجلاء» فرفض ﷺ وأبى إلا التسليم والنزول على حكمه .

- نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن مُعاذ باختيارها وكان حليفًا لهم فى الجاهلية . فقال سعد : «وهو سيد الأنصار» :

لقد آن لسعد ألا تأخذة فى الله لومة لائم فأمر بأن : تُقتل الرجال، وتُغنم الأموال، وتُسبى الذرارى والنساء، وتكون الدّيار للمهاجرين دون الأنصار، فقال ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات» .

- وكانت غنائمهم : ١٥٠٠ سيف - ٣٠٠ درع - ٢٠٠٠ رمح - ٥٠٠ ترس- وغنمًا وابلاً وأثاثا كثيرًا.

وصدق الحق إذ يقول : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[3]

(١) سورة الأحزاب ، آية «٢٥» .
(٢) سورة القمر، آية «٤٥» .
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان «٢٦ : ٢٧» .

**١٠- فتح خيبر وكسر شوكة بنى النضير وفتح كل قرى وادى القرى :**

- كان حُيَىّ بن أخطب سيدهم قد قُتل مع بنى قريظة، وقد عاودت بنو النضير تأليبها لغطفان، وتحالفت القبيلتان على مناجزة المسلمين فى المدينة فنزل المسلمون بين خيبر «بنى النضير» ونجد «غِطفان» حتى يحولوا دون اتحادهم فلما علمت غطفان لزمت منازلها وتركت حلفاءها لمصيرهم .
- أصبح الصباح وفتحت بنو النضير حصونها وغدوا إلى أعمالهم «١٠» آلاف مقاتل والمسلمون ١٦٠٠ مقاتل فأمر ﷺ المسلمين بقطع نخيلهم ووقع فى أيدى المسلمين أسير دلَّهم على مخازن السلاح من المنجنيق «المدفعية» والدبابات .
- توالت وقوع حصونهم فى أيدى المسلمين التى سهَّل عليهم وقوعها فى أيديهم المنجنيق والدبابات التى دلّهم الأسير عليها، كما وصل المسلمون إلى كنز بنى النضير الذى كانوا يُعيرونه إلى أعيان مكة عندما يكون لديهم عُرْس .
- وفُتحت فدك بغير قتال بعد سقوط حصون خيبر كلها فى أيدى المسلمين وفُتحت كل قرى وادى القرى بعد ذلك ، وأقام ﷺ هناك أيامًا حتى قسم الغنائم وترك الأرض فى خيبر ووادى القرى بأيدى اليهود يزرعونها مناصفة ليتفرغ المسلمون للقتال وكذلك فعلت يهود تيماء فقبلت الجزية وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان المسلمين، وترك ﷺ يهود البحرين لمساندتهم للمسلمين .

**١١- عُمَر فى خلافته يُخْرج يهود خيبر ووادى القرى إلى الشام :**

- عاش يهود خيبر ووادى القرى - بعد أن كُسِرت شوكتهم وملك المسلمون ديارهم وأرضهم - مجرد مزارعين عند المسلمين يفلحون لهم الأرض مقابل اقتسام الثمار عند الحصاد .
- لم تفارقهم طباع السوء والغدر فقتلوا مسلماً وكسروا ذراع واحدًا من أبناء عمر وهو خليفة فأجلاهم جميعاً من جزيرة العرب إلى الشام.

فماذا كان عليهم لو صانوا عهودهم مع المسلمين[١] لكنها طباع السَوء فيهم جرَّتْ عليهم اللَّعْنة أينما حلّوا :

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا[٢] أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[٣] صدق الله العظيم .

(١) يقول تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة، آية «٦٦»

(٢) أينما ظفرتم بهم .

(٣) سورة الأحزاب، آية «٦١» .

# الباب الرابع

## الأمّة العربيّة أمّة الأمم [1]

### أمّة مُبدعة

■ كان ﷺ يحب قومه ويَغار عليهم : قال لصفيّه سلمان يوماً: «يا سلمان لا تبْغضْنى فتفارق دينك»، قال سلمان : «كيف أبغضك يا رسول الله وأنا على دينك ؟»، قال ﷺ: «تبْغضُ العرب فتبْغضُنى فتفارق دينك» .

■ **لم تخل أوروبّا من مؤرخين وقادة منصفين مِمَن راعهم جحود قومهم:**

- يقول أبو العسكرية الأوروبية فى القرن التاسع عشر - نابليون بونابارت :
  «لقد فتح العرب نصف الدنيا فى نصف قرن» .
- يُجْمع مؤرخو الفتح العربى والإسلامى من العرب وغير العرب على أن موجة الفتح العربى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ :
  فقد فتح العرب بلادًا وأقطارًا فى «٨٠» سنة بأكثر مما فتح الرومان فى «٨٠٠» سنة .

■ يقول العلامة جوستاف لوبون فى مؤلفه الضخم حضارة العرب ،

١- التعصب الدينى هو الذى أعمى أبصار مؤرخى الغرب عن الاعتراف بفضل العرب وفضل دينهم .
٢- الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولادينًا سمحًا مثل دينهم وبهذه السماحة أقاموا حضارتهم فى أقل من ١٠٠ عام .
٣- بالدعوة - وحدها - انتشر دين العرب «وليس بالسيف» واعتنقته الشعوب التى فيما بعد قهرت العرب كالترك والمغول .
٤- كانت دول الغرب تشعر بمذلة الخضوع للحضارة العربيّة فأصبح مؤرخوهم ينكرون فضل العرب على أوروبا .
٥- إن وضوح دين العرب هو سر قوة انتشاره وقيم العدل والرحمة فيه .
٦- تمنيت لو أن : العرب قد استولوا على العالم كله، كما تمنيت أن يُوفَّق موسى بن نصير فى فتح أوروبا كلها ليحقق وحدة الدين ويجنب أوروبا فوضى القرون الوسطى الذى لم تعرفه أسبانيا بفضل العرب .
٧- لا نرى أمة فى التاريخ ذات أثر بارز كالعرب، فجميع الأمم التى اتصل العرب بهم اعتنقت حضارتهم - ولما غاب العرب عن التاريخ انتحل قاهروهم كالترك والمغول حضارتهم ودينهم - فالحق أن العرب ورَّثوا أوروبا حضارة وعلمًا وأخلاقًا .

---

(١) - استخدم المستشار سعيد العشماوى هذا المصطلح «أمة الأمم» عن الأمة الأمريكية: ولقد وجدت أمتنا أولى به .
- رُقعة الأرض التى يحتلها العالم العربى : هى أوسع بلاد العالم - التى تحتلها أمة واحدة - و تبلغ مساحتها ١٠٪ من مساحة المعمورة و ٢٥٠ ٪ مثل مساحة أوروبا ، أى أكثر من ضِعْف مساحة أوروبا .

٨- لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون .
٩- صارت جزءًا من مزاجنا تلك الموروثات ضد الإسلام، وأصبحت طبيعة متأصلة فينا تأصّل حقد اليهود على النصارى الخفى أحيانًا والعميق دائمًا .
١٠- لقد زادت الثقافة المدرسية البغيضة القائلة - إن اليونان واللاتين وحدهم منبع العلوم والآداب فى الزمن الماضى .

## -مَنْ هُم العَـربُ؟

العرب ككل أجناس البشرية لهم أعراق أو جذور عديدة، أهم أعراق العرب اثنان : عرق فى الجنوب وهم العرب القحطانيون أو الإرميّون «وهم أصل كافة الأعراق» وعِرقٌ فى الشمال وهم العرب العدنانيّون .

### أولاً - عرب الجنوب «العرب القحطانيون - أو الإرميون» :

هم العرب العاربة[1] الذين ينسب إليهم العرب أجمعين بما فيهم العرب العدنانيون أنفسهم - وهم أبناء يعرب بن قحطان بن عابر بن سيدنا هود -عليه السلام- بن رباح بن عاد بن عابر بن إرم بن عَوص بن سام بن نوح -عليه السلام- وفيهم قامت منذ الأزل دول ذات حضارات عظيمة:

**١- دولة الأحقاف :**

قامت فى نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد فى منطقة حضرموت (الأحقاف) وقصَّ القرآن الكريم قصتها فى سورة الأحقاف وفى سورة هود وسورة الفجر وغيرها وكانت مُثلثًا قاعدته على بحر العرب في حضرموت، شعبها هم قوم عاد وهم عماليق الجنوب [2] وعاصمتها إرِم التى أنشأها شداد بن عاد، وقصَ القرآن الكريم قصتها فى سورة الفجر : ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[3] وقد كشف مكوك الفضاء الأمريكى سنة ١٩٨١م أسوارها وأعمدتها الضخمة ولم يرد ذكرها فى التاريخ العام إلا بعد عام ١٩٨١م.

**٢- حضارة ثمود[4] :**

قامت فى وادى الحِجْر شمال الحجاز، وقد جلبوا الصخور الضخمة إلى الوادى ونحتوها قصورًا، كما نحتوا بيوتهم فى الجبال، وقد قص القرآن الكريم قصتهم فى سور عديدة وكان نبيهم صالحًا -عليه السلام- وهم الذين عقروا الناقة ومازالت وستبقى آثارهم إلى الأبد كما صورها القرآن

---

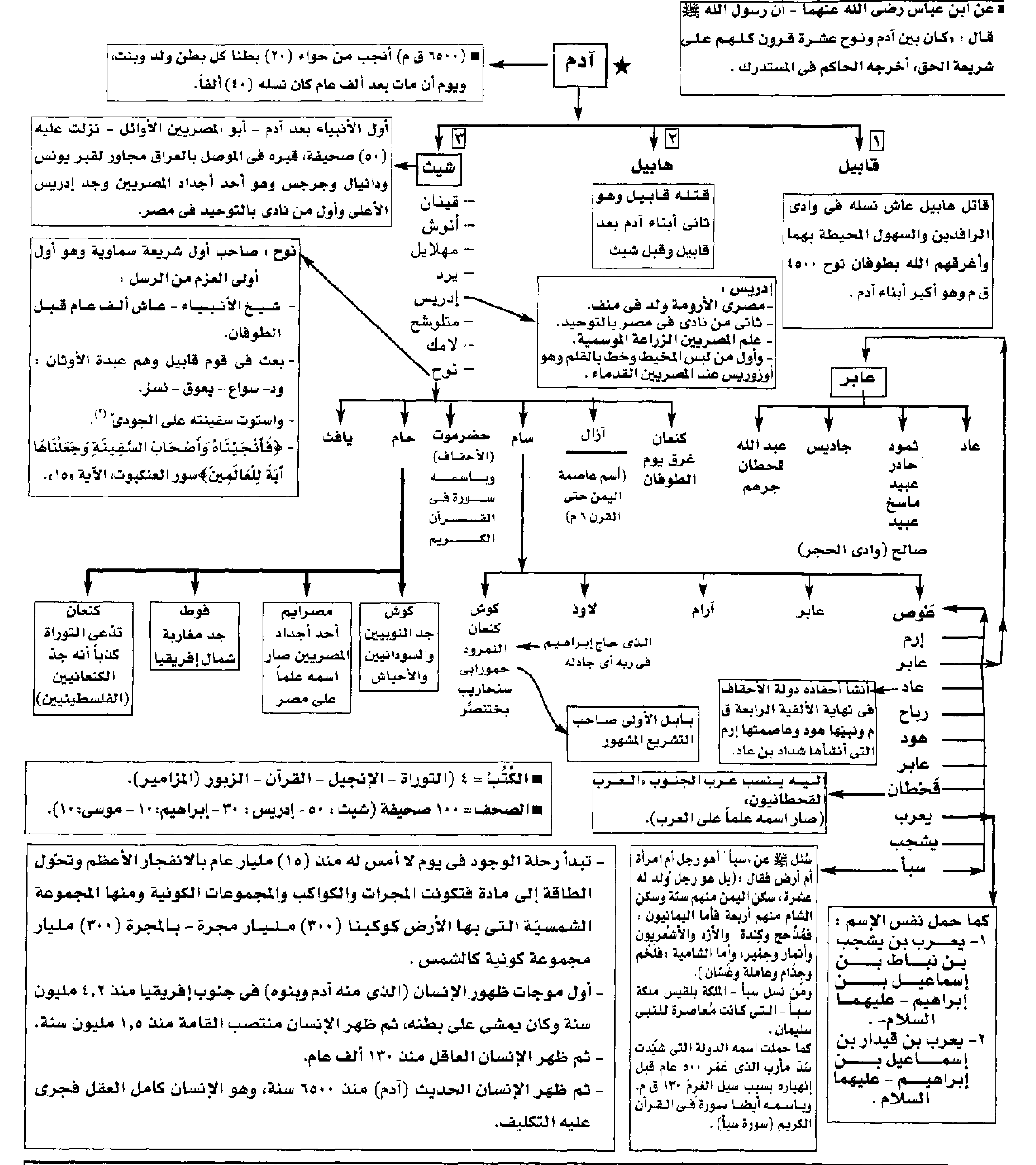
(١) العرب العاربة أى العرب الخُلّص .
(٢) عماليق العرب فى التاريخ أربعة :
١- عماليق الجنوب : وهم قوم عاد بالأحقاف (حضرموت) يقول تعالى فيهم : ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ سورة الأعراف، آية «٦٩» . ويقول تعالى عنهم ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ سورة فصلت، آية «١٥»
٢- عماليق الحجاز : وهم قبيلة قصوراء فى مكه - وشيخوها السميدع بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - علية السلام - .
٣- عماليق الشمال : فى الشام - وهم الكنعانيون والعموريون العرب (غرب الأردن - فلسطين) . منهم جالوت (چولياث) الذى قتله داود وكذلك الأدوميون سلالة عيصو بن اسحاق بن إبراهيم -رضى الله عنهما .
٤- عماليق مصر : ملوك الرعاة - الهكسوس - الأسرتان ١٥ : ١٦ .
(٣) سورة الفجر، الآيتان «٧ ، ٨» .
(٤) «رأيت أنَّ من الأوفق أن أضع حضارة «ثمود» ضمن حضارة الجنوب لكونهم خلفاء قوم عاد والأقرب لهم تاريخًا ونسبًا، فثمود شقيق عاد» (راجع لوحة أنساب أمم العرب البائدة) .

الكريم: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[1] قامت حضارتهم فى منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد وقد زُرتُ هذا الوادى وشاهدت القصور والبيوت وبئر الناقة فى ١٩٨٢م.

وثمود الذى تُنْسب له هذه الحضارة هو: ثمود بن عابر بن إرم بن عوض بن سام بن نوح - وهو أى ثمود أخ لعاد جدّ هُود ويعرب وأخ لعبد الله جَدُّ جُرْهُمْ «جرهم بن قحطان بن عبد الله بن عابربن إرم بن عَوْص بن سام بن نوح»، - كما أنه أى ثمود أخ لجاديس ومن سلالة ثمود جاء نَبُّى الله صالح «صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود».

(١) سورة النمل، آية «٥٢».

# أنساب أمم العرب البائدة




وُجِدَتْ سفينة نوح سنة ١٩٤٨ ميلادية على جبل الجُودى، كما أشار القرآن الكريم وليس على جبل أراراط كما تقول التوراة . وجدها راعى الغنم الكردى: رشيد سرحان - تسابقت مراكز البحوث الأوروبية والأمريكية والروسية فى التحقق منها، وكشفت تحاليل أخشابها بالكربون المشع أن عمرها ٤٥٠٠ ق م وهى مازالت فى مكانها على الجودى تشهد بصدق الرسالة وصدق القرآن الكريم ومن أصدق من الله قيلاً : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ سورة القمر، الآيات ١٣- ١٥»(*).

(*) شبكة الإنترنت وجريدة الأهرام أيام الإثنين من ديسمبر ٢٠٠٥م.

٣- مملكة معين :

نشأت هذه المملكة شرقى صنعاء عاصمتها قرناو، وكان الحكم فيها ملكيًا وراثيًا ، وكانت التجارة الخارجية سبب ازدهار اقتصادها «١٣٠٠ - ٦٥٠» ق م.

٤- مملكة سبأ «٩٥٠ - ١١٥» ق م :

قامت هذه المملكة فى جنوب غرب اليمن، وتغلبت على مملكة معين وضمتها إليها، وكانت عاصمتها مأرب، وقد تعاقب على حكمها أكثر من ثلاثين ملكًا أشهرهم الملكة بلقيس التى كانت معاصرة لنبى الله الكريم سليمان -عليه السلام-، وقد ورد ذكرها فى سورة النمل بالقرآن الكريم، كانت هذه المملكة عامرة بالمنشآت الحضارية الكثيرة وأشهرها سد مأرب الذى تم بناؤه سنة ٦٣٠ ق م وعمَّر ٥٠٠ عام وبانهياره سنة ١٣٠ ق م سقطت الدولة سنة ١١٥ ق م، فقد تصدعت أجزاؤه بسبب شدة سيل العرم، وباسمها سورة فى القرآن الكريم هى سورة سبأ.

٥- مملكة حِمْير : «١١٥ق م - ٥٢٥م» :

اتخذ الحميريون ظفار عاصمة لهم بعد أن تغلبوا على مملكة سبأ بعد انهيار سد مأرب، وقد اهتمت هذه الدولة بالفتوح، ولذلك دخل ملوكها فى حروب مع الفرس والروم والأحباش، ولقد دخلت المسيحية إلى اليمن فى زمان دولتهم فلما دخل آخر ملوكهم وهو يوسف ذو نواس فى اليهودية اضطهد المسيحيين، وقد قص القرآن الكريم قصة اضطهادهم فى سورة البروج، وقد كان هذا الاضطهاد سبباً فى سقوط الدولة سنة ٥٢٥م؛ حيث اتحدت الدُوَلُ النصرانية «بيزنطة والحبشة» فأرسلت الحبشة إلى اليمن جيشًا قوامه «٧٠» ألف رجل بقيادة أرياط وأبرهة الأشرم على سُفُن بيزنطيّة فهزموا جيش حمير وقتلوا يوسف ذو نواس، فأقام أبرهة «بعد أن قتل أرياط» كنيسة فى اليمن يناظر بها الكعبة فى مكة، ثم ارتحل فى فبراير سنة ٥٧١م «عام ميلاده ﷺ» إلى مكة ليهدم الكعبة التى تنافس كنيسته فأرسل الله عليه طيرًا أبابيل أى أسرابًا ترميهم بحجارة من سجيل فهزم جيشه وهلك جنده وارتد من نجا منهم إلى اليمن، وقد سجل القرآن الكريم هذه الحادثة فى سورة الفيل.

٦- مملكة كِنْدة :

قامت فى كندة بحضرموت باليمن أنشأها حُجْر بن عمرو آكل المرار الذى قتلته قبيلة الأَزْد، وسقطت المملكة بموته، ولم يُفْلح ابنه امرؤ القيس شاعر المعلقات فى قيام مملكة أبيه ومات مسموماً فى عام ٥٤٠م بمكيدة من يوسطاينوس إمبراطور بيزنطة .

**ثانياً - عرب الشمال : «العرب العدنانيون»**

- يُنسب عرب الشمال إلى الجد الأعلى لهم وهو عدنان بن أُدَدْ حفيد يَعْربُ بن يَشْجُبُ بن نبأط بن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- وكان معاصرًا لبختنصر الذى أدرك بأس عدنان فتجنب الصدام معه.
- تُنسب إليهم قبيلة قريش ذرية قُصى وفِهر بن مالك والنَّضر بن كنانة ومُضَر وهى قبيلته ﷺ فهو:

«مُحَمَّدُ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن
النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مُضَر - بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان» .

- وقُصَىّ : ثالث من لُقِّبَ بقريش، وهو اللقب الذى صار علمًا على القبيلة التى شرَّفها الله بخدمة البيت فى مكة المكرمة، وهو الذى قرشهم ، أى جمعهم فى دار الندوة برلمان العرب ليتراشقوا فيه بالكلمة بدل النِّبال، وقد ولد سنة ٤٠٠م .
- وفِهر : هو ثانى من لُقِّب بقريش لأنه جمع قبائل قريش وعدنان وتصدى بهم لحسّان تُبَّع اليمن الذى غزا مكة يريد فك أحجار الكعبة ونقلها إلى اليمن فهزمه فِهر وأسره وفداه عرب الجنوب «عرب اليمن» فمات فى الطريق إليها .
- أما النَّضر بن كِنَانة : فهو أول من لُقِّب بقريش وكان مهيبًا نضر الوجه سمح الخلق، ساح فى الجزيرة العربية والشام، وأعاد بنى إسماعيل إلى مكة فقرشهم أى جمعهم بعد فراقهم لها بحثًا عن الرزق، وكان ﷺ يفاخر بالنسب الطاهر : «أنا ابن النضر ابن كنانة لا نقفوا أمنًا ولا ننتفى من أبينا».
- ولقد قامت لبنى إسماعيل دُولٌ فى شمال الجزيرة العربية نجملها مع عرب مدين وعرب تيماء لوجود مضاربهما فى الشمال :

١- دولة الأنباط : عمرت نحو أربعة قرون، اصطدمت بجيوش الروم فى سنة ١٠٦م، وصمدت لقتالهم طويلاً لكن الروم تغلبوا عليها - فقط - بكثرة جندهم وعتادهم فسقطت دولتهم. ترك الأنباط آثارًا خالدة حتى اليوم فى عاصمتهم البتراء «سلع - مُؤتة - مِعَان» التى تعرف -أيضاً- بصخرة العرب، وبها أثر فرعونى يعرف بخزْنة فَرعون تقام حوله فى أيامنا احتفالات تبثها الفضائيات فى المملكة الأردنية الهاشمية .

٢- عرب مَدْين : كما قامت لعرب الشمال حضارة فى أرض مدين «أصحاب الأيكة وأصحاب الرَّس» ومدين أحد أبناء إبراهيم الستة من زوجته العربيّة الكنعانية «العمورية» قنطورة وبعث الله فيهم شعُيَب «يثرون» -عليه السلام- نبيًا، وإليهم لجأ موسى -عليه السلام- لما فر هاربا من مصر، ومنهم تزوج صفُورة بنت شعيب -عليه السلام- وهو مُعَلِّمُ موسى وصهره، ولهذه الحضارة آثار باقية فى قرية البِدْع السعودية على الشاطئ الشرقى لخليج العقبة على الطريق الساحلى بين تبوك والأردن لم أستطع دخولها سنة ١٩٨٢م لوجودها داخل معسكر للجيش السعودى .

# الأنســاب البعيــدة لقُريــش

عدنان

معــد

- قنص
- قُضاعة: بنى ناعب – بنى داهن – بنى رئام
- نزار: مُضر – ربيعة – إياد – أنمار
  - مُضر: الياس – قيس – غطفان
    - غطفان: بنى عبس – بنى ذبيان – بنى قيس عيلان – بنى فزارة – بنى مُرّة – بنى أشجع

إلياس

مُدركة: خُزَيمة – إلياس

خُزَيمة: كنانة – أسد – أسْدة – هون

**النّضر : يقول ﷺ : «أنا ابن النّضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا» .**

مالك

**فهر**: الصلت – يخلد

- يخلد – الحارث – يخلد – بدر: الذى حفر بئر بدر الذى دارت حوله الحرب فى غزوة بدر أولى معارك الإسلام
- الصلت: خُزيمة – هُذيل (قبيلة عبد الله بن مسعود)

غالب

لؤىّ: محارب – الحارث – أسد

**كعب : «كعب هو الذى سمى أيام الأسبوع العربية بأسمائها الحالية» .**

مُرّة: عَدىّ – هصَيص (عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدىّ بن كعب

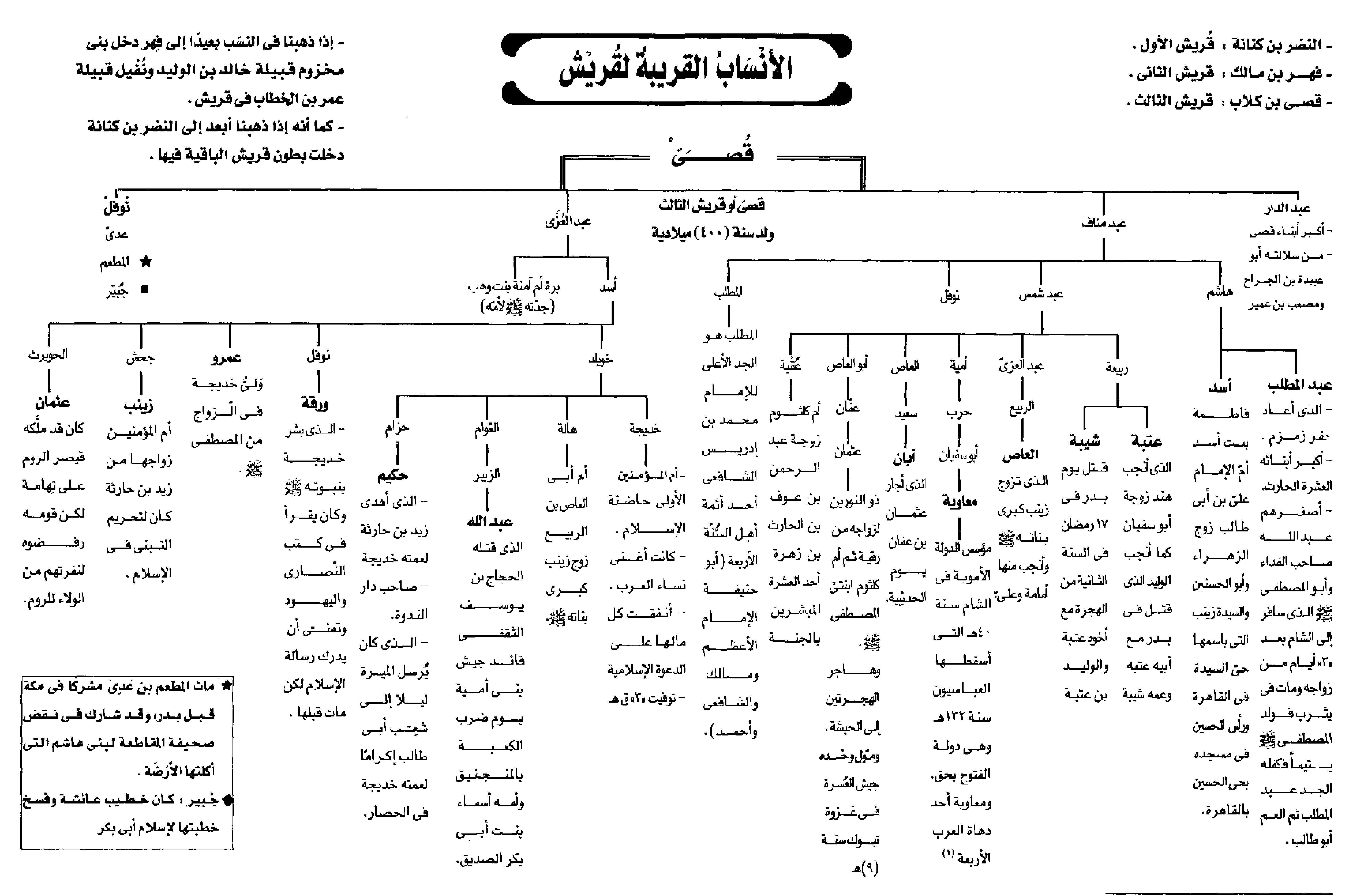
**كلاب : «كلاب هو الذى سمى الشهور العربية بأسمائها الحالية» .**

**قُصَى** – زُهرة – تيْم – يقظة

- زُهرة: الحارث – عبد مناف
  - الحارث: عوف – عبد الرحمن
  - عبد مناف: وهب – وُهَيب – أُهَيب
    - وهب: **آمنه** أم المصطفى ﷺ
    - وُهَيب: **هاله** زوجة عبد المطلب وأم حمزة عم المصطفى ﷺ (شهيد غزوة أحد)
    - أُهَيب: أبو وقاص **سعد** بطل القادسية المستجاب الدعوة المسددّ الرمية
- تيْم: سعد – كعب – عمرو – أبو قحافه – أبو بكر الصديق وهى أيضا قبيلة طلحة بن عبيد الله
- يقظة: مخزوم
  - المغيرة – الوليد – خالد
  - عمران – عائذ – عمرو – **فاطمة** زوجة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى أم الزبير وأبو طالب وعبد الله والد المصطفى ﷺ .

يقول ﷺ : «أنا ابن المنافين» : (عبد مناف بن قصى وعبد مناف بن زُهرة) .

- **الثلاثة الذين لقّبوا بقريش :** النّضر بن كنانة - فهْر بن مالك - قصى بن كلاب بن مرة .
- **بطون قريش التى آل إليها الشرف - عشرةُ بيوت :** هاشم وأمية ونوفل، وأسد وتيم ومخزوم. وعدىّ وجُمَح. وزُهرة وسَهْم .
- يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :
  - (نحن معاشر قريش من نباط) نباط بن إسماعيل بن إبراهيم .
  - (بين عدنان وإسماعيل عشرون أباً لا يعرفون) .

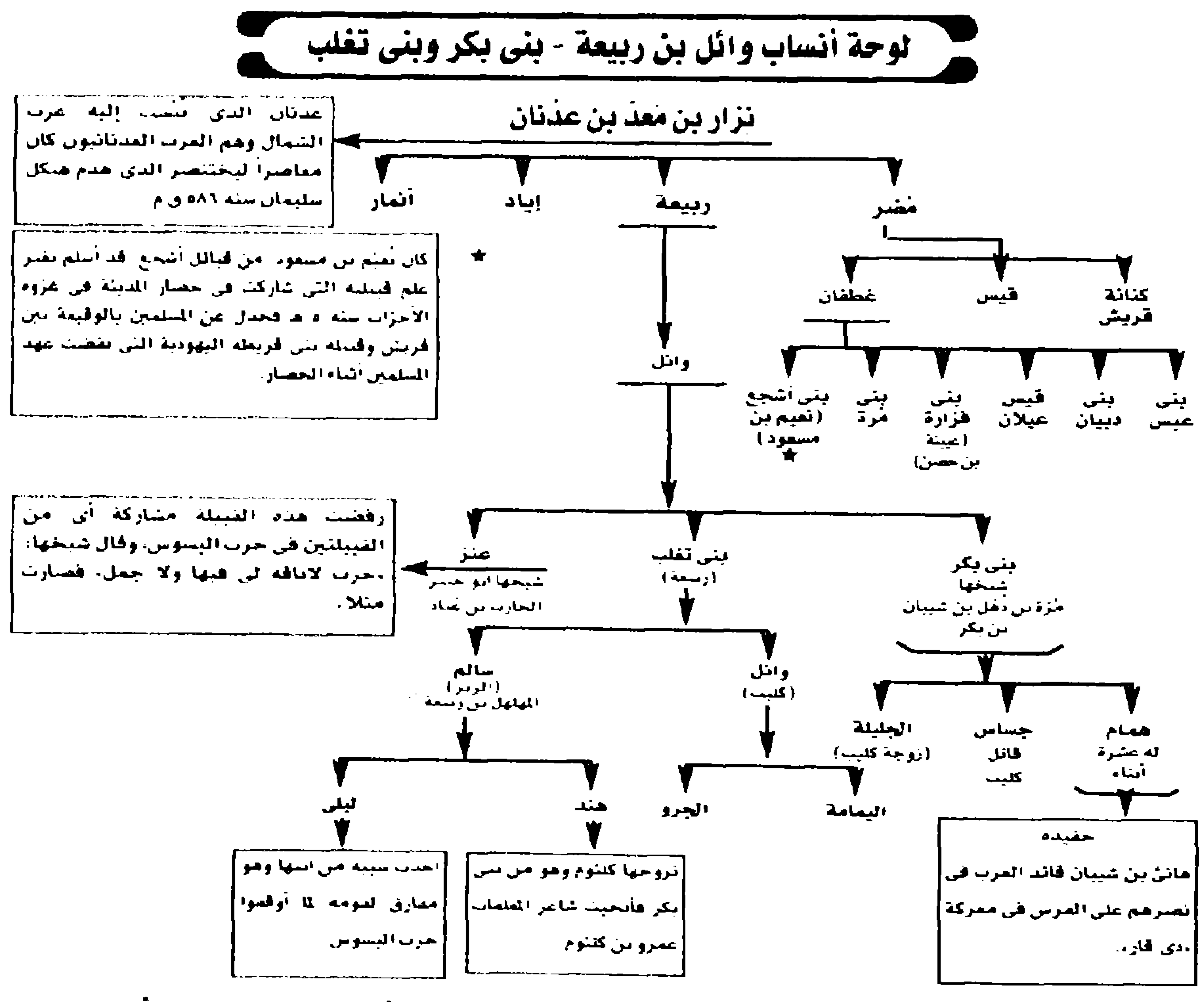



(١) دهاة العرب أربعة : عمرو بن العاص بن وائل السهمى – معاوية بن ابى سفيان – المغيرة بن شعبة الثّقفى – زياد بن أبيه (إبن أبى سفيان)

**٣- عرب تيماء :**

- وفى عرب الشمال عرب تيماء التى تحمل اسم أحد أبناء إسماعيل الاثنى عشر ظهرت دعوة أيوب -عليه السلام- قبل ٣٠٠ عام من زمان شعيب وموسى - عليهما السلام وهى تبعد ٢٣٥كم إلى الجنوب من تبوك على الطريق إلى المدينة المنورة - وأيوب من نسل أدوم ،عيصو توأم يعقوب، وزوج رحمة بنت إفرايم بن يوسف بن يعقوب .

**٤- مملكة وائل :** عمرها عمر حرب البسوس أى أربعين عاماً فقط، ٥٢٨ : ٥٦٨م، مضاربها فى عالية نجد .




- سُئل أعرابى : لماذا لا تحسنون تسمية أبنائكم ؟ فتسموهم - مُرة وكلب وجرو وأسد ونمر - بينما تحسنون تسمية غلمانكم- رباح وميسرة - فقال الأعرابى : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا ، بينما نسمى غلماننا لأنفسنا .

(١)- هلهل الشعر أى لم يُنقّحه - المعجم الوجيز ص ٦٥١ .

- لأن الناس كانوا يشربون الخمر فى الكئوس وهو يشربه فى الزير لأن الكئوس لم تكن لتُسعفه .

■ فبعد انتصار قبائل وائل على تُبَّعْ اليمن نصَّبتْ عليها وائل بن ربيعة ملكاً وتلقَّب بكليب وتزوج الجليلة أخت جساس، فلما قتل كليب سراب ناقة البسوس «هند بنت مُنْقذ التميميَّة» وهى خالة زوجته قتله صهره جساس فقامت حرب لمدة أربعين عاماً بين أبناء العم بنى بكر وبنى تغلب الذين تزعمهم الزيرسالم شقيق كُليب للأخذ بثأر أخيه ثم اتحدت القبيلتان بعد ذلك لتأخذ بثأر النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة لما قتله كسرى أنو شروان إمبراطور فارس. كأن حرب البسوس كانت تدريبًا لإبداع أنظمة قتالية جديدة لم يعرفها الفرس فأفنت كتائب قبائل وائل كتائب الفرس التى كانت لتوها منتصرة على جيوش الروم وذلك فى معركة «ذى قار» التى حضرها اثنان من الصحابة سنة «٥ ق هـ» أى قبل الهجرة بخمس سنوات .

**٥- إمبراطورية العرب المسلمين :**

**من معقل قريش فى مكة** - آل إبراهيم وذرية إسماعيل[1] - صَدَعَ بالأمر الإلهى سيّد الخلق محمد ﷺ حفيد عدنان فبدأت رسالة الإسلام للخلق كافة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[2]، **ومن المدينة المنورة** - بدأت وحدة العرب السياسية لأول مرّة فى التاريخ وذلك بفتح مكة فى ١٩ رمضان ٨ هـ، ثم توالت الفتوح فتوحدت الجزيرة العربيَّة كلها فى حياته ﷺ.

**بغزوتى مؤته[3] وتبوك** - تحققت هيبة الدولة العربيّة الوليدة بالانسحاب المتكرر لجيوش بيزنطة أمام كتائبهما فى عامين متتالين.

**وبوحدة جزيرة العرب**- قامت نواة إمبراطوريتهم الكبرى فتقدم دعاتهم وجيوشهم حاملين رسالة الله إلى الكون ومنها تعاقبت جيوش الفتح فى عهد الراشدين، ثم الدولة الأموية لتفتح فى نصف قرن فقط نصف الدنيا كلها وفى «٨٠» عاماً - أرضا أكثر ممّا فتحت الإمبراطورية الرومانية فى «٨٠٠» عام - وتنشر ديناً سمحًا وحضارة لا ينكرها إلا متعصب أو جاحد .

---

(١) الآل : أهل الرجل وولده وأتباعه وأنصاره - المعجم الوجير - صفحة «٣٠».

(٢) سورة سبأ، آية «٢٨» .

(٣) فى غزوة مؤته تكسرت سبعة سيوف فى يد خالد بن الوليد . وصمد «٣» آلاف مقاتل «٧» أيام أمام «١٥٠» ألف مقاتل رومانى هالهم حَجْم قتلاهم فانسحبوا بعد أن فقدوا الأمل فى النصر مع كثرة العدد ومعدات القتال - فكانت مؤته فألاً حسناً وبشرى بانسحاب رومانى قادم يوم غزوة تبوك فى سنة «٩» هجرية.

### ثالثاً - دُول العرب التى قامت فى الشام والعراق[1] (سوريا القديمة):

**كما قامت للعرب ثلاث دول فى بادية الشام والعراق :**

١- **دولة تدمر :** قامت فى شمال سوريا، وأشهر ملوكها الملكة زنوبيا ضمَت إليها سوريا كلها وفلسطين وسيناء قبل أن يقضى عليها الرومان سنة ٢٧٢م.

٢- **دولة الغساسنة :** قامت هذه الدولة حول بئر غسان غرب جبل العرب فى منطقة حوران وأشهر ملوكها الحارث بن جبلة الذى مكّن لعرب يثرب فيها ونصرهم على قبائل اليهود هناك، وكانت دولة موالية للروم ثم بيزنطة وقد اعتنقت المسيحية فى القرن الرابع الميلادى، وكانت عاصمتها بُصْرى، وقد بلغت شأنًا حضارياً كبيرًا فقد أنشأت ٣٠٠ قرية ومدينة على منحدرات حوران على الطراز البيزنطى والساسانى الفارسى - وملوكها من عرب الجنوب الذين هاجروا إليها بعد انهيار سد مأرب .

٣- **مملكة الحيرة : «دولة المناذرة»**

قامت هذه المملكة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة بالعراق على يد بنى نصر من بنى لخم من عرب الجنوب الذين هاجروا إلى الشمال بعد انهيار سد مأرب سنة ١٣٠ ق م، ويرجع تاريخ قيامها إلى القرن الثالث الميلادى، واستمرت حتى ظهور الإسلام فى القرن السابع الميلادى، ولقد ساعدتهم وفرة مياه الفرات على الزراعة وتربية الماشية، كما ساعدهم وفرة المال على بناء القصور الفخمة كان من أشهرها قصر الخَوَرنق، وكان أشهر ملوكها النعمان بن المنذر الذى قتله كسرى فارس فقامت بسبب مقتله معركة «ذى قار» بين العرب والفرس بعد الإسلام، وكان المسلمون مازالوا محاصرين فى مكة - وذلك فى سنة ٥ ق هـ أى فى السَنة الثامنة بعد الرسالة وقد انتصر العرب فى هذه المعركة وكسروا شوكة الفرس، وكان انتصارهم فى يوم له ما بعده: حيث فتح العرب المسلمون بلاد الفرس كلها فى خلافة الفاروق عمر . وقد كانت معركة ذى قار بقيادة هانئ بن شيبان من بنى بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

### رابعًا - الحضارات العربية القديمة فى العراق والشام أو أمم العرب التى بادت :

- قلنا إن العرب هم أرومة كل جنس هاجر من جزيرتهم إلى الشمال . حيث وادى الرافدين وحيث الشام.

(١) العراق أو وادى الرافدين يعرف فى التوراة بشنعار .

- عمد العديد من مؤرخى أمم الغرب إلى وصف هذه الهجرات بالهجرات السامية[1]، والحضارات التى أقامتها بالحضارات السامية تطاولاً على العرب وإسقاطا لدورهم التاريخى والحضارى والثقافى.

ولكون معظم مؤرخى الغرب يشعرون بمذلة خضوع أممهم للحضارة العربية قرونًا عديدة فصاروا ينكرون فضل العرب ويبخسون دور العرب فى الإبداع الحضارى حتى صارت جزءًا من موروثاتهم، ثم جاءت الثقافة المدرسية تربى نُشْأهم على ذلك حتى صارت عندهم تعصباً عرقيًا ودينياً أعمى الأبصار عن فضل العرب وسماحة رسالتهم.

لكن حقائق التاريخ غلاَبة لم تترك المتعصبين من مؤرخى الغرب وحدهم فى الميدان يجولون فيه - فتصدى لهم المنصفون من مؤرخيهم وهم كُثر أشهرهم العلامة جوستاف لوبون واضع المؤلف الضخم - حضارة العرب.

- قامت للعرب فى شمال جزيرتهم بعد الهجرات المتوالية التى لم تنقطع خاصة بعد أن بادت حضارة الأحقاف وانهيار سدّ مأرب وسقطت دولة سبأ - قامت لهم حضارات أنشأتها دول صارت ذات خطر ومكانة كبرى فى التاريخ البشرى تشهد بذلك آثارهم الباقية.

- كما كانت بلاد العرب مهدًا للرسالات السماوية الثلاثة، ففى سيناء كلم الله موسى وأنزل عليه التوراة والصحف العشر «الوصايا العشر»، وعلى جبل الزيتون فى يبوس «أورسالم - أورشالم - أورشليم - إيلياء - القدس» تلقى المسيح رسالته ونزل عليه الإنجيل، وفى الحجاز تلقى محمد ﷺ الرسالة الخاتمة ونزل عليه القرآن العظيم.

- كنا قد أشرنا إلى أن شعوب العرب البائدة جميعاً تنتهى إلى إرم بن عوص بن سام بن نوح - وهم الأرمان - وكما أسلفنا فالآراميون وهم من سلالة هؤلاء الأرمان هاجروا إلى وادى الرافدين فى تاريخ بعيد، كما هاجر من هؤلاء الأرمان أيضًا إلى سواحل الشام الغربيّة كل من الكنعانيين والعموريين، ثم أنشأت هذه القبائل العربية الأرومة الإرمية الأصل دولاً وأقامت حضارات مُبدعة[2] بيانها كالآتى:

## أولا - *الحضارة الآرامية فى العراق*:

١- **مملكة آكاد**: أقام سرجون الأول مملكة آكاد فى جنوب العراق عام ٢٣٥٠ ق م على أنقاض المدن السومرية التى قامت على مراحل تاريخية منذ نهاية الألفية الخامسة ق م - ثم وَحَد العراق كله فى مملكة واحدة ضمت وادى الرافدين والسهول المحيطة بهما بعد أن أنشأ عاصمته آكاد شمالى بابل على شاطئ الفرات وإليه ينسب أول توحيد للعراق فى التاريخ.

(١) عمد العديد من علماء الغرب إلى نسبة الحضارات العربية إلى سام حتى لا يلقوا الضوء على العرب الذين نافسوا «العبريين - بنى إسرائيل - اليهود» منذ زمان الخليل إبراهيم أشهر هؤلاء العلماء - العالم الألمانى سلوبنسر (القرن ١٩٠، الميلادى) ولقد غفل الكثير من مؤرخى العرب عن هذه الحيلة.
- الأصل: الأصول القريبة.
- الأرومة: هى الأصول البعيدة.

(٢) يُقصد بالإبداع الإضافة إلى التراث الحضارى.

٢- **الدولة البابلية الأولى :** على أسس الحضارتين السومرية والآكادية أقام البابليون الأول دولتهم سنة ٢١٢٣ق م وبنوا عاصمتهم الشهيرة بابل، ويعد عصر النمرود الذى حاج إبراهيم -عليه السلام- وكذلك عصر حمورابى صاحب التشريع المشهور أزهى عصور العراق القديم.

٣- **الدولة الآشورية :** إلى إلاههم آشور «زوج الآلهة عِشْتار» الذى أقاموا له معبدًا هائلاً فى مدينة آشور على شاطئ دجلة تنتسب دولتهم عاصمتها نينوى .

استولى الآشوريون على العراق كله سنة ١١٠٠ق م بعد اجتياحهم من مواطنهم الأولى فى الشمال لسهول وادى الرافدين، ثم وسَعوا دولتهم لتشمل الشام كله ثم مصر.

أشهر ملوكهم سرجون الثانى الذى وجَّه عُدة حملات عسكرية إلى السامرة دولة الشمال بعد التقسيم فى الفترة من ٧٢٣ : ٧٢٠ق م فشتت أسباطها العشر، كما فرض على دولة يهوذا فى الجنوب الجزية وكذلك الملك سنْحاريب الذى حاصر أورشليم سنة ٧٠١ ق م ثم انسحب بغير قتال ليواجه المعارضة فى عاصمته نينوى .

٤- **مملكة بابل الجديدة :** «الدولة الكلدانية نسبة إلى كلدة جنوب وادى الرافدين» .

استطاع الكلدانيون إقامة دولتهم الجديدة بعد التغلب على الفرس أشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذى دمر أورشليم ودمر هيكل سليمان «الهيكل الأول»، وأخذ من اليهود «٤٠» ألفا إلى بابل أسرى.

وقد أضافت هذه الدولة الكثير من العلوم والفنون والصناعات خاصة فى الفلك وهم الذين قسموا السنة إلى شهور ثم أسابيع وهو النظام الذى نسير عليه إلى الآن بل إن الأسماء التى يطلقها الأوربيون على الأيام هى نفسها إلى اليوم الأسماء البابلية.

وقد استمرت هذه الدولة إلى أن غزاها قورش مؤسس الدولة الساسانية فى فارس سنة ٥٣٨ق م وبالغزو الفارسى صار العراق فارسيًا حتى الغزو الإغريقى سنة ٣٣٢ق م ثم الرومانى والبيزنطى إلى أن فتحه العرب المسلمون سنة ٦٣٢م فعاد العراق عربياً إلى اليوم.

## ثانياً - الحضارة الفينيقية:

- أنشأتها قبائل الكنعانيين العرب على شواطئ الشام ابتداءً من مصب نهر العاص شمالاً إلى حيفا جنوباً فسكنوا لبنان وشمال فلسطين، أطلق عليهم الإغريق اسم فينكس[1] الذى صار فيما بعد علماً عليهم «الفينيقيون» .

(١) كلمة فينكس كلمة يونانية معناها : النَّخْلة .

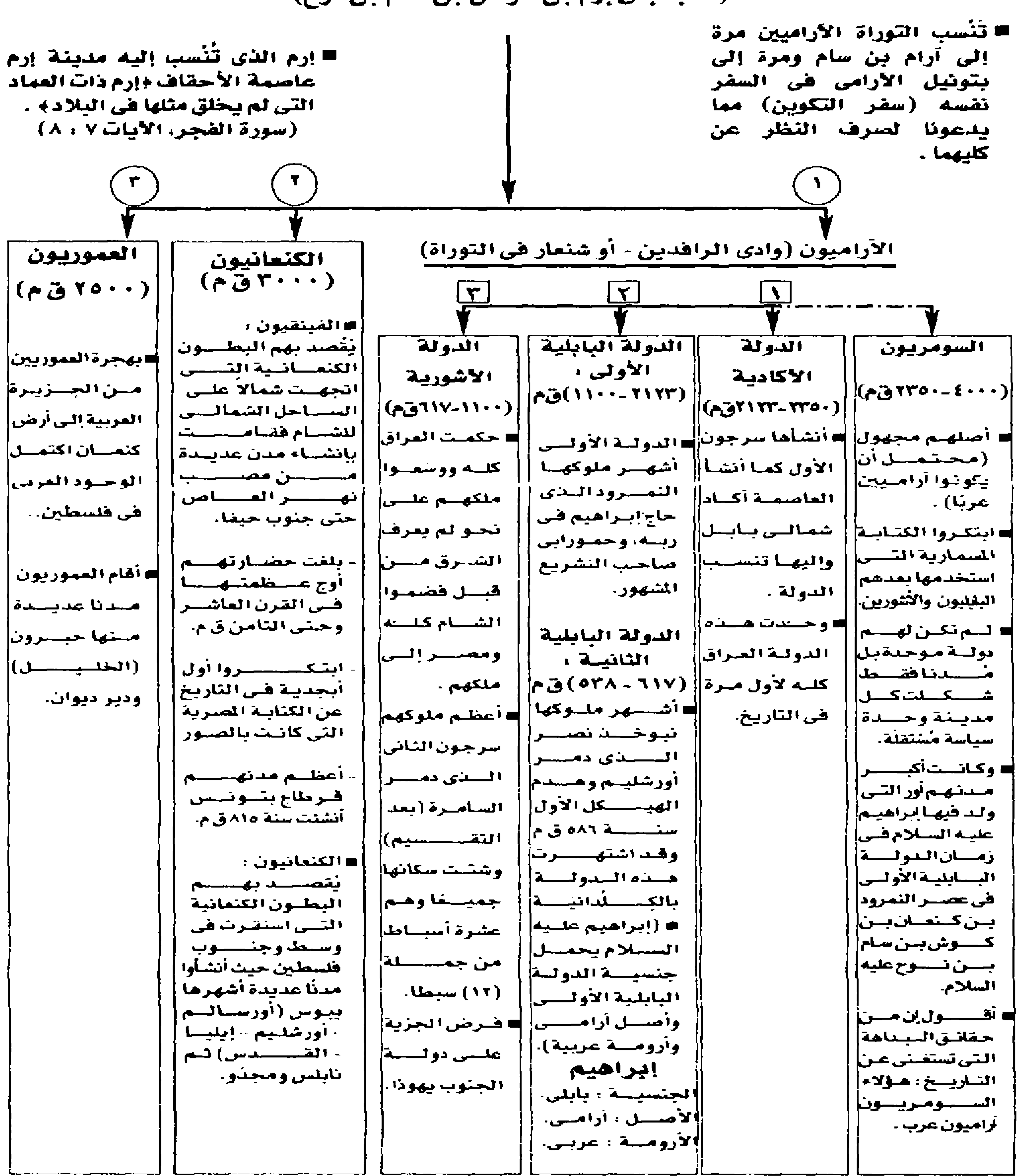
أقاموا مدنًا على السواحل الغربيّة للشام ذات حكومات مستقلة، ولمَا كانت أرزاقهم مرتبطة بالبحر ابتدأ نشاطهم بالصيّد ثم بمرور الزمن ركبوا البحر واكتشفوا طرق الملاحة الرئيسية وأنشأوا لهم مستعمرات عديدة فى حوض البحر المتوسط كانت أشهرها مدينة قرطاجنة[1] التى أنشئت سنة ٨١٥ق م، كما اكتشفوا رأس الرجاء الصالح فى رحلة استغرقت ثلاث سنوات بتكليف وتمويل من فراعنة مصر وذلك قبل الكشوف الأوروبية الحديثة «رحلة ماجلان» بأكثر من ألف عام .

اقتبس هؤلاء الفينيقيون العرب من الكتابة المصرية القديمة «التى كانت بالصور» أبجدية من «٢١» حرفاً كانت أول أبجدية عرفها العالم، كما سيطروا على تجارة العالم البحرية فى عصرهم.

ومن الأبجدية الفينيفية أخذت الأبجدية اليونانية حروفها ومعانيها وأشكالها كما يقول العلامة الأستاذ/ العقاد منسوبة عندهم إلى قُدمُوس الفينيقى - وهو أى قدموس - فى كتاب مؤرخهم الأكبر هيرودوت أول من علمهم الصناعات «هيرودوت : القرت الخامس ق م».

(١) صارت قرطاجنة «فى تونس الآن» عاصمة لدولة قوية سيطرت على شواطئ غرب البحر المتوسط ودخلت فى حروب مع الرومان- دخل القائد العربى الفينيقى هانيبال خلالها روما العاصمة - لكن الرومان انتصروا فى النهاية وورثوا كل أراضيها على الشواطئ الغربية للبحر الأبيض (العقيد : معمر القذافى الرئيس الليبى يسمى أحدأبنائه هانيبال) .

# «الإرميون العرب»




- إرم بن عَوص بن سام بن نوح الذى يُنسب له الإرميون هو أرومة كل أعراق العرب قحطانيين وعدنانيين.

# البـــاب الخامس

## اللُغة العــــربية ولهـــجَاتُها

- يسبق إلى الخاطر الإشارة إلى أن مصدر هذا الباب كُلّه - مجموعة مؤلفات العلامة الأستاذ : العقاد - حقيقة لابد منها أن نرجع بالفضل لصاحبه رحمه الله .

- أشرنا فى فصل سابق إلى أن سائر المؤرخين ينسبون أمم العرب البائدة إلى إرم «ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام»، ومن سلالة هؤلاء الأرمان كان الآراميون العرب[1] الذين هاجروا إلى شمال وادى الرافدين «العراق»، وكانوا يتكلمون اللهجة الآرامية .

### اللهجات العربية فى الألفية الأولى قبل الميلاد

**١ - عربية الجنوب : اليمنية ، الحميرية ،**

- لهجة حمير فى الجنوب.
- كانت تكتب بحروف المُسْنَد.

دولـة حمير هـى دولـة الفتوح ١١٥٠ق م: ٥٢٥م، أسقطها التحالف النصرانى بين الدولة الرومـانية الشرقيـة «بيزنطـة، والحبشـة فكانت حملة أرياط وأبرهة بعد حـادث الأخـدود ثـم محـاولـة أبـرهـة هـدم الكعبـة لصـرف العرب عن الكعبة رمز وحدتهم.

- تطورت من اللهجات المعينية والسبئية .

**٢ - عربية الشمال: الارامية ، السّريانية**

- سادت فى العراق أساسا ثم الشام كله بما فيه أرض كنعان .
- فى مراحل تالية سادت بلاد فارس.

ظلت لهجة الشام لأكثر من ألف عام حتى مطلع القرن الثانى الميلادى حتى بعد أن دالت إمبراطوريتهم .

نزل بها إنجيل الله على عيسى عليه السلام (الإنجيل المنزل وليس أناجيل الرسل الأربعة الموجودة حاليا والتى كتبت بعد رفع عيسى) .

أطلـق عليهـا الإغـريق الـسُـريانية نسبة لإمبراطوريتهم Assyrian Empire وهى لغة بعض الكنائس الشامية إلى اليوم.

تفرعت منها النبطية لغة الأنباط العرب فى جنوب الشام ثم امتدت لتطول عرب الحجاز.

- كانـــت اللغـــة الرسمية للإمبراطورية الفارسية[2]

**اللهجة العبرية ، الكنعانية ،**

لهجـــة الكنعـانيين والعـــموريين العـــرب فــــــى أرض كنعـان «فلسطين»، وسائر الأمم التى خالطتهم فى فلسطين إلى ما بعد وفاة سليمان.

- اغتصبها يهود دولة الجنوب «يهوذا»، وترجموا إليها توراتهم ثـــم نسبـــوا أنفسهم إليها «عبريين» تحـــللا مـــن أصلهم العربى .

سَهـــل عمليـــة الاغتصاب سيادة الآراميـــة «السريانية» واتخاذ عرب كنعان للآرامية لغة لهم بدل العبرية .[3]

- وهى لهجة لبنان والجليل الأعلى (فينيقيا) .

والفينيقيون هـــم الـــذين طوروا الهيروغليفية المصرية التى كانت بالصور إلى أحرف . وهى أول أبجدية فى التاريخ.

■ **اللهجة النبطـية** : لهجة الأنباط العرب فى الشام الجنوبى - وهم احفاد (نباط - نابت - نبايوت) أكبر أبناء إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام .

■ **اللهجة الحجازية** : لم تتطور من اليمانية وإنما جاء تطورها من عربية الشمال إلى الآشورية إلى الآرامية التى سماها الإغريق السُّريانية إلى النبطية .

■ **اللهجة القـرشية** : تطورت من الحجازية وكانت كتابتها قبل الإسلام مباشرة. فكانت صناعة حديثة فى البيئة القرشية بتدبير إلهى تمهيدا لتدوين القرآن .

---

(١) تَنْسبُ التوراة . الآراميين - مرّة إلى آرام بن سام بن نوح «سفر التكوين : أسماء الأمم. ومرة أخرى فى السّفْر نفسه إلى بتوئيل الآرامى «ابن ناحور بن آزر بن ناحور - أبو رفقة زوجة إسحق ولابان أبو ليّا وراحيل زوجتى يعقوب» . وهذا التعارض يدعونا لصرف النظر عن كليهما - كما يؤكد هذا التعارض أن الآرميين لا ينسبون لغير إرم بن عوص بن سام بن نوح أرومة كل العرب قحطانيين وعدنانيين والذى أنشأ باسمه حفيده شداد بن عاد مدينة إرم عاصمة الأحقاف .

(٢) الجزء الأول - موسوعة اليهود . د. محمد الوكيل (صفحة ١٧٩) .

(٣) يقول د. المسيرى فى المجلد الأول من الموسوعة الموجزة صفحة ٣٩٤ : تسلل العبرانيون إلى أرض كنعان فاختلطوا بالكنعانيين العرب. وتعلموا منهم الزراعة واتخذوا لغة الكنعانيين لغة لهم. حتى الموسيقى التى عزفها داوود وسليمان موسيقى كنعانية . و كذلك تصميم الهيكل تصميم كنعانى .

- بعد أن تراخت قبضة الحِثّيين فى آسيا الصغرى «تركيا الآن» عن الآراميين - أنشأوا كيانات سياسية لهم تدرجت من المدن إلى الإمارات إلى الممالك إلى الإمبراطورية التى سماها الإغريق «اليونانيون» عندما فتحوا الشام سنة ٣٣٢ق م - الآشورية Assyrian نسبة إلى الإلهم آسور «آشور» (العقد الأول فقط من الأسرة ٢٦ التى اشتهر ملوكها الفراعنة بأسماء : بسماتيك)- تلك الإمبراطورية التى وحّدت العراق من جديد وفتحت الشام كما فتحت مصر - فسادت لهجتهم وطغت على عبرية الكنعانيين العرب فى أرض كنعان «فلسطين» .
- وسبب سيادة الآرامية العربية (السُّريانية) هى قيام إمبراطورية واسعة لهم سادت أجزاء من فارس كما سادت العراق والشام ومصر فطغت على كل اللهجات واللغات فى كل الأراضى التى شملتها إمبراطوريتهم - كما ساعد على بقائها نحو ألف عام - حتى بعد زوال الإمبراطورية - مرونتها وسعه اشتقاقها .
- دخل الكنعانيون العرب أرض كنعان فى نهاية الألفية الرابعة ق م، وبدخول العموريّين العرب إليها بعد ذلك بنحو خمسة قرون تأكدت عروبة أرض كنعان (فلسطين).
- البطون التى اتجهت من عرب كنعان شمالاً «شمال فلسطين ولبنان» هى التى أنشأت الحضارة الفينيقية «من كلمة فينكس الإغريقية أى النخلة التى تكثر فى وديانهما).

## أول أبجدية ذات حروف فى التاريخ :«الأبجدية العربية الفينيقية» *

- هؤلاء الفينيقيون العرب هم الذين طوّروا الكتابة المصرية التى كانت بالصّور إلى أحرف وهى أول أبجدية حرفيّة فى التاريخ - أخذها عنهم اليونانيون «الإغريق» عندما احتل الفينيقيون العرب أرضهم، علمها لهم العالم العربى «قدموس الفينيقى»، واليونانيون معترفون ومسلّمون بذلك دون مغالطة أو تمويه بل يذكرونها بفخر فى تاريخهم وحتى أساطيرهم الشعبية.

---

★ وقد اشتملت السُّريانية «الأرامية العربية» على عدة لهجات لا تختلف فيما بينها إلا كما تختلف القبائل العربية قبل الدعوة فكانت هناك اللهجة المؤابية واللهجة المِدْينية وغيرها .

- وكما يقول المؤرخ السورى : د. محمد بهجت القبيسى المنسق العام لاتحاد الآثاريين العرب وذلك فى إحصاء حديث بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢١م :
  - ٨٦٪ من الأرامية «السُّريانية» ألفاظها عربية «والباقى عامية» .
  - ٩٠,٥ ٪ من العبرية ألفاظها عربية «والباقى عامية» .

■ الهجرات العربية إلى الشمال :

- المعتقد أنه كانت هناك قبل بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد هجرات لكن لم يسجلها التاريخ «ربما يكون السومريون من أصول عربية من هجرات بعيدة».

أولا. الهجرات العربية المعلومة : كانت بعد انهيار حضارة الأحقاف التى أنشأها قوم عاد «نبيّهم هود عليه السلام» وخراب عاصمتهم إرم التى أنشأها شدّاد بن عاد - والتى ينفرد بذكر حضارتها القرآن الكريم (سنة ٢٠٠٠ ق م) وهم الآراميون العرب الذين أقاموا فى تواريخ لاحقه عدداً من الدول : الآكادية «سرجون الأول» والبابلية الأولى «النمرود بن كنعان بن كوش بن سام» وحمورابي صاحب التشريع» وآشور «سرجون الثانى» وبابل الثانية «بختنصّر».

ثانى الهجرات العربية : بعد انهيار سد مأرب سنة (١٣٠ق م) وأقاموا لهم عدة إمارات فى تواريخ لاحقة مثل تدمر وامارتى الحيرة وغسان ثم كندة ووائل .

- إذًا فالأبجدية الفينيقية «العربية» سابقة على اليونانية الإغريقية التى نقلت علوم الشرق والحضارات المصرية والبابلية والآشورية والفارسية إلى أوروبا كلها فى الصناعة والتجارة وكل عناصر الثقافة والآداب .
- ولا خلاف بين المؤرخين على أن الأبجدية العربية سابقة على الأبجدية اليونانية لاعتراف اليونانيين أنفسهم بذلك .
- كانت أوروبا تتكلم لغة واحدة هى اللغة اللاتينية بسبع لهجات لا تختلف كثيرًا عن اللاتينية الأم - نمت هذه اللهجات وتطورت من جيل إلى جيل حتى أصبحت الآن سبع لغات مستقلة فبادت اللاتينية تماما أول القرن ١٦م ، حيث إنشعبت إلى اللغات الأوروبية الحديثة.
- وعلى العكس من ذلك حفظ القرآن الكريم عربيّة العرب من التفرق إلى لهجات ثم لغات بل جمعهاً كلها ووحَّدها فى لهجة واحدة هى عربيّة القرآن التى جمعت أفضل ما فى لهجات العرب جميعاً .
- صارت العربية التى جمعها القرآن - أرقى اللغات السامية وأغناها وأكثرها مرونة واشتقاقاً مما جعلها لغة الثقافة للشعوب التى دخلت فى الدين الذى تشرَّف العرب بحمل رسالته إلى الكون، ومنها مصر وكل شمال وشرق إفريقيا ومعظم شعوب إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وبقيت أبجديتها تكتب بها اللغة الفارسية كما كانت أبجدية للغة التركية حتى ما بعد سقوط الخلافة العثمانية إلى أن بدّلها مصطفى كمال أتاتورك[١] بالأبجدية الأوروبية
- كما أنها تُكوّن ثُلث ألفاظ ومشتقات اللغة الأوردية التى تتكلمها شعوب باكستان وبنجلاديش[٢]، كما تكتب الأوردية بالأبجدية العربية إلى اليوم .
- كما أن نسبة كبيرة من كلمات اللغة العربية صارت من مكونات لغات الشعوب غير العربية التى دخلت الإسلام كدول ما وراء النهر[٣] .

---

(١) الزعيم التركى الذى أسقط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م والتى كانت موصولة من عهد الصديق دون انقطاع - وهو من يهود الدونمة أى اليهود الذين أسلموا ظاهرًا فقط بغرض إسقاط الخلافة العثمانية بعد أن رفض السلطان عبد الحميد إقطاعهم أرضًا فى فلسطين .

(٢) تتكون اللغة الأوردية من ثلاث لغات هى: الهندية القديمة «سانسكريت» والفارسية والعربية . كما تكتب بالأبجدية العربية إلى اليوم .

(٣) يقصد ببلاد ما وراء النهر الجمهوريات الإسلامية الست التى تقع شمال إيران وأفغانستان، والتى تقع إلى الشرق من نهر جيحون (الذى يصب فى بحيرة خوارزم التى تعرف حالياً ببحر أرال) وإلى الشرق من بحر قزوين (بحر الخزر) وهى : كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وطاجيستان وآذربيجان وقرغيزستان .

■ ولقد تعددت لهجات عربية الشمال - شمال الجزيرة العربية - سوريا القديمة (العراق والشام - الإمبراطورية الآشورية - الآسورية ASSYRIAN EMPIRE أى فى العراق والشام الشمالية (سوريا ولبنان) والجنوبية (الأردن وفلسطين) . كالآرامية (السّوريانية) التى اشتملت على عدة لهجات ، لا تختلف فيما بينها إلا كما تختلف لهجات القبائل العربية قبل الدعوة الإسلامية فى الجزيرة العربية، منها العبرية فى كنعان (فلسطين) والأدومية فى أدوم (جنوب وجنوب غرب البحر الميت)، والمؤابية فى مؤاب (شمال وشرق البحر الميت) والمدينية فى مدين (مدائن شعيب عند ثنية الشاطئ الشرقى لخليج العقبة مقابل تبوك - قرية البِدْع السعودية الآن) .

■ واللغات واللهجات فى تطور دائم، فاللهجة الحجازية نفسها لم تتطور من اليمانية مباشرة وإنما من اللغة الآشورية الآرامية إلى النبطية إلى القرشية . ويتضح تطور اللهجات العربية وتقاربها، من مقابلة عدد من كلمات عربية اليوم وعبرية اليوم ، التى هى فى الأصل عربية كنعان ( فلسطين ) :

يوم (يوم) - بيت (بيت) - بناء (بنيان) - نور (نير) - صوم (تسوم) - سمع (شمع) - شمعدان (مى نوراه) - حيوان ( بهيماه ) - طهارة ( طهوراه ) -دعاء (بركات) - ذكرى (هزكرون) - قوة (جبروت) - حكمة (خوكمة) - غفران (كيبور) - عبادة (عفوداه) -قبول (قبيلات) - نبىَ (نافى) - درس (درش) - تفسير (مدراش) - قزاءون (قزائيم) - مجيئ (جيتولاه)- لوحا العهد (نوحوت هاعيدوت) - أرض (إرتس) - إشراق (زوهار) - وثيقة الزواج أو كَتْب الكتاب (كتوباه) - تشرين (تشرى) - توراة (هاتوراه) - آباء (أبوت) - بنات (بنوت) - أبناء (بناى) - أسرة (بيت) - زنا(زينوت) - سبت (شابات) - ثمانية عشر (شمونة عشرية) - أعياد (موعيد) - الصدّيقين (تسادوكيم) .

- وهناك عدد من الكلمات فى عبرية اليوم ، قد يكون من المناسب إلمام القارئ بها :

تميمة الباب (مزوزاه) - قوانين الطعام ( كوشير ) - تمائم الصلاة (تفلين) - طاقيّة الصلاة (يَرمُلك) - شال الصلاة (طاليت) .

---

■ الأسماء التى أطلقها الإغريق على ولايات إمبراطوريتهم ولغات شعوبها :

خرج الإسكندر الأكبر من بلاد «اليونان - الإغريق» سنة ٣٣٣ ق م ليحتّل آسيا الصغرى «تركيا الآن» فى العام نفسه - ثم يحتل الشام كله بما فيه أرض كنعان «فلسطين الآن» ومصر سنة ٣٣٢ ق م :

١- «فلسطين» : على وسط وجنوب أرض كنعان غربى الأردن نسبة إلى قبيلة palestine الإغريقية «الكريتيّة» التى سبق أن غزت أرض كنعان قبل ذلك بثمانية قرون (القرن «١٢» ق م) .

٢- «فينيقيا» : على لبنان وشمال أرض كنعان - مأخوذة من كلمة فينكس الإغريقية أى النخلة وذلك لكثرة النخل فى وديان وجبال هذه الأرض .

٣- «قبط» : على مصر من كلمة جيبتوس AEGYPTUS وهو اسم مصرى قديم كان يطلق على العاصمة المصرية ممفيس كما عُرف كل سكان مصر من يومها بالأقباط .

٤- «السّريانية» : على اللغة الآرامية العربية التى كان يتكلمها سكان العراق والشام وسيناء المصرية نسبة إلى معبود الإمبراطورية الآشورية العربية وهو الإله آشور «آسور» زوج عشتاروت الذى نسبوا له إمبراطوريتهم Assyrian Empire (الإمبراطورية الآشورية- الآسورية) وهو ذات الاسم الذى تحمله جمهورية سوريّا الآن Syria «من آسور» والتى عاصمتها دمشق.

# الباب السادس

## «التوراة التى بين أيدينا اليوم»

### (توراة المنفى - التوراة الكلدانيّة - توراة عزْرا)

- تقدّم القولْ أنّ موسى -عليه السلام- قد تلقى ألواح الشريعة «التوراة والصحف» فى أول ميقات له مع ربه فى رحلة الخروج ببنى إسرائيل من مصر بعد تحريرهم من عبودية فراعين مصر لهم، فصاروا بحريتهم أهلاً لحمل الدعوة الموسويّة والعمل بشريعتها .

- موسى -عليه السلام- وهو الخبير بفساد فطرة قومه ودوام تمردهم على ربهم - فالمعجزات التسع إلى فرعون وملئه ما اعتبروا بواحدة منها وآخرها مشهد نجاتهم وهلاك فرعون وجيشه فضلاً عن معجزة البقرة ومعجزة خسف قارون وهو واحدٌ منهم.

- لو كانوا قد اعتبروا - ما طلبوا عبادة الأصنام ونعالهم لم تجف بعد من رمال بحرسوف[1] الذى انفلق لعبورهم الآمن وهلاك عدّوهم - ولا كانوا قد طلبوا استبدال الطعام الذى تخيّره لهم ربهم بطعام مصر مع هوان السخرة فيها - ولما طلبوا من موسى رؤية الرب شرط الإيمان بدعوته - ولما قبلوا العمل بالتوراة إلا بعد أن هدّدهم ربهم بقِصفهم بالجبل الذى فوجئوا به فوقهم كأنه ظُلّة (مظلّة) - ولما آذوا موسى وهو الرسول الكريم واتهموه بقتل هارون- ولما دفعهم حرصهم على الحياة للعصيان ورفض دخول أرض كنعان :

يقول فيهم ربُّهم : «إنى عارف تمردكم ورقابكم الصّلبة» ويقول فيهم موسى : «قد كنتم تعصون الرّب مُنذْ عرفتكم» .

- موسى -عليه السلام- الخبير بهم حريص على شريعة ربّه لم يأتمن قومه اليهود على حفظها فاصطفى من فرعه اللاويين الهارونيّين عددًا[2] وأوقف الإمامة عليهم وعلّمهم التوراة وأوصاهم بالعمل بها وفرّقهم فى الأسباط بعد أن نسخ لهم «١٢» نسخة من توراة الله بعدد أسباط قومه واحتفظ بالنسخة الأصلية التى كتبها الله له على الألواح ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[3] - فى صندوق الشريعة كما هى بلغة وحيها «الهيروغليفية» المصرية .

---

(١) بحر سوف هو بحر الغاب أو البحر الأحمر .

(٢) كانت الكهانة للاويين واقتصرت وظيفة الكهّان العظام على بنى هارون وهم لاويُّون أيضًا .

- الكهنة الهارونيين :- فى التوراة «كتبة» وفى القرآن «الربانيين» وهم سلاله هارون أخو موسى .

- الكهنة اللاويّين :- فى التوراة «الفريسيين» وفى القرآن «الأحبار» .

(٣) سورة الأعراف، آية «١٤٥» .

- لم يبذل موسى لقومه اليهود إلا نصف سورة، وهى التى قيل فيها فى التوراة :
«وكتب موسى هذه السَورة وعلّمها بنى إسرائيل»
«وتكون لى هذه السورة شاهدة على بنى إسرئيل».
وفى هَذه السورة قال الرب : «إن هذه السورة لا تُنْسى من أفواه أولادهم».
أى مشتملة على ذم طبائعهم وأنهم سيخالفون شرائع التوراة فتخرب بلادهم ويكونون سبايا الأمم.

## - حقيقة التوراة التى بين أيدينا اليوم :

- انتهينا إلى أن آخر العهد بتوراة الله التى كتبها الرب لموسى فى الألواح قد كان يوم الغزو البابلى سنة ٥٨٦ق م على يد الغازى العربى البابلى الكلدانى بختنصّر الذى أحرقها جميعًا .
- أما التوراة التى بين أيدينا اليوم فهى من وضع كهّان المنفى فى لجنة رأسها عزرا بن سرايا بن حلقيا الذى يسميه اليهود هَسَوفير أى الناسخ - وقد كان عزرا هذا كاهنًا قاد الفوج الثانى الذى عاد به من المنفى البابلى إلى أورشليم سنة ٤٥٨ق م بعد بناء الهيكل الثانى والأخير بنحو «٥٨» عاما «هيكل زَرُبّابل الذى قاد الفوج الأول وأعاد بناء الهيكل» - كان عدد من عادوا مع عزرا «٢٠٠» رجل بعائلاتهم فعمل خادماً فى أورشليم لحاكمها الفارسى وكان ذا حظوة عنده .
- لمّا كان عزرا لاوى الأصل «من سِبْط لاوى» فكره أن يكون فى أورشليم من له شأن من سبط داود «من سبط يهوذا بن يعقوب» أو من سبط طالوط «شاول» أول ملوك بنى إسرائيل الواحد والأربعون الذى اضطهد اللاويين «طالوط من سبط بنيامين» .

فأضاف عزرا فى سفر التكوين فصلين طاعنين فى نسب داود : أحدهما قصه زنا لوط بابنتيه «إحداهما جدة المؤابيين الذين تنسب إليهم راعوث جدة داود» - والأخرى قصة تمار امرأة ابنَى يهوذا بن يعقوب الذى أنجب منها ولد زنا هو فَارَصْ «جد بوعز زوج راعوث المؤابية وجد داود» راجع الباب السابع :«قصص من توراة المنفى» .

- كُتبتْ توراة المنفى بعد وفاه موسى بنحو «٨٠٠» عام ابتدأت بكتابة أسفار موسى الخمسة ثم أضيفت إليها الأسفار التاريخية والأدبية وأسفارالأنبياء فى تواريخ لاحقة سيأتى بيانها فى هذا الباب، وطبيعى أن تظهر فيها الأساطير المصرية والبابلية والآشورية .
- يعتقد السامريون أن التوراة نزلت على موسى بأسفارها الخمسة فقط فقصروا إيمانهم على ما جاء فيها :

- سفر التكوين : تدوين لخلق السماوات والأرض وآدم ونوح وقابيل وهابيل والطوفان وإبراهيم و لوط.
- سفر الخروج :كيف خرج موسى ببنى إسرائيل من مصر فى آخر عهد أحد الفراعين الرعامسة الذى مات غرقاً يوم اجتياز بحر سوف «الأحمر» .
- سفر اللاويين: قصة موسى وهارون وهم من نسل لاوى بن يعقوب .
- سفر العدد : فيه ذكر لقبائل وعشائر «أسباط» بنى إسرائيل الاثنى عشر .
- سفر التثنية : تفصيل الشريعة الموسوية .
- الذين كتبوا التوراة البابلية وضعوا على لسان موسى -عليه السلام- مالم يقله، لكنهم كانوا يخدمون قضايا قد أهمتهم كالوعد الإلهى بأرض الميعاد فبالغوا فى كل شىء حتى أسفار موسى الخمسة، فقد كتب عزرا فى آخر إصحاحات سفر التثنية الإصحاح ٣٤ ،٥» : «فمات هناك موسى عبد الرّب فى أرض موآب حسب قول الرب»، فكاتب السفر ينْعى موسى لقارئ التوراة وهو دليل يقطع بأن السفر موضوع وليس من كتابة موسى - بل هو أمر يجعل القارى يرتاب فى كل التوراة بما فيها الأسفار الخمسة المشار إليها المنسوبة لموسى والتى لايجد السّامريون غيرها أسفارًا يؤمنون بها مع علمهم بأنها موضوعة وليست من كتابة موسى .
- ومن الواضح -أيضًا- أنه قد أعيدت كتابة الأسفار التى كتبها الله لموسى فى الألواح وذلك فى سنوات السبى البابلى السّبْعين فأدخلوا فيها ما لم يكن فيها كالوعد الإلهى بميراث أرض كنعان «فلسطين» لشعب متعالٍ على باقى البشر بزعم أنهم شعب الله المختار .

فهل تكون أرض الميعاد ميراثاً لِعُصاة قال عنهم ربهم لموسى : «سينسون كل ما فعلته لهم ويعبدون سواى»؟

- ويوجد من توراة المنفى الآن -أربع نسخ أساسية- فيها اختلافات كثيرة :

١- العبرية (يهوه) . ٢- السامرية (اليوهيم) .

٣- السبعينية «الترجمة اليونانية عن العبرية سنة ٢٥٠ ق م - التى أخذت بها -فيما بعد- كنيسة الإسكندرية المرقسية الأرثوذكسية»[١].

٤- الثلاثينية «الترجمة اللاتينية عن اليونانية سنة ١٦٢١م قامت بالترجمة لجنة من ثلاثين كاهناً برئاسة إيرونيموس- التى أخذت بها كنيسة روما البطرسية الكاثوليكية بعد حذف أسفار عزرا الثلاثة وسفرين من اسفار المكابيين الأربعة كما أحدثت سبعة زيادات في سفر استير[٢].

---

(١) • وردت الوصايا العشر بالنسخة السبعينية - بسفر التّثْنية ٥ (٧ : ٢١) :

١- لا يكن لك آلهة أخرى . ٢- لا تصنع لك تماثيل منحوتة. ٣- لاتسجد لهنّ .
٤- احفظ يوم السبت «لا تعمل فيه» . ٥- أكرم أباك وأمّك. ٦- لا تقتل .
٧- لا تزن. ٨- لا تسرق . ٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.
١٠- لا تشته امرأة قريبك ولا كلّ ما لقريبك.

• كما وردت مرتين بسفر الخروج {٢٠ (١ : ١٧)} و {٢٤ (٦ : ٢٦)} بنصين مختلفين .

(٢) لمزيد من المعلومات راجع كتاب - الاسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الأسلام - د. على عبدالواحد كافى ص ٢٠ وما بعدها .

والعلماء على ثلاثة أقوال فى بيان حقيقتها :

- القول الأول : إنها مُبدَلة كُلِّية وهو قول مردود بقوله تعالى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] .

- القول الثانى : إن التبديل وقع فى التأويل لا فى التنزيل .

منهم أئمة الحديث والفقه والكلام ومنهم الإمام البخارى -رضى الله عنه- .

- القول الثالث : قد زيد فيها وتغيرت ألفاظ منها لكن أكثرها باقٍ على ما أنزل .

- ونميل إلى «قول رابع» يجمع القولين الثانى والثالث معًا، فَنُجْمل الأمور التى لحقت بالتوراة فى البنود الخمسة التالية :

١- زيادة ونقصان . ٢- اختلاف التأويل والتفسير .

٣-الكتمان «الإخفاء» . ٤- التحريف . ٥- اختلاف الترجمة .

ولنضرب لكل بند مثالاً أو أكثر باعتبار الأمثال أفضل السبل للبيان والشرح وحتى نتجنب الاستطراد :

١- الزيادة :

قول الرب فى توراة المنفى لإبراهيم : «اذبح ولدك بكرك وحيدك إسحق»[2]، فقد زيدت كلمة «إسحق» من عند الكاتب لهذا السفر، والأدلة متعددة ونكتفى منها بم يلى :

أ- بكر إبراهيم ووحيده هو إسماعيل باتفاق الملل الثلاث .

فيستحيل أن يكون إسحق وحيدًا لكون إسماعيل «بكر» أى قد ولد قبله .

ب- إن الله بشر سارة بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[3] ، وكيف تقع البشارة بحمل سارة بإسحق ومن وراء إسحق بشارة أخرى بميلاد يعقوب، ثم يأتى الأمر بذبح من لم يولد بعد؟ وكيف يُبَشِّر بذرية ثم يؤمر بذبح أصلها[4].

---

(١) سورة الأنعام، آية «١١٥» .

(٢) فى النسخة السبعينية «الترجمة اليونانية» سفر التكوين ٢٢ «٢» : «خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق» - كلمة بكرك محذوفة.

(٣) سورة هود، آية «٧١» .

(٤) - يقول الطبيب الفرنسى و المستشرق المُنصف : موريس بوكاى، فى كتابه القيّم «دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة»، صفحة ٤٤١ ( الناشر دار المعارف ) :

أقول بموضوعية تامة ، وبروح متحررة من الأحكام المُسبقة ، بعد أن درست نصوص الكتب المقدسة :

- إن موضوعات القرآن - مع شدة تنوعها - كانت مطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة.

- فى حين نجد فى التوراة - أخطاء علمية ضخمة - بينما لا تكتشف فى القرآن أى خطأ .

- دفعنى ذلك لأن أتساءل: لو كان كاتب القرآن إنسانا - كيف استطاع فى القرن الـ ٧ م ، أن يكتب ما اتضح أنه يطابق المعارف العلمية الحديثة ؟

جـ- بَشّر الله إبراهيم بنبَوة إسحق ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] فأين النبوة إن ذُبح إسحق .

د- قوله ﷺ وهو ثابت فى الصحيحين : «أنا ابن الذبيحين» يعنى أباه عبد الله بن عبد المطلب وجَده إسماعيل بن إبراهيم - ومن غير أدنى شك أن الذى حمل اليهود على هذه الزيادة حسدهم للعرب، وحُبُّهم للاستئثار بكل تكريم .

٢- التأويل : خبران مصدرهما واحد وهى توراة المنفى «توراة عزرا» :

- أشارت التوراة إلى نبُوة تنزل على جبال فاران .

- كما إشارت التوراة إلى أن إسماعيل أقام فى البرية نفسها برية فاران، وأن أمه أنكحته امرأة من أرض مصر .

فلكون النبوة لم تنزل بغير مكة على محمد ﷺ وهو من نسل إسماعيل فتكون جبال فاران هى جبال مكة وتكون بريَة فاران هى برّيَّة مكة -لكن كتبة التوراة أَوَّلوها لبريَة سيناء - داخل الحدود السياسية المصرية الحالية بالتحديد «جبل شعير - جبل الخِرمْ - جبل الحلال - منطقة الحسنة» انظر الخريطة التى يَفرضها العهد القديم بالكتاب المقدس ص ١٢٥٩ .

فالتنزيل كما رأينا حق لكن هذا التأويل مخالف للواقع ولحقائق التاريخ التى تثبت أن نبوةً ما لم تنزل بسيناء قط -من بعد موسى- وانما نزلت بمكة حيث عاش بنو إسماعيل ؛ وحيث ولد محمد ﷺ، وحيث بُعث وكُلّف برسالة الإسلام وهو من أظهر أمور التاريخ بحمد الله .

٣- الكتمان «الإخفاء» : وبخ الحق سبحانه اليهود فى كتمانها، فقال تعالى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾[3] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[4] .﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[5]، فقد ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- أن اليهود بالمدينة قد دعوا رسول الله ﷺ ليحكم بينهم فى رجم امرأة زانية - ورجم الزانية ثابت فى التوراة التى بين أيديهم - وقد حاول اليهود إخفاء آية الرجم فى التوراة عليه ﷺ لكن أحد أحبار اليهود الذين أسلموا وهو

---

(١) سورة الصافات، آية «١١٢» .

(٢) سورة آل عمران، آية «٧١» .

(٣) سورة البقرة، آية «١٧٤» .

(٤) سورة البقرة، آية «١٥٩» .

(٥) سورة المائدة، آية «١٥» .

عبد الله بن سلام بيّنها له ﷺ وأشار إلى موضعها فى التوراة . كما يُروى أنّه ﷺ رأى ورقة من التّوراة فى يَـدِ عُمر بن الخطاب ، فأمره بإلقائها ، كما أمره ألا يُضيّع وقته فى قراءة ما بها من كذبٍ و تحريف . ثم قال : (ألمْ آتِكُم بها بَيْضـــاء نَقيّة ؟! والله لو أنّ موسي كان حَيًا ، ما وَسِعَه إلا إتّبـاعى) .

٤- التحريف : يقول تعالى فى محكم الآيات :

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[1] .

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]

والقصد من التحريف جعلهم الحلال حرامًا والحرام حلالاً، والحق باطلاً والباطل حقًا :

فإذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المُبْطل برشوة أخرجوا له كتابًا آخر يكون فيه محق، وأنبياؤهم معترفون بهذا التحريف، فقد جاء فى سفر أرميا : «قد حَرفْتم كلام الإله الحى» ٢٣(٣٦) «من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق فى كل الأرض» ٢٣ (١٥) .

٥- اختلاف الترجمة : وردت خلافات عديدة وتعارضات بين النسخ الموجودة حاليًا :

١- مكان استواء سفينة نوح : ففى السامرية جبل سرنديب وفى العبرية جبل أرارط .

٢- مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر : يقول الله لإبراهيم :

«اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريبًا فى أرض ليست لهم ويُستعبدون لهم فيذلُّونهم أربعمائة سنة» سفر التكوين الإصحاح ١٥ «١٣ - ١٤».

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة» سفر الخروج إصحاح ١٢ «٤٠» .

٣- عدد بنى يعقوب التى جاءت إلى مصر :

«جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون» سفر التكوين ٤٦ «٢٧».

«فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمس وسبعون» سفر الأعمال ٧ «١٤» .

ولعلّ كثرة الترجمات التى جرت على التوراة من عهود موغلة فى القدم قد أدت إلى كثرة اختلافاتها :

فقد كتب الرب ألواح الشريعة «التوراة» لموسى «بالهيروغليفية» (لغة قومه الذين عاشوا «٤٣٠» عاماً فى مصر) ثم تُرجمت إلى الكنعانية إحدى لهجات عرب الشمال وهى «العبرية» التى صارت بعد الترجمة لغتهم الدينية ونسبوا أنفسهم إليها باسم - العبرانيين - ثم تُرجمتْ

---

(١) سورة النساء، آية «٤٦» - سورة المائدة، آية «١٣» .

(٢) سورة البقرة، آية «٧٥» .

إلى اليونانية سنة ٢٥٠ق م[1] فى عهد بطليموس الثانى فى الإسكندرية، ثم تُرجمتْ عن اليونانية فى ١٦٢١م إلى اللاتينية لغة أوروبا الموحدة، ثم لمَا نمت لهجات الشعوب الأوروبية وصارت لغات مستقلة وبادت اللاتينية جرت «٧» ترجمات إلى اللغات الأوروبية السّبع الموجودة الآن، كما تُرجمتْ إلى العربية ، ترجمات بهذه الكثرة لابد أن تُسهم فى كثرة الاختلافات خاصة أن النّسخ الأصلية الثلاثة عشرة الأولى بلغة وَحْيها المصرية قد اندثرت فى حقب موغلة فى التاريخ والتى كان وجودها نافعًا فى بيان وجه الحق عند الاختلاف .

- وكل ما سبق من التحريف الذى أحدثه اليهود بكتابهم كان لسوء طويتهم وجرأتهم على ربهم فلم يدركوا أنهم حملة الدعوة وأن أمر حفظ التوراة موكول لهم ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[2] فضلاً عن أن اليهود موصوفون بكل صفات السوء حتى فى كتابهم (انظر على سبيل المثال لا الحصر أوصافهم فى سفر أشعيا الإصحاح ٥٩ ثم سفر حزقيال الإصحاح الخامس - وقد أفْردنا بابًا لذلك «أوصاف اليهود من توراتهم») .
- الأمر مختلف جَدّ الاختلاف عن القرآن - فالقرآن لا يمكن أن يكون صناعة بشرية بل هو كلام الله الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله وحفظه حفظًا كاملا فى لغة وحيه نفسها «اللغة العربية» وتعهد بهذا الحفظ تعهدًا مُطلقًا : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[4] .
- من أجل ذلك بقى القرآن الكريم شاهدًا على الخلق أجمعين بأنه كلام ربّ العالمين وشاهد للنبي الخاتم الذى تلقاه بالنبوة والرسالة - بينما ضاعت ألواح التوراة بلغة وحيها الأصلية «الهيروغليفية» التى كانت فى صندوق الشريعة، وضاعت معها النسخ الاثنى عشر باللغة نفسها (التى نسخها موسى للأئمة الهارونيين) يوم الغزو البابلى سنة ٥٨٦ق م وضاعت معها النسخ التى ترجمها اليهود إلى «العبرية»، وذهب اليهود إلى الأسر البابلى لايحملونها «مكتوبة» حيث أُحْرق كل المكتوب من نسْخها - ولا حتى «فى الصدور» فقد أجْهز بختنصّر ذبْحًا على حفظتها من الكهان العظام الهارونيين سلالة هارون وكذلك الكهان اللاويين الذى قيل إن عددهم بلغ «٢٤» ألف كاهن .

وجدير بالذكر أن :

- الأسفار التاريخية والأدبية وكذلك أسفار الأنبياء قد أُضِيفتْ معظمها فى العصر المكابى «١٦٧ : ٦٤ق م» فبلغت «٦٣» سفرًا وفى مجمع يبْنَه سنة ٩٠م جرى الآتى :

---

(١) يقول د. على عبد الواحد وافى، فى كتابه :«الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام» صفحة ١٢ : أن النسخة السبعينية أى الترجمة اليونانية قد تمت ٢٨٣ - ٢٨٢ ق م . وقام بها ٧٢ كاهنا من اليهود المصريين (بواقع ٦ كهان عن كل سبط من الأسباط الـ ١٢) .

(٢) سورة المائدة، آية «٤٤» . (٣) سورة الحجر، آية «٩» . (٤) سورة القيامة، الآيات «١٧ - ١٩» .

١- اتفقوا على حذف «٢٠» سفرًا فضاعت مُتونها ولم يبق إلا أسماؤها فقط بين الأسفار الموجودة .

٢- اختلفوا فى حذف «٩» أسفار أخرى وهى الأسفار التى عُرفت فيما بعد بأسفار «الأبوكريفا» فبقيت فى بعض نسخ التوراة المتداولة الآن وحُذِفَتْ من الأخرى كالنسخة التى بين أيدينا الآن فى مصر للكنيسة المرقسية الأرثوذكسية «مخذوف منها أسفار الأبوكريفا» فعدد أسفار الأنبياء فيها ٣٤ سفرًا فقط» .

- ومعلوم أن السامريين لا يعترفون إلاَّ بأسفار موسى الخمسة لأنهم يقولون إنه لا نبّى بعد موسى وعليه فأسفار الأنبياء «التى عرفت بالأسفار التاريخية» غير معتبرة عندهم لكمال الشريعة الموسوية قبل وفاة موسى .

٦- أدى شكُ الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية) التى إنشقت عن الكنيسة الكاثوليكية فى روما فى بداية القرن ١٦ الى قيامها بحذف خمسة أسفار من العهد القديم هى :

■ طوبيا ويهوديت والمكابيين الأول والثاني وباروخ . كما حذفت أجزاء من سفري إستير ودانيال[1] .

■ سبق الإشارة الى ان الكنيسة الكاثوليكية ، عند قيامها بالترجمة اللاتينية عن اليونانية ١٦٢١ م ، قد أدى شكّها فى العهد القديم إلى الإقدام على ما يلى[2] :

- حذف أسفار عَزرا الثلاثة و سفران من أسفار المُكابيين الأربعة .

- إضافة سبع زيادات على سفر إستير ، بدعوى إستكمال ما نقص من قصة إستير.

(١) راجع كتاب : «المؤامرة» د. زغلول النجار صفحة ٢٦ .

(٢) يقول مجمع الفاتيكان الثانى المنعقد فى ستينيات القرن العشرين : (تحتوى أسفار العهد القديم ، على شوائب وشىء من البطلان) .

- من حق أي انسان أن يتساءل ، ألم يكن كافيا مافعله اليهود من تحريف - ( قد حرفتم كلام الإله الحى ) إرميا ٢٢ (٣٦) - بالتوراة المُنزّلة مكتوبة ومنقوشة على الحجر- على موسى - عليه السلام - ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ : حتى يأتى البروتستانت فى القرن ١٦م والكاثوليك فى القرن ١٧م ، فيحذفون ويضيفون ؟ ثم ما هو الحال لو كانت قد جاءتهم التوراة مقروءة - كالقرآن- ولم تأتهم منقوشة على الحجر؟.

## «المراحل التى مرّتْ بها التوراة»

■ الذى حمل يهود المنفى (سامريين وعبرانيين) على تحريف توراة موسى هو إذكاء الشعور القومى بعد زوال الدولة - وكذلك التعتيم على انتقال النبوة إلى بيت إسماعيل بن إبراهيم فأبدعوا توراة عزرا التى عُرفت بالتوراة الكلدانية.

■ أول من ترجم العهد القديم إلى العربية هو: سعيد بن يوسف الفيومى (سعديا جاءون : ٨٣٣ : ٩٤٣ م) ، فجعله مُتاحا لجماهير اليهود ، التى لم تكن تعرف العبرية ، وهو من اليهود المصريين لكنه حاخامى تلمودى حلولى (عامة اليهود المصريين كانوا من القرائين التوراتيين التوحيديين).

■ بختنصّر الغازى العربى من بابل الثانية التى عُرفت بالكلدانية نسبة إلى كِلدة فى جنوب وادى الرافدين (وادى شنعار).
■ بعد العودة من السبى بقليل مات عزرا - وأدت الصراعات على الحكم والمناصب الدينية بين السامريين والعبرانيين إلى ظهور موجة جديدة من التحريفات فى التوراتين السامرية والعبرانية.

قبل الميلاد ⟵ ⟶ بعد الميلاد

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
صدق الله العظيم
سورة الجمعة، آيه «٥».
■ الوصايا العشر : سفر التثنية ٥ (٧ : ٢١) كما وردت مرتين بسفر الخروج ٢٠ (١ : ١٧) + ٣٤ (٦ : ٢٦) بنصين مختلفين .

### -١-
**توراة الله**
**(توراة موسى)**
**(١٢٩٠ : ١٢٥٠ ق م)**
**(هيروغليفية)**

■ أسفار موسى الخمسة كما كتبها الله له بلغة وحيها المصرية (الهيروغليفية) على جبل حوريب فى الوادى المقدس طوى فى الشهور الأولى بعد الخروج من مصر سنة ١٢٩٠ ق م.

### -٢-
**توراة الله**
**(توراة موسى)**
**(١٢٥٠ : ٥٨٦ ق م)**
**(مترجمة إلى العبرية)**

■ تمت ترجمة توراة موسى إلى عبرية الكنعانيين العرب التى اتخذها اليهود لغة دينية وقومية لهم - بوفاة سليمان سنة ٩٣٠ ق م ظهرت الفرقة فقامت عاصمة جديدة فى الشمال (شكيم) وهيكل آخر على جبل جرزيم هدمه الملك العبرى يوحنا هيركانوس الأول سنة ١٢٨ ق م.

### -٣-
**توراة عزرا**
**(السامرية)**
**العبرية)**
**(٥٨٦ : ٥١٦ ق م)**
**(توراة جديدة تماما بالعبرية)**

■ أسفار موسى الخمسة التى تزعم عزرا السامريين والعبرانيين فى تحريفها (أجرى عليها عزرا بن سرايا بن حلقيا الكاهن تعديلات كثيرة فى لجنة كبيرة من الكهان المؤيدين له كان هو رئيساً لها) وكتب الأسفار الـ (٧) التالية لها حتى سفر الملوك الثانى.

### -٤-
**التوراة السبعينية**
**(الترجمة اليونانية)**
**(٢٥٠ ق م)**
**(بانتاتيكوس)**

■ انقسمت توراة عزرا بعد وفاته إلى التوراة السامرية والتوراة العبرية . جرى ترجمة الأخيرة إلى اليونانية فى زمان بطليموس الثانى فى الإسكندرية بمعرفة (٧٠) كاهنا عبريا من أورشليم استقدمهم خصيصاً لهذا الغرض، وزاد المترجمون فيها عن النسخة العبرية أسفار الأبوكريفا التسعة .

### -٥-
**العصر المكابى**
**(١٦٧ ق م)**

■ التوراة السامرية والتوراة العبرية والتوراة السبعينية (ثم أضيفت لها باقى الأسفار التاريخية التى عُرفت بأسفار الأنبياء فبلغ عددها (٦٣) سفرا شاملة أسفار عزرا السبعة وأسفار الابوكريفا التسعة).

### -٦-
**مجمع يبنة)**
**(٩٠ ميلادية)**

■ ظهرت كافة نسخ التوراة عدا التوراة الثلاثينية : (جرى فى هذا المجمع وبالإجماع حذف عشرين سفراً من أسفار الأنبياء. لكن لم يتم الاتفاق بشأن أسفار الأبوكريفا التسعة وهى الأسفار غير القانونية أو المزيفة).

### -٧-
**التوراة الثلاثينية**
**(الترجمة اللاتينية)**
**(١٦٢١م)**
**(فولجيت)**

■ قام بالترجمة عن اليونانية لجنة من ٣٠ راهبا برئاسة إيرونيموس من كنيسة روما الكاثولوكية البطرسية ١٦٢١م لتكون أساسا للترجمة إلى اللغات الأوروبية التى سبق أن انشعبت عن اللاتينية قبل ذلك بقرن مضى (١٥٠٠ م)

■ السامريون : لا يعترفون بغير أسفار موسى الخمسة - وذلك لكمال شريعة موسى عندهم ولأنه لا نبى بعده.
■ كنيسة الإسكندرية : مرقسية أرثوذكسية لم تأخذ بأسفار الأبوكريفا التسعة، ولذلك فعدد إصحاحات العهد القديم عندها (٣٩) إصحاحاً فقط وهى (أسفار موسى الخمسة المعدّلة بمعرفة عزرا + ٣٤ سفرًا من أسفار الأنبياء) والأسفار التاريخية والأدبية (وهما سفرى نشيد الأنشاد والمزامير) ..

■ سفر الملوك الثانى : يؤرخ حتى بداية سنة ٥٨٦ ق م.
■ الأسفار السبعة الأولى : كتبها الكاهن عزرا وهى التى تلى أسفار موسى الخمسة التى تبدأ بسفر يوشع وتنتهى بسفر الملوك الثانى.

## ــــ مــوجز ــــ
## بأحوال التوراة من موسى حتى اليوم

نجمل حِزْمة التغييرات الأساسية التى جرت على توراة موسى فيما يلى :

١- ظلت توراة موسى على حالها بلغة وحيها المصريّة نفسها حتى مماته سنة ١٢٥٠ق م.

٢- تُرجِمت توراة موسى من لغة وحيها الهيروغليفية (المصرية القديمة) إلى عبرية الكنعانيين العرب بعد دخول اليهود أرض كنعان التى استعصى عليهم استكمال احتلالها إلا فى نهاية عصر داود -عليه السلام- .

- كما استحال عليهم إفناء الكنعانيين العرب فاختلطوا بهم[1] وتكلموا لغتهم العبْرية «العربية» فصارت عبرية الكنعانيين لغتهم الدينية ثم بعد سقوط السامرة سنة ٧٢٠ق م صارت لغة يهوذا القومية ثم تجاوز يهود يهوذا ذلك فنسبوا أنفسهم إليها وأطلقوا على أنفسهم «عبرانيين» أو «عبريين» .

- فى تاريخ سابق كانت قد انقسمت الدولة بعد وفاة سليمان سنة ٩٣٠ق م إلى السامرة فى الشمال «نسبة إلى السامرة شمال شكيم العاصمة الجديدة» وعبرانية فى الجنوب عاصمتها أورشليم .

٣- كما ظلت توراة موسى بلغتها العبرية حتى الغزو البابلى سنة ٥٨٦ق م فاحترقت مع نسخ التوراة الثلاثة عشر التى كانت بلغة وَحْيها المصرية القديمة واحترقت بذلك كل نسخ توراة موسى الهيروغليفية منها والعبرية مع احتراق أورشليم والهيكل كما أجهز بختنصّر على الكهنة الهارونيين العظام[2] حملة التوراة والكهنة اللاويين[3] فاختفت توراة الله «توراة موسى» من الوجود باحتراق كل نسخها ومصرع حفظتها .

- خلال سنوات السبى السَبعين ترأس عزرا الكاهن لجنة التحريف التى ضمت الكهّان السامريين والعبرانيين فتم تحريف توراة موسى بغرض :

إذكاء الرّوح القومية بعد سقوط الدولة «التذكير بالوعد الإلهى بميراث أرض كنعان وأنهم الشعب المختار[4] وللتعتيم على انتقال النبُوة إلى بيت إسماعيل، كذلك لإخراج سلالة يعقوب من المُلك» . وفى سبيل ذلك :

---

(١) «لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب - بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شَرَكاً» المزمور ١٠٦ ، ٣٤ : ٣٦» .

(٢) الكهنة الهارونيين : فى القرآن : الربانيون- وفى الإنجيل : الكتبة .

(٣) الكهنة اللاويين : فى القرآن : الأحبار - وفى الإنجيل : الفريسيون .

(٤) «أتخذكم لى شعبًا وأكون لكم إلهًا» خروج ٦ ،٧» أى احتكار متبادل . أما الآن فقد تعلمنت العقيدة اليهودية، وصار اليهود يعتقدون أن إلههم يهوه قد مات ، يوم أن تخلى عنهم من زمان الإبادة النازية (الهولوكوست) فى معسكر أوشفيتس فى بولندا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ : ١٩٤٥ م). وهكذا أصبح من العسير تسمية اليهودية دينا ، وصار لا فرق عند اليهودي بين نص مقدس وصحيفة يومية . (بتصرُّف عن الموسوعة الموجزة ، المجلد الثانى ، صفحة ١٩١ و صفحة ٧٢٢ . د.عبد الوهاب المسيرى) .

- لوثَ عزرا سيرة الأنبياء الكرام، وطعن فى نسبهم كما ابتدع كتابة الأسفار التاريخية «أسفار الأنبياء» فدوّن الأسفار السّبعة الأولى منها التى تبدأ بسفر يشوع وتنتهى بسفر الملوك الثانى الذى أرّخ فيه حتى سقوط الدّولة سنة ٥٨٦ق م.

٤- بالعودة من الأسر فى بابل سنة ٥١٦ق م انتهى الاتفاق الذى شمل اليهود جميعًا ومات عزرا فدبُت الخلافات بين السامريين والعبرانيين فأضاف كل فريق إلى توراة عزرا ما يخدم أهدافة فظهرت التوراة السامرية والتوراة العبرانية .

٥- وفى تاريخ لاحق وبالإسكندرية سنة ٢٥٠ق م استقدم بطليموس الثانى[1] أشهر الحكام البطالمة «٧٠» كاهنًا عبْريا من أورشليم لترجمة التوراة العبرانية إلى لغة الفاتحين الجدد «اليونانية» فظهرت الترجمة اليونانية «النسخة السبعينية» التى أضاف المترجمون لها الأسفار التّسْعة التاريخية الجديدة التى عُرفتْ بأسفار الأبوكريفا أى المزيّفة لتصل عدد الأسفار التاريخية بذلك إلى «١٦» سفرًا .

وقد أخذت الكنيسة الشرقية المرقسية الأرثوذكسية بها بعد حذف أسفار الأبوكريفا التسْعة .

٦- وفى العصر المكابى سنة ١٦٧ق م[2] زادت عدد الأسفار التاريخية «أسفار الأنبياء» إلى «٦٣» سفرا من بينها الـ «٢٠» سفرًا التى عُرفت فيما بعد بالأسفار المحذوفة، معلوم أسماؤها فقط مدونة بين الأسفار الموجودة لكن مُتُونها[3] مفقودة .

٧- فى سنة ٩٠م انعقد مجمع يبْنة[4] فحذف بالاتفاق العشرين سفرًا السابق الإشارة إليها واختلفوا فى أسفار الأبوكريفا فبقيت فى بعض النسخ وحذفت من الأخرى .

٨- فى نحو منتصف القرن ١٧م (١٦٢١م) - تَرجمت الكنيسة الغربيّة البطرسية الكاثوليكية فى روما الترجمة اليونانية إلى اللغة اللاتينية «لغة أوروبا كلها فى ذلك الزمان» بمجمع من ثلاثين من رجال الدين فعُرفت هذه النسخة بالترجمة اللاتينية «النسخة الثلاثينية» - لكن لم تأخذ بها الكنيسة البروتستانية التى سبق انشقاقها فى القرن ١٦م عن الكنيسة الكاثوليكية حيث قام بالترجمة إلى الألمانية مارتن لوثر قبل الترجمة الثلاثينية بنحو مائة عام .

---

(١) بطليموس الثانى الذى شيدّ الفنار لهداية السفن (على قواعده بنى السلطان المملوكى قايتباى قلعته الشهيرة بالإسكندرية - وهى الآن متحف وأحد أهم معالم الإسكندرية) كما أنشأ مكتبة الإسكندرية التى أحرقها يوليوس قيصر الإمبراطور الرومانى ٤٧ ق م أثناء هجومه على الأسطول المصرى البطلمى فاحرق الأسطول- ١٠١ سفينة - الراسى أمام المكتبة التى امتدت إليها النيران الكثيفة فأتت عليها «وقد أعيد بناؤها منذ سنوات فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك) . وبطليموس الثانى هو الذى كلف المؤرخ المصرى مانيتون السمنودى (من سمنود - غربية) بتدوين التاريخ المصرى فقسمه إلى ٣١ أسرة . والذى مازال ساريا حتى الآن . وفى عهده امتزجت الحضارة المصرية الفرعونية بالحضارة الإغريقية المينوسية لتنشأ حضارة جديدة هى الحضارة الهلنستية . كانت الإسكندرية مركز إشعاعها.

(٢) العصر المكابى هو العصر الحشمونى (١٦٧ : ٦٤ ق م) انظر التواريخ بالباب «١٩» .

(٣) المتون : هى النصوص .

(٤) يَبْنة «شمال أشدود - انظر الكروكيات» .

■ نلاحظ أن أسفار العهد القديم لم تتخذ «هيئتها الأولى» إلا قبل الميلاد بقرون ولم تكتسب «شكلها شبه النهائى» إلا فى القرن الأول بعد الميلاد . كما نلاحظ أيضا ضخامة ماأضافه الإنسان إلى أسفار العهد القديم ، أما «شكلها النهائى» فبعد الترجمة اللاتينية ١٦٢١ م حيث جرت عمليات حذف وإضافة تمهيدا للترجمة .

---

■ السّامريّون: هم يهود دولة الشمال السامرة ، الهاربون من التهجير الأشورى على يد الفاتح العربى الأشورى سرجون الثانى ٧٢٢: ٧٢٠ق م + من إستبقاهم الغازى العربى البابلى بختنصر ٥٨٦ ق م من دولة الجنوب يهوذا . بغير قتل ولا سبى إلى بابل . وقد كانت ثورتهم ٧٩ : ٨٢ م سببا فى تدمير مدينة شكيم التى أعاد الرومان بناءها مدينة رومانية باسم : نيابوليس أى المدينة الجديدة وهى التى تُعرف الآن بإسم «نابلس». (راجع د.المسيرى الموسوعة الموجزة ج ٢ صفحة ١١٩).

# الباب السابع

## نماذج من القصص في توراة المنفى

### توراة عزرا ونحميا ودانيال ومردخاى

■ لوث اليهود السيرة العطرة لأنبياء الله الكرام ولطخوها بالعار بل بالكفر والخداع والزنا والسرقة تخيرنا نماذج منها نعرضها فى إيجاز :

**١ - *لوط نبى الله الكريم سكير وزان ومع من؟ مع إبنتيه* :**

**وننقل القصة كما هى بالإصحاح ١٩ بسفر التكوين :**

«وصعد لوط من صوغر (قرية بجوار سدوم التى خسفها الله) وسكن فى الجبل وابنتاه، لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقى أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً . فسقتا أباهما خمرًا فى تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضجاعها ولا قيامها . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى . نسقيه خمرًا الليلة أيضًا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا قيامها . فحبلت ابنتا لوط من أبيهما . فولدت البكر ودعت اسمه موآب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغيرة -أيضًا- ولدت ابنًا ودعت اسمه بنْ عَمِى وهو أبو العَمُونيين إلى اليوم»[1] .

**٢ - *يهوذا النبى الكريم يزنى بامرأة ابنيه* :**[2]

- يهوذا رابع أبناء يعقوب من زوجته الأولى ليا - زوّج ولده الأكبر من امرأة يقال لها تامار فكان يأتيها مستدبرًا فغضب الله -تعالى- من فعله فأماته. فزوجها يهوذا من ولد آخر له فكان إذا دخل بها أنزل على الأرض علماً بأنه إن أولدها كان أول الأولاد مدعُواً باسم أخيه ومنسوبًا إلى أخيه فكره الله -تعالى- ذلك منه فأماته أيضًا.

---

(١) يقول تعالى فى لوط -عليه السلام- فى سورة الأنبياء، الآيات ٧٤، ٧٥ : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

(٢) منقولة بتصرف عن سفر التكوين - الإصحاح ٣٨ ويهوذا رابع الأسباط الإثنى عشر وهم جميعاً أنبياء بنص القرآن:
- كما جاء بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ سورة النساء، الآية «١٦٣»، وقوله تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية «١٣٦» .

- فأمرها يهوذا بأن تلحق ببيت أبيها إلى أن يكبر ولده شيلا ويتم عقله حذرًا من أن يصيبه ما أصاب أخويه . فأقامت فى بيت أبيها ثم ماتت من بعد ذلك زوجة يهوذا الذى صعد إلى منزل يقال له تمنات ليحرس غنمه فلما أُخبرتْ المرأة تمار بأن حَمُوها صعد إلى المنزل لبست زىّ الزوانى وجلست فى مستشرف على طريقة لعلمها بشبقه فلما مرّ بها خالها زانية فراودها فطالبته بالأُجرة فوعدها بجدى ورهن عندها عصاه وخاتمه ودخل بها فَعَلَقَت منه. فلما أُخبر يهوذا بأن كَنَّته علقت من الزنا أذن بإحراقها فبعثت إليه بخاتمه وعصاه فقالت : مِنْ رب هذين أنا حامل فقال : صدقت ومِنّى ذلك . واعتذر بأنه لم يعرفها ولم يستحلّ معاودتها ولا تسليمها إلى والدها وعلقت من هذا الزّنا بفَارَصْ قالوا ومن ولده داود النبى .

- ومن نسل فَارَصْ هذا كان بُوعزْ الذى تزوج «براعوث المؤابيّة» التى باسمها سفر كامل باسم «راعوث» وهو السّفر الثامن فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وثالث الأسفار بعد أسفار موسى الخمسة .

وبمراجعة سِفْر راعُوث لمتابعة نسب داود منها بدا لى كأن السفر موضوع للطعن فى نسب داود -عليه السلام- «جاء من زنا ومن مؤابية» :

داود بن يسّى بن عوبديا بن بُوعَز «زوج راعوث المؤابية» بن سلمون بن بخشون بن عمبينا داب بن رام بن حصرون بن فَارَصْ بن يهوذا «فَارَصْ إبن زنا بين يهوذا وتمار زوجة ولديه» .

تشير القصّة إلى أن داود جاء من زنا ثم أن نسبه ليس يهودياً خالصاً فجدته راعوث موآبية أيضًا ، قسوة متناهية ورمى للأنبياء بالعظائم (*).

- **لكن القرآن الكريم ينفى عن نبىَ الله هذا البُهت :**

﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ(*)إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ(*)وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ(*)وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[1] .

---

(*) بهذا تقول التوراة أن نسب داود لم يكن طاهرًا - بل تثبت أنه جاء من أصلاب الزّنا المركبّة :

١- من جهة جدّته راعوث : فهَى مؤَابية سليلة «مؤاب» ولد زنا بين لوط وابنته الكبرى .

٢- من جهة جدّه بوعز : زوج راعوث سليل «فارص» ولد زنا بين يهوذا وتمار زوجة ولدّيه ، «داود بن يسىّ بن عوبديا بن بوعز- وبوعز الجد زوج راعوث الجدة» .

٣- من جهة أمّه العمونيّة : عمون جده لأمه - وهو ولد الزنا بين لوط والبنت الأخرى .

(١) سورة ص، الآيات «١٧ - ٢٠» .

- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1] .
- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[2] .
- ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] .

### ٣- عيسو البكر يبيع «بكوريته» ليعقوب توأمه بوجبة عدس : «للبكر تكون بركة أبيه»

- أنجب إسحق بن يعقوب -عليهما السلام- ولديه التوأم عيسو ويعقوب وعمره ستون عاماً لأن رفقة زوجته كانت عاقرًا، ولندع الاصحاح «٢٥» من سفر التكوين يعرض موضوع هذا البيع : «فكبر الغلامان . وكان عيسو إنسانا يعرف الصيد إنسان البريَّة، ويعقوب إنسانًا كاملاً يسكن الخيام، فأحب إسحق عيسو لأن فى فمه صيد . وأما رفقة فكانت تحب يعقوب . وطبخ يعقوب طبيخًا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعياه فقال عيسو ليعقوب أطعمنى من هذا الأحمر لأنى قد أعييْت . لذلك دُعى اسمه أدوم . فقال يعقوب بعنى اليوم بكوريتك . فقال عيسو أنا ماضٍ إلى الموت فلماذا لى بكوريته؟ فقال يعقوب احلف لى اليوم فحلف له .
- فباع عيسو بكوريته ليعقوب مقابل خبز وطبيخ عدس . فأكل وشرب وقام ومضى ، فاحتقر عيسو البكورَية»

### ٤- تآمر وسَرقة : يعقوب نبى الله الكريم يتآمر ليسرق «بركة أبيه» من أخيه البكر:[4]

وردت هذه القصة ص ٤٢ بالعهد القديم بسفر التكوين الإصحاح «٢٧» مثال على انخطاط القيم وفساد الذمم وانهيار الأخلاق رغم أن شخوصها أنبياء وأبناء أنبياء ننقلها بتصرف :
- شاخ إسحق النبى وكلت عيناه فدعا بكره عيسو وقال له : إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى، فاخرج إلى البرية وتصيد لى صيدًا واصنع لى طعامًا حتى «تباركك» نفسى قبل أن أموت.
- وكانت رفقة زوجة إسحق - أم التوأم عيسو ويعقوب - قد سمعت قول إسحق لعيسو فدعت يعقوب وأعلمته بما سمعت وأغرته بأخيه بأن يسرع لأخذ «بركة» أبيه لنفسه قبل أن يعود عيسو أخوه البكر من الصيد من البريّة فدعته لأنْ يذهب إلى الغنم ويذبح جديين وأن يسبق أخاه بالطعام لأبيه ليأخذ «بركه» أبيه له وحده .

(١) سورة البقرة، آية «٧٨» . (٢) سورة آل عمران، آية «٩» .

(٣) سورة المائدة، آية «١٥» .

(٤) يقول تعالى عن يعقوب -عليه السلام- فى سورة الأنبياء، الآيتان «٧٢، ٧٣» فى الحديث عن إبراهيم -عليه السلام- : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (*) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.

■ ملاحظة : عيسو هو عيصو وهو العيص وهو أيضاً أدوم جد الأدوميين (توأم يعقوب) .

- فقال لها يعقوب : لكن عيسو أخى البكر رجل أشعر «كثيف الشعر» وأنا رجل أملس فإن لمسنى أبى كشف حيلتى فتصيبنى منه لعنه لا بركة .
- أمرته أمه أن يصنع ما تأمره به وتترك تدبير الأمر وإنفاذ الحيلة لها فصنعت رفقة الطعام الذى يحبه إسحق زوجها وألبست يعقوب ثياب عيسو وغطّت يديه وعنقه بجلود الجديين المطبوخين وأمرته أن يدخل على أبية إسحق بالطعام ويدّعى لأبيه أنه عيسو البكر .
- لما دخل يعقوب على أبيه قال الأب إسحق : من أنت ؟ فقال يعقوب لأبيه «كاذباً» أنا عيسو بكرك يا أبى قد فعلت كما كلمتنى قم واجلس وكل من صيْدى لكى «تباركنى» نفسك، فقال إسحق ليعقوب : ما هذا الذى أسرعت لتجد يا بنى ؟ فقال : إن الرب إلهك قد يسر لى . (أى قد يسر لى الصَيد سريعاً).
- فقال إسحق ليعقوب : تقدم لأجسُك يا بنى وقال : أأنت هو ابنى عيسو أم لا ؟ فلما جسه إسحق ظنه عيسو لأن يديه كانتا مشعرتين «فباركه» فقدم يعقوب طعام الجديين لأبيه مع خمر فطعم وشرب الخمر ودعا له .
- وبعد أن فَرَغ إسحق من «بركة» يعقوب» عاد عيسو من البرية بالصيد فصنع طعامًا لأبيه وقدمه له وطلب «بركته» فلما سأله أبوه إسحق من أنت قال أنا عيسو بكرك يا أبى . فارتعد إسحق إرتعادًا عظيماً جدًا وأدرك حيلة يعقوب ورفقة كما أدركها عيسو معه فصرخ عيسو صرخة عظيمة ومُرَّة وقال لأبيه :

باركنى أنا أيضًا يا أبى، فقال إسحق : قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك، فقال عيسو : لقد تعقبنى يعقوب مرتين : أخذ بكوريتى ثم بركتى .

- ثم قال عيسو لأبيه : أما أبقيت لى بركة يا أبى ؟ ألك بركة واحدة يا أبى ؟ باركنى يا أبى أنا أيضًا. فأجابه أبوه : بسيفك تعيش ولأخيك تُستعبد ولكن حينما تجمع تكسر نيره عن عنقك .
- وحقد عيسو البكر على أخيه الأصغر يعقوب - الذى أخذ بكوريته ثم أخذ بركته، وقرر أن يقتله فأعلمت رفقة يعقوب بنوايا عيسو وطلبت منه الهرب إلى «حاران» عند منابع الفرات حيث يقيم خاله لابان هناك وأوصته ألا يعود حتى تُعلِمه بزوال غضب أخيه عيسو» انتهى النص .
- لنا أن نتساءل : هل النبوة اصطفاء من الله أم ميراث من الآباء للأبكار ؟
- أيملك البكر أن يبيع حقوق بكوريته ؟

- هبْ أن النبوة بالميرات - أفتصلح النبوة بالحيلة والخداع ؟
- أو يشرب الأنبياء الخمور ؟

### ٥- يعقوب النبى و«باسم الرب» يسرق مال خاله وصهره لابان «عابد الأصنام» [1] :

- نعلم أن يعقوب قد أقام عند خاله لابان بن بتوئيل الآرامى بن ناحور فى منطقة «حاران» عند منابع الفرات فى إقليم الإسكندرونة التركى الآن المغتصب من سوريا - أقام عنده مدة عشرين عامًا منها «١٤» عاماً مهر زوجتيه ليَا وراحيل، وست سنوات يرعى بالأجْر غنم خاله ومواشيه .
- نتخيَر من الإصحاحين «٣٠» و «٣١» من سفر التكوين الآيات التى تُجمل صورة الموضوع :

«وحدث لمَا ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان اصرفنى لأذهب مكانى وأرضى . أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب . ما كان لك قبلى قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب فى إثرى» . ثم يعرض الإصحاح «٣٠» كيفية اقتسام لابان ويعقوب الأغنام التى تنتهى بأن صارت «الضعيفة للابان والقويّة ليعقوب» الذى علق على النتيجة التى انتهت إليها القسمة موجهاً كلامه لزوجتيه : «فقد سلب الله مواشى أبيكما وأعطانى» الإصحاح «٣٠» .

- باقى الصورة يعرضها الإصحاح «٣١» : «فقام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال وساق كل مواشيه ومقتنياته . ليجيئ إلى أبيه إسحق فى أرض كنعان . وأمّا لابان فقد مضى ليجَز غنمه . فسرقت راحيل أصنام أبيها . وخدع يعقوب قلب بتوئيل الآرامى إذ لم يخبره بأنه هارب . فهرب هو وكل ما كان له . فأُخبر لابان فى اليوم الثالث بأن يعقوب قد هرب . فلحق لابان بيعقوب فى أرض جلعاد بعد سبعة أيام . وقال لابان ليعقوب لماذا هربت خِفْية . الآن بغباوة فعلت . الآن أنت ذهبت لأنك قد اشتقت إلى بيت أبيك . «لكن لماذا سرقت آلهتى . ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها؟ .
- فدخل لابان خباء يعقوب وخباء ليَا وخباء الجاريتين «زلفى وبلهى» ولم يجد، ودخل خباء راحيل التى كانت قد أخذت الأصنام ووضعتها فى حدَاجة الجمل وجلست عليها . فجس لابان كل الخباء ولم يجد . قالت راحيل لأبيها لا يغتظ سيدى أنى لا أستطيع أن أقوم أمامك لأن علىَّ عادة النساء . ففتش ولم يجد الأصنام» ثم تعاهدا على ألا يتقابلا وعاد لابان إلى حاران وذهب يعقوب إلى كنعان .

---

(١) يعقوب وأبناؤه الأسباط الاثنى عشر أنبياء جميعهم موحى إليهم - كما يقول-تعالى- سورة البقرة «الآية ١٣٦» : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ .

- لنا أن نتساءل : ألم تكن عشرون سنة كافية لكى يَهْدِى فيها يعقوب النبى صهره إلى التوحيد ويُثْنيه عن عبادة الأصنام ؟ لماذا سرقت راحيل زوجة النبى يعقوب أصنام أبيها ؟ أهى عابدة أصنام كأبيها ؟ وإن كانت علي التوحيد فلماذا سرقت الأصنام إذاً؟! .

## ٦- نوح النبى سِكّير ويلعن حفيده الذى كُلّ ذنبه أن اسمه «كنعان» :[1]

«هذه القصة صحيفة اتهام لليهود وشهادة للكنعانيين العرب» .

- نعلم أن نوحًا -عليه السلام- قد أنجب سام وحام ويافث وآزال وحضرموت وابنًا سادسًا غرق يوم الطوفان دلنا عليه القرآن الكريم ولم يرد ذكره فى توراة المنفى التى بين أيدينا الآن - كما نعلم أن سام هو جد العرب أجمعين بما فيهم بنو إسرائيل «اليهود» المنسلخون من عروبتهم - كما نعلم أن حام قد أنجب أربعة : كوش وفوط ومصرايم وآخرهم كنعان المُفْترى عليه فى قصتنا هذه .
- يعتقد كاتب التوراة أن كنعان بن حام هو جد الكنعانيين العرب سكان أرض كنعان التى هى عندهم أرض الميعاد «فلسطين» وقد فاته أن الكنعانيين سكان أرض كنعان عرب من سلالة سام[2] - أما كنعان الذى من أجله كُتبت هذه القصة فهو من سلالة حام . والتاريخ يحكى أن الكنعانيين عرب ساميّون دخلوا غرب الأردن فى أزمنة سحيقة فى أول الألفية الثالثة ق م قادمين من جزيرتهم جزيرة العرب، قبل أن يدخلها إبراهيم بأكثر من ألف عام.
- وكاتب هذا السفر قد وضع هذه القصة ليُبرِّر عداء اليهود للكنعانيين العرب مُعْتقدًا أن كنعان بن حام هو جدهم الأعلى وهو مخالف لحقائق التاريخ الذى أصبح من أظهر الأمور بحمد الله - كما فات كاتب هذا السفر أن القصة تُعلن براءة كنعان بن حام الذى لا علاقة تربطة بالكنعانيين العرب سلالة سام .
- فانظر كيف يُزَيّفون التاريخ ثم انظر كيف يُقدّمون بأنفسهم أدلة التزييف الذى افتعلوه ولندع الإصحاح «٩» من سفر التكوين يعرض براءة كنعان «ابن حام» .

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافثاً ، وحام هو أبو كنعان . وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ

---

(١) يقول تعالى فى سورة الصافات عن نوح -عليه السلام- فى الآيات «٧٥ - ٨١» : ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (*) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (*) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (*) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (*) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (*) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (*) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

(٢) فى التوراة :الكنعانيون حاميون من نسل حام بن نوح . والحقيقة أنهم : ساميون من نسل سام بن نوح ولغتهم سامية قادمون من جزيرتهم العربية - فالعرب سلالة :«إرم» بن عوص بن سام بن نوح ، الذى أنشأ حفيده شدّاد بن عاد مدينته التى حملت اسم جده الأعلى إرم و هى عاصمة الأحقاف التى جاء ذكرها فى سورة الفجر، الآيات ٨-٧ ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (*) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾-، ويقول بذلك اليهود لتبرير احتلالهم لأرض كنعان العربية( فلسطين ) راجع صفحة ٢٩٤ الجزء الأول من الموسوعة الموجزة ، د. عبد الوهاب المسيرى والباب الرابع من كتابنا هذا: الأمة العربية أمة الأمم - أمة مُبْدعة.

نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . فقال ملعون كنعان (نلاحظ أن الذى أبصر عورة نوح هو حام) عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام - وليكن كنعان عبدًا لهم - ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام . وليكن كنعان عبدًا لهم»، «كان الأولى أن يُلْعن الفاعل حام وحتى إذا كان اللعن لولد حام فلماذا اخْتصُّوا كنعان باللعن دون إخوته كأن حامًا لم يُنْجب غيره؟ علمًا بأن له ثلاثه أولاد آخرين .

## ٧- يعقوب يصارع «الله الذى يخشى طلوع الفجر» «ويطلب الله العون من يعقوب» الذى يشترط على الله البركة مقابل الإطلاق :

**ولندع الإصحاح ٣٢ من سفر التكوين يُفصّل الموضوع :**

- «ثم أقام فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق[١] - أخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له .

فبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طُلوع الفجر «الله حَضَر لمصارعة يعقوب فى صورة إنسان» . ولما رأى أنه لا يقدر عليه «أى أن الرب غير قادر على مصارعة يعقوب» ضرب حُقَّ فخده [٢] فانخلع حُقُّ فخذ يعقوب فى مصارعته معه .

وقال أطلقنى «قال الرب ليعقوب أطلمنى» لأنه قد طلع الفجر . «الرب خائف من طلوع الفجر عليه» . فقال لن أطلقك إن لم تباركنى فقال له : ما أسمك ؟ فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال: أخبرنى باسمك . فقال : لماذا تسأل عن اسمى وباركه هناك .

فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل . قائلاً : لأنى نظرت الله وجهًا لوجه ونُجّيتُ نَفْسى . وأشرقت له الشمس، إذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه «الشمس التى كان يخشى الله إشراقها»، لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عِرقْ النَّسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم . لأنه ضرب حُقَّ فخذ يعقوب على عرق النَّسا»[٣] .

هذا بالضبط مَتْن الموضوع كما هو بالعهد القديم أوردته كما هو مع الشرح لغرابة ما فيه ونلاحظ أن يعقوب أكد بالنص أنه قد صارع الله ورآه وجهًا لوجه .

- يقول تعالى : فى سورة آل عمران ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٤] .

---

(١) مخاضة يبوق : على نهر الأردن ، مقابل أرض جلعاد «شرق الأردن وشمال بحر الملح».

(٢) «حُقّ الفخذ : النقرة التى فيها رأس الفخذ ص ١٦٣ المعجم الوجيز» .

(٣) «عصب يمتد من الورك إلى الكعب، المعجم الوجير ص ٦١٤».

(٤) سورة آل عمران، آية «٨٤» .

- تثبت آيات القرآن لأنبياء الله الكرام وذراريهم نعمة الهداية والطاعة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[1] .

**٨- هارون صانع أوثان - صنع لهم إلها فى صورة عجل من الذهب المغصوب - بأمر الرب - من نساء مصر:**

يتهم اليهود فى توراتهم فى سفر الخروج إصحاح ٣٢ «٢١ : ٢٩» - نبى الله هارون -عليه السلام- الذى وصفوه فى المزمور ١٠٦ «١٦» بأنه «قدوس الرب»[2] يتهمونه باستجابته لهم - لما ذهب موسى -عليه السلام- لميقات ربه - بصناعة العجل وعبادته من دون الله ، بل وقيامه بتقديم الذبائح «القرابين» له بنفسه باعتباره معبودًا . ولندع سفر الخروج يصوّر لنا كيف كان ذلك : اخترنا من الآيات ما يفى بالغرض» :

(وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة . فقال هارون لا يَحْمِ غضب سيّدى . أنت تعرف الشعب أنه فى شرّه. فقالوا إصنع لنا آلهة تسير أمامنا . لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . قلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطنى فطرحته فى النار فخرج هذا العجل . فقال لهم موسى . هكذا قال الرب إله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه واقتلوا كل واحدأخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى . ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو «٣٠٠٠» رجل).

لابد أن كاتب سفر الخروج الذى يصف هارون بأنه عابد أوثان لم يسبق له الاطلاع على المزامير التى تصفه بأنه قدوس الرب .

**٩- داود زانٍ وقاتل وخائن ومراوغ : صموئيل الثانى ١١ «٢ : ٢٦»[3]**

«وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بَثْشَبَع بنت أليعام امرأة أوريًا الحِثّى فأرسل داود رُسلاً فأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حُبْلى فأرسل داود إلى يوآب «قائد جيشه» يقول أرسل إلىّ أوريا الحثى . فأرسل يوآب أوريا إلى داود . فأتى أوريا إليه فسأل داودُ عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك . ونام أوريا

(١) سورة مريم، آية «٥٨» .

(٢) قدوس الرب : أى دائم العبادة للرب .

(٣) تقول آيات القرآن فى داود -عليه السلام- : ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ سورة البقرة ، آية «٢٥١».

على باب بيت الملك مع جميع عبيد سَيده ولم ينزل إلى بيته . فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا لماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر (كأن داود يريد أن يلصق ولد الزنا بأوريا) .

- فقال داود لأوريًا أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا أطلقك . فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود فأكل وشرب وأسكره . وخرج عند المساء ليضجع مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.
- وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا . وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضًا .
- فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وَوُلِدَ له أبناء، وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب».
- أنجب منها يعقوب ولداً أماته الله عقوبة له وهو ولد الزنا الذى أنجبه منها وهى مازالت فى عصمة زوجها أوريا ثم أنجب منها سليمان الذى خلفه فى حكم إسرائيل «إسرائيل الموحدة».
- ولم يعد مُستغرباً أن تُصرح الصَحمية يائيل ديّان - إبنة موسى ديان وزير دفاع إسرائيل ١٩٦٧م- بأن العلاقة بين الملك داود ويوناثان- أحد قواد جيوشه- كانت علاقة جنسية. كما تعُرض إسرائيل مسرحيات عديدة ، تتناول سيرة داود -عليه السلام- بالطريقة ذاتها.
- هذا داود عندهم - لكن القرآن ينفى عنه السوء : ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ(*) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ(*) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ(*) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[1] ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[2] .

## ١٠- العصيان والعقوبة أربعون عامًا فى التيه :

أرسل موسى «١٢» نقيبًا لاستطلاع أرض كنعان وشعبها تمهيدًا لغزوها من بينهم فتاه وابن عمه يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب . وكالب بن يَفُنَّة القنزى[3] فغابوا «٤٠» يوماً تزودوا فيها بكل ما طلب منهم موسى -عليه السلام- فأدركوا جميعاً منعة الكنعانيين والعموريين واليبوسيين العرب وباقى الأقليات التى تساكنهم أرضهم مثل الحيثيين والفرزيين وغيرهم وعالنوا موسى بعصيانهم وتخاذلهم - إلا يوشع وكالب - ورفضوا دخول أرض كنعان فغضب الرب عليهم - يصور سفر العدد هذا الحدث في الإصحاح ١٤ «٢٧ : ٣٩» :

(١) سورة ص، آية «١٧- ٢٠».

(٢) سورة ص، آية «٢٥».

(٣) كالب بن يَفُنَّة القِنْزِيّ : ليس من بنى إسرائيل إلا أنهم ضمُوه إلى سبط يهوذا ، وقد أعطاه يوشع بن نون حبرون ملكا له ولذريته.

• «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علىّ؟ قد سمعت تذمر بنى إسرائيل الذى يتذمّرونه علىّ . قل لهم : حىّ أنا يقول الرب : لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أُذُنَىّ. فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدًا الذين تذمّروا علىّ. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون . وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر أربعين سنة. ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً. للسنة يوم. تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة علىّ. فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون».

## ١١- اليهود فى معظم تاريخهم عُبّادُ أوثان :

- فى بند سابق من هذا الباب أشرنا إلى عبادة لابان صهر يعقوب وخاله للأوثان التى سرقتها راحيل عند ارتحال يعقوب من حاران موطن الخال إلى حبرون «الخليل» فى أرض كنعان.
- استقام اليهود من بعد موسى زمان يوشع بن نون الذى توفى سنة ١٢٢٤ ق م بعد عمر بلغ «١١٠سنوات» ومن بعده عبدوا أصنام الكنعانيين معظم عصر القضاة وحتى بداية عصر الملوك «طالوط ملكاً سنة ١٠٢٤ ق م» أى نحو «٢٠٠» عام.
- وطوال قرنين كاملين كلما عبدوا الأوثان سلط الله عليهم أعداءهم فيفزعون لأنبيائهم ويتركون عبادة الأوثان ليعفوا عنهم ربهم ويدفع عنهم أعداءهم ثم يعودون إلى أوثانهم بعد أن تداركهم رحمة ربهم وعفوه ثم ينسون ربهم وتتكرر هزائمهم أمام أعدائهم.
- قد كان بنو إسرائيل عبدة أوثان من يومهم، عبدوا أوثان المصريين بعد وفاة يوسف، كما رغبوا فى عبادتها فى حياة موسى، فقد طلبوا منه فور عبورهم البحر سالمين أن يجعل لهم آلهة ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1] فزجرهم موسى وعفى الله عنهم، كما عبدوا عجل السامرى وهارون بينهم لما كان موسى على جبل حوريب لميقات ربه .

وهذا سفر صموئيل الأول الإصحاح ٧ «١ : ٣» شاهد عليهم :

(وناح كل بيت إسرائيل وراء الرب. وكلم صموئيل «أحد أنبيائهم» كل بيت إسرائيل قائلا :

(١) سورة الأعراف، آية «١٣٨» .

إن كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب. فانزعوا الآلهة الغريبة من وسطكم وأعدّوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده فينقذكم من الفلسطينيين. فنزع بنو إسرائيل البعليم والعشتاروت وعبدوا الرب وحده).

**١٢- يزعمون أن ربهم يأمرهم فى الحروب بقتل النساء والأطفال والرُّضع بل والمواشى أيضًا:**

**ولننظر ما فى سفر صموئيل الأول الإصحاح ١٥ ما ننقله بتصرف:**

(إنى قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل «شعب إسرائيل» حين وقف له فى الطريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق(ربُّهم يأمر أول ملوكهم شاول «طالوط»وحرّموا «اقتلوا بالسيف» كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل كل رجل وامرأة وطفل ورضيع بقرًا وغنماً وجملاً وحمارًا، وضرب شاول وحرّم كل الشعب بحد السيف).

- واضح أن النص موضوع وكاتبه إنسان مهزوم من الداخل ينتصر لنفسه ولأمثاله باختلاق أوهام لنصر كاذب يعلم مقدماً أن القارئ سيراها أساطير قد كتبها مرضى يُداوون بها أنفسهم لذلك يضعون الكلام على لسان الرب ليحملوا القارئ على تصديقه.

فإن صدّق القارئ قتل الرجال لأنهمُ مقاتلون محاربون فكيف يصدق قتل الأطفال والرُّضَّع ثم كيف يُبرر لنفسه قتل المواشى؟ وإذا لم يكن الرب رحيمًا فمن أين تأتى الرّحمات؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**١٣- بَيتُ مَخْلوعُ النَّعل:**

سفر التثنية أحد أسفار موسى الخمسة، وهو سفر التشريع. وقد ورد فى الإصحاح «٢٥» التشريع الخاص بوجوب زواج الأخ من زوجة أخيه: «إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبىَ. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبكر الذى تلده يقومُ باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل.

وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه:

تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول: قد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل. لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصرّ وقال لا أرضى أن أتخذها. تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ - وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرخ وتقول: هكذا يُفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه فيدعى اسمه فى إسرائيل: بيت مخلوع النعل.

■ يثبت الله -تعالى- لأنبيائه الكرام نعمة الهداية والاصطفاء : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[1] .

- وهكذا نالت توراة المنفى البابلى من جميع أنبياء الله الكرام وجعلتهم يرتكبون الحماقات التى يترفَعُ عنها العاديون من عباد الله، وإذا كان الأنبياء بهذه الصفات فمن يكون الصالحون إذًا؟!

■ حقيقة الشخصية اليهودية عبر التاريخ :

أ- يصف عالمهم اليهودى المُستنير «برنر» حقيقة الشخصية اليهودية عبر التاريخ فيقول(وهناك عبارات أكثر قسوة فى الأدبيات اليهودية) :

«إن مُهمتنا الآن أن نعترف بوضاعتنا منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا ، فاليهودشعبُ نِصف ميِّت يعيش بقيم السوق لا يُمانع فى حياة كحياة النمل أو الكِلاب مُصاب بطاعون التجَول».[2]

ب- وفى مجال الأمانة العلمية والدينية للشخصية اليهودية: هذا هو الزعيم البروتستانتياالأول «مارتن لوثر» (١٤٨٣ : ١٥٤٦ م) ، الذى بدأ دعوته الإصلاحية ١٥١٧م ، ومُنشئ الكنيسة البروتستانتية، ومُترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية قبل الترجمة اللاتينية بأكثر من ١٠٠ عام، يصف اليهود بقوله: «مُحرِّفوا الكتاب المقدس من الغلاف إلى الغلاف ، مُفسروا الكتاب المقدس حسب أهوائهم، الكافرون بيسوع والنَّاعِتونه» بالهجين، وأُمَّه البتول ، بالعَاهِرة».[3]

(١) سورة مريم، آية «٥٨» .

(٢) راجع صفحة ٣٤٤ بالمجلد الثانى ، الموسوعة الموجزة ، أ. د.عبد الوهاب المسيرى .

(٣) راجع صفحة ٣٠ من كتاب «المؤامـــرة» أ. د. زغلـول النجار .

# الباب الثامن

## «نشيدُ الأنشاد نموذج للأدب المكشوف»

- تُرجمت توراة المنفى إلى العربية فى القرن الثانى الهجرى «التاسع الميلادى»، والعهد القديم كُله سجل للأعمال التاريخية والأدبية لليهود نظمها أحبار المنفى «سامريين وعبريين» برئاسة عزرا بن سرايا بن حلقيا الذى كتب وحده الأسفار السبعة الأولى «بعد أسفار موسى الخمسة» التى تبدأ بسفر يشوع «يوشع» وتنتهى بسفرى الملوك الأول والثانى تؤرخ للفترة من وفاة موسى حتى بداية الأسر البابلى سنة ٥٨٦ ق م.
- وهذا السفر «نشيد الأنشاد» هو السفر رقم «١٧» فى سلسلة الأسفار التاريخية والأدبية باعتبار سفر يشوع رقم (١) بعد أسفار موسى الخمسة - وقد نسبوه لسليمان -عليه السلام- والمؤكد أنه من نظم امرأة يهودية كانت شاعرة داعرة فى زمان المنفى البابلى ذات شَعْرٍ مكشوف.
- ولقد أنصف القرآن العظيم نبىَّ الله الكريم سليمان -عليه السلام- ونفى عنه ما نسبوه إليه تطاولاً عليه وعدواناً. تقول الآيات من سورة النحل : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (*) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[1].

«الآتى بعد آيات مختارة من إصحاحاته الثمانية» :

**الإصحاح الأول :** (ليقبّلنى بقبلات فمه .. لأن حبك أطيب من الخمر. لذلك أحبتك العذارى. إجذبنى وراءك فنجرى . أدْخلنى المَلكُ[2] إلى حجاله. (صاحبة الشعر تناجى سليمان) نبتهج ونفرح بك. نذكرَ حُبَّك أكثر من الخمر بالحق يحبونك. أخبرنى يا من تجد نفسي أين ترعى أين تُربص عند الظهيرة . لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون. ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد. مادام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى. رائحته (نوع من أطيب العطور) . صُرَّة المُرّ حبيبى لى. **بين ثديىّ يبيت** ها أنت جميل يا حبيبى وحلو **وسريرنا أخضر**).

---

(١) سورة النحل، الآيتان «١٥ ، ١٦».

(٢) كاتبة السفر تقصد بالملك - الملك سليمان بن داود - وهو نبىّ الله الكريم الذى يقول فيه القرآن : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (*) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (*) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (*) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (*) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ سورة ص، الآيات (٣٦ - ٤٠).

**الإصحاح الثانى** : (أنا نرجس شارون سوسنة الأودية

كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين النبات

كالتفاح بين شجر الوغر كذلك حبيبى بين البنين

تحت ظلّة اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى

أدخلنى إلى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة

إسندونى بأقراص الزبيب انعشونى بالتفاح

فإنى مريضة حبًا

شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى أحلفكن يابنات أورشليم بالظباء

وبايائل الحقول ألا تيقظن ولاتنبهن الحبيب حتى يشاء).

**الإصحاح الثالث** : (فى الليل على فراشى طَلَبْتُ من تُحبُه نفسى، طلبته فما وجدته . إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى - طلبته فما وجدته. وجدنى الحرس الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه ننسى فأمسكته ولم أرْخِهِ حتى أدخلته بيت أمّى وحجرة من حبلت بى. أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وأيائل الحقل ألا تيقظنْ الحبيب حتى يشاء).

**الإصحاح الرابع** : (أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك. شفتاك كسلكة من القرمز. وفمك حلو، خدُك كفلقة رمّانة تحت نقابك . عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة. ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن. كُلك جميلة يا حبيبتى ليس فيك عيْبة.

- شفتاك ياعروس تقطران شهدًا. تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان. أغراسك فردوس رمان من أثمارٍ نفيسة.

- استيقظى ياريح الشمال وتعالِ ياريح الجنوب. هبّى على جنّتى فتقطر أطيابها ليأت حبيبى إلى جنّته ويأكل ثمره النفيس).

---

- نبى الله الكريم سليمان الذى يُنسب له هذا السفر يثْبِت له القرآن العلم والتقوى وينفى عنه الكفر والسوء :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة النمل، آية «١٥» .

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ سورة البقرة، آية «١٠٢» .

﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء، آية «٨١» .

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ سورة ص، «٣٠» .

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ سورة ص، آية «٤٠» .

**الإصحاح الخامس** : (أنا نائمة وقلبى مستيقظ - صوت حبيبى قارعاً. افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطلّ وقصصى من ندى الليل . **قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه** قد غسلت رجلى فكيف أوسخها. **حبيبى مدّ يدهُ من الكوة فأنّت عليه أحشائى.**

قمت لأفتح لحبيبى ويداى تقطران مُرًا وأصابعى مرٌ قاطر على مقبض القفل. فتحت لحبيبى لكن حبيبى تحوّل وعبر. نفسى خرجت عندما أدبر . طلبته فما وجدته. دعوته فما أجابنى . وجدنى الحرس الطائف فى المدينة . ضربونى جرحونى. حفظة الأسوار رفعوا إزارى عنّى. أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حبًا. حبيبى أبيض وأحمر . شفتاه سوسن تقطران مرّاً مائعاً. يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. **بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق . حلقه حلاوة وكلّه مُشتهيات . هذا حبيبى وهذا خليلى يا بنات أورشليم**).

**الاصحاح السادس** : (**أنا لحبيبى وحبيبى لى**. الراعى بين السوسن. حوّلى عَنّى عينيك فإنهما قد غلبتانى. واحدة هى حمامتى كاملتى).

**الإصحاح السابع** : (ما أجمل رجليك بالنعلين . دوائر **فخذيك مثل الحلى** صنعته يدى صَنَّاع. سُرّتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. **وبطنك صُرّةُ حنطة** مسيجة بالسوسن. **ثدييك كخشفتى توأمى ظبية**. عنقك كبرج من عاج. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق. **قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد**. قلت إنى أصعد النخلة وأمسك بعذوقها **وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة** أنفك كالتفاح. وحنكك كأجود الخمر، **تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل ولنبيت فى القرى . هناك أعطيك حُبّى**).

**الإصحاح الثامن** : (أقودك فأدخلك بيت أُمّى **أسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى . شماله تحت رأسى . ويمينه تعانقنى . اجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك . لأن المحبة قوية كالموت . لهيبها لهب . السيول لا تغمرها** . إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً، **أنا سور وثدياى كبرجين** حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة. كرمى الذى هو لى أمامى).

## خاتمة هذا الباب

■ الكتب السماوية مُفتَرض أنها -جميعاً- كتب مقدسة لكونها كتب عبادة - فهل ما جاء فى هذا السِّفر ما يُتعبَّدُ به ؟ إن الإنسان - أىُّ إنسان - يخجل من اطلاع أبنائه وبناته وزوجته عليه.

**ما الرأى فى الزوجة - أىُّ زوجة - إن اطلعت عليه :**

• إن كانت شريفة عفيفة عابدة أوحت لزوجها أنها تريده .

• وإن كانت غير ذلك راحت - فى غياب زوجها - تبحث عن رجل غيره.

- يذهب مذهبنا هذا - ويرى رأينا هذا - سفر الأمثال، الإصحاح السابع الذى ننتقى منه هذه الآيات :

لأنى من كُوَّة بيتى ومن وراء شباكى تطلَّعت

| | |
|---|---|
| لاحظت بين البنين غُلامًا | وإذا بامــــــرأة |
| استقبلته فى زى زانيــة | صخَابة وجامحة |
| عنـد كـل زاويــة تكْمـُن | فأمْسكَتْهُ وقبَّلتهُ |

وقالت له :

| | |
|---|---|
| اليـوم أوفيــت نـذورى | بالدِّيباج فرشـت سريرى |
| عطَّــــرت فراشـــــى | هلـمَّ نرتـوى ودًا للصباح |
| نتلـــــذَّذ بالحــــب | لأن الرجل ليس فى البيت |
| ذهب فى طـــريق بعيـدة | يوم الهلال يأتى إلى بيته |
| أغـوته بكثـــرة فنونهـــا | فذهب وراءها لوقـــــته |

(أى ذهب وراءها فى الحال)

**ونكتفى بهذا دون تعليق،**

**فقد أغنانا هذا السِّفر عن أى تعليق.**

■ يقول تعالى عن إبراهيم -عليه السلام- : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1] .

- فأثبت الله لسليمان الإحسان، وهو أعلى مراتب الإيمان : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ومعه كوكبة الأنبياء الكرام بالآية الكريمة .

---

(١) سورة الأنعام، آيه «٨٤» .

■ ملاحظة : تسببت المشاهد الجنسية المكشوفة - فى كتاب الزوهار للصوفية اليهودية التلمودية الحلولية ( القبّالاه ) - فى سعة إنتشاره .

# الباب التاسع

## «النَّقاء العِرْقِيُّ المزعوم»

- دخل فى الشريعة الموسوية خلق كثير من الأمم التى اتصلت وخالطت بنى إسرائيل فى حقب عديدة تنفى النقاء العِرقى عن بنى إسرائيل واليهود سامريين وعبْريّين لأن الشريعة الموسوية لم تنه عن مخالطة الشعوب الأخرى، ولكن هذه الدعوات قد أطلقها كُهان المنفى فى زمان مُتأخر[1] بعثاً للروح القومية اليهودية لاستعادة الدولة وإعادة بناء الهيكل والأدلة على صحة ذلك عديدة من التاريخ ومن التوراة نفسها التى فات كُتَّابها حذف أدلة الاختلاط بالشعوب الأخرى - وهذه عدد من الأدلة التاريخية والتوراتية :

١ - إبراهيم -عليه السلام- :

تزّوج ابنة العم العربية البابلية سارة - كما تزوّج هاجر الأميرة المصرية، وبعد وفاتهما تزوج قنطورة العربيّة الكنعانية وأنجب منها ستة ذكور أحدهم مَدْين جدُّ المدْينييّن - نبيُّهم شعيب -عليه السلام- «يثرون فى العهد القديم».

٢ - يعقوب -عليه السلام- «إسرائيل» :

أبو الأسباط الاثنى عشر أنجب منهم أربعة أسباط من الجاريتين زُلفى وبلهى جاريتى زوجتيه ليًا وراحيل .

٣- يوسف -عليه السلام- :

تزوّج زُليخا المصرية «كما جاء فى الأدب الشعبى» زوجة قطفير عزيز مصر وأنجب منها منسّى وأفرايم ورحمة زوجة النبىّ العربى أيوب -عليه السلام- نبىّ تيماء وعالية نجد[2] .

٤- موسى -عليه السلام- :

تزوج من صفُورة العربيَّة المدْينيَّة ابنة شعيب -عليه السلام- نبىُّ مدين العربى أستاذ موسى وصهره وأنجب منها ولدين جرشون وأليعازَر كما تزوج كوشية (نوبية أو سودانية أو اثيوبية) .

٥- داود -عليه السلام- :

(١) أمه عمونية سليلة عمون ولد الزنا بين لوط واحدى بناته.

(٢) جَدَّته راعوث المؤابيَّة - سليلة موآب ولد الزنا بين لوطٍ وابنته الثانية.

(٣) أما جدُّه بوعز فهو - حفيد فَارَصْ ولد الزنا بين يهوذا وتمار زوجة ولديه.

---

(١) انظر ما قاله سفر عزرا، الإصحاح التاسع بالسطور الأخيرة من هذا الباب .

(٢) أيوب بن موص بن زراح بن عيصو (عيسو - العيص) بن إسحق بن إبراهيم .

- جاء بالإصحاح ٤٦ من سفر التكوين «٢٠ - ٢٢» :«وولد ليوسف فى أرض مصر منسّى وأفرايم اللذان ولدتهما له أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون «عين شمس» .

(٤) أنجب ولده وخليفته فى النبوّة والمُلك سليمان من بِتْشبع الحِثّية «من الحثيين» وهى زوجة أوريا الحثىَ الذى قتله داود عمدًا ليغتصبها منه.

(٥) تزوج بنت ملك حشور وأنجب منها ولده أبشالوم.(داود بن يسىَ بن عُوبَديا بن بوعز - «بوعز زوج راعوث»).

٦- سليمان -عليه السلام- : (كانت له «٧٠٠» من النساء السيدات و «٣٠٠» من السرارى)

(١) أُمّه حِثّية على نحو ما جاء فى سيرة أبيه داود الذى قتل زوجها أوريا عمدًا.

(٢) تزوج من كل الأمم المحيطة بدولته دعماً للدولة، ومن كل الأقليات فى دولته إسرائيل على النحو الذى فصّلته أسفار التوراة :

أ- «صاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود» سفر الملوك الأول - الإصحاح ٣ ،١» .

ب- وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصَيدُونيات - وحثيَات من الأمم الذى قال عنهم الرب لبنى إسرائيل : لا تدخلوا إليهم وهم لايدخلون إليكم، لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان وراء هؤلاء بالمحبة. وكانت له «٧٠٠» من النساء السيدات و «٣٠٠» من السرارى فأمالت نساؤه قلبه . وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه مائلاً مع الرب إلهه كقلب أبيه. فذهب سليمان وراء عشتورات إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر فى عينى الرب، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذٍ بنى سليمان مرتفعة لِكَمُوش رجس المؤابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولملكوم رجس بنى عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن» سفر الملوك الأول - إصحاح ١١ ،١ : ٨».

٧- وهذه آيات التوراة تؤكد من جديد وبأوضح العبارات أن الاختلاط كان قائمًا ومع كل الجنسيات وبغير حدود :

(١) «فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثّيين والأموريين والفِرزيّين والحِوّيين واليبوسيِّين واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم . فعمل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب، ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسَّوارى» سفر القضاة الإصحاح ٣ ،٥ : ٧».

(٢) كما تحكى عدد من إصحاحات سفر القضاة كيف تنازع بنو بنيامين مع إسرائيل كلها وكيف أهلكت إسرائيل بنى بنيامين جميعاً نساءً ورجالاً بل وأطفالاً فلم يبق من هذا السّبْط غير «٦٠٠» رجل فقط بغير زوجات رفضت أسباط إسرائيل -جميعاً- إعطاءهم بناتهم فاتخذوا لهم زوجات من نساء أجنبيات :

«وفى تلك الأيام حين لم يكن ملك فى إسرائيل كان رجل لاوىٌ مُتغرّباً فى عقاب جبل إفرايم فاتخذ له امرأة سريَّة من بيت لحم يهوذا» فاعتدى على هذه المرأة بنو بنيامين «فدخل بيته وأخذ السكين وأمسك سريَّته وقطعها مع عظامها إلى اثنى عشر قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل» سفر القضاة الإصحاح ١٩ «١ : ٢».

- فقامت الحرب بين بنى إسرائيل وهم «٤٠٠» ألف مقاتل وبنى بنيامين وهم «٢٦» ألف مقاتل فلما انتصر بنو إسرائيل على بنى بنيامين ولم يبق منهم إلا «٦٠٠» رجل فقط هربوا إلى صخرة رمُّون بعد أن قُتل كل نسائهم وأطفالهم وبهائمهم واتفق بنو إسرائيل ألا يزوجوهم من بناتهم :

«ورجال إسرائيل حلفوا فى المصفاة قائلين لا يُسْلم أحد منَّا ابنْته لبنيامين امرأة. وندم بنو إسرائيل على أخيهم وقالوا : قد انقطع اليوم سبط واحد من إسرائيل. ماذا نعمل للباقين منهم فى أمر النساء وقد حلفنا نحن بالرب ألاَّ نعطيهم من بناتنا نساء» سفر القضاة - الإصحاح ٢١ «١-٦ : ٨».

- اتفقت إسرائيل على غزو يابيش جلعاد لأسر نسائها واهدائهن لبنى بنيامين : «فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربعمائة فتاة عذارى لم يعرفن رجلا بالاضجاع مع ذكر وجاءوا بهن إلى المحلة إلى شيلوه التى فى أرض كنعان. وأرسلت الجماعة كلها وكلمت بنى بنيامين فى ذلك الوقت فأعطوهن النساء اللواتى استحيوهن من نساء يابيش جلعاد ولم يكفوهم هذا. وندم الشعب من أجل بنيامين لأن الرب جعل شقًّا فى بيت إسرائيل» - سفر القضاة - الإصحاح ٢١ (١٣ : ١٥).

- يُصوِّر الإصحاح نفسه كيف اهتدى شيوخ إسرائيل لتدبير المائتى عذراء الباقية :

(ثم قالوا هو ذا عيد الرب فى شيلْوة[1]. وأوصوا بنى بنيامين قائلين امضوا واكمنوا فى الكروم. وانظروا فإذا خرجت بنات شيلوة ليدرن فى الرقص فاخرجوا أنتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم لكل واحد امرأته من بنات شيلوة واذهبوا إلى أرض بنيامين . ففعل هذا بنو

(١) طالوط «شاول» أول ملوك بنى إسرائيل من نسل بنيامين - تقول التوراة إن أمه راقصة خليعة من شيلوة.

بنيامين واتخذوا نساءً حسب عددهم من الراقصات اللواتى اختطفوهن وذهبوا ورجعوا إلى مُلكهم وبنوا المدن وسكنوا بها) السفر نفسه والإصحاح ١٩ : ٢٤، فهذا سِبط بأكمله كل نسائه غريبات.

(٣) شمشون - القاضى الاثنى عشر - فى سلسلة قُضاة اليهود الخمسة عشر يتزوج فلسطينيَّة :

«ونزل شمشون إلى تِمْنة ورأى امرأة فى تِمنْة من بنات الفلسطينيين فصعد وأخذ أباه وأمه وقال : قد رأيت امرأة فى تمنة من بنات الفلسطينيين فالآن خذاها لى امرأة. فقال له أبوه وأمه أليس فى بنات إخوتك وفى كل شعبى امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغُلف. فقال شمشون لأبيه : إياها خذها لي لأنها حسنت فى عينى.وفى ذلك الوقت كان الفلسطينيون يتسلطن على بنى إسرائيل» سفر القضاة الإصحاح ١٤ ،١ : ٣».

٨- كالب بن يَفُنَّة القِنزى رفيق يوشع بن نون فى استطلاع أرض كنعان فى حياة موسى -عليه السلام- ليس من بنى إسرائيل، وهو الذى وصفته آيات القرآن الكريم بأنه أحد رجلين أنعم الله عليهما ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وقد كافأه يوشع عند تقسيم الأرض على الأسباط بِمُلْكِ مدينة حبرون «الخليل» له ولذريته وضمَّهُ إلى سبط يهوذا .

٩- نجحت دعوة يونس -عليه السلام- فى نِيْنوى بشمال وادى الرافدين، وهو أحد أنبياء بنى إسرائيل وله سفر باسمه فى التوراة «سفر يونان» وهذا دليل على دخول الآراميين العرب سكان شمال وادى الرافدين فى الشريعة الموسوية . وقبر يونس -عليه السلام- فى أحد مساجد الموصل عاصمة محافظة نينوى بالعراق الآن وهو مزار معروف هناك.

١٠- فى القرن العاشر قبل الميلاد : دخلت مملكة سبأ العربيَّة فى الشريعة الموسوية بدخول ملكتها بلقيس - وذلك بعد اتصالها بسليمان -عليه السلام- وقد فصَّل القرآن الكريم تلك القصة فى سورتى النمل وسبأ.

١١- وقد تهوَّدت اليمن مرة أخرى كلها - عدا نجران - فى القرن السادس الميلادى بدخول يوسف ذى نواس تُبَع حِمْير فى اليهودية، وقد قص القرآن الكريم تفاصيلها فى سورة البروج، وإلى اليوم مازال الكثير من عرب اليمن باقين على يهوديتهم بخلاف من رحلوا إلى دولة إسرائيل الحالية[2].

---

(١) سورة المائدة، آية «٢٣».

(٢) جملة المتبقى حالياً من الطائفة اليهودية فى اليمن، لا يتجاوز ألف نسمة فقط ، يعيش معظمهم فى منطقة صعدة ، معقل الحوثيين ، فقد ارتحل منهم ٥٠ ألف نسمة على دفعات إلى إسرئيل، عامى ١٩٤٨ م : ١٩٤٩ م ومن المنتظر ترحيل ما تبقى منهم خلال السنوات القليلة القادمة .

(وجملة اليهود فى جمهورية مصر العربية الآن: ٥٠ (خمسون نسمة فقط) جميعهم من القرّائين التوراتيين التوحيديين كبار السن يعيشون فى القاهرة) .

١٢- يؤكد القرآن أن من المصريين من دخلوا فى الشريعة الموسوية خلال السنوات الأربعين التى قضاها موسى فى مصر بعد العودة من مدين لتخليص بنى إسرائيل من عبودية فراعين مصر - فقد آمن السَّحَرة كما آمن غيرهم سرًا ممن اعْتَبروا من توالى المعجزات التِّسعْ - وربما يعطى ارتحالهم مع بنى إسرائيل عند الخروج من مصر سنة ١٢٩٠ ق م تفسيراً للزيادة الكبيرة غير المتوقعة فى أعداد الخارجين مع موسى.

١٣- وفى هذه الأيام تتزوج كثير من الإسرائيليات من الأجانب، وعندنا الآن فى مصر ثلاثة آلاف رجل من الشباب يحملون الجنسية الإسرائيلية بزواجهم من يهوديات أنجبوا منهن أطفالاً وهو أمر قد تسبب فى دعوات فى مجلس الشعب المصرى بإسقاط الجنسية المصرية عنهم، حتى أصدرت المحكمة الإدارية العليا فى مصر ٥/ ٢٠١٠/٦ م قرارها بإسقاط الجنسية عن المصريين المتزوجين من إسرائيليات. ولاشك أن مثل هذا الزواج من يهوديات يَحْدُث مع جنسيات أخرى غير المصريين.

١٤- وكما يقول سفر عزرا الإصحاح ٩ : (لم ينفصل «أى اختلط» شعب إسرائيل والكهنة واللاويين من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من : الكنعانيين والحثيين والفرزّيين واليبوسيين والعمونيين والمؤابيين والمصريين والأموريين لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأرض).

- عزرا الكاهن بن سرايا بن حلقيا عاد من المنفى البابلى سنة ٤٥٨ ق م إلى أورشليم يحمل توراة جديدة أضاف إليها أسفارًا تؤرخ حتى سقوط يهوذا سنة ٥٨٦ ق م وراح يُشَرّع لمنع الاختلاط والتفريق بين الأزواج وزوجاتهم :

«فلما سمِعْتُ بهذا الأمر مزَّقْت ثيابى وردائى ونتفت شعر رأسى وذقْنى وجلستَ متحيِّرا»، ثم اتفق عزرا مع كل الرؤساء «والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولاتطلبوا سلامتهم وخيرهم إلى الأبد».

- ثم يمضى الإصحاح «١٠» من السفر نفسه: «إننا قد خُنَّا إلهنا واتخذْنا نساءً غريبة من شعوب الأرض، فلنقطع الآن عهدًا مع إلهنا أن نُخْرِج كل النساء والذين ولدوا منهن. فأجاب كل الجماعة وقالوا بصوت عظيم كما كلمتنا نعمل. وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مُقرَبين كبش غنم لأجل إثمهم» بذلك بدأت الشريعة اليهودية تأخذ طابع العنصرية التى كرَسها عزرا الكاهن وتشدد فى إنفاذها نحميا ساقى ملوك فارس الذى صار والياً لفارس على ولاية يهوذا من أورشليم فى فلسطين.

١٥- يقول د. المسيرى فى المجلد الأول من الموسوعة الموجزة ، صفحة ٧٥ :تقاؤهم غير مُتوقع، رغم تشريعاتهم بتحريم الزواج المختلط، فالأسلاف أنفسهم إبراهيم و إسحاق ويعقوب قد جاءوا من أرض بابل العربية، ولما دخلوا أرض كنعان تزوجوا من الحثيين الأرمن، فضلا عن اختلاطهم بالمصريين فقد خرجوا منها و معهم - اللفيف العرقى (١) - الذى يشير إليه العهد القديم .و موسى نفسه قد تزوج من مِدْينيّة ثم كُوشيّة (نوبيّة) وداوود مشكوك فى يهوديته لكون أمه غير يهودية . كما كانت نسبة الزواج المختلط بالأجانب فى العصر الهللينى عالية جدا . كما دخلت اليهودية شعوب كثيرة - كالأدوميين و الإيطوريّين و الخَزَز (٢) وفى العصر الحديث أدت زيادة العلْمنة و التخلى عن الأديان فى العالم الغربى ، إلى وصول نسبة الزواج المختلط إلى ٥٠٪، مما ينفى النقاء العرقى عن اليهود .

١٦- كما يشهد على التنوع العِرقى الآن وجود: يهود بيض ويهود سود ويهود صُفر، ومن الواضح أن القرآن الكريم لم يفترض بالمرة هذا النقاء المزعوم - كما سبق أن أشرنا - ولذلك خاطبهم بمسميات عديدة .

١٧- وأخيرا : فإذا ما رجعنا بالنسب بعيدا إلى بنى إسرائيل ال ١٢ أنفسهم ، وجدنا ٤ منهم = (ثُلثُهم -أمّهاتهم جوارى - أبناء بلهى وزلفى - جاريتا ليَا وراحيل زوجتا يعقوب) إسرائيل- عليه السلام .

■ تنفى هذه الوقائع وغيرها النقاء المزعوم الذى تدّعيه يهود اليوم - بنى إسرائيل الأمس.

(١) (وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين . فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت ٦٠٠ ألف ماش من الرجال عدا الأولاد وصعد معهم لفيف كثير ) سفر الخروج ١٤(٥ : ١٢) -ربٌ غريب - رب بنى إسرائيل - يأمرهم بالسّرقة !).

(٢) راجع كتاب المؤرخ اليهودى آرثر كوستلر : «القبيلة الثالثة عشر» . ( الأسباط ١٢ قبيلة و شعب الخَزَرْ القوقازى الذى تهوّد هو القبيلة رقم ١٢). ويهود الخزر دخلوا اليهودية بالتهوّد( ليسوا من بنى إسرائيل ) . فلما بادت دولتهم اتجهوا شمالا حيث يهود اليديشيّة ( يهود شرق أوروبا ) . ولمزيد من المعلومات عن محتويات هذا الكتاب وفكرته، راجع كتاب د. زغلول النجار «المؤامرة» صفحة ٦٢ .

# الباب العاشر

## أوصــاف اليهــود مــن تــوراتــهم

### ــــ «الاعتراف سيّد الأدلة» ــــ

**أولاً** - تشهد توراة المنفى لليهود بسوء الخلق وفساد الطبع ولم أجد أبلغ فى وصفهم وبيان سوء نيّاتهم أكثر مما جاء فى الإصحاح ٥٩ بسفر أشعيا صفحة ١٠٦٣ بالعهد القديم:

- انظروا إن ذراع الرب ليست قاصرة حتى تعجز عن أن تُخلّص، ولا أذنه ثقيلة حتى لا تسمع. إنما خطاياكم أصبحت تفْصِل بينكم وبين إلهكم، وآثامكم حجبت وجهه عنكم فلم يسمع لأن أيديكم تلوثت بالدم وأصابعكم بالإثم ونطقت شفاهكم بالكذب ولهجت ألسنتكم بالشر، ليس بينكم من يطالب بالعدل أو يحكم بالحق يتّكلون على الباطل ويتفوهون بالزور يَحْبَلون بالغشّ ويلدون بالإثم يفقسون بيض أفعى وينسجون خيوط العنكبوت، من يأكل من بيضهم يموت ومن البيضة المكسورة تخرج حية، لا تصلح خيوطهم لنسج الثياب ولا يكتسون بأعمالهم لأن أعمالهم هى أعمال إثم وأفعال الظلم قد ارتكبتها أيديهم تسرع أرجلهم لاقتراف الشر ويهرولون لسفك دماء البرئ - أفكارهم أفكار آثمة وفى طرقهم دمار وخراب لم يعرفوا سبيل السلام ولا عدل فى مسالكهم عَوَّجوا طرقهم والسالك فيهم لا يعرف سلاماً.
- الحق ابْتعد عَنّا ولم يُدركنا العدل، نرتقب نوراً فيحدق بنا الظلام، وننشد ضوءًا لنسلك فى العتمة، نتحسس الحائط كالأعمى، ونتلمس كالمكفوف، نتعثر فى الظهيرة كما لو كنا نسير فى عتمة الليل، ونكون كالأموات بين المتدفقين بالحياة، كلنا نزمجر كالدببة وننوح كالحمام نبحث عن العدل فلا نجده وعن الخلاص وإذا به قد ابتعد عنًا لأن معاصينا كثرت أمامك وآثامنا تشهد علينا فمعاصينا معنا وذنوبنا نعرفها تمردنا وتنكرنا للرب ارتددنا عن اتباع طرق إلهنا تفوهنا بالظلم والعصيان افتراء وبكلام زور من القلب قد ارتدعنا الانصاف ووقف العدل بعيدًا إذ سقط الحق صريعاً فى الشوارع والبر لم يستطع الدخول، أضحى الحق مفقودًا والحائد عن الشر ضحية، رأى الرب ذلك فأسخطه فقدان الإنصاف .
- وإذ لم يجد إنساناً ينتصر للحق وأدهشه أن لا يرى شفيعًا أحرزت له ذراعه انتصاراً وعَضَدَه بُره فتدرّع بالبر وارتدى على رأسه خوذة الخلاص واكتسى بثياب الانتقام والتف بعباءة الغضب فهو يجازيهم بمقتضى أعمالهم يجازى أعداءه ويعاقب خصمه وينزل القصاص بالجزائر فينتقمون من المغرب باسم الرب ومن المشرق يخشون مجد الرب لأنه سيأتي العدو كنهرٍ متدفّق فتدفعه ريح الرب.

ويقبل الفادى إلى صهيون إلى التائبين عن معاصيهم من ذرية يعقوب يقول الرب : أما أنا يقول الرب فهذا عهدى معهم :

إن روحى الحَالُّ عليك وكلامى الذى لقنتك إياه لا يزول من فمك أو من فم أبنائك أو أحفادك من الآن وإلى الأبد) انتهى أشعيا / ٥٩ .

**ثانيا - ما ورد فى سفر خرقيال الإصحاح الخامس : وهو أحد أنبياء اليهود وله فى العهد القديم سفر باسمه :**

(يقول الرب : ها أنا أنقلب عليك -أيضا- يا أورشليم فأصنع بك ما لم أصنعه من قبل وما لم أصنع مثله من بعد عقاباً لك على جميع أرجاسك : إذ يأكل الآباء أبناءهم والأبناء آباءهم وأذرى بقيتك كلها مع كل ريح : ثلث سكانك يموتون بالوباء والجوع فى وسطك وثلث ثان يقتل حولك بالسيف وثلث أخير أشتته بين الأمم وأتعقبه بسيف مسلول وأجعلك خراباً وعاراً بين الأمم المحيطة بك فتكونين خراباً ولعنة وعبرة ومثار دهشة حين أنفذ فيك قضائي.

- ها أنا أهدم مرتفعاتكم وأذرى عظامكم حول مذابحكم وحيثما تقيمون تتحول إلى أطلال ومذابح نحوركم إلى أنقاض، وعملكم إلى فناء، ويسقط القتل فى وسطكم ومن كل رجاسات شعب إسرائيل الشريرة سيموتون بالسيف والجوع والوباء هذا ما يعلنه الرب لأرض إسرائيل.
- النهاية قد أزفت سوف أجازيك عن كل رجاساتك يا أرض إسرائيل هو ذا شر قد أقبل لا مثيل له، أزفت النهاية وها هى مقبلة .
- قد حل بك القضاء يا ساكن الأرض وأزف الموعد واقترب يوم الاضطراب .
- أنا موشك على صب غضبى عليك قد أفرخت الكبرياء وصار خصماً للشر لذلك :

يفنى الظالمون وتفنى ثرواتهم وضجيجهم ولا من ينوح عليهم ... لذلك أجلب شر الأمم فيرثون بيوتهم وأقضى على كبرياء الأقوياء فتتنجس مقادسهم.

وعندما يقبل الرعب يلتمسون السلام فلا يجدونه وتتوالى بلية ترجف أرض الشعب.

أعاملهم بمقتضى تصرفاتهم وأدينهم بموجب أحكامهم فيدركون أنى أنا الرب.

إن الأرض تقفر من قاطنيها من جراء ظلم المقيمين فيها ويصيب المدن الآهلة الخراب.. كل واحد من رؤساء إسرائيل منهمك في سفك الدماء ... استخفوا بأب وأم وجاروا فى وسطك على الغريب واضطهدوا اليتيم والأرملة).

**ثالثاً- ما جاء فى المزمور ١٠٦ (١٩ : ٤٤) :**

(صنعوا عجلاً فى حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك. وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب. نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم فى مصر. وعجائب فى أرض حام ومخاوف على بحر سوف. فقال بإهلاكهم لولا موسى مُختاره وقف فى الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم. ورذلوا الأرض الشهية. لم يؤمنوا بكلمته. بل تمرمروا فى خيامهم. لم يسمعوا لصوت الرب. فرع يده عليهم ليسقطهم فى البرية. وليسقط نسلهم بين الأمم وليبددهم فى الأراضى وتعلقوا ببعل فغور وأكلوا ذبائح الموتى. وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء.

لم يستأصلوا الأمم التى قال لهم الرب عنهم . بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم. وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً. وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان. ذبحوهم لأصنام كنعان وتدنست الأرض بالدماء وتنجسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم . فحمى غضب الرب على شعبه وكره ميراثه. وأسلمهم ليد الأمم. وتسلط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم. مرات كثيرة أنقذهم. أما هم فعصوه بمشورته وانحطوا بإثمهم).

**رابعاً - ما جاء فى سفر أشعيا ٦٥ (٢ : ١١) :**

(بسطت يدى طول النهار لشعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره . شعب يغيظنى بوجهى دائماً يذبح فى الجنات وينحر على الآجر. يجلس فى القبور ويبيت فى المدافن يأكل لحم الخنزير وفى آنيته مرق لحوم نجسة. يقول قف عندك. لا تدن منى لأنى أقدس منك. هؤلاء دخان فى أنفى نار متقدة كل النهار. ها قد كنت أمامى. لا أسكت بل أجازى. أجازى فى حضنهم. آثامكم وآثام آبائكم معاً قال الرب الذين بخَروا على الجبال وعيرونى على الآكام فأكيل عملهم الأول فى حضنهم.

- أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى ورتبوا للسعد الأكبر مائدة وملأوا للسعد الأصغر خمراً ممزوجة - فإنى أُعيّنكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأنى دعوت فلم تجيبوا - تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشر فى عينى واخترتم ما لم أُسَرُّ به).

**من حق أى إنسان أن يتساءل :**

(١) ما مؤهلات شعب بهذه الصفات لكى يكون الشعب المختار ؟

(٢) قومٌ هذه صفاتهم، أيستحقون وعد الله بأرض كنعان ؟

فماذا سيُعطيهم لو كانوا أتقياء مطيعين؟!

(٣) وإن كانت هذه صفات مَنْ اصطفاهم الله شعباً مختارًا.
فماذا ننتظر من شعوب أخرى لم يكن من نصيبهم الاصطفاء؟!
(٤)- يقول فيهم نبيهم موسى : (قد كنتم تعصون الرب منذ عرفتكم).
والرب نفسه يقول فيهم : (إلى متى يُهينُنى هذا الشعب؟).
فحتى لو كان الإيمان صفقة تجارية بعقدٍ بينْ ربٌ يقول إنه مُهان وشعب غير مُطيع.
فمقابل ماذا يعدُهم بميراث أرض كنعان ؟![1]
(٥) وهل أرض الميعاد - ميراث لجاحدين ناكرين غير شاكرين يقول فيهم ربهم لموسى : (سينْسُون كل ما فعلته لهم ويعبدون سواى)؟
(٦) لِمَن تكون الأرض إذاً ؟... إنما تكون الأرض للموفين بعهدهم والمُقسطين والصالحين والصدّيقين :
- يقول تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2] . أى يا بنى إسرائيل «قدّموا» الوفاء بالعهد حتى أوف بعهدكم .
وهم يقولون عن أنفسهم ، أنهم كانوا دائما ناقضون لعهودهم ، فماذا ينتظرون ؟!
- ويقول تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].وقد كانوا دائما ظالمين فلا عهد معهم .
- ويقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4].
وهم يقولون عن أنفسهم أنهم لم يكونوا صالحين أبدا ، ولا حتى فى عصور الأنبياء فكم أشقوا أنبياءهم وكم قتلوا منهم؟! .
- ويقول مزمورهم : ( الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها الى الأبد ) المزمور ٢٧ .
فهل كانوا صدّيقين حتى يرثون الأرض و يسكنونها إلى الأبد ؟!
(الإجابة من أقوالهم على أنفسهم بالباب العاشر: «أوصاف اليهود من توراتهم- الإعتراف سيد الأدلة»).

**ما أشد غرابة هذا الإله :**

**- يعطى الأرض لعصاة غير طائعين ولا شاكرين .**

**- يُعطى الأرض لمن لا يُقدّرونه حق قدره فيهينوه .**

**- يُعطى الأرض لمن يرزقهم وينصرهم ويعبدون سواه .**

(١) كما يقول الأستاذ : عبد الحميد جودة السحار فى موسوعته «السيرة النبوية»
(٢) سورة البقرة، آية «٤٠» .
(٣) سورة البقرة، آية «١٢٤» .
(٤) سورة الأنبياء، آية «١٠٥» .

# الباب الحادى عشر

## «العبريّـون أو العبرانيّـون»

**فكـرة هـذا البـاب :**

■- أدلّة عُروبة إبراهيم من القرآن والسُّنة والتاريخ وحقائق البداهة.

- محاولة بنى إسرائيل التحلُّل من جنسهم العربىّ.

- طائفة العبريين اليهود يُنْسبُون للعبرية عربية الكنعانيين العرب.

- دعايتهم الشرسة لم تُفلح فى إدخال كلمة «العبريين» إلى التاريخ العام لابعد وفاة سليمان وانقسام الدولة سنة ٩٣٠ ق م ولابعد زوال السامرة سنة ٧٢٠ ق م ، ولكن بعد الميلاد فى القرن العاشر الميلادى.

- الانقسام السياسى وزوال السامرة قَصَر مُسمّى العبريِّين على سِبْطى يهوذا وبنيامين فى دولة الجنوب «يهوذا» «اليهودية»، وذلك بعد الميلاد فى القرن العاشر الميلادى.

■ «العبْريّون» مُسمّى :

- لا يطول أياً من أنبياء الله الكرام، لظهوره بعد وفاتهم بقرون عديدة.

- لا علاقة له بعبور الفرات .

- فإذا لم يكن بنو إسرائيل:

- لا أول من عبر الفرات.
- ولا آخر من عبر الفرات.
- ولا كانوا عَبَرةَ الفرات وحدهم.

**فلماذا يحملون وحدهم هذا المُسمّى؟**

- أكاذيب كُهاَن سنأتى عليها مع بيان وجه الحق .

## «عُروبةُ إبراهيم وأبوّتهُ للعرب العدْنانيّين»

### أولا - فى القرآن الكريم :

• يقول تعالى فى آخر آية من سورة الحج : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1] .

- فما ذُكِرَتْ كلمة أبيكم فى الآية الكريمة إلا لِعِلّة «أى ماذكرت إلا لسبب» وهى -هنا- وإن كان الخطاب مُوجَّهاً لجميع المسلمين لحرمة إبراهيم -عليه السلام- عليهم جميعاً عرباً وموالى كحرمة الوالد على الولد - (إبراهيم عربى بابلىّ من بابل الأولى ٢١٢٣، - ١١٠٠ ق م،[2] )- وهو جد عرب الشمال حملة الدعوة الإسلامية - والآية الكريمة يوم أن نزلت لم يكن قد دخل فى الإسلام قبيلة واحدة غير عربية، وظل الحال على ذلك حتى وفاته ﷺ فلم تكن الفتوح خارج الجزيرة العربية قد بدأت بعد. فالفتوح قد بدأت بعهد الصديق ثم الفاروق ثم عصر الدولة الأموية ،٤٠ هـ - ١٣٢ هـ، التى هى دولة الفتوح بحق .

- ولئن قيل إن صُهيْباً بن سنان النمرى - رضى الله عنه - كان روميّا قلنا بل كان عربياً أصيلا من مدينة العقبة التى كان أبوه حاكما عليها من قِبَل الفرس ثم أخذ أسيراً وهو حَدثٌ فى إحدى غارات الروم على المدينة ثم عاد من الأسر وقد تعلّم لسان الروم فنعته الناس بلسانه «الرومى» .

- ولئن قيل إن سلْمان - رضى الله عنه- كان فارسياً قلنا قد صار قُرشياً بل ومن أرفع بيوتها شرفًا بقوله ﷺ : «سلْمان منّا آل البيت» .

- ولئن قيل أن بلالاً - رضى الله عنه - كان حبشياً ، قلنا بل كان عربياً مُولَّداً[3] من مواليد مكه، لأبوين قدما مكة من اليمن - أقرب بقاع الجزيرة إلى الحبشة - وقد كان - رضى الله عنه - متمكنا من العربية كواحد من ابناء قريش، يشهد له :

- الأذان الذى كان يرفعة بحضرة المصطفى ﷺ .
- مولده ونشأته فى مكه، فى بنى جُمَحْ أحد بطون قريش العشرة التى آل إليها الشرف .
- أشعاره فى الحنين من المدينة بعد الهجرة التى كان يناجى فيها مواضع مكه ومنابتها حيث مسقط رأسه ومواطن صباه .

---

(١) سورة الحج، آية ٧٨، .

(٢) بابل الأولى : دولة عربية ٢١٢٣، : ١١٠٠ق م، قامت فى العراق ، أرض العراق فى التوراة هى شنعار، انظر لوحة «أنساب أمم العرب البائدة» بالباب الرابع .

(٣) المُوَلَّدُ : من ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم . (المعجم الوجيز ص ٦٨١) .

- وعليه فإن المعنى القريب لكلمة أبيكم فى الآية الكريمة إنما قُصِد بها العرب وحدهم فهم كانوا يوم نزولها حملة الدعوة الإسلامية وحدهم لم يشاركهم فى حملها أحد وقتها وإن اتّسع مجال أبُوّة إبراهيم بالفتوح ليشمل المسلمين جميعاً عرباً وموالى فيما بعد(١)، فالعرب العدنانيون هم آل إبراهيم وذرية إسماعيل وبنو النَضر بن كنانة وفهر وقُصىّ بن كلاب بن مُرّة.
- فإذا كان الفرع عربياً - وهم العرب حملة الدَعوة - يُصبح - وُجُوبيّاً - أن يكون الأصْل عربيًّا وهو إبراهيم -عليه السلام-، بهذا يقيم القرآن الكريم الحجة على عروبة إبراهيم وكفى بها من حُجَة (٢)، وأرجو أن يغفر الله لى إن كنت مخطئاً.

**ثانياً - فى السُنّة النبويّة :**

■ وهذا رسول الله ﷺ الذى يقول فيه رب العزة : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٣) وتقول فيه السيدة عائشة -رضى الله عنها- «كان خلقه القرآن» - روى ابن إسحق عن الحَقبة التى كانت فيها الدعوة سرّية فى مكة وقبل أن يَصدع بالدَّعْوة ويجاهر بها رسول الله ﷺ - يقول ابن إسحق : «كان ﷺ إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شِعاب مكة وخرج معه عَلِىُّ بن أبى طالب مستخفياً من أبيه ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليّان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يُصلّيان فقال لرسول الله ﷺ :

« يا ابن أخى ما هذا الدّين الذّي أراك تدين به؟ قال : أى عم هذا دين الله ودين رُسُلِه ودينُ - أبينا - إبراهيم بعثنى الله به رسولاً للعباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصَيحة ودعْوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه».

■ كما يقول ﷺ بعد أن عَوّذَ الحَسن و الحُسين :

(هكذا كان أبى إبراهيم - عليْه السّلام - يُعوّذ إسْماعِيل وإسْحاق) .

وهو- صلى الله عليه وسلم - الصّادقُ المَصدُوق الذى يقول فيه الحق- سُبْحانه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (*) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم ( ٣ : ٤ )

■ ويقول ﷺ مفاخرا بالأنساب الطاهرة : (أنا ابن الذّبيحيْن) يعنى أباه عبد الله بن عبد المطلب ، وجده إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام.

■ وقول أبو طالب فى حضرته ﷺ يوم خطبته لخديجة فى بيت عمها عمرو بن أسد : الحمد لله الذى جعلنا من ذريـة إبراهيم ، وضِئضِئ(٤) مَعَد وعنصر مُضَر، وجعلنا حضنة بيته وسُوَاس حرمه.

فهذا رسول الله ﷺ يشير فى اعتزاز إلى الأصلاب الطاهرة التى أعطته خير ماتُعطى الأصلاب بنيها، فيقول لعمه : «دين أبينا إبراهيم» ولم يقل دين إبراهيم وكفى، فإبراهيم جد

---

(١) يقول تعالى : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران. آيه «٦٨».
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران. الآيتان «٣٣ . ٣٤».
﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة آل عمران. آيه «٩٥».

(٢) ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سور الأنعام. آيه «١٤٩».

(٣) سورة القلم. آية «٤».

(٤) الضئضئ : المشارك فى الأصل - راجع المعجم الوسيط -ج ٢ - صفحة ٥٢٢ والعنصر : الفرع ومعد :هو معد بن عدنان بن أُدَدْ - حفيد - يعرب بن يشجب بن نباط بن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام ،وهناك يعرب أبعد : هو يعرب بن قحطان بن عابر بن هود - عليه السلام -.

العرب العدنانيين قاطبة وصفوتهم قريش التى قرشها «جمعها» قُصى وفهر والنَضر بن كِنَانة - فقريش من كنانة وكنانة من مُضَر ومضر من عدنان وعدنان من نبَاط ونباط أكبر أبناء إسماعيل أبو عرب الشمال وإسماعيل أكبر أبناء إبراهيم الثمانية.

وبهذه النصوص الصريحة من أحاديث المصطفى ﷺ تثبت عروبة إبراهيم وأبوته للعرب العدنانيين[1] أسلاف قريش قبيلته ﷺ.

## ثالثاً - فى التاريخ :

- كما أن إبراهيم -عليه السلام- تاريخياً بابلىّ الجنسية آرامى الأصل عربى الأرومة (راجع الباب الرابع «الأمة العربية - أمة الأمم»)

## رابعاً - بتحقيق العلامة الأستاذ/ العقاد :

- يصف الأستاذ/ العقاد فى كتابه «عبقرية محمد» إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية المصرية «القبطية» يوم ميلاده فيقول: «طفل نظر إليه أبوه يوم مولده فامتدَّ به الأمل مئات السّنين بل ألوف السّنين وتخيَّر له الاسم الذى بعده أعقاب كأعقاب -جدّه- الأعلى إبراهيم». قول يؤكد عروبة إبراهيم -عليه السلام- وينفى عنه -عليه السلام- مزاعم اليهود.
- القول بأن إبراهيم -عليه السلام- عبرىّ «عبرانى» على أساس أن العبريين جنس مستقل عن الأرومة العربيّة : قول يخالف القرآن الكريم والسنة الشريفة كما أسلفنا، كما يخالف حقائق التاريخ فضلاً عن أمور البداهة التى لا تحتاج إلى دليل أو تعليل :

فإبراهيم -عليه السلام- شخصية دينية وتاريخية كبيرة تتسابق كافة الأمم للانتساب إليها وهو عربى من قبيلة عربية عاشت فى دولة عربية (بابل الأولى «٢١٢٣: ١١٠٠ق م)[2] التى كانت كل قبائلها من عرب الجنوب الذين هم أرومة :كل جنس خرج من جزيرتهم - جزيرة العرب - سواء كانوا قحطانيين[3] :

أبناء قحطان بن عابر بن سيدنا هود -عليه السلام - بن رباح بن عاد بن إرم بن عَوص بن سام بن نوح -عليه السلام-.

* أو كانوا آراميين يلتقون مع القحطانيين فى نسب أبعد هو : إرم بن عَوص بن سام بن نوح -عليه السلام - وهم بطن من بطون الإرميين العرب الذين يُنسَبون إلى إرم بن عَوص بن سام بن نوح[4].

- فى تاريخ لاحق أنشأ أحد الأحفاد وهو شداد بن عاد عاصمتهم إرم عاصمة دولة الأحقاف العربية، التى قامت فى أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد والتى أشار إليها القرآن الكريم فى سورة الفجر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ(*) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (*) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[5]

---

(١) عدنان بن أدد - حفيد - يعرب بن يشجب بن نباط بن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- .

(٢) ولد إبراهيم -عليه السلام- فى دولة بابل العربية الأولى سنة ٢٠٠٠ ق م، وتوفى سنة ١٨٢٥ ق م .

(٣) انظر لوحة أنساب «عروبة بنى إسرائيل» بهذا الباب.

(٤) فى سفر التكوين بالتوراة : تنسب التّوراة الآراميين مرة إلى آرام بن سام ومرة أخرى إلى بتوئيل الآرامى - يدعونا هذا التعارض لصرف النظر عن كلا الرأيين كما يدعونا للاطمئنان إلى نسبة الآراميين إلى إرم بن عَوص بن سام بن نوح .

(٥) سورة الفجر، الآيات «٦ - ٨» .

- كما أشار القرآن الكريم إلى دولتهم دولة الأحقاف فى سورة كاملة تحمل الاسم نفسه وإلى نبيّهم الكريم «هُودُ» -عليه السلام- فى سورة أخرى هى سورة هود.

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن مكوك الفضاء الأمريكى قد كشف سنة ١٩٨١م أخريات القرن الماضى عن موقعها، وقد كشفت الحفريات عن المدينة العظيمة بأعمدتها الضخمة (بقطر «٣» آمتار وارتفاع «٩» أمتار) وعن سورها العظيم بأحجاره الضخمة التى تقارب أحجار الهرم الأكبر فى أبعادها، وهو ما لم يأت خبره فى التاريخ العام، وكان يُنْظر إلى ما جاء عنها فى القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين تطاولاً على الله وكتابه الذى جعل تصديقه وإثباته على يد من كذّبوه فصارت حقيقة من حقائق التاريخ التى لم نعد نحتاج فى إثباتها إلى أى عناء.

* صوّر لنفسك معى أيها القارئ الكريم وبغير حاجة إلى بحث أو دليل أن هؤلاء الآراميين العرب الذين يعود نسبهم البعيد إلى الإرميين العرب هم الذين ارتحلوا من الجزيرة العربية من ساحلها الشرقى على الخليج العربى إلى وادى الرافدين «العراق» ثم ذهبوا بعيدًا إلى أقصى الشمال فأنشأوا مدينة فدان آرام فى منطقة حاران هناك عند منابع الفرات البعيدة جنوب آسيا الصغرى أرض الميديّين «تركيا الآن» وهم الذين عبروا الفرات من هناك إلى أرض كنعان العربية وأرض العموريين العرب - التى هى فلسطين الآن[1] .

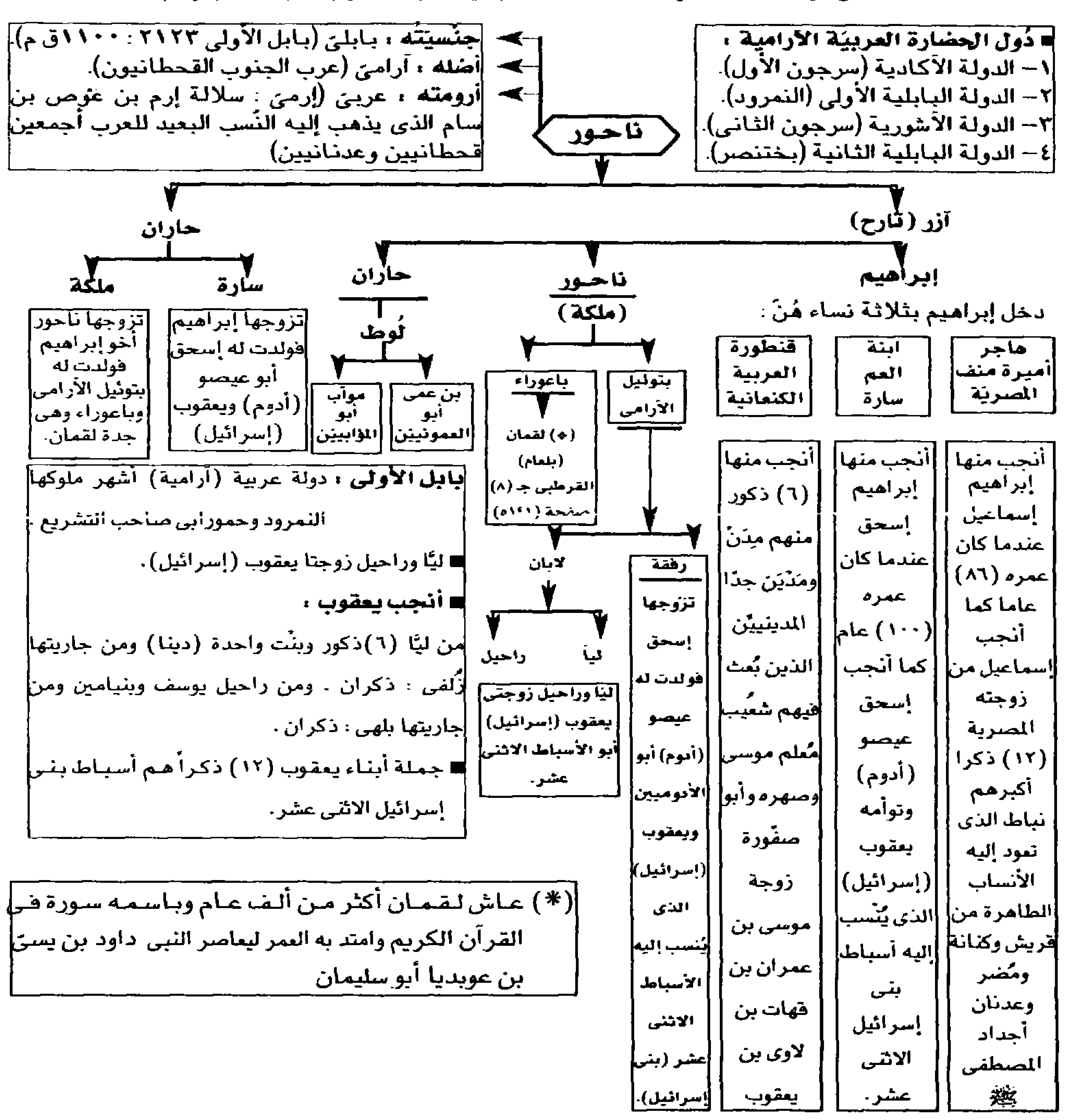
- وإليهم يُنْسب بتوئيل الآرامى وابنته رِفْقة التى تزوجت إسحق بن إبراهيم -عليهما السلام- وهى جَدةُ بنى إسرائيل وجدة الأدوميين، كما تُنسب إليهم ليًا وراحيل إبنتىْ لابان شقيق رفقة وهما زوجتا يعقوب -عليه السلام- «إسرائيل» بل نُسب إليهم يعقوب نفسه كما تصفه التوراة بالآرامى التّائِهْ لمقامه هناك طويلاً يُوفّى مَهْرَىْ زوجتيه الواحدة بعد الأخرى، وقبل أن يعود من هناك إلى حبرون «الخليل» مسقط رأسه فى أرض كنعان العربية (انظر لوحة أنساب : عروبة بنى إسرائيل) - فمحاولة اليهود - بدعايتهم الشرسة - أن يطولوا إبراهيم بصفة «العبرانى» مردوده عليهم ولخطر هذه الفِرْية أفردنا لضحدها فصلاً كاملاً مدعوماً بثوابت التاريخ والأدلة من القرآن والسنة : راجع الباب رقم ١٢ : «الأسماء التى صارت علماً على بنى إسرائيل - «رؤية جديدة».

- بهذا يكون العبريون آراميين عرباً وبطناً من بطون الإرميّين العرب الذين ينسبون إلى إرَمْ بن عُوص بن سام بن نوح -عليه السلام- وهم الذين أقاموا فى فدان آرام فى حاران عند منابع الفرات، وعبورهم مخاضة الفرات لا تجعل صفة العبريين أو العبرانيين علمًا عليهم، وبهذا -أيضا- تنفض إشكالية العبريين وأرومتهم العربية البعيدة التى تنتهى إلى الأصول العربيّة فى الجنوب وتثبت عروبة إبراهيم -عليه السلام- وبنيه جميعاً من بعده، وتنتفى استقلالية العبريين وبنى إسرائيل واليهود بجنس مستقل لاسند له من التاريخ لكونهم آراميين عرباً ينتهى نسبهم إلى إرم الذى تنتهى إليه أنساب العرب أجمعين، قحطانيين وعدنانيين وغيرهم.

(١) فى نسخة توراة اليوهيم، عرب فلسطين كنعانيّون ، وفى نسخة توراة يهوه، عرب فلسطين عموريّون .

# عــروبة بنــي إسرائيــل

**(تنفي لوحة الأنساب هذه استقلال بني إسرائيل بجنس خاص بهم)**




**نسبه ﷺ حتى إسماعيل وإبراهيم**

**محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر - بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان بن أدد (حفيد) يعرب بن يشجب بن نباط بن إسماعيل بن إبراهيم .**

هؤلاء الآرميون العرب قامت لهم إمارات ثم دول فى وادى الرافدين «العراق» ثم إمبراطورية الإمبراطورية الآشورية Assyrian Empire - فى الشام ومصر وكانت لهم لغة عُرفت باللغة الآرامية نسبة إليهم، وهى إحدى لهجات عربية الشمال التى سادت - حتى بعد زوال إمبراطوريتهم نحو عشرة قرون أو أكثر فى العراق والشام كله حتى بعد الميلاد - ميلاد عيسى -عليه السلام - وبها كان يتكلم عيسى -عليه السلام- وبها كان يتكلم اليهود الذين بُعث فيهم «كانت العبرية لغة دينية فقط وبها كان يتكلم الأحبار والكهان وحدهم، وهى أصلا إحدى لهجات عربية الشمال تعلمَها أحبار اليهود وكهّانهم من العرب الكنعانيين بعد دخولهم أرض كنعان وعودتهم من مصر»، وهو ما سبق تفصيله فى الباب الخامس (اللغة العربية ولهجاتها) .

- ولأن اليهود الذين بُعث فيهم عيسى -عليه السلام- كانوا لا يتكلمون غيرها، وكذلك عيسى -عليه السلام- فنزل بها الإنجيل - إنجيل الله - على عيسى -عليه السلام- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[1] - والآرامية عربيّة الشمال أطلق عليها الإغريق بعد احتلالهم للشام سنة ٣٣٢م السريانية . كما أطلقوا على الشام سوريا وعلى لبنان وشمال فلسطين فينيقيا[2].

إبراهيم -عليه السلام- إذاً هو جَدُّ عرب الشمال أجمعين، كما أن هاجر الأميرة الفرعونية جدتهم، وإسماعيل -عليه السلام- أبوهم ومن زوجته الثانية الفرعونيَة الجنسية المصرية الأرومة أنجب اثنى عشر ذكرًا أكبرهم نباط «نبايوت - نَابِتُ» الذين أقاموا لهم دولة قوية عاصمتها البتراء «سَلَع - مُؤتة - مِعَان» فى القرن الثالث قبل الميلاد واستمرت قوية فِتيَة حاربت اليهود وهزمتهم مراراً حتى قضى عليها الرومان بكثرة جندهم وعتادهِم سنة (١٠٦م). من هؤلاء الأنباط كانت مُضَر وقيس وغطفان وكنانة وقريش قبيلة محمد ﷺ أعظم قبائل العرب قاطبة لقيامها على شرف البيت - بيت الله الحرام فى مكة.

- كما أن إبراهيم -عليه السلام- جد المِديانييْن سلالة مدين من زوجته الكنعانية العربية قنطورة، كما أنه جد الأدوميين الذين يُنسبون إلى أدوَم «عيصو توأم يعقوب عليه السلام» وجد بنى إسرائيل، كما أنه جد عرب تيماء سلالة نبى الله الكريم أيوب وهو من نسل الأدوميين وزوج رحمة بنت إفراييم بن يوسف بن يعقوب -عليهما السلام- وقد عاش أيوب «٣٠٠» عام قبل زمان شعيب -عليه السلام- نبىُّ مدين وأستاذ موسى -عليه السلام- وصهره فهو أبو صفُورة زوجة موسى كليم الله .

(١) سورة إبراهيم، آية «٤» .

(٢) فينيقيا من فينكس أى النخلة لكثرة النخل فى لبنان وشمال فلسطين. كما أطلقو على مصر جيبتوس «قبط» وهو اسم قديم للعاصمة المصرية «ممفيس» .

● لقد شاعت فرية العبريين كجنس بشرى مستقل، على يد بنى إسرائيل، ثم اليهود فى محاولاتهم المستمرة لإفساد التاريخ البشرى - تماماً - كما حاولوا إشاعة الوعد الإلهى لهم بإرث أرض كنعان التى سموها من عندهم أرض الميعاد .

- أنجب إبراهيم -عليه السلام- ثمانية ذكور - ولم يكن إسحق -عليه السلام- ولده الوحيد «أُمّه ابنة العم سارة بنت حاران» - فقد أنجب قبله إسماعيل -عليه السلام- من هاجر الأميرة المصرية، ثم ستة ذكور[1] أحدهم مدين جد المديانيين من زوجته العربية الكنعانية العمورية قنطورة، لكن اليهود حصروا الوعد فى إسحق وحده دون باقى إخوته السّبعة.

- ثم حوّلوا الوعد إلى يعقوب وحده ليُخْرجوا منه عيصو توأمه وهو أبو الأدوميين الذين من سلالتهم نبى الله الكريم أيوب نبى تيماء.

- ثم حولوه مرة جديدة لبنى يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب -عليه السلام- والذى فى ذريته ملوك بنى إسرائيل[2].

- ثم حولوه مرة رابعة لنبىّ الله داود -عليه السلام- الذى نفُواعنه النبوّة فهو عندهم ملك فقط وحصروا الوعد فى ذريته ومازالوا ينتظرون منها مسيحهم المنتظر «غير المسيح عيسى -عليه السلام- فهم لا يؤمنون به» الذى ينشئ دولتهم ويبنى أورشليم الجديدة ويبنى الهيكل الثالث (الهيكل الأول بناه سليمان -عليه السلام-[3] سنة ٩٥٩ ق م وهدمه بختنصّر القائد العربى الكلدانى البابلى «دولة بابل الثانية» سنة ٥٨٦ ق م - الهيكل الثانى بُنى بعد الخروج من الأسر البابلى سنة ٥١٦ ق م بأمر من الملوك الساسانيين الفرس، وقد هدمه القائد الرومانى تيتوس Titus «أحد أباطرة روما - فيما بعد» سنة ٧٠ م).

---

(١) أنجب إبراهيم -عليه السلام- من زوجته العربية الكنعانية قنطورة «التى تزوجها بعد وفاة سارة وهاجر» ستة ذكور هم : مدن ومدين وقيسان - وزمران ويسبق وسواح .
- هاجر قيسان إلى مكة وتزوج جُرْهُمية .
- هاجر مدن ومدين إلى الساحل الشرقى لخليج العقبة . «قرية البدع السعودية الآن» كما هاجرا إلى سيناء .
- هاجر الأربعة الباقون إلى خُراسان فاستولوا على الحكم هناك وسمّوا ملوكهم خاقان .

(٢) جاء فى أساطير الصهيونية لجون روز «ترجمة د. قاسم عبده قاسم» أقاويل اليهود فى توراتهم عن شبهة النسب فى داود -عليه السلام- أن :
- أمه من بنى عمون «عمونية» وعمون ولد زنا بين ولوط وإحدى ابنتيه .
- جدته راعوث «مؤابية» ومؤاب ولد زنا بين لوط والبنت الأخرى .
- جده الأعلى فَارَصْ ولد زنا بين يهوذا بن يعقوب وتمار زوجة ولديه .

وقد نفى القرآن الكريم أكاذيب يهود ودفع شبهاتهم عن نبى الله الكريم ، يقول -تعالى- عن إبراهيم -عليه السلام- الذى من ذريته داود : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ سورة الأنعام، آية «٨٤». فأثبت طهارة النسب لأنبياء الله الكرام.

(٣) سنوات حكم سليمان -عليه السلام- ٩٧٠ : ٩٣٠ ق م .

- كل هذه التحولات فى الوعد الإلهى جعلوها مقدّسة بأمر ربهم يَهُوَه «ربهم المختار» حتى تكون قابلة للتصديق، ويريدون أن يحملوا الناس على تصديقها كأن الناس تلاميذ لهم:

* حقيقة الوعد الإلهى لإبراهيم -عليه السلام- وذريته ليست أموراً مادية فالأنبياء لا يورَّثون وإنما ما تركوه صدقة.

* مات إبراهيم -عليه السلام- لا يملك شبراً فى أرض كنعان محل الوعد المزعوم حتى مغارة المكفيلة التى دفن فيها زوجته سارة ودُفن هو فيها بعد أن اشتراها من الحِثّيّين أصحاب الأرض وملاّكها، ومات -عليه السلام- «وكذلك إسحق -عليه السلام-» لا يملك غير قبره فأين وعد ربهم يَهوه لإبراهيم وإسحق من بعده؟!

* كما ارتحل يعقوب -عليه السلام- وأسرته وهو لا يملك منها شيئاً تحت ضغط الحاجة التى فصّلتها التوراة وضيق العيش الذى أكّده القرآن العظيم فى سورة يوسف -عليه السلام-[1].
فأين الوعد الإلهى ليعقوب الذى يوم أن مات ودفنه يوسف -عليه السلام- هناك مع أبيه وجده لم يكن يملك من أرض كنعان أكثر من موضع رُفاته فى تراب مغارة المكفيلة مثوى الأب والأجداد ؟!

* حقيقة الوعد الإلهى لإبراهيم -عليه السلام- وذريته من منظور إسلامى هو الميراث الروحى وليس الميراث المادى من الأرض والحرث والأنعام والذهب والفضة، فالأنبياء -عليهم السلام- لا يورَّثون وإنما ما تركوه صدقة - الميراث هنا روحى «الحكمة والكتاب» فقد أنزل تعالى مائة صحيفة وأربعة كتب :

خمسون صحيفة على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة على إدريس «أخنوخ» وعشر صحف على إبراهيم ومثلها على موسى، كما أنزل سبحانه التوراة والزابور والإنجيل والقرآن . كانت صحف إبراهيم أمثالاً وصحف موسى عبراً.

- لكن هؤلاء هم اليهود بنو إسرائيل مزيّفو التاريخ يفسرون كل شىء بأسلوب المُرابين والسماسرة تلك صنعتهم التى غلبت عليهم ومازالت باقية فيهم.

## مجمل القول :

* ينتهى هذا البحث إلى حقيقة ثابتة ثبوت الواقع حين يقع : العبريون ليسوا جنساً مستقلاً عن أجناس البشرية المعروفة وإنما هم بطن من بطون الآراميين العرب «أحد بطون الإرميين العرب أصلهم البعيد دولة الأحقاف العربية التى عاصمتها إرم».

---

(١) ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ سورة يوسف . آية «٨٨»، فهم طُلاّب صدقة .

* لم يكونوا أول ولا آخر من عبروا الفرات، لذلك لم تكن يومًا ما صفة العبْريين علماً عليهم لمَا عبروا مخاضة الفرات عند منابعه البعيدة فى أقصى الشمال التى عبرها إبراهيم -عليه السلام- من قبل لما هَاجر من أور الكلدانية مسقط رأسه قريباً من مَصَبّ الفرات على شط العرب إلى بابل ثم حاران «فدان آرام» ثم حلبْ ودمشق ثم أرض كنعان العربية ثم عاد إليها بعد إيابه من مصر بأميرتها هاجر ليستقر فى حبرون «الخليل» حتى وفاته هناك فى مغارة المكفيلة مثواه الأخير .

- كما عبر ذات المخاضة الحفيد يعقوب -عليه السلام- لما عَاد بزوجتيه ابنتى الخال لابان - من هناك من حاران وفدان آرام - وهما لياً وراحيل وأبنائه الثمانية منهما وأبنائه الأربعة الباقين من زُلفة وبلهة جاريتى زوجتيه وهو فى طريقه إلى مسقط رأسه حبرون «الخليل» فلم يحمل لا هو ولا أولاده الأسباط الاثنى عشر - وهم عرب الأصول - صفة العبريين - التى لم يحملها من قبل الجد إبراهيم -عليه السلام- وكل من سبق له عبورها أو عبرها فيما بعد - لم تكن صفة ولا جنساً مستقلاً ولا أصلاً ولا أرومة معروفة لكنها الدعاية الشرسة التى تخصص فيها بنو إسرائيل عبر التاريخ - ولو كان العبرانيون جنساً مستقلاً لورد ذكرهم بالقرآن الكريم، وعَليْه :

* فالعبرانيون : آراميون عرب بطن من بطون الإزميين العرب آراميّو الجنسية عرب الأرومة موطنهم الأصلى جزيرة العرب ، وكم من خلق عبروا الفرات من قبل ومن بعد بنى إسرائيل دون أن تطولهم صفة العبريين، ودون أن تتبدّل أصولهم أو أرومتهم لكنها محاولات اليهود لإنشاء جنس مستقل لا سند له من التاريخ .

* وبنوا إسرائيل : عرب بعروبة إبراهيم -عليه السلام- وأُخُوَةُ كلٍ من إسماعيل أبو عرب الشمال - وإسحاق أبو يعقوب الذى ينسب إليه بنو إسرائيل (انظر لوحة أنساب «عروبة بنى إسرائيل» بهذا الباب).

* واليهود : صار هذا الاسم علماً على بنى إسرائيل «بنى يعقوب» -عليه السلام- بعد الخروج من مصر عندما اعتذر موسى لربه عن سفاهة قومه الذين رافقوه لميقاته سبحانه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَومَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾[1]، ودعائه -عليه السلام- ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أى تبنا إليك- وقد دخل فى شريعته -عليه السلام- خلق كثير من العرب والروم والفرس والخزر القوقازيين اختلطت دماؤهم باليهود فى مراحل مختلفة من التاريخ مما ينفى النقاء المزعوم عند اليهود.

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٥٥».

* وستدور الأفلاك دورتها ولو بعد حين وستتوالى موجات التاريخ، ولكن لن يملك اليهود أبدًا ناصية التاريخ يعربدون فى ثوابته ويعيثون فى وقائعه الفساد ولن يفلتوا بأكاذيبهم ومزاعمهم وإشاعاتهم يشوهون الحضارات[1] والثقافات[2] - فقد تصدى لهم حديثاً من علماء الغرب والعرب من يُكذِّب أساطيرهم التى فاضت بها توراتهم.

(١) الحضارة CIVILIZATION : آخر إبداعات الإنسان من النظم فى الفن والاجتماع والسياسة والحكم والإدارة والمال والاقتصاد وكافة مظاهر الرقى فى الحضر .

(٢) الثقافة CULTURE : كافة العلوم والفنون والآداب التى يُطلب العلم بها والحذق فيها .

فالثقافة : معارف ( ثراء للعقل والوجدان ) وهى فرع من فروع الحضارة . أما الحضارة : فهى أصل تعددت فروعه بين السلوك والأخلاق والإيمان بالله ووحدة الجنس البشرى والمساواة بين أبنائه فى الحقوق والكرامة. أو بمعنى آخر: هى كل ما نجح الإنسان فى إنتاجه ماديا (مدنياً) وفكرياً (ثقافياً) . ومن هنا تربعت الحضارة العربية على عرش كافة الحضارات وفاقت الثقافة العربية كل الثقافات ، عبر الآباد الطويلة للتاريخ البشرى ، المثقل بالمادية قديماً والعلمانية حديثاً .

# الباب الثانى عشر

## «الأسماء التى صارت علماً على بنى إسرائيل»

### «رؤية جديدة»

• ساق القرآن الكريم قصص الأمم السابقة تحمل العبرة للناس منهم قصص بنى إسرائيل التى تتميز على غيرها بكثرة العبر فيها ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1].

- جاء الإسلام فى القرن السابع الميلادى ليجد اليهود طوائف شتى تتنازعهم الأهواء فى كل شىء حتى فى أمور العقيدة فكان منهم :
- الكتبة : الذين عملهم نسخ الكتب.
- الفريسيّون : الذين انسلخوا عن الكتبة بدعوى الغيرة على الشريعة «منهم عيسى عليه السلام».
- الصدُّوقيون : الذين لا يؤمنون بالقيامة والبعث وينادون بفصل الدين عن السياسة والحكم.
- القراؤن : الذين لا يعترفون بغير التوراة وهم العنانية الذين ظهرت طائفتهم فى تاريخ متأخر فى نهاية القرن السابع الميلادى.
- الربانيون : الذين لا يعترفون بغير توراة موسى والتلمود .
- العيسوية : الذين يعترفون بأن محمدًا ﷺ نبىٌّ لكن للعرب وحدهم.

ولم تكن بين طوائفهم طائفة تُعرف بالعبريين ولا كانت تجمع كل هذه الطوائف كلمة عبريين، ولذلك جاءت آيات القرآن الكريم خالية من هذه الكلمة.

- ولقد قصّ القرآن الكريم قصص كل الأمم البائدة حتى التى لم يأت ذكرها فى التاريخ العام فعدّه المورخون من الأساطير تطاولاً على الله ورسوله .
- فهذه دولة الأحقاف التى سكنها قوم عاد «نبيهم هود -عليه السلام-» قد كشفت الأقمار الصناعية سنة ١٩٨١م عاصمتهم إرم فى حضرموت، وكشفت الحفريات عن أسوارها العالية بأحجارها الكبيرة وأعمدتها الضخمة - فلو كانت هناك أمة أو شعب قد حمل اسم العبريين لسجّلها القرآن الكريم .

والآتى بعد تفصيل للأسماء الثلاثة التى صارت علماً على بنى إسرائيل :

١- بنو إسرائيل : صار هذا الاسم علماً على الأسباط الاثنى عشر أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم -عليهم السلام- حتى فى حياة أبيهم وإلى ما بعد هجرتهم إلى مصر سنة ١٧٠٠؟ ق م. وإلى ما بعد الخروج من مصر بشهور سنة ١٢٩٠ ق م.

---

(١) الآية الأخيرة من سورة يوسف .

٢- اليهـــود : صار هذا الاسم علماً على بنى إسرائيل لأول مرة بعد خروج موسى -عليه السلام- بهم بعدة شهور سنة ١٢٩٠ ق م إلى سيناء، وذلك لما تضرَّع موسى إلى ربه ألا يهلكهم بسفاهة أعمال قومه : ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ ثم دعائه : ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[١] أى تُبنا إليك.

٣- العِبْريُّون : مات موسى -عليه السلام- سنة ١٢٥٠ ق م ودُفن على جبل نبو Nebo شرقى الأردن مقابل مدينة أريحا دون أن يدخل أرض كنعان «فلسطين فيما بعد» فدخل بهم فتاه وابن عمه : يوشع بن نون «يشوع» واستولى على أجزاء من أرض كنعان بعد حروب دامت «٧» سنوات.

- مات يوشع سنة ١٢٢٤ ق م، وبموته بدأ عصر القُضاة الذى انتهى سنة ١٠٢٤ ق م ليبدأ عصر الملوك بمسح طالوط ملكاً «شاول» والذى تؤكد التوراة انتحاره وثلاثة من أبنائه فى أحد معاركه[٢] فخلفة ابنه أشبوشت الذى لم يدم حكمه طويلا : حيث تغلّب عليه داود بخروجه من حبرون «الخليل» إلى أورشليم سنة ١٠٠٣ ق م - التى نقل العاصمة إليها - بعد أن ضم كل ما تبقى من أرض كنعان إلى مملكته إسرائيل «المُوحّدة».

- فى سنة ٩٧٠ ق م تنازل داود - الذى حكم «٤٠» عاماً («٧» منها من حبرون ثم «٣٣» من أورشليم) على الحكم لابنه سليمان الذى سعى لاستقرار مملكته من الداخل والخارج بمصاهرة - كما تقول التوراة - كل الأمم المحيطة بمملكته كما صاهر من الداخل كل الأمم التى خالطها اليهود على أرض كنعان «فلسطين»، ثم بنى الهيكل على جبل صهيون، كما تؤكد التوراة أن سليمان قد دخل بـ «١٠٠٠» امرأة - «٧٠٠» من الحرائر و «٣٠٠» من السرارى.

- وفى سنة ٩٣٠ ق م مات سليمان بعد أن حكم «٤٠» سنة وبموته انقسمت دولة إسرائيل بين ابنه رحبعام وأحد قواده الخارجين عليه الهاربين فى حياته إلى مصر وهو يربعام بن نباط[٣]. أدى هذا الانقسام السياسى لظهور دولة فى الشمال هى السامرة سكانها سامريون نسبة إلى السامرة «شمال شكيم - نابلس» ودولة فى الجنوب «يهوذا - اليهودية» سكانها «عبريون» عاصمتها أورشليم.

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان «١٥٥ ، ١٥٦».

(٢) تحكى التوراة كيف إنتحر طالوط «شاول» وثلاثة من أبنائه بعد أن خسر أحد حروبه مع الفلسطينيين، فجزّ الفلسطينيون رؤوسهم الأربعة وعلقوها على أبواب مدينة بيت شان.

(٣) يربعام بن نباط : كان أحد عبيد داود ثم أحد قواده - قاد انقلاباً عسكرياً على سليمان بعد مسحه ملكاً - فلما فشل انقلابه هرب إلى مصر.

- فكان ظهور اسم «العبريين» لأول مرة علماً على سكان يهوذا «اليهودية» دولة الجنوب نتيجة التقسيم السياسى بعد وفاة سليمان -عليه السلام- سنة ٩٣٠ ق م ثم زوال السامرة دولة الشمال سنة ٧٢٠ ق م، وقد حاول سُكَّانها إدخال هذا المسمى إلى التاريخ العام لكن هوان شأنهم لم يمكنهم من ذلك فى حينه.
- ظهرت فكرة - مُسمَّى «العبريين» - مجرد فكرة - وذلك بعد التقسيم أى بعد وفاة سليمان -عليه السلام- سنة ٩٣٠ ق م .
- شاعت هذه الفكرة وانتشرت بعد زوال دولة الشمال «السامرة» سنة ٧٢٠ ق م وذلك فى الجزء المتبقى فى الجنوب المعروف بدولة يهوذا أو اليهودية التى عرفت كذلك «بالعبرية» - هذا بالإضافة إلى مُسمَّى يهوذا أو اليهودية.
- هذه الإضافة أملتها الضرورة بعد زوال السامرة - للاستقلال بجنس مستقل عن العرب تحت مُسمَّى «العبريّن» المشتق من العبرية المغتصبة من أصحابها الكنعانيين العرب وذلك تمهيدًا لإنشاء قومية يهودية مستقلة وإنباتاً وتخليقاً لجذور هوية يهودية وليدة .
- دلف مُسمَّى «العبريين» إلى التاريخ العام فى عصر متأخر - بعد الميلاد - وذلك في القرن العاشر الميلادى بعد تنزل القرآن الكريم بثلاثة قرون، ولذلك لم يظهر مسمى «العبريين» فى القرآن الكريم الذى خاطب قوم موسى :
  - قبل الخروج ببنى إسرائيل (فى مصر).
  - بعد الخروج باليهود (فى سيناء).

## كيف دخلت كلمة «العبريين» إلى التاريخ العام ؟:

- كان الكنعانيون العرب الذين سكنوا غرب الأردن «فلسطين الآن» فى بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد «سنة ٣٠٠٠ ق م» يتكلمون «العبرية» وذلك عندما دخلها يوشع بن نون وكالب بن يَفنَّة القنّزى سنة ١٢٥٠ ق م وهما الرجلان اللّذان أشار إليهما القرآن الكريم : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[1] فتعلَّمها اليهود منهم ثم ترجموا إليها توراتهم فى تاريخ لاحق بعد التقسيم.

(١) سورة المائدة، آية ٢٣٠.

- كان بنو إسرائيل فى مصر -جيلاً بعد جيل- يتكلمون اللغة المصرية القديمة «الهيروغليفية» مدة «٤٣٠» عاما هى مدة إقامتهم فى مصر كما تقول توراتهم، كما كانت -أيضاً- لغة موسى -عليه السلام- الذى ولد وتربى فى مصر.
- لذلك كانت الهيروغليفية المصرية هى لغة الوحْى التى نزلت بها توراة الله والوصايا على موسى -عليه السلام- فى جبل حوريب «جبل الطور - جبل موسى» فى رحلة الخروج من مصر إلى أرض كنعان ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[1] .
- نسب يهود دولة الجنوب أنفسهم - بعد سقوط السامرة - إلى العبرية وادعوا أنها لغتهم وحدهم وأشاعوا أنهم - «عبِرْيّون» - أصحاب جنس مستقل عن العرب. فهم عرب بعروبة إبراهيم -عليه السلام- جد العرب الكنعانيين ذرية ولده إسماعيل، وجدّ بنى إسرائيل حفدة ولده إسحق - ولزيادة الحبكة التاريخية ترجموا توراتهم إليها من لغة وحيها المصرية القديمة.
- كان احتكار اليهود عبرية الكنعانيين العرب ونسبة أنفسهم إليها -تماما- كاحتكارهم إلهاً لهم وحدهم من دون الأمم - يهْوه - إله لا يشاركهم فى عبادته أحد كما كان ادعاؤهم بأن إلَههم احتكرهم لنفسه من دون الأمم شعباً مختاراً كما تقول توراتهم : «وتكونون لى شعباً وأكون لكم إلهاً»[2].
- سادت الآرامية العربيّة «السُّريانيّة» العراق والشام لأكثر من ألف عام وحتى بداية القرن الثانى الميلادى، أى ظلت سائدة حتى بعد زوال ممالكهم فى العراق بل وبعد زوال إمبراطوريتهم التى شملت مصر العقد الأول من زمان الأسرة «٢٦» وهى الإمبراطورية الآشورية Assyrian Empire وقد ظلت هذه الآرامية العربية اللغة التجارية فى البلاد المجاورة أيضاً لكونها لغة التجار العرب أصحاب القوافل التى كانت تجوب الجزيرة العربيَّة وأرض الرافدين والشام ومصر .
- والإغريق أو الفاتحون الجدد «اليونانيون» هم الذين أطلقوا على الأرامية العربية السُّريانية سنة ٣٣٢ ق م لما فتَحوا الشام ومصر ليتجهزوا بثرواتهما تمهيداً لفتح بلاد فارس في زمان دارا الثالث حفيد قورش مؤسس الأسرة الساسانية .

• تَزَامُنِ سيادة الآرامية العربيّة «السُّريانية»[3] لوادى الرافدين والشام بما فيه أرض كنعان واستبدال عرب كنعان عبْريّتهم بالآرامية لغة جديدة - مع الانقسام السياسى اليهودى «بعد التقسيم وخاصة بعد زوال السامرة» سهَّل على سكان يهوذا «دولة الجنوب» اغتصاب عربيّة كنعان المُستغْنى عنها بالآرامية العربيّة .

---

(١) سورة إبراهيم، آية «٤» .

(٢) سفر الخروج الإصحاح ٦ «٧» .

(٣) السُّريانية : هى الآرامية العربيّة وهى لغة بعض الكنائس الشامية الأصل (الكنائس السُّريانية - كنيسة اطاكية) إلى اليوم (القبطية لغة الكنيسة الأرثوذكسية المصرية - كنيسة الأسكندرية ) .

- ولزيادة الحبكة التاريخية والتعتيم على عملية اغتصابهم للعبرية ترجموا إليها توراتهم من لغة وحيها المصرية القديمة إلى العبرية لغة الكنعانيين السّالفة.

• فلما بدا لليهود أنهم نجحوا فى اغتصاب العِبْريَّة - تجاوزوا حَدَّ السرقة إلى فقدان الحياء حين حاولوا بعد قليل نسبة أنفسهم إليها لإنشاء جنس خاص بهم فأطلقوا على أنفسهم لأول مرة كلمة «عبريين» ليتحللوا بصفة نهائية من أصلهم العربى.

- أدت شراسة دعايتهم فى القرن العاشر الميلادى لإدخال كلمة عبريين إلى التاريخ العام على أيدى مؤرخيهم والموالين لهم من مؤرخى الغرب الحاقدين على الإسلام والعرب حملة الدعوة الإسلامية.

- هوان شأن اليهود بين الأمم أخّر دخول مسمى «العبريين» إلى التاريخ العام نحو «٢٠» قرناً من التقسيم «٩٣٠ ق م» حتى القرن العاشر الميلادى حين علا شأنهم بسبب احتكارهم للأسواق واكتنازهم للأموال بعد الأزمات المالية والاقتصادية العالمية التى اعتادوا على افتعالها .

- ظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى فخاطب قوم موسى : ببنى إسرائيل حتى الخروج سنة ١٢٩٠ ق م، ثم خاطبهم بعد ذلك باليهود ولم يخاطبهم بالعبريين مطلقاً لأن كلمة العبريين لم ينجح اليهود فى إدخالها إلى التاريخ العام إلا بعد القرن العاشر الميلادى أى بعد تنزّل القرآن بأكثر من ثلاثة قرون؛ حيث صارت -مؤخرًا- كلمة العبريين علماً عليهم.

**وقد يكون من اللازم التأكيد على الآتى بعد :**

إن كلمة «العبرّيين» لا تطول لا موسى ولا هارون - ولا يعقوب وإسحق، كما لا تطول إبراهيم -عليهم السلام- على غير ما يدّعيه اليهود وهو أنهم عليهم السلام جميعهم عبريون - تماماً كما يزعمون أن إبراهيم كان يهودياً وعلى زعم النصارى نصرانياً وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده . فما أقل نصيب هؤلاء القوم من الحياء وطهارة النفس.

- مات هؤلاء الأنبياء الكرام جميعهم قبل دخول أرض كنعان العربية «فلسطين» سنة ١٢٥٠ ق م وهذا بيان لتواريخ ميلادهم ووفاتهم وأعمارهم :

| اسم النبي | تاريخ «ق م» | | العُمر | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| | الميلاد | الوفاة | | |
| إبراهيم | ٢٠٠٠ | ١٨٢٥ | ١٧٥ | - ظهرت كلمة العبريين لأول مرة بعد وفاة |
| إسحق | ١٩٠٠ | ١٧٢٠ | ١٨٠ | سليمان والانقسام سنة ٩٣٠ق م - أى بعد وفاة موسى بأكثر من «٣» قرون وهو أصغر الأنبياء |
| يعقوب | ١٨٤٠ | ١٦٩٣ | ١٤٧ | بهذا البيان . |
| يوسف | ١٧٣٠ | ١٦٢٠ | ١١٠ | - تأكدت كلمة العبريين بعد زوال السامرة سنة ٧٢٠ ق م . |
| هارون | ١٣٧٣ | ١٢٥٣ | ١٢٠ | - دخلت إلى التاريخ العام لأول مرة بعد القرن |
| موسى | ١٣٧٠ | ١٢٥٠ | ١٢٠ | «١٠» الميلادى، ولذلك لم ترد بالقرآن الكريم الذى تنزل قبلها فى القرن «٧» الميلادى . |

- نظرة على البيانات بعاليه تثبت أن مزاعم اليهود لا تستقيم مع منطق الأحداث، وأن الذين كتبوا التوراة تجاهلوا أبسط حقائق التاريخ. ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

(١) سورة البقرة، آية «١٤٠» .

★ الكاهن : عند اليهود والنّصارى هو رجل الدين الذى ارتقى إلى درجة الكهنوت، المعجم الوجيز ص ٥٤٤ - الحَبْر : العالم، المعجم الوجيز ص ١٣١ .

## نظرات فى مُسمّى «اليهود» بعد الخروج
## والنقاء العرقى المزعوم

- قلّةُ عدد بنى إسرائيل الذين دخلوا مصر سنة ١٧٠٠ ق م مع يعقوب («٧٠» نسمة فقط).
- قلة عدد أجيالهم فى مصر : أربعة أجيال فقط - يتضح ذلك من نسب موسى : موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب - (يعقوب دخل مصر شيخا فانيا عُمره «١٣٠» عاماً).
- كثرة عدد المقاتلين («٦٠٠» ألف كما تقول التوراة) وهم الشباب - الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٠:٤٠ عاماً) وذلك يوم الخروج من مصر سنة ١٢٩٠ ق م، وبالطبع مثل هذا العدد للشيوخ والنساء وضِعْف هذا العدد على الأقل للذَّرارى - ليصبح تقدير عدد الخارجين مع موسى يوم الخروج أكثر من مليونىَ نسمة. (بالطبع ليسوا ذرية «٧٠» نسمة فى أربعة أجيال).
- كثرة الحشود من المُعدّات والأنعام (التى أوردتها التوراة) فى منطقة فَمَ الحيروث تمهيدًا للعبور :
  - ٣٠٠ ألف بقرة وثور . - ٦٠٠ ألف من الغنم. - ٥ آلاف عربة شحن.
- كانت أحوال بنى إسرائيل فى مصر - بعد خروج الهكسوس سنة ١٥٧٥ ق م وإلى عام الخروج مع موسى سنة ١٢٩٠ ق م أي نحو «٣٠٠» عام - كانت أحوالهم هى السُّخرة أى العمل بلا أجر فإذا أضفنا كراهية المصريين لهم واضطهاد حكام الأسرة ١٨ من الدولة الحديثة «١٨ : ٢٠» - حزمة من الأسباب تنفى أن تكون لهم هذه الحشود من المعدات والأبقار والأغنام يوم الخروج وإنما هى للكثرة من المصريين الذى دخلوا عن يقين فى الدّيانة الموسوية.
- كانت الرسالة الموسوية مازالت فى مهدها نقية سمحة تسمح بالاختلاط بين بنى البشر - فهذا موسى نفسه كان متزوجا من عربيّة من مدين وأنجب منها ولديه جرشون واليعازر ثم تزوج كوشية بعد وفاة صفورة - وإنما جاءت دعوات العصبيّة بعد الأسر البابلى على يد كهّان المنفى عزرا ونحميا ودانيال وغيرهم.
- جُملة هذه الأسباب تدعونا إلى الاعتقاد -فى يقين- أن بنى إسرائيل بعد الخروج قد اختلطوا بالمصريين بالزّواج اختلاطاً بغير حدود ليصيروا جنساً جديداً[1] ينفى النقاء المزعوم - خاصة فى سنوات التيه الأربعين - ليستحقوا المسّمى الجديد الذى أطلقه عليهم موسى - «اليهود»- بدعائه ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أى تُبنا إليك. وينتفى من التاريخ وإلى الأبد مُسمّى «بنى إسرائيل».

---

(١) آمن كثير من المصريين برسالة موسى - والأدلة من القرآن الكريم والتوراة كثيرة نذكر منها :
- ما حكاه القرآن الكريم عن قوم فرعون : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ سورة يونس. آية «٨٢» أى ذرية من قوم فرعون، وقوله تعالى : ﴿اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ سور غافر. آية «٢٤» أى من ابناء المصريين .
- حزقيل مؤمن آل فرعون الذى نصح موسى بالهرب بعد مقتل المصرىّ
- كما تحكى التوراة عن اختلاط بنى إسرائيل بالمصريين : (وخرج ابن امرأة إسرائيلية وهو ابن رجل مصرى فى وسط بنى إسرائيل) لاوى ٢٤ (١٠) .
- يقول د. على عبد الواحد وافى فى كتابه: الأسفارالقديمة صفحة ٦: أن عدد بنى إسرائل فى مصر، قد زاد عن عدد المصريين أنفسهم.

# الباب الثالث عشر

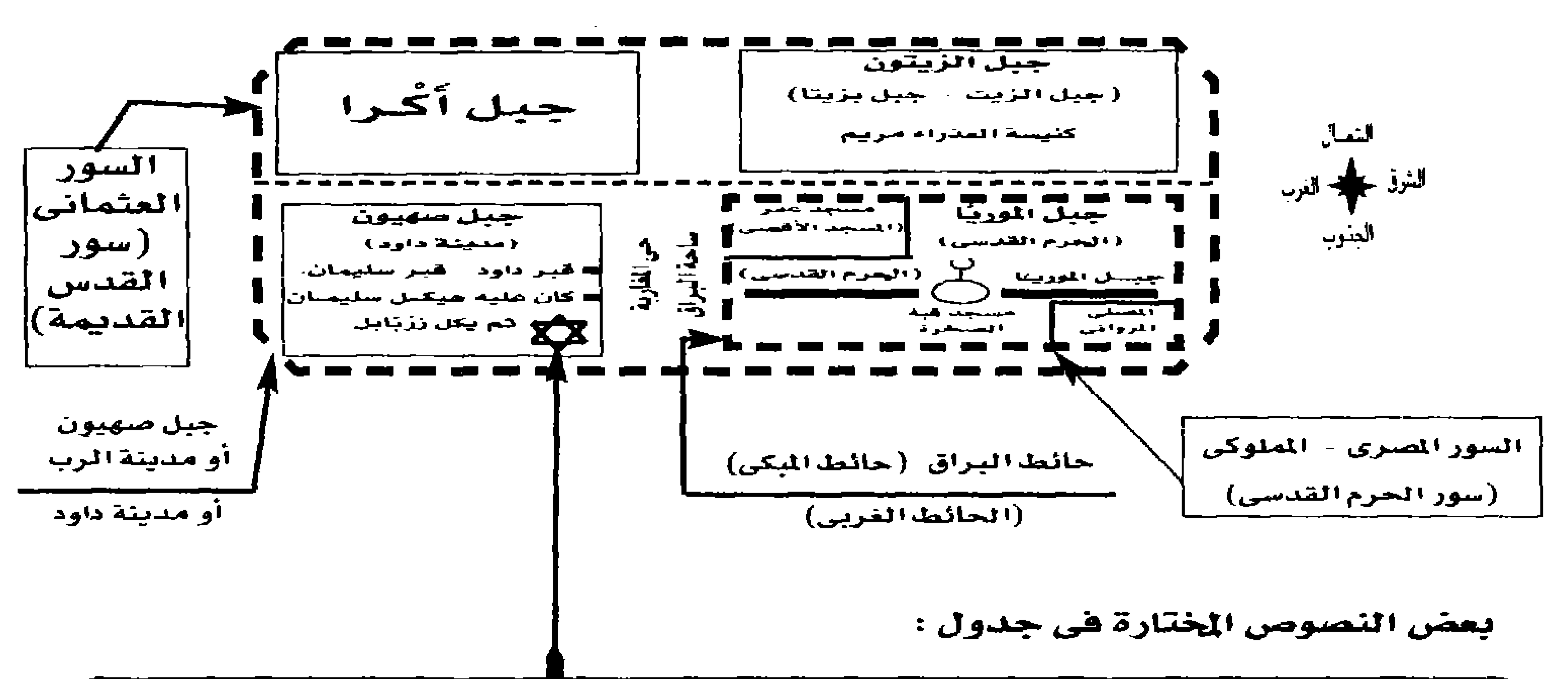
## «على جبل صهيون كان هيكل سليمان»

- أقام سليمان -عليه السلام- هيكلاً للرب «مكاناً للصلاة - مسجدًا» على جبل صهيون فى أورشليم، وبدأ فى بنائه فى نهاية السنة الرابعة من حكمه بوصيّة أبيه داود -عليه السلام- وقد استغرق بناؤه سبع سنوات ليفتتحه سنة ٩٥٩ ق م، وقد عُرف هذا الهيكل فيما بعد «أى بعد وفاة سليمان» بالهيكل العبرى تمييزاً له عن الهيكل السامرى الذى أقامه السامريون على جبل جرزيم بعد التقسيم.
- عزم الكاهن زَرُبَّابل بعد عودته بأول فوج من يهود المنفى البابلى - على إقامة الهيكل العبرى الثانى فى أورشليم «القدس» على جبل صهيون مكان الهيكل الأول «هيكل سليمان» الذى هدمه الغازى العربى البابلى «بابل الثانية» سنة ٥٨٦ ق م، وذلك بتصريح من السادة الجدد حكام فارس فأتم بناءه سنة ٥١٦ ق م.
- تجدر الإشارة إلى أن هناك هيكلاً آخر عُرف بالهيكل السامرىّ أقامه اليهود السامريون سكّان دولة الشمال «السامرة» على جبل جرزيم بوصيَّة من التوراة السامرية «على ما سيأتى تفصيله بعد» وقد هدمه الملك العبرى يوحنا هيركانوس الأول سنة ١٢٨ ق م «جبل جرزيم عند السامريين عليه فدى الرب إسحق الذبيح - وعلى جبل صهيون عند العبريين - وهو ما سنثبته فى هذا الباب»[1] .
- ويقع جبل جرزيم شمال جبل عيبال وجنوب مدينة شكيم - نابلس «انظر الكروكيات» - كما يقع جبل صهيون فى أورشليم «القدس» داخل سور القدس القديمة بجبالها الأربعة وفى الجبهة الجنوبية الغربية أى غرب جبل الموريا الذى عليه المقدسات الإسلامية وغرب حائط البراق «الحائط الغربى من جبل الموريا» وغرب ساحة البراق التى كان بها المسجد العُمَرىّ وغرب حىّ المغاربة الذى هدمه اليهود بعد سنة ١٩٦٧ م مع المسجد العُمرى ليقيموا على أرضيهما أحياء سكنية لهم ثم كنيس الخراب الذى أقاموه فى فبراير ٢٠١٠م على أنقاض المسجد العُمرىّ ، بارتفاع يفوق كل من حائط البراق والمسجد الأقصى (مسجد عمر) .

(١) يوحنا هيركنتوس الأول (١٢٤ : ١٠٤ق م) أحد ملوك الحشمونيين (المكابيين) .

## «كروكى يوضح مكان الهيكل على جبل صهيون»

(بدون مقياس رسم Blocks layout)




**بعض النصوص المختارة فى جدول :**

| م | السفر | الإصحاح | الآية | نص الآية من التوراة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | عاموس | ١ | ٢ | - الرب يزمجر من صهيون |
| ٢ | حَبَقُّوق | ٢ | ٢٠ | - أما الرب ففي هيكل قدسه |
| ٣ | يوئيل | ٣ | ٢٠ | - الرب يسكن فى صهيون. |
| ٤ | يوئيل | ٢ | ١٥ | - صهيون جبل قدسى. |
| ٥ | يوئيل | ٢ | ١٧ | - فتعرفون أنّى الرب إلاهكم ساكناً فى صهيون. |
| | | | | ■ صهيون : |
| ٦ | أشعيا | ٤٩ | ١٥ | - وعلى كف الرب منقوش. |
| ٧ | أشعيا | ٦٢ | ١ | - من أجله لا يسكت الرب ولا يهدأ. |
| ٨ | | | | - إليه ترفع الرايات. |
| ٩ | أشعيا | ٥٩ | ٢٠ | - إليه يأتى الفادى. |
| ١٠ | زكريا | ٢ | ١٢ | ترنّمى وافرحى يابنت صهيون لأنى هكذا آتى وأسكن فى وسطك. |

- تقع القدس القديمة (العتيقة) داخل السور العثمانى الذى يحيط جبالها الأربعة .
- يقع الحرم القدسى (جبل الموريا) داخل السور المصرى (المملوكى) .
- السور العثمانى يحيط بالجبال الأربعة، أمّا السور المصرى المملوكى فيحيط بالحرم القدسى وحده (جبل الموريا الذى عليه المقدسات الإسلامية).
- مسجد عمر (ذو القبة الفضية) اعتاد المسلمون تسميته بالمسجد الأقصى .
- قبة الصخرة : هى صخرة المعراج (التى عرج منها ﷺ إلى السماوات العلا) .

• قدّم إلينا العهد القديم «التوراة» قريباً من «٦٢» آية تصدع بالحق على رؤوس البرايا بما يلى:

أولاً - كان هيكل سليمان على جبل صهيون فى المكان الذى حدده له أبوه داود.

ثانيًا - براءة جبل الموريا- ساحة الحرم القدسى وحامل المقدسات الإسلامية - وبصفة قطعية الثبوت - من مزاعم اليهود حول الصخرة المقدسة «صخرة المعراج».

- كما يؤكد ذلك ويدعمه ما يلى :

١- شهادة مؤرخ بحجم هنرى برستد صاحب كتاب فجر الضمير[1] .

٢- اتخاذ الحركة السياسية اليهودية الحديثة جبل صهيون شعارًا لها باسم «الحركة الصهيونية».

٣- كلما أراد العهد القديم أن يستنهض هِمَمَ اليهود أو ينْعى حالهم ذكرهم بجبل صهيون مكان سكن الرب، وحيث يرتاح فمكان بيته هو بيت الصلاه كما يقول الإصحاح ٥٦ من سفر أشعيا.

٤- لم يحظ أى جبل من الجبال الأربعة بما حظى به جبل صهيون من الاهتمام والذكر فى التوراة.

٥- إتخاذ العبريين له قبلة يتجهون إليه فى صلاتهم .

٦- إتخاذه مثوى للملوك والأبطال كداود وسليمان .

## «الآتى بعد حَصْرٍ بما ورد فى التوراة عن صهيون والهيكل»

(انفراد جبل صهيون وحده بالذكر فى «٦٢» آية - حفاوة من التوراة بحامل هيكل سليمان).

## أولاً - سفر يوئيل بن فثوئيل :

١- الإصحاح ٢ «١» : (اضربوا بالبوق فى صهيون جبل قدسى ليرتعد جميع سكان الأرض).

٢- الإصحاح ٢ «١٥» : (اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوما نادوا باعتكاف).

٣- الإصحاح ٢ «٣٢» : (كل من يدعو باسم الرب ينجو. لأنه فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة).

٤- الإصحاح ٢ «٢٢» : (ويابنى صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلاهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر).

---

(١) فى الفصل «١٧» من كتابه فجر الضمير يقول برستد : وحينما أقيم محراب ذلك الإله فى البيت المقدس صوّره عُبّاده من الإسرائيليين بأنه آت من سيناء فى قوة وأبهة ليتخذ مكانه «فوق جبل صهيون». يؤيد قول برستد ما جاء فى أسفار التوراة أعلاه :

١- سفر زكريا ٨ «٣» : (قد رجعت إلى صهيون).

٢- سفر أشعيا ٥٢ «٨» : (لأنهم لا يبصرون عينا لعين برجوع الرب إلى صهيون) .

٣- سفر أشعيا ٥٦ «٣ : ٤» : (آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرّحهم فى بيت صلاتى) .

وصاحب فجر الضمير : هو المؤرخ الإنجليزى وعالم الأنثروبولوجى - جيمس هنرى بريسد - المتوفى ١٩٢٥ م.

٥ - الإصحاح ٣ «١٣» : (والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطى صوته فترجف السماء والأرض).

٦- الإصحاح ٣ «١٧» : (فتعرفون أنى الرب إلهكم ساكناً فى صهيون جبل قدسى وتكون أورشليم مقدسة).

٧ - الإصحاح ٣ «٢٠» : (ولكن يهوذا يُسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأُبرّئ دمهم الذى لم أبرئه والرب يسكن فى صهيون) .

**ثانيا : سفر عاموس :**

٨- الإصحاح ٢ «١» : (فقال إن الرب يُزمْجر من صهيون ويعطى صوته من أورشليم فتنوح مراعى الرّعاة).

٩ - الإصحاح ٦ «١» : (ويل للمستريحين فى صهيون والمطمئنين فى جبل السامرة نقباء أول الأمم).

**ثالثا : سفر عُوبِدْيا :**

١٠- عوبيديا «١٧» : (وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً) .

١١- عوبيديا «٢١» : (ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب).

**رابعا : سفر حَبقُّوق :**

١٢- الإصحاح ٢ «٢٠» : (أما الرب ففى هيكل قدسه فاسكنى قُدَّامه يا كل الأرض).

**خامسا : سفر صَفَنْيا :**

١٣- الإصحاح ٣ «١٠» : (لن تعودى بعد إلى التكبر فى جبل قدسى) .

١٤- الإصحاح ٣ «١٤» : (ترنمى يا ابنة صهيون اهتفى يا إسرائيل ارقصى وابتهجى بكل قلبك يا ابنة أورشليم) .

١٥- الإصحاح ٣ «١٦» : (فى ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافى يا صهيون لا ترتج يداك).

**سادسا : سفر حجّى :**

١٦- الإصحاح ١ «١٤» : (ونبه الرب روح زَرُبَّابل بن شألتيئيل والى يهوذا) .

١٧-٢ «١٥» : ( والآن فاجعلو قلبكم من هذا اليوم فراجع قبل وضع حجر على حجر فى هيكل الرب) .

١٨ - ٢ «١٨» : (من اليوم الذى فيه تأسيس هيكل الرب اجعلوا قلبكم هو البذرة فى الأهراء بعد).

**سابعا : سفر زكريا :**

١٩- الإصحاح ٢ «٧» : (ينجّى يا صهيون الساكن فى بيت بابل).

٢٠- الإصحاح ٢ «١٠ + ١٢» : (ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى هكذا آتى وأسكن وسطك - اسكتوا يا كل البشر لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه)..

٢١- الإصحاح ٦ «١٢+١٣» : (وكلمه قائلا : هكذا قال رب الجنود قائلا : هو ذا الرجل الغُصْن يهو صادق الكاهن العظيم ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب).

٢٢- الإصحاح ٨ «١» : (هكذا قال رب الجنود : غرت على صهيون غيرة عظيمة).

٢٣- الإصحاح ٨ «٣» : (قد رجعت إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس) نفس ما قاله برستد صاحب فجر الضمير .

٢٤- الإصحاح ٨ «٩» : (أيها السامعون فى هذه الأيام هذا الكلام من أفواه الأنبياء الذى كان يوم أسس بيت رب الجنود لبناء الهيكل).

٢٥- الإصحاح ٩ «٩» : (ابتهجى جدًا يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور).

٢٦- الإصحاح ٩ «١٢» : (وأنهضت أبناءك يا صهيون على بنيك ياياوان وجعلتك كسيف جبار).

**ثامنا : سفر إستير :**

٢٧- (أى صهيون يا من يستحق الرثاء لم يعد لنا من هذا المجد إلا الذكريات).

**تاسعا : سفر أشعيا :**

٢٨- الإصحاح ٥٩ «٢٠» : (ويأتى الفادى إلى جبل صهيون) .

٢٩- الإصحاح ٤٠ «٩» : (على جبل عالٍ اصعدى يا مبشرة صهيون ارفعى صوتك بقوة يامبشرة أورشليم).

٣٠- الإصحاح ٤٦ «١٢» : (واجعل فى صهيون خلاصا لإسرائيل جلالى).

٣١- الإصحاح ٤٩ «١٤ : ١٧» : (وتقول صهيون قد تزكى الرب ونسينى. هل تنسى المرأة رضيعها . أنا لا أنساك . هو ذا كفى قد نقشك . أسوارك أمامى دائما).

٣٢- الإصحاح ٥١ «١١» : (ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رءوسهم فرح).

٣٣- الإصحاح ٥١ «١٥ : ١٦» : (وأنا الرب إلاهك مزعج البحر فتعج لجحه وقد جعلت أقوالك فى فمك لتقول لصهيون أنت شعبى).

٣٤- الإصحاح ٥٢ «١» : (استيقظى البسى عزك يا صهيون البسى ثيابك يا أورشليم).

٣٥- الإصحاح ٥٢ «٢» : (يا أورشليم انحلى من ربط عنقك أيتها المسبيّة ابنة صهيون).

٣٦- الإصحاح ٥٢ «٨» : (لأنهم لا يبصرون علينا لعين رجوع الرب إلى صهيون).

٣٧- الإصحاح ٥٦ «٣ : ٨» : (الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما يسرنى ويتمسكون بعهدى آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم فى بيت صلاتى[1] وتكون مُحرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب).

٣٨- الإصحاح ٦٠ «١٤» : (وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل).

٣٩- الإصحاح ٦١ «٢» : (لأجعل لنائحى صهيون لأعطيهم جمالا عوضاً عن الرقاد).

٤٠- الإصحاح ٦٢ «١» : (من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا أهدأ).

٤١- الإصحاح ٦٤ «٦ : ١٠» :(لا تسخط كل السخط يارب. مدن قدسك قد صارت بريّه. وصهيون صارت برية. وأورشليم موحشة).

٤٢- الإصحاح ٦٥ «١١» : (أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسى فإنى أعينكم للذبح).

٤٣- الإصحاح ٦٦ «١» : (أين البيت الذى يبنون لى وأين مكان راحتى) .

## عاشرا : سفر أرميا :

٤٤- الإصحاح ٤ «٦» : (ارفعوا الراية نحو صهيون).

٤٥- الإصحاح ٤ «٢١» :(صوت ابنة صهيون تزفر - تبسط يدها قائلة : ويل لأن نفسى قد أغمى عليها).

٤٦- الإصحاح ٣١ «١٢» : (فيأتون ويرنمون فى مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب).

٤٧- الإصحاح ٥١ «٢٥» : (ظلمى ولحمى على بابل تقول ساكنة صهيون ودمى كل سكان أرض الكلدانيين تقول أورشليم).

## حادى عشر : *المزمور ٨٤* :

٤٨- آيـــة «٥ : ٧» :(طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى قلوبهم. يُرَوْنَ قدام الله فى صهيون).

## ثانى عشر : *المزمور ١٣٧* :

٤٩- آيـــة ٦٤ : (على أنهار بابل هناك جلسنا وبكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون. ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنِّموا لنا من ترنيمات صهيون).

(١) بيت الصلاة : الهيكل «هيكل سليمان وهكيل زَرُبَّابل الذى بنى مكانه فى تاريخ لاحق» .

### ثالث عشر : سفر مراثى أرميا :

٥٠- الإصحـاح ١ ،٦، : (وقد خرج من بنت صهيون كل بهائها).

٥١- الإصحاح ١ ،١٧، : (بسطت صهيون يديها. لا مُعزِّى لها).

٥٢- الإصحـاح ٢ ،١، :(كيف غطى السيد بغضه ابنة صهيون بالكلام).

٥٣- الإصحاح ٢ ،١٠، :(شيوخ بنت صهيون يجلسون على الأرض ساكتين).

٥٤- الإصحاح ٢ ،١٣، : (فأعزيك أيتها العذراء بنت صهيون لأن سحقك عظيم).

٥٥- الإصحاح ٤ ،٢٢، : (قد تم إثمك يا بنت صهيون لا يعود يَسْبيك).

٥٦- الإصحاح ٥ ،١٨، : (من أجبل جبل صهيون الخرب الثعالب ماشية فيه).

### رابع عشر : سفرميخا :

٥٧- الإصحاح ١ ،٢ + ١٣، :(ليكن السيد الرب شاهدًا عليكم، السيد من هيكل قدسه هى أول خطية لابنة صهيون لأنه فيك وجدت ذنوب بنى إسرائيل) .

**ونُعيد بناء هاتين الآيتين وبنفس الكلمات الواردة بكليهما**

**أليس جبل الرب هو الجبل الذى فية بيت إله يعقوب**
**وهو جبل بيت الرب أى : صهيون الذى تخرج منه الشريعة**
**المعنى لا يختلف عليه اثنان : كان الهكيل على جبل صهيون**

٥٨- الإصحـــاح ٤ ،١ : ٢، :(يكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا فى رأس الجبال. وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب لأنه من صهيون تخرج الشريعة).

٥٩- الإصحاح ٣ ،٩+١٢، :(اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ويُعَوِّجون كل مستقيم لذلك بسببكم تُفْلح صهيون كحقل).

هذه الآية هى بيت القصيد وحجر الزاوية : وحتى نفهمها على الوجه الأمثل نستعين ونستشهد بالمصادر المسيحية - بتفسير إنجيل متى - الجزء الثانى - تأليف متى هنرى ترجمة القمص : مرقص داود (صفحة ٣١٤) :

**يقول تفسير إنجيل متى :**

ويُنبئنا التاريخ أن هذا تم حرفياً «نبوءة المسيح -عليه السلام-» لأنه بالرغم من أن تيتوس عندما استولى على المدينة حرص كل الحرص على حفظ الهيكل فإنه لم يستطع كبح جماح الجنود الثائرين ومنعهم من هدمه تماماً، وقد تم ذلك بحيث أن تورنوس روفوس «أحد قواد جيش تيتوس» حرث الأرض التى كان الهيكل قائما عليها وهكذا تم المكتوب ميخا ٣ «١٢» :

«لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل» أى حرث أساسات الهيكل - لمحو آخر أثر لمبانيه - لأنه لن يبنى ثانية كما كتب الرب «تم المكتوب» .

**- لذلك نجأر من جديد ونصدع بالحقيقة ، الحقيقة المطلقة : كان الهيكل على جبل صهيون .**

**٦٠- المزمور ٧٨ «٦٥ : ٦٨» : (فاستيقظ الرب فضرب أعداءه إلى الوراء ولم يختر سبط إفرايم (السامريين) بل اختار سبط يهوذا (العبريين) جبل صهيون الذى أُحبه).**

**٦١- بالمزمـــور ٨٤ «٥ : ٧» : (طوبى لأناس عزهم بك . يذهبون من قوة إلى قوة . يُرَوْن قُدَّام الله فى صهيون) .**

**٦٢- المزمـــور رقم ٢ «٦» : (أما أنا فقد مسحت مَلِكى على صهيون جبل قدسى) .**

**موقف الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية المصرية : (كنيسة الإسكندرية)[1]**

أعلنت كنيستنا الأرثوذكسية المرقسية المصرية- أقدم كنائس العالم- موقفها المُتميز فى بيان بالغ الوضوح على لسان الأنبا: جريجوريـوس ( ١٩١٥ - ٢٠٠٢م ) الرجل الثانى فى الكنيسة الأرثوذكسية:

١- أن المسيحية لا تعترف بإسرائيل من حيث كيانها الدينى ، وهو ما يعنى أن الكيان الدينى لإسرائيل كشعب وأمة قد انتهى، ولا وجود له الآن .

٢- أن المسيح قد أعلن غضبه على اليهود ، ولم يعد بنى إسرائيل شعب الله المختار ولا الهيكل هيكل الرب، ولم يعد الله راضيا عنهم . يقول العهد الجديد فى رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكى٢(١٦):(ولكن قد أدركهم غضب الله إلى النهاية).

٣- أن المسيح قد دعا علي هيكلهم بالخراب : (لن يُترك حجر على حجر لا يُهدم) - (هو ذا 'بيتكم' يُترك لكم خرابا) . وفى قوله 'بيتكم' يعنى أن الهيكل لم يعد هيكل الله ولا بيت الرب . وهو ما يعنى أنّ :

«الهيـكل لم يعـد له وجـود فى المفهـوم المسيـحى»

انتهى تصريح نيافة الأنبـا .

- وهكذا وقفت كنيستنا «الأرثوذكسية المرقسية المصرية» فى قوة ، رافضة أساليب الابتزاز الذى أحدثته الكنيسة البروتستانتية الغربية

**تؤكد النصوص السابقة أن المقصود بصهيون هو الجبل - جبل صهيون ذاته .**

(١) راجع :«الإسلام والتحديات المعاصرة» ، ص ٣٢٧ وما بعدها - أ . د. محمد عمارة .

## «تعليق عام على هذا الإحصاء»

• حيث صهيون : مدينة الرب وجبل قدس الرب.

• وحيث الهيكل : مسكن الرب الذى فيه يرتاح وبيت صلاته ومنه يُزَمْجر وإليه يرجع وفيه مُحْرقاته[1].

• تقطع كثرة هذه النصوص بأنه كان فى جبل صهيون مكان هيكل سليمان ونتخيَّر من الآيات السابقة آيتين فقط :

- الرب يسأل : (أين البيت الذى يبْنُون لى؟ وأين مكان راحتى؟) أشعيا ٦٦ ،١، .

- والرب يجيب : (الرب يسكن فى صهيون) يوئيل ٣ ،٢٠،.

- ومن حقنا أن نتساءل : هل نال جبل آخر ما ناله جيل صهيون من الذكر فى التوراة؟

- هذا الوضوح ينفى أى التباس - ويصدع بالحقيقة : كان الهيكل على جبل صهيون. قُضى الأمر إذًا ولم يعد هناك أى معنى لأن يأتى سفر أخبار الأيام الثانى ٣،١، لِيُعارض كل هذه النصوص (وشرع سليمان فى بناء بيت الرب «فى جبل الموريّا») وهل تكفى آية واحدة لتعارض أو تنفى أكثر من ستين آية.

- المؤكد والمقطوع به أن عبارة «فى جيل الموريّا» قد زيدت مثل زيادة كلمة إسحق فى الآية: «خذ ولدك بكرك وحيدك إسحق» فكلمة إسحق هنا مؤكد قد زيدت والتعليل يأتى من التوراة نفسها التى تقر بأن إسحق أصغر من إسماعيل وعليه لا يمكن أن يكون إسحق، لا بكر أبيه ولا وحيده. لكن الآية تستقيم بإسماعيل بدل إسحق، وعلى هذا المثال نقيس الآية الموضوعة التى تستقيم مع سابقاتها الستين لو حذفنا عبارة - «فى جبل الموريا» - أو صحَّحْناها لتكون «فى جبل صهيون» فتستقيم مع الآيات الستين جميعاً[2] .

- والأخطاء والاختلافات بالتوراة قد تناولتها مؤلفات كثيرة منها : للعالم المسيحيى ليكارك ولصاحب كتاب إظهار الحق، ولصاحب كتاب الملل والنحل، ولصاحب كتاب الجواب الصحيح، ولصاحب كتاب نقد التوراة . د. أحمد حجازى السَّقَّا أستاذ مقارنة الأديان وكذلك صاحب إغاثة اللهفان، وصاحب ضُحى الإسلام وغيرهم كُثُر - فالتوراة تفيض بالمتناقضات.

• أسفار الأبوكريفا «المزيفة»: ويكفى أن نقول أن أحد نسخ التوراة بها «٩» أسفار كاملة زيادة عن التوراة اليهودية (العبرانية التى تُرجمت سنة ٢٥٠ ق م فى عهد بطليموس الثانى - الذى أنشأ مكتبة الإسكندرية وفنارها - فعُرفت «بالنسخة السبعينية» أو «الترجمة اليونانية»؛ حيث تمت

(١) المُحْرقات : هى الشَّوايات التى تُشْوى عليها الذبائح «القرابين» .

(٢) عدد الآيات التى تم إحصاؤها وتدوينها بهذا الباب «٦٢» آية .

الترجمة إليها بواسطة «٧٠» كاهناً يهودياً من أورشليم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية، وهى التى أخذت بها الكنائس الشرقية الأرثوذكسية وعنها تمت الترجمة إلى العربية لأول مرة فى القرن العاشر الميلادى على يد سعيد بن يوسف الفيومى (سعديا جاءون) - وهى النسخة التى بين أيدينا الآن فى مصر بعد حذف أسفار الأبوكريفا التسعة).

- وهذه الأسفار التسعة هى التى اشتهرت بالأبوكريفا وبيانها كالآتى :

١- طوبيا «١٤» إصحاحاً .
٢- يهوديت «١٦» إصحاحاً .
٣- تتمة إستير «٦» إصحاحات .
٤- الحكمة «١٩» إصحاحاً .
٥- يشوع بن سيراخ «٥١» إصحاحاً .
٦- باروخ «٦» إصحاحات.
٧- تتمه دانيال «٣» إصحاحات .
٨- المكابين الأول «١٦» إصحاحاً .
٩- المكابين الثانى «١٥» إصحاحاً، وقد ظهر معظمها لأول مرة فى الترجمة السبعينية سنة ٢٥٠ ق م.

- من هنا يتضح أن الزيادات لم تكن فى الكلمات فقط وإنما زيدت أسفارًا بكاملها عدد إصحاحاتها بلغ «١٥٠» إصحاحاً.

- ولم تكن الزيادات فقط هى التى أصابت التوراة بل النُّقصان أيضًا، فهناك «٢٠» سفراً بكاملها ضائعة وردت أسماؤها فقط فى الأسفار التى بين أيدينا اليوم كسفر ياهو بن حنانى وسفر حروب الرب - وفضلاً عن ذلك :

مازالت المخطوطات التى وُجدت حديثاً فى القرن الماضى التى عُرفت بمخطوطات جزيرة قمران ومخطوطات البحر الميت قيد الدراسة التى لم تعلن نتائجها بعد .

- لم يحدد موسى -عليه السلام- قِبْلة لليهود، فقد جاء فى سفر الخروج بالإصحاح «٢٠» الآية «٢٤» :

**«فى كل الأماكن التى فيها أضع لاسمى ذكراً آتى إليك وأباركك».**

- فَلِغَرض سياسَى فقط ، أقام سليمان الهيكل فى مدينة أبيه «صهيون» فى المكان الذى حدّدهُ له أبوه «بيدر أرنان اليبوسى» ووضع فيه تابوت العهد وصندوق الشريعة وذلك تعزيزًا لوحدة الدولة من بعده ولكن مُراده لم يتحقق : فقد أطلّت الفُرقة من مخْبئها بعد موته مباشرة وانقسمت الدّولة بين ولده رحبعام وأحد قواده الخارجين عليه والعاصين له الهاربين إلى مصر وهو يربعام بن نباط فانقسم اليهود إلى سامريين فى الشمال أنشأ لهم يربعام مدينة شكيم «نابلس» عاصمة لهم - كما اتخذ السامريون جبل جرزيم قبلة لهم لاعتقادهم بأن عليه فدى الله إسحق الذّبيح - وعبرانيين فى الجنوب عاصمتهم أورشليم.

• كما أنه - وفى زمن لاحق - بنى السّامريون هيكلاً على جبل جرزيم للاستغناء به عن هيكل سليمان «الذى بناه فى أورشليم عاصمة الدولة الموحدة على جبل صهيون» وقد استمر هيكل جبل جرزيم قائماً قِبْلة للسّامريين حتى عدا عليه، يوحنا هيركانوس الأول أحد الملوك الحشمونيين (المُكابيين) العبرانيين فهدمه سنة ١٢٨ ق م.

- ولذلك انفردت التوراة السامرية فى الحديث عن الوصايا العشر بهذه الوصية التى تؤكد ما سبق الإشارة إليه : «فى جبل جرزيم تبنى هناك مذبحاً للرب إلهك مذْبح حجارة لا تجز عليها حديدًا حجارة كاملة وتُصعِد عليها صعائد لله إليك وتذبح سلائم وتأكل هناك وتفرح فى حضرة إلاهك» تَصْدَعُ هذه الوصية بأن هيكل سليمان - من منظور دينى - كان ينبغى أن يكون على جبل جرزيم، وما كان بناؤه على صهيون فى أورشليم العاصمة إلا لغرض سياسى فحسب.

- احتفلت توراة عزرا بجبل صهيون فكررت ذكره عشرات المرات بَعْثاً للروح القومية لليهود بعد زوال الدولة على يد الغازي العربى بختنصر وهو ما سبق الإشارة إليه.

- وفى مقابل جبل جرزيم عند السامريين «جنوب شكيم العاصمة السامرية» كان جبل عيبال[1] مقدساً عند العبرانيين لم يغن عنه - من منظور دينى - جبل صهيون الرمز القومى لليهود فقد أوصى موسى فتاه يوشع بن نون بعد فتح أرض كنعان أن يُقسّم أسباط اليهود كل ستة أسباط على جبل، فعلى جرزيم «يُبارك» من عليها من الأسباط كل الأتقياء المطيعين وعلى عِيبال «يلْعن» من عليها من الأسباط كل العاصين وأن يضع تابوت العهد والتوراة بين الجبلين.

## عَودٌ إلى مكان بناء الهيكل :

- أوردت التوراة ثلاثة أسفار تُؤرّخ لبناء الهيكل عن مكانه وأوصافه وأبعاده والظروف التى صاحبت بناءه وهى :

١- سفر صموئيل الثانى : ومعلوم أن كاتبه هو الكاهن عزرا بن سرايا بن حلقيا الذى توفى بعد بضع سنوات من العودة من السبى سنة ٥١٦ ق م.

٢- سفر أخبار الأيام الأوّل .

٣- سفر أخبار الأيام الثانى.

والسفران الأخيران من كتابة الكهنة السبعين الذين قاموا بترجمة النسخة العبرية من التوراة إلى اليونانية سنة ٢٥٠ ق م فى الإسكندرية فى عهد بطليموس الثانى.

(١) جبل عيبال : شمال شكيم - نابلس «انظر الكروكيات بنهاية الكتاب» .

وقد ظهرت اختلافات وتعارضات بين هذه الأسفار فى موضوعنا هذا :

- ففى سفر صموئيل الثانى، الإصحاح ٤ ص ٥٣٧ بالعهد القديم : اشترى داود أرض بيت الرب «الهيكل» من أرونة اليبوسى .
- «فاشترى داود البيدر والبقر بـ «٥٠» شاقلا فضة» آية «٢٤».

«البيدر هو جُرْن لدرس القمح» لاحظ أن الجُرن والبقر معًا بفضة «وليس ذهبا» وبخمسين شاقلا فقط.

- فى سفر أخبار الأيام الأول - الإصحاح ٢١ ص ٦٦٦ بالعهد القديم : اشترى داود جُرْن أرنان اليبوسى بالذهب وبمبلغ «١٢» ضعف المبلغ بالسفر السابق :
- (فقال داود لأرنان اعطنى مكان البيدر فأبنى فيه مذبحاً للرب بفضة كاملة اعطنى إيّاه) آية«٢٢». لاحظ أن عرض الشراء بفضة .
- (ودفع داود لأرنان عن المكان فقط ذهبا وأنه «٦٠٠» شاقل) آية «٢٥»، ونلاحظ -هنا- أن العرض فضة والدفع بالذهب وبغير بقر وبسعر مضاعف «١٢ مرة».

**ونعود لنؤكد هذه الملاحظات :**

البائع أرونة فى سفر وفى الثانى أرنان.

وقيمة الأرض ومعها البقر «٥٠» شاقل فضة فقط علماً بأنها تشمل البقر، وفى السفر الثانى «٦٠٠» شاقل وبالذهب، والسّعر لا يشمل البقر كما نلاحظ أن العرض بالفضة والشراء بالذهب.

- نتيجة متوقعة لتعدُّد الكتبة وتباعد عصور الكتابة لأكثر من قرنين ونصف. فأى سفر نصدق؟ وإذا الشك كان قد ساورنا فى بعضها فما الذى يدعونا للثقة فى البعض الآخر؟.
  كثيرون مُرتابون فى صحة التوراة - لأن فيها خبر موت موسى - ولأن السامريين فيها يقدسون جبل جرزيم.

- كما تؤكد التوراة أن أورشليم «القدس - يبوس» كان كل أهلها يبوسيون - وهم بطن من بطون الكنعانيين العرب سكان الأرض الأوائل، تلك الأرض التى حملت اسمهم - أرض كنعان - كما يؤكد سفر أخبار الأيام الأول ١١ «٤» أن اسم أورشليم كان يبوس : «وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم أى يبوس».

كما كان النبى العربى ملكى صادق مُعلّم سيدنا إبراهيم ملكاً وكاهناً على مدينة يبوس. وجدير بالذكر أن التوراة هى التى تقول بنبُوّة وعروبة ملكى صادق كما تقول بنبُوّة وعروبة أيوب ويثرون «شعُيب» وبلعام «لقمان».

- فى تاريخ لاحق استولى داود على المدينة بعد إقامته فى حبرون سبعة أعوام، وكان آخر ما استولى عليه فيها حصن صهيون فأقام فيه بيوتاً لسكنه وزوجاته وأولاده ولذلك سمّاها مدينة داود (أقام داود فى الحصن لذلك دعوه مدينة داود) أخبار الأيام الأول ١١ «٧».
- (وعمل داود لنفسه بيوتاً فى مدينة داود. وأعد مكانًا لتابوت العهد ونصب خيمة) أخبار الأيام الأول ١٥ «١».
- ولكن داود تحرّج من سكناه فى بيت مبنى بخشب الأرز وبيت الرب مجرد خيمة .
(وكان لما سكن داود بيته قال داود لناثان النَّبىّ . ها أننذا ساكن فى بيت أرْز وتابوت عهد الرب تحت شقق) أخبار الأيام الأول ١٧ «١».
- حتى هنا الحديث كله عن صهيون الذى فيه بيوت سُكْنى داود كما أن فيه خيمة الرب. حقائق البداهة تدعو داود أن يقوم ببناء بيت للرب من الأرز وغيره مكان خيمة الرب الموجودة على جبل صهيون فى مواجهة بيوته.
- لكن حَسَدَ اليهود لأبناء العم العرب يدفعهم لاختلاق قصة الفَّلاح العربى اليبوسى الذى اختلفوا فى اسمه كما اختلفوا اختلافاً بيناً فيما دفعوه له ثمناً لبيدره ليبنوا عليه الهيكل، ثم ينسبون هذا الاختيار للرب ليحجُروا على عقول القراء (فكلّم ملاك الرب جاد أن يقول لداود ليقيم مذبحاً للرب فى بَيْدر أرنان اليبوسى) أخبار الأيام الأول ٢١ «٢٠».
- ثم راحوا يُحدِّدون مكان بيدر الفلاح اليبوسى فى جبل آخر غير صهيون وهو جبل الموريا:
(وشرع سليمان فى بناء بيت الرب فى أورشليم «فى جبل الموريا»، حيث تراءى لداود أبيه حيث هيأ داود مكاناً فى بيدر أرنان اليبوسى) سفر أخبار الأيام الثانى ٣ «١».

■ وبعد فهذه حزمة الأسباب التى تدعونا للقطع والجزم بأن الهيكل الذى بناه سليمان كان على جبل صهيون مكان خيمة الرب التى أقامها داود هناك، ولكن زاد واضعوا سفر أخبار الأيام الثانى عبارة «على جبل الموريا»، وما أكثر ما أضافوا وما حذفوا كلمات وعبارات بل وأسفاراً بكاملها. (انظر باب : «التوراة التى بين أيدينا اليوم») :

١- أمور البداهة كما أشرنا. ٢- وتعارض بيانات هذه النصوص.

٣- وتكرار نصوص واضحة وبعشرات المرات كما فصلنا سابقاً «على جبل صهيون كان هيكل سليمان» .

٤- نُدرة الإشارة لجبل الموريا (مرة واحدة للموريا مقابل ٦٢ مرة لجبل صهيون) .

٥- جعلهم صهيون مسكناً للرب .

٦- وجعلهم صهيون مثوى الأبطال والملوك عندهم : داود وسليمان .

٧ - وجعلهم صهيون موضعاً يعود إليه مسيحهم المنتظر من نسل داود - ليقيم الدولة التى أنشأها جَده الأعلى داود ،ودعّم أركانها سليمان وينشر فى اخر الزمان دينهم (وهو غير المسيح بن مريم - عليه السلام).

٨- جَعْلهم «جبل صهيون» قِبلة لهم فى صلاتهم. وهى التى يتوجه إليها الكاثوليك والأرثوزوكس، (أما البروتستانت فكل الإتجاهات عندهم سواء أىْ لا قبلة لهم) .

## «نظرات أخَرَ فى آيات صُهيون»

**أولاً - نظرات فى هاتين الآيتين :**

جاء فى سفر أخبار الأيام الأول ٢١ ، ٢٠ :

- (فكلّم ملاك الرّب جاد أن يقول لداود ليقيم مذبحاً للرب فى بيدر أرنان اليبوسى) .

الرب يقول فى سفر أشعيا ٥٦ ، ٣ : ٨ :

- (آتى بهم إلى جبل قدسى وأفرّحهم فى بيت صلاتى وذبائحهم مقبولة على مذبحى) .

الاستنتاج الأول : أن مذبح الرب وبيت صلاة الرب (الهيكل) فى بيدر أرنان اليبوسى.

**ثانياً - نظرات في هاتين الآيتين :**

جاء فى سفر أخبار الأيام الأول ١٥ ، ١ :

- (وعمل داود لنفسه بيوتاً فى مدينة داود وأعدّ مكانا لتابوت العهد ونصب خيمة) .

جاء فى سفر أخبار الأيام الأول ١١ : ٧ :

(أقام داود فى الحصن لذلك دعوه مدينة داود).

الاستنتاج الثانى : الحصن هو مدينة داود التى فيها تابوت العهد وخيمة الرب (الهيكل).

**ثالثاً - نظرات فى هذه الآية :**

جاء فى سفر ميخا الإصحاح ٤ ، : ٢ :

- (يكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى الجبال لأنه من صهيون تخرج الشريعة).

الاستنتاج الثالث : جبل بيت الرب هو جبل صهيون.

أى الجبل الذى فيه بيت الرب (الهيكل) هو جبل صهيون.

(الاستنتاج العام)

بإمعان النّظر فى الاستنتاجات الثلاث بعاليه يتأكد لنا ما يلى :

**أن داود عيّن مكان الهيكل لسليمان على**
**جبل صهيون وبالتحديد فى بيدر -الفلاح العربى- أرنان اليبوسى**

# الباب الرابع عشر

## وصف هيكل سليمــان

- يَحْكى كُلٌ من الإصحاح الخامس والسادس من - سفر الملوك الأول - وصف هيكل سليمان الذى بدأ بناءه فى السنة الرابعة من حُكْمه (بداية حكم سليمان سنة ٩٧٠ ق م) فأتم بناءه بعد «٧» سنوات أى فى سنة ٩٥٩ ق م - نتخيرَ من هذين الإصحاحين عدداً من الآيات تُصَوِّر أبعاده وكيف تم تدبير مواد بنائه وكيف تم إنجاز هذا العمل.

### يقول الإصحاح الخامس :

(وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سيمان) ٥ «١».

- فيقول سليمان لملك صور : (والآن فأمُر أن يقطعوا لى أرزًا من لبنان ويكون عبيدى مع عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول لأنك تعلم أنه : ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدُونيّين) ٥ «٦».

- فقال حيرام ملك صور لسليمان : (أنا أفعل كل مسرّتك فى خشب الأرز وخشب السَّرُو. عبيدي ينزلون ذلك فى لبنان إلى البحر فأنا أجعله أرماثا (حِزماً) فى البحر إلى الموضع الذى تُعرِّفنى عنه. وأنت تعمل مرضاتى بإعطائك طعاماً لبيتى) ٥ «٨» .

- (وأعطى سليمان حيرام «٢٠» ألف كُرّ حنطة طعاماً لبيته و «٢٠» ألف كُرّ زيت رَضّ) ٥ «١١».

- (وسخّر الملك سليمان من جميع إسرائيل . وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مُربَّعة. فنحتها بناء وسليمان وبناء وحيرام والجبليون وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت) ٥ «١٢ + ١٨».

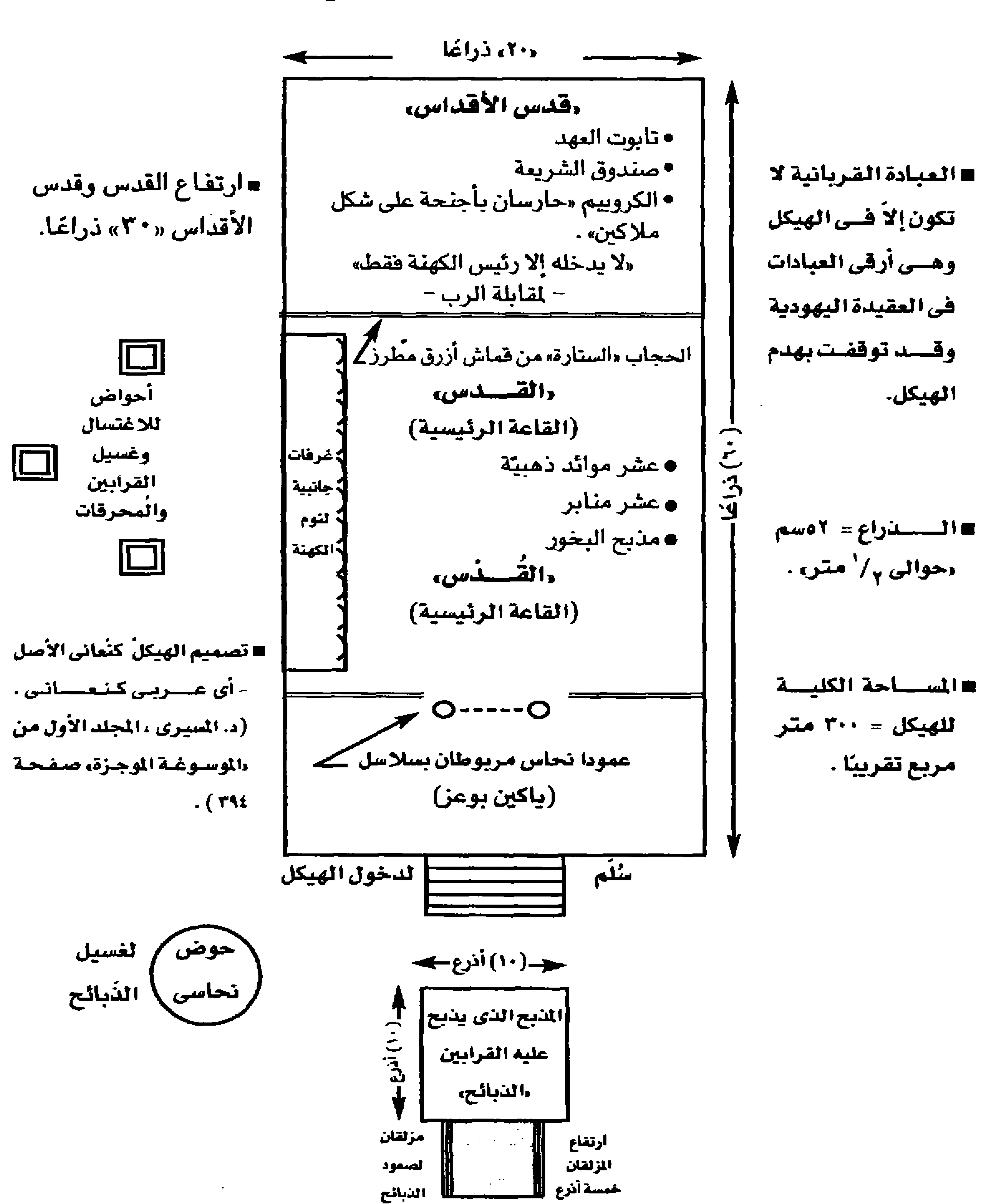
### ثم يقول الإصحاح السادس :

- (والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب : طوله «٦٠» ذراعاً وعرضه «٢٠» ذراعاً وسُمكه «ارتفاعه» «٣٠» ذراعاً) ٦ «١».

- (والبيت فى بنائه بنى بحجارة صحيحة مُقتلعة ولم يُسمع فى البيت عند بنائه مِنْحتٌ ولا معول ولا أداة من حديد. فبنى البيت وأكمله وسقف البيت بألواح وجوائز من الأرز. وبنى الغرفات على البيت كُلّه وسمكها «ارتفاعها» خمس أذرع وتمكنت فى البيت بخشب أرز) ٦ «١ + ٧ : ١٠».

## «مخطط لهيكل سليمان حسب تصميمه الكنعانى»

(الأبعاد مأخوذة من سفر الملوك الأول الإصحاح السادس)



- وقال الرب لسليمان : (فإنى أقيم معك كلامى الذى تكلمت به إلى داود أبيك. وأسكن فى وسط بنى إسرائيل ولا أترك شعبى إسرائيل) ٦ «١٢».
- (فبنى سليمان البيت وأكمله وبنى حيطان البيت من داخل بأضلاع أرز من أرض البيت إلى حيطان السقف وغشاه من داخل بخشب، وفرش أرض البيت بخشب سرو. وبنى «٢٠» ذراعا من مؤخر البيت لأجل المحراب أى قدس الأقداس. «٤٠» ذراعاً كانت البيت أى الهيكل الذى أمامه. وهيأ محرابا فى وسط البيت (الهيكل) من داخل ليضع هناك تابوت العهد. ولأجل المحراب «٢٠» ذراعاً طولاً و «٢٠» ذراعاً عرضاً و «٢٠» ذراعاً سمكًا «ارتفاعاً». وغشاه بذهب خالص. وغشى المذبح بأرز) ٦ «١٤ : ٢١».
- (وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص. وسد بسلاسل ذهب قُدّام المحراب وعمل فى المحراب كروبين «حارسين» من خشب الزيتون علو الواحد عشرة أذرع. وخمس أذرع جناح الكروب. وجعل الكروبيين فى وسط البيت الداخلى. وغشى الكروبيين بالذهب . وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج .. وأكمل البيت فى جميع أموره وأحكامه فبناه فى «٧» سنين) ٦ «٢٤ : ٢٨».

■ يقول د. عبد الوهاب المسيرى فى المجلد الأول من الموسوعة الموجزة صفحة ٤١٠ :

- ولا يختلف الهيكل فى تقسيماته عن الهياكل الكنعانية (المدخل- القدس - قدس الأقداس). و نظرا لحياة اليهود البدويّة ، فقد كانو يجهلون فنون العمارة و الهندسة ، ولذلك قام سليمان بجلب المهندسين و البنائين من صور و صيدا - وهم الكنعانيون العرب الذين إتجهوا شمالا إلى لبنان ، وسمّاهم الإغريق«الفينيقيين» (من كلمة فينكس الإغريقية أى النّخلة التى كانت تكثر زراعتها هناك) -. كماإستورد سليمان الجانب الأهم من مواد البناء من فينيقيا - لبنان و شمال فلسطين المحتلة الآن (غرب خط طبريا الحولة و شرق ساحل عكا حيفا ) .

- **كما يقول فى صفحة ٤٠٧ منه :**

والعبادة القربانية لاتكون إلا فى الهيكل، وهى أهم العبادات فى العقيدة اليهودية القديمة .وكانت العبادة القربانية قد زالت بزوال الهيكل واختفى معها الكهنة و ظهر الحاخامات (الفقهاء) بدلا منهم ويوجد حاليا فى إسرائيل مدرستان تلموديتان ، يدرس فيهما ٢٠٠ طالب العبادة القربانية ، للقيام بها عند بناء الهيكل الثالث .

## «تعـــــليق»

- بناء عادى بمساحة متواضعة = ٣٠٠ م٢ أى مساحة منزل عادى أو فيلا صغيرة (الذراع = ٥٢ سم - الجزء الرابع تفسير القرطبى ص ٢١٢٤) وبارتفاع عادى نحو خمسة طوابق - مغطى من الداخل كليّة بأخشاب لبنان مُكَسَّاة بالذهب - الجزء الخلفى منه هو قُدْس الأقداس - فيه تابوت العهد «ألواح التوراة - عمامة هارون - عصا موسى ونَعْليه» - والآتى بعد رواية مصدرها اليهود الذين أسلموا ظاهراً فقد جاء فى تفسير القرطبى - الجزء السادس ص ٣٨٣٨ فى تفسير سورة الإسراء عن محتويات الهيكل وأورشليم من الدرّ والياقوت والزّمرد والذّهب والفضّة التى جلبتها الجنّ لسليمان والتى نقلها بختنصر سنة ٥٨٦ ق م إلى بابل : أنه قد نقلها على ١٧٠٠٠٠ عربة (مائة وسبعون ألف عربة) ونقلها الروم مرّة أخرى على العدد نفسه من العربات عند هدمهم الهيكل الثانى سنة ٧٠ م إلى سفنهم في البحر لينقلوها لبلادهم.
- فعلى فرض أن الهيكل كان مصمّما كُلُّه ليكون مستودعًا بحجم ٣٠ × ١٠ × ١٥ = ٤٥٠٠م٣ فهل يكفى هذا الحجم المتواضع لتخزين حمولة ١٧٠٠٠٠ عربة؟!
- روايات متباينة مصدرها يهود عاشوا فى عصور مختلفة أطلقوا أساطيرهم بغير تنسيق بينهم فكانت شاهدة على كذبهم وافترائهم.

# الباب الخامس عشر

## لإسرائيل في القدس أكثر من أربعين عاماً
## بعد انتصارها في سنة ١٩٦٧م

**فلماذا**

لم تَبنِ إسرائيل خلالها عشرين هيكلاً
بدلاً من هيكل سليمان وهيكل زرُبَّابل ؟!

والإجابة تأتى من تفسير إنجيل متى :

١- حاول اليهود بناءَهُ مرَّتين فأحرق الرب ما شيّدوه فى المرتين.

٢- بناؤه يُخالف ما تنبأ به عيسى -عليه السلام- : إذا هُدمَ فإنه لا يُبنى هيكلاً - وهو ما لا تسمح به لا كنائس الغرب ولا كنائس الشرق.

انظر تفسير إنجيل متى صفحة ٣١٤ وما قبلها لمؤلفه : متى هنرى

ترجمة القمص : مرقس داود

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

مكتبة المحبة - شبرا

وهو ما سنأتى إلى تفصيله حالاً فى الصفحات التالية .

تُجمع المصادر المسيحية على أنَ الهيكل قد هدمه تيتوس فى سنة ٧٠م وهو ما تنبَأ به عيسى -عليه السلام- وبقيت منه بقية قد أزيلت تماماً فى سنة ١٣٢م على يد إدريانوس الرومانى، وأن رجلاً يهودياً أراد أن يبنى الهيكل فخرجت نار من الأرض وأكلت الأساس الذى وضعه تحقيقاً لنبوءة المسيح أنه إذا هُدم فإنه لا يبنى[1] هيكلاً. «وهذه هى المحاولة الأولى» كما جاء فى تفسير إنجيل متى.

- فقد جاء فى تفسير إنجيل متى لمتى هنرى ج٢ ص ٣١٤ لقوله : «الحق أقول لكم إنه لا يترك حجر على حجر لا يُنْقض» يقول هذا المفسر :

«إن المسيح يتحدث عنه كخراب تام، فالهيكل لا يُجرَّد من كل ما فيه فقط ويُنهب ويُشوَه - بل يُهدم تماماً ويصبح خراباً» .

**«الكلام مازال لمتى هنرى» :**

- ويُنبِئُنا التاريخ أن هذا تم حرفياً لأنه بالرغم من أن تيتوس Titus عندما استولى على المدينة حرص كل الحرص على حفظ الهيكل، إلاَ أنه لم يستطع كبح جماح الجند الثائرين ومنعهم من هدمه تماماً، فلما جاء تورونوس روفوس «أحد قواد جيش تيتوس» حرث الأرض التى كان الهيكل قائماً عليها وهكذا تم المكتوب، أى ما كتبه الرب وجاء بسفر (ميخا ٣ ،١٢) «**لذلك بسببكم يُفلح صهيون كحقل**»[2] أى تحرث أرض الهيكل الذى على جبل صهيون كما كتب الرب وتنبأ عيسى.

**«الكلام مازال لمتى هنرى» :**

- وبعد ذلك فى عهد «يوليانوس الكافر»[3] «أى الكافر بالمسيحية» عندما شجع اليهود على بناء الهيكل مقاومة للمسيحية، هدم ما كان متبقياً من الخرائب، وذلك تمهيداً للأرض واستعداداً للأساس الجديد ولكن المحاولة فشلت - بسبب انبعاث النار من الأرض بمعجزة وهذه التهمت الأساس الذى وضعوه وروَعت البناءين وشتتهم .

(وهذه هى المحاولة الثانية).

---

(١) تؤكد نبوءة المسيح أن الهيكل متى هُدم لن يبنى ثانية.

(٢) يستشهد الكاتب على صحة النبوءة بسفر ميخا بالعهد القديم - تؤكد حرث أساسات الهيكل - لمحو آخر أثر لبنائه - لأنه لن يبنى من جديد فلا حاجة لأساساته . نلاحظ صراحة الآية : **كان الهيكل على جبل «صهيون»** .

(٣) يُقصد بالكافر الكافر بالمسيحية التى كانت مازالت مضطهدة فى الإمبراطورية الرومانية الموحدة حتى أصدر قسطنطين الأول مرسوم ميلان سنة ٣١٣م الذى حقق الحرُية الدينية للمسيحية وغيرها بما فيها الديانات الوثنية - ثم المرسوم الذى أصدره الإمبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٩١م باعتبار المسيحية الدين الرسمى والوحيد للإمبراطورية الرومانية الموحدة وهدم المعابد الوثنية فى أراضى الإمبراطورية .

ولذلك فإن المسيحيين فى جميع أنحاء العالم الأرثوذكس عموماً ومنهم الأقباط المصريون والكاثوليك والبروتستانت وغيرهم لا يريدون بناء الهيكل مرة ثالثة، فقد كان بمقدور إسرائيل التى احتلت أورشليم كلها سنة ١٩٦٧م أن تبنى الهيكل الثالث خلال ،٤٢، سنة الماضية لكنها لم تفعل لعدم رغبة العالم الغربى المسيحى فى ذلك لقول عيسى -عليه السلام- فى إنجيل مرقس ١٣ ،٢-٢١، : (لا يُترك حجر على حجر لا يُنقض) (السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول). كما أن المسيحيين لا يأمنون إن هدم اليهود المسجد الأقصى للمسلمين ليبنوا عليه هيكلهم - ألاّ يهدموا كنيسة القيامة - الكائنة بالحى العربى من القدس الشرقية قريبًا من المسجد الأقصى - ليقيموا عليها هيكلاً آخر .

- وهذا إنجيل متى يقطع باستحالة بناء هيكل ثالث بعد الهيكل الثانى الذى كان موجوداً فى حياة عيسى -عليه السلام- والذى هدمه تيتوس سنة ٧٠ م بعد وفاة عيسى -عليه السلام- بنحو (٤٠) عاماً:

١- يقول الإصحاح ٢١ ،٥، : (قولوا لابنة صهيون : هوذا مليكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش بن أتان) . فلماذا خصَّ عيسى -عليه السلام- ابنة صهيون بخطابه من دون بنات موريا والزيتون وأكرا - جبال القدس العتيقة الباقية؟

٢- كما يقول إنجيل متى فى الإصحاح نفسه (٩ : ١٢) :

(ولما دخل يسوع ارتجت أورشليم، ارتجت المدينة كلها قائلة : مَنْ هذا؟ فقالت الجموع : هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الخليل.،ودخل يسوع الهيكل،). تُعْلن هذه الآيات الكريمة مايلى:

أ- تنبيه سكان جبل صهيون خاصة : لقدر ومكانة القادم العظيم يسوع الذى يتهيأ لدخوله (أى لدخول جبل صهيون).

ب- إنه -عليه السلام- وهو فى جبل صهيون - دخل هيكل الرب (،ودخل يسوع هيكل الرب،).

- هذه نصوص واضحة - تُعْلن ما سبق أن أعلنته آيات العهد القديم ،٦٢، مرة أن الهيكل كان على جبل صهيون - ولم يكن على جبل موريا (الذى عليه المقدسات الإسلامية) وهو ما ذهب إليه العلاّمة هنرى برستد - فى الباب ،١٧، فى مؤلفه الضخم : ،فجر الضمير، . (انظر الباب الحادى عشر: على جبل صهيون كان هيكل سليمان).

# الباب السادس عشر

## اليهود إخوة القردة والخنازير

**(القصة - كما روتها سورة الأعراف - وقعت فى زمان داود، فى مدينة العقبة الأردنية الآن)**

- وردت القصة بسفر العدد بالتوراة ولكن فى الاحتطاب بدلاً من صيد السمك .
- وقعت هذه القصة فى آيلة «عصيون جابر كما فى التوراة أو فى قرية العقبة التى تقع على رأس الخليج المسمى بإسمها إلى الآن». وكان اليهود يكتمون هذه القصة لما فيها من المهانة لهم؛ إذ كانت الشريعة الموسوية تنهاهم عن العمل يوم السبت، وقد كان اليهود -كعادتهم- يتيهون استعلاءً على من حولهم من الأمم، يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحبَّاؤه لكونهم من سبط إبراهيم وموسى -عليهما السلام-، كما أنهم من سبط عُزَيْر بن الله، فأوحى سبحانه وتعالى لنبيّه محمدًا ﷺ أن يسألهم سؤال توبيخ وتقرير (وليس سؤال استفسار) :
- عن العقوبة التى وقعت على أسلافهم فى القرن العاشر قبل الميلاد فى زمان يعقوب -عليه السلام-، وذلك لمَا اعتدوا بالعمل يوم السبت متجاوزين حدود الشريعة الموسوية، فقال تعالى : ﴿واسأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1] .

**وتفسير ذلك ما يلى:**

- ألهم الله -تعالى- الحيتان فى خليج العقبة وقُبالة قرية العقبة نفسها التى كان يقطنها اليهود فى زمان يعقوب -عليه السلام- بما يلى:

أ- يوم سَبْت اليهود (والسبت يوم عطلة تعظيماً له والتزاماً بالشريعة) أن تتزاحم الحيتان فتأتى شارعة «رافعة» رؤوسها على شواطئ قرية العقبة «آيلة» إغراءً لسفهاء اليهود بتجاوز الشريعة والتعدى لصيدها يوم السبت[2].

ب- ويوم لا يَسْبتُ اليهود (لمَا صيَّروه - يوم عمل امتهاناً له وتطاولاً على الشريعة) فلا تأتيهم الحيتان وتنصرف عن شواطئ قريتهم فلا يجدون ما يصيدون إلا قليلاً - ويأبى الله إلا أن يُذلَّ من عصاه - فيشدد عليهم بفسقهم نكاية فيهم وابتلاءً لهم . فكان الحلال لا يأتيهم إلا بالكاد، والحرام يأتيهم بوفرةٍ .

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٦٣» .

(٢) سفر الخروج «٢٠، ٨ : ١١» : (اذكر يوم السبت لتقدّسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . أما اليوم السابع ففيه سبت. للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وزرعك الذى داخل أبوابك . لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه) .

- فأغواهم الشيطان بقوله : «إنما نُهيتم عن صيدها يوم السبت» فاحتالت فرقة منهم لصيدها بصناعة قنوات طويلة وعميقة داخل شوارع قريتهم فتمر الحيتان فى وفرة وكثرة وتزاحم شديد فى تلك القنوات ليلة السبت ويومه فإذا ما أرادت أسراب الحيتان الانصراف إلى البحر ثانية أعجزها عن الارتداد إليه صعوبة تغيير اتجاهها وشدة تزاحمها فيسهل عليهم حبسها ابتداء ليلة الأحد فيصيدونها فى الليل ويخرجون بها إلى الأسواق فى نهار الأحد.
- قامت فيهم فرقة أخرى لم تشاركهم احتيالهم على الشريعة عُرفت «بفرقة الناهين» تتهم «فرقة المحتالين» بالفسق وتطالبهم بالكف عن المعصية فلما رفضوا اعتزلوهم وقالوا : لانُساكنكم القرية، وقاموا بتقسيم القرية بجدار.
- أصبح الناهون ذات يوم إلى مجالسهم خلف الجدار، فلما لم يسمعوا لأحد من المعتدين المحتالين هَمْساً فتسوَّروا الجدار يتحسسون أخبارهم فإذا هم يُبْصرون أمامهم قردة وخنازير . يقول العلماء : قد تحول الشباب إلى قردة وتحول الشيوخ إلى خنازير.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[1] .

- فلما اقتربوا منهم عرفت القردة والخنازير أنسابها من فرقة الناهين ولم يعرف أحد من الناهين أنسابهم لكونهم قد صاروا قردة وخنازير راحوا يشمون ريح أنسابهم ويبكون، ومن يومها عُرفت اليهود بأنهم إخوة القردة والخنازير .
- وفى حِصَارِ رسول الله ﷺ ليهود بنى النضير كان يناديهم وهم مختبئون فى رعب خلف حصونهم يقول : (يا إخوة القردة والخنازير) ذلك الحصار الذى انتهى بإجلائهم عن المدينة إلى خيبر والذى فصَّلته سورة الحشر. كما يقول -تعالى- فى سورة المائدة : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[2] .

وقد توعَّدهم سبحانه بأن يدفع إليهم من يذيقهم سوء العذاب بفسقهم، فسلَّط عليهم سبحانه:

١- سلط عليهم أنفسهم ، فانقسمت الدولة بوفاة سليمان سنة ٩٣٠ ق م إلى سامريين في الشمال (عشرة أسباط عاصمتهم شكيم، قبلتهم جبل حرزيم)[3] ويهود «عبرانيين» فى الجنوب «سبطى يهوذا وبنيامين» قبلتهم هيكل سليمان على جبل صهيون فى أورشليم، وأهلكت الحروب اقتصاد الدولتين وأفْنت منهم خلقاً كثيراً.

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٦٦» .

(٢) سورة المائدة، آية «٦٠» .

(٣) أقام السَّامريون الهيكل السامرىَّ على جبل جرزيم جنوبى شكيم العاصمة - كما جاء فى سفر الخروج ١٩ بالتوراة السامرية، وهو الهيكل الذى هدمه الملك العبرى يوحنا هيركانوس الأول سنة ١٢٨ق م - انظر باب «على جبل صهيون كان بناء الهيكل» .

٢- الغازى العربى الأشورى - سرجون الثانى : ليدفع إليهم عدة حملات عسكرية فى الفترة من ٧٢٣ : ٧٢٠ق م فيشتت منهم دولة الشمال بأسباطها العشر كلها. ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾[1] - ويفرض الجزية على دولة الجنوب يهوذا .

٣- ثم الغازى العربى الكلدانى بُختنصّر : ليحاصر دولة الجنوب يهوذا ويدمّر أورشليم والهيكل ويذبح كهانهم ويسوقهم أسرى إلى بابل سنة ٥٨٦ ق م:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] .

(والعرب هم جَرعة العلقم فى حلق اليهود وذراريهم).

٤- سلّط عليهم السُّلوقيّين : وهم خلفاء الإسكندر المقدونى فى حكم الشام لما قام اليهود بالثورة المكابية سنة ١٦٧ ق م فأهلكوا منهم خلقاً كثيرًا.

٥- القائد الرومانى تيتوس Titus قائد جيوش الإمبراطورية الرومانية الموحّدة (والإمبراطور فيما بعد[3]) سنة ٧٠ م. فيدمر أورشليم من جديد والهيكل الثانى والأخير الذى بناه الكاهن زربابل سنة ٥١٦ ق م بتصريح من ملوك الفرس.

٦- سلط عليهم الرومان، بعد الثورة التى قام بها اليهود فى أورشليم بقيادة بركوخا سنة ١٦٧ م، فانتهى الوجود اليهودى تماماً فى أرض كنعان كلها «فلسطين»، كما غيَّر الرومان بعدها اسم أورشليم إلى إيلياء بعد هروب اليهود كلية منها .

- انفلتت أعداد غفيرة منهم فى أعقاب الأحداث السابقة إلى الجنوب واستقرت فى يثرب «المدينة» وخيبر ووادى القرى الذى يقع بينهما وتعاظم هناك شأنهم، إلى أن جاءهم المسلمون بقيادته ﷺ فسالمهم وعقد المعاهدات معهم، لكنهم غدروا بالمسلمين مرارًا وخانوا عهودهم فقضى عليهم المسلمون قبيلة بعد أخرى على النحو الذى فصّلته السيرة النبويّة إلى أن أخرج ما تبقى منهم من الجزيرة العربيّة كلها الفاروق عمر فى خلافته فوطنهم فى البصرة بالعراق . انظر باب «اليهود فى السيرة النبوية».

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٦٨» .

(٢) سورة الأعراف، آية «١٦٧» .

(٣) خلف الإمبراطور تيتوس «٧٩ : ٨١م» . أبوه الإمبراطور فاسباسيان «٦٩ : ٧٩م» على عرش الإمبراطورية الرومانية الموحدة من العاصمة القديمة «روما» .

# الباب السابع عشر

## إفساد بني إسرائيل والعقوبات في سورة الإسراء

• يقول -تعالى- : فى سورة الإسراء ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (*) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (*) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (*) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (*) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[1].

• قدم علماء الإسلام الأجلاء تفاسير عديدة للآيات الكريمة، كما أورد الإمام القرطبى فى تفسيره بالجزء السادس صفحة ٣٨٣٨ حديثاً شريفاً مرفوعاً لسيدنا حذيفة ونتخيَّر من جملة التفاسير ما يلى :

فى الآيات الكريمة يوجه سبحانه الخطاب لبنى إسرائيل ويُعْلِمُهمْ فى التوراه (توراة الله التى أنزلها على موسى -عليه السلام- وليست توراة المنفى الموجودة بين أيدينا الآن فى نُسخها الأربعة) بأنهم سَيُفْسدُون فى الأرض مرتين وسيعاقبون عليهما، والعقوبتان لهما ارتباط بالمسجد «الهيكل» (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) وينذرهم سبحانه بأن العقوبات قائمة ومستمرة كُلّما أفسدوا جاءتهم العقوبة ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ كما يفتح لهم سبحانه باب الرحمة كلما حسنت أعمالهم وَصَفَتْ نيَاتهم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾.

- كما أعلمهم سبحانه بأن له عبادًا سيسلطهم عليهم وإن اختلفت جنسياتهم باختلاف زمان العقوبتين، جاءت الأولى فى القرن السادس قبل الميلاد على يد العرب (جَرْعَة العَلْقم فى حلْق بنى إسرائيل) سواء كانوا عربا آشوريين أو عربا بابليين أو عرباً أنباط - كما جاءت الثانية بعد الميلاد قبل أن ينتهى القرن الأول الميلادى على يد الرومان سادة العالم الجُدُد - كما أنه سبحانه أعلمهم بأنه سيدافع عنهم متى استقاموا وأطاعوا ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

- والآتى بعد التفسير التاريخىّ لهذه الأحوال :

---

(١) سورة الإسراء، الآيات «٤ - ٨».

## أولاً - الإفساد الأول وعقوبته :

يقول تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾[1] .

- طال إفسادهم الأول فعبدوا آلهة الشعوب التى خالطوها وكلها شعوب وثنيَة فعبدوا الأصنام كما آذوا وقتلوا العديد من أنبياء الله حتى أنبياء المدارس طالهم القتل والأذى «رجال الدين الذين تخرجوا فى مدارس الرّامة والجلجال وأريحا وبيت إيل يتعلمون فيها تفسير التوراة والشعر والموسيقى»، ولم تفلح دعوات الأنبياء فى إصلاحهم ولم يعتبروا من شتات عشرة أسباط منهم وزوال دولتهم وما هم منهم ببعيد، فالدولتان اليهوديتان إسرائيل (السامرة) ويهوذا «اليهودية» حدودهما مشتركة.
- فيصدع بالأمر الإلهى ملك بابل العربى بختنصر (بابل الثانية الكلدانية نسبة لمدينة كِلْدة فى جنوب وادى الرافدين «٦١٧ - ٥٣٨ ق م» فيتوجه لدولة الجنوب يهوذا «اليهودية» سنة ٥٨٦ ق م «.. فجاسوا خلال الديار ...» ويُسقط الدولة الباقية ويدمر العاصمة أورشليم ويهدم أسوارها ويدمر الهيكل الأول عقوبة على الإفساد الأول «هيكل سليمان الذى أتم بناءه فى سبع سنوات سنة ٩٥٩ ق م» ويسوقهم أسرى إلى بابل فلم يترك غير النساء والأطفال والشيوخ، وينقل كنوز الهيكل وما أكثرها وكنوز سليمان وينقلهما إلى معابد بابل وقصور الحكم فيها.
- فى تاريخ سابق كانت دولة الشمال إسرائيل قد بادت منذ نحو قرن ونصف على يد الملك العربى الآشورى سرجون الثانى بن شلمنصر «٧٢٣ - ٧٠٥» الذى وجه عدة حملات عسكرية فى الفترة من ٧٢٣ : ٧٢٠ ق م فشتت كافة سكانها وهم عشرة أسباط أخذ منهم أسرى وشتت الباقين وأنزل شعوباً أخرى فى ديارهم إمعانا فى قهرهم كما فرض الجزية على يهوذا «ديار سبطى يهوذا وبنيامين».

## ثانياً - عندما أحسنوا تنزلت عليهم الرحمات :

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا[*] إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[2] .

(١) سورة الإسراء، آية «٥».
(٢) سورة الإسراء، الآيتان «٦ ، ٧».

ففى سنة ٧٠١ ق م تقدم القائد العربى الآشورى سنحاريب بن سرجون الثانى «٧٠٥ - ٦٨٠ ق م» إلى دولة الجنوب يهوذا وحاصر عاصمتها أورشليم وأحكم حصارها طويلاً ولكن الله بقدرته ولصلاحهم وتقواهم فى تلك الحقبة من الزمن أمدهم بالصبر فتجلدوا للمجاعة التى أصابتهم من طول الحصار، كما أجرى سبحانه أحداثاً فى آشور أجبرت سنحاريب على فك الحصار والعودة سريعاً إلى نَينوى عاصمة ملكه.

### ثالثا - الإفساد الثانى وعقوبته :

يقول تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[1] .

فقد عبد بنو إسرائيل آلهة الشعوب التى خالطوها فى أرض كنعان وما جاورها من المؤابيين والعموينين والأدوميين والكنعانيين والعموريين والحثيين وغيرهم كما قتلوا أنبياء الله الكرام يحيى وأباه زكريا -عليهما السلام- واتهموا مريم البتول بالبغاء ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[2] كما رفضوا دعوة عيسى -عليه السلام- وآذوه كثيراً وحاولوا قتله مرارًا حتى رفعه الله إليه حيًّا.

سلَّط الله عليهم جيوش الرومان فجاءهم القائد الرومانى تيتوس Titus سنة ٧٠م فحاصر أورشليم وأسقط أسوارها وهدم الهيكل الذى أتم زربابل بناءه فى أربع سنوات بأمر الملوك الساسانيين الفرس سنة ٥١٦ ق م كما شتت سكان أورشليم.

### رابعا - إفسادهم لمَّا ينتهى والعقوبة قائمة :

يقول تعالى : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[3]

فقد أشعلوا الثورة الشيوعية الإلحادية فى روسيا ١٩١٧م، وأسقطوا دولة الخلافة العثمانية ١٩٢٤م، وأشعلوا الحرب العالمية الأولى «١٩١٤ - ١٩١٧م»، وأشعلوا الحرب العالمية الثانية «١٩٣٩- ١٩٤٥م»، وأقاموا الدولة الصهيونية إسرائيل ١٩٤٨م بكل ما صاحب قيامها من أهوال فى ديرياسين وقانا وغزة وغيرها - ولن يخلف الله وعده ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ فالعقاب قائم ولن يفلتوا ببغيهم ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[4].

(١) سورة الإسراء، آية «٧» .
(٢) سورة مريم، آية «٢٨» .
(٣) سورة الإسراء، آية «٨» .
(٤) سورة البروج، آية «١٢» .

# الباب الثامن عشر

## موضوعات لابد من النظر فيها :

١- قلعة الماسادا «صخرة مِسْعدة» .

٢- نجمة داود نجمة مصرية .

٣- القِبْلة عند اليهود .

٤- انقراض اليهود من العالم قبل سنة ٢١٩٠م .

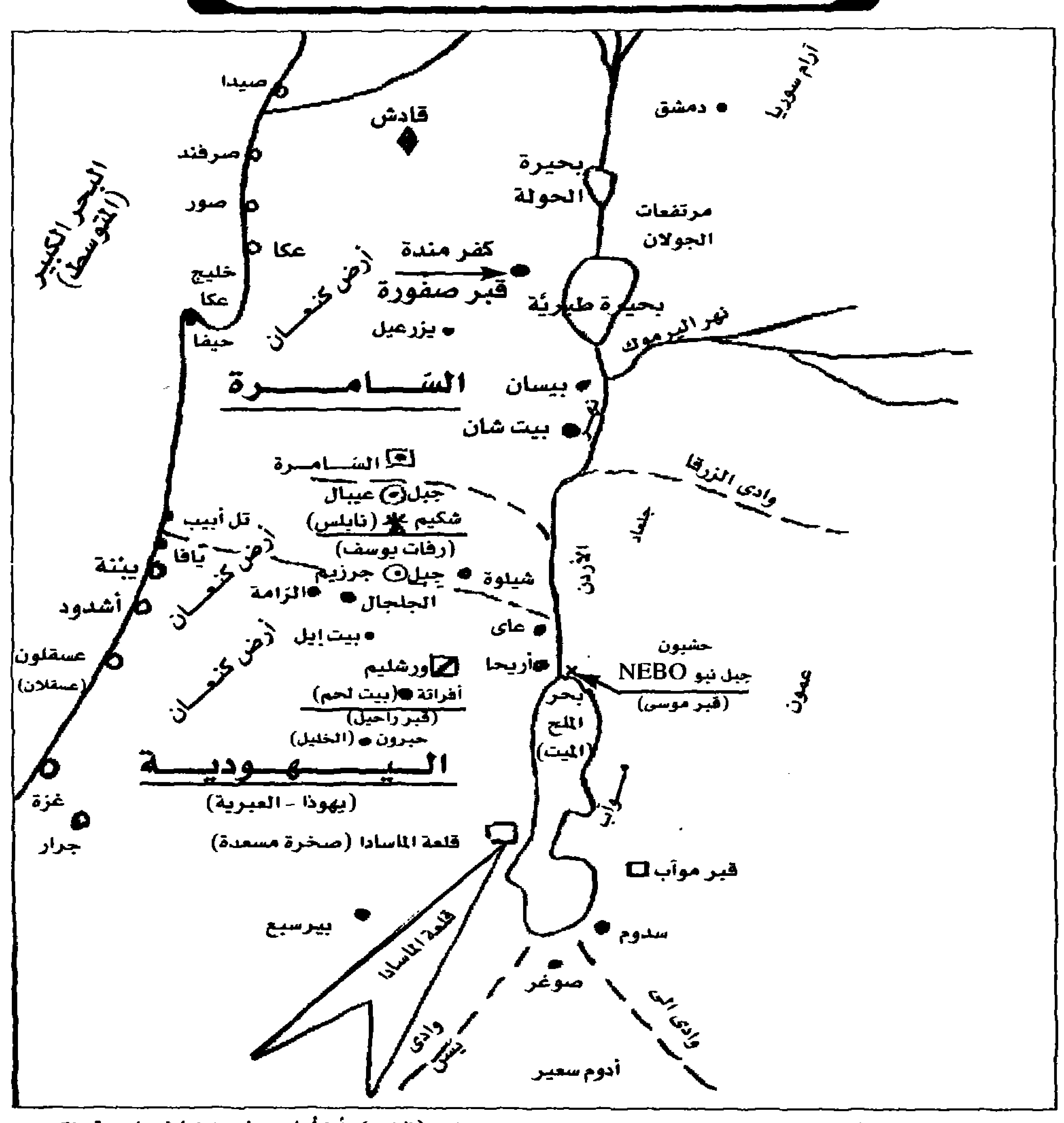
## قلعة الماسادا «صخرة مسعدة»

- وُلد يهوداس الجليلى فى بداية القرن الأول الميلادى، وقاد هو وأولاده المعارضة ضد موظفى الإحصاء الرومانى الذين يضعون تقديرات الضّرائب. وبعد وفاته استمر أولاده يتزعّمون المعارضة ضد الرومان فتم صلب اثنين منهم وهما يعقوب وسمعان وهرب الأخ الثالث مناحم إلى القدس ليشارك فى الثورة التى اندلعت هناك فى الفترة ٦٦ : ٧٠ م والتى انتهت بتدمير القدس وهيكل زَرُبَّابل «الهيكل الثانى» وذلك على يد تيتوس Titus قائد جيوش الإمبراطورية الرومانية سنة ٧٠ م «والإمبراطور فيما بعد».
- حاصرت القوات الرومانية نحو «٢٠٠» من المتمردين اليهود الهاربين قبل دمار أورشليم والذين تحصنوا فى قلعة أعلى منطقة جبلية غربى بحر الملح «الميت» تعرف بصخرة مسعدة «الماسادا» (راجع الكروكى) .
- كان أليعازر أحد أحفاد يهوداس الجليلى - قائدًا للمتمردين - تقول الأساطير الصهيونية الحديثة إن أليعازر ألقى خطبة ثورية يحث فيها المُحاصرين على الصمود فلمَّا ضيّق الرومان عليهم الحصار الذى طالت مدته قام المتمردون بعملية انتحار جماعى .
- يُجمع المؤرخون المنُصِفون أن الدّعاية الصهيونية وراء هذه القصة وأنها أسطورة من الأساطير الكثيرة التى دبّجها يوسفيوس[1] - وهو مؤرخ يهودى عاش فى القرن الأول الميلادى وهو غير موثوق فيه عند كافة المؤرخين بما فيهم المؤرخون اليهود.
- وقد صارت هذه الصخرة من أهم آثار الجذب السياحى فى إسرائيل الآن؛ حيث تتضمن كتيّبات السياحة مستخرجات من الخطبة المزعومة التى ألقاها أليعازر عن الحرّية عشية الانتحار الجماعى.
- ويقال إن الماسادا كلمة عربية آرامية «سُرْيانيّة» تعنى القلعة وقد شيدها الحشمونيون «المكابيون اليهود» فى فترة استقلالهم عن السلوقيين الإغريق حكام الشام فترة ضعفهم نتيجة تصارعهم على الحكم إلى أن دخلها هيرود الحاكم الرومانى لفلسطين واتخذها حصناً له يحتمى فيها من الغزو المصرى البطلمى المتوقع دائماً ومن الثورات اليهودية.

---

(١) يوسفيوس المؤرخ اليهودى السكندرى كان قد صحب جيش تيتوس Titus كمترجم ووسيط بين الرومان واليهود سنة ٧٠م «٣٧: ١٠١م» .

## «كروكى يوضّح موقع قلعة الماسادا»




- شكيم (نابلس) : أنشأها يربعام بن نباط عاصمة ملكه بعد التقسيم سنة ٩٣٠ق م (فيها رفات يوسف).
- جبل جرزيم : قبلة يهود السامرة وعليه كان الهيكل الذى هدمه يوحنا هيركانوس ملك العبرانيين سنة ١٢٨ق م وقد أقامه السامريون كوصية الرب لهم فى سفر الخروج إصحاح ٢٠ .
- جبل صهيون : قبلة العبريين والأرثوذكس والكاثوليك .
  أفراته (بيت لحم) : قبر راحيل أم يوسف وبنيامين .
- جبل عيبال : مقدس عند العبريين .
- قبر صفورة زوجة موسى فى كفر مندة .

- فى بيت إيل تراءى الرب «إيل» ليعقوب .
- قلعة الماسادا : صخرة مسعدة، حيث قاد أليعازر عدة مئات من اليهود لانتحار جماعى حاصرهم الرومان قبل سقوط القدس ودمار الهيكل سنة «٧٠» ميلادية .
- صوغر : القرية الآمنة التى لجاء إليها لوط وبناته عند هلاك سدوم بالخسف .
- اليهودية : دولة الجنوب «يهوذا» ويقال لها العبرية وسكانها يقال لهم عبريون .
- جبل جرزيم : مقدس عند السامريين .

- وقد هاجمها اليهود الهاربون من سيوف الرومان قبل هدم أورشليم والهيكل بسنوات .سنة ٦٦ م، وذبحوا حاميتها الرومانية غدرًا مخالفين وعودهم لأفرادها بالأمان عند التسليم - وهذا الغدر قد يعطى تفسيراً للانتحار الجماعى اليهودى فيما بعد عندما حاصرها الرومان فى العام نفسه - خوف الذبح الذى ينتظرهم معاملة بالمثل وثأراً للحامية الرومانية وكيلا لليهود بذات المكيال .
- وقد دفع الخوف يهود القلعة الذين تنتظرهم سيوف الرومان إلى عدم تقديم أى عون لليهود الهاربين من سيوف الرومان فى كل فلسطين بل دفعتهم قلة المؤن داخل القلعة لمهاجمة القرى اليهودية التى امتنعت عن معاونتهم خوفاً من الرومان - وذلك لتدبير احتياجاتهم المختلفة.
- ونظراً لقلة أهمية هذه القلعة فى الخطة الدّفاعية الرومانية لتأمين حامياتهم فقد أجّلوا حصارها وتصفيتها حتى نهاية سنة ٦٦ م ثم تفرغُوا لها وحاصروها دون مهاجمة - عدة أسابيع - حتى تستسلم بغير قتال - فلما خَبتْ أصوات من فيها جوعاً هاجمها الرومان وقتلوا كل من فيها.
- لكن يوسفيوس مؤرخهم كاتب الأساطير - أخرجها فى ثوب أدبى فزعم أن حاميتها قد أقدمت على الانتحار طواعية بعد خطبة ثورية من أليعازر بن يائير واستثنى من الانتحار الجماعى عددًا من النساء والأطفال اختبأوا بعيداً ليكونوا فيما بعد رواة لأسطورة[1] لم يصدقها أحد .

---

- تيتوس Titus قائد جيوش الإمبراطورية الرومانية الذى دمر أورشليم والهيكل سنة ٧٠م تولى الحكم فى روما بعد وفاة أبيه الإمبراطور فسباسيان.

(١) الأسطورة : هى الخرافة أو الحكاية التى لا أصل لها - المعجم الوجيز ص ١٧ .

## نجمة داود نجمة مصرية
## (أحد عناصر الزخارف الإسلامية فى مصر)

### لم يرد إشارة إلى هذه النجمة بأى من أسفار العهد القديم :

لا أسفار موسى الخمسة ولا الأسفار التاريخية والأدبية الأخرى «أسفار الأنبياء» بما فيها سِفرا الملوك الأول والثانى والتى تُؤرِّخ لعصر الملوك كله من طالوط «شاول» حتى زوال كياناتهم السياسية تدريجياً على يد الآشوريين العرب «سرجون الثانى» فى نهاية القرن الثامن ق م - ثم البَابَليين العرب «بختنصَر» فى منتصف القرن السادس ق م.

فقد عاشوا بعد ذلك فى ولايات بغير كيان سياسىّ فى ظل الإمبراطوريات التى تعاقَبتْ على حكم الشام فيما بعد : الفارسية ثم الإغريقية ثم البيزنطية .

### عَوْد على بدْء من أول تاريخهم :

كانوا فقط سبعين نسمة أكبرهم سنًا يعقوب «إسرائيل» -عليه السلام- قدموا إلى مصر - بدوًا رُعاة أغنام - أنقذتهم من الهلاك جوعاً سنة ١٧٠٠ ق م دعوة يوسف -عليه السلام- لهم فى بداية حكم الهكسوس العرب «الأسرة ١٥» أظلهم يوسف -عليه السلام- برعايته فتعاظمت أعدادهم فى مصر حتى نهاية حكم الهكسوس العرب سنة ١٥٧٥ ق م «الأسرة - ١٦» التى تعرَّضوا بعدها لاضطهاد الأُسْرتين ١٧ - ١٨ حتى خرج بهم موسى -عليه السلام- من مصر إلى سيناء المصرية سنة ١٢٩٠ ق م.

- مرت هذه الحقبة الطويلة بدون شعارات قومية ولا حتى بيارق أو أعلام فلم تكن لهم حتى ذاك الزمان دولة ولا دعوات قومية تُوجب وجود رَنْكٍ أو شعارٍ لهم - ومرّ عصر التّيه كذلك ثم مات موسى ومن بعده دخل بهم يوشع بن نون إلى أرض كنعان العربيّة - الذى خلا سِفره «سفر يوشع» كذلك من أية إشارة إلى شعارات قومية.
- مات يوشع بن نون ١٢٢٤ ق م وبدأ عصر القضاة الذى انتهى سنة ١٠٢٤ ق م بمسح طالوط «شاول» ملكاً دون إشارة أو ذكر لأىّ شعارات قومية .

بمراجعة سفرى الملوك الأول والثانى اللذين يؤرخان لأكثر من ٤٠، ملكاً من ملوك اليهود - لم يثبت أن واحدًا من هؤلاء الملوك قد اتخذ شعارًا قوميًا له .

وحتى عندما اكتمل الكيان السياسى لهم سنة ١٠٠٣ ق م باحتلال داود لكل أرض كنعان العربية لأول مرة ونقل العاصمة من حبرون «الخليل» بعد سبع سنوات إلى يبوس «أورشليم» لم يتخذ داود شعاراً قومياً له .

• سبق لهم أن سرقوا العِبْرية لغة الكنعانيين العرب. وترجموا إليها توراتهم من الهيروغليفية المصرية «لغة الوحى التى نزلت بها التوراة» ونسبوا أنفسهم إليها «عبريين» تحلُّلاً من أصلهم العربى .

- ثم سرقوا النجمة السداسية المصرية ونسبوها لداود مُنْشئ دولتهم - لكنهم قد فاتهم خُلُوُ سجلات تراثهم كلها توراة وتلمودًا من آية شعارات قومية - لا النجمة السُّداسية ولا غيرها - فكانوا بذلك شهودًا بأنفسهم على سرقتها .

• وهذه قلعة الجندى التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى فى رأس سدر بسيناء المصرية مازالت وإلى اليوم - تُزيّن النجمة السداسية المصرية واجهتها - كما وُجدتْ النجمة نفسها تُزيِّن طبقاً من الخزف يُنْسب إلى الدولة الفاطمية «٩٦٩ - ١١٧١م» اكتشفته بعثة آثار منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية سنة ١٩٩٧م فى منطقة راية فى طور سيناء، وقد قمت بزيارة هذه القلعة منتصف سبتمبر ٢٠٠٩م «منتصف رمضان ١٤٣٠هـ» وهى على مسافة «٥٦» كم شرقى مدينة رأس سدر على جبل مرتفع على يسار الطريق مباشرة.

- بتأثير الدعاية اليهودية الشرسة - بدأت تردُ على الأسْماع - حديثاً - ذكر لنجمة داود كرمز لليهود - فقط - فى القرن «١٩» م - وقد ساعد على نسبتها إليهم - قرار الحكومة الفرنسية سنة ١٩٤٢ م بإلزام اليهود بحمل نجمة داود عند الظهور فى الأماكن العامة ليسهل تمييزهم والتعرف عليهم ومتابعتهم أمنيًا.

- ومن المؤكد أن الاكتشافات الأثرية والأركولوجية ستجود قريباً بالمزيد من الآثار التى تؤكد من جديد - مِصْرِيَة النجمة السداسية، كما تنفى وإلى الأبد نسبتها إلى داود مُنْشئ دولتهم الذى من نسله ينتظرون مسيحهم الذى لن يأتى أبدًا ليبنى هيكلهم الذى أكدَ عيسى -عليه السلام- أنه لن يقوم أبدًا بقوله : سيُنْقضُ حجرًا حجرًا[1].

- ولقد شاهدت بنفسى - عدة مرات - عدداً من المقاعد والأرائك فى قبة أفندينا «مدفن الخديو توفيق وأسرته بشارع الأوتوستراد بالقاهرة فى مواجهة منشية ناصر قبل مستشفى المقاولين العرب بقليل للمتجه إلى المعادى» عليها نقوش بالأرابيسك مُزينة بالنجمة السداسية المصرية ومازالت هذه المقاعد والأرائك موجودة إلى عام واحد مضى .

(١) ورد فى إنجيل مرقس الإصحاح ١٢ «٢» : (انظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا يُنقض).

## القبلة عند اليهود

- لم يُحدد موسى فى التوراة جهة معينة يتجهون إليها فى الصلاة والحج مثل كعبة المسلمين، ففى الإصحاح ٢٠ من سفر الخروج يقول الله لموسى : «فى كل الأماكن التى أضع فيها لاسمى ذِكْرًا آتى إليك وأباركك» .
- ويهود بابل فى سنوات السبى السبعين جعلوا أرض كنعان قبلة لهم كما جاء فى سفر التثنية- لكن بعد رجوعهم فى سنة ٥١٦ ق م انقسموا فريقين، فالسامريون منهم اتجهوا إلى قبلتهم القديمة وهى جبل جرزيم جنوبى شكيم التى أنشأها الملك يربعام بن نباط عاصمة لدولة الشمال بعد التقسيم «٥٠» كم شمال أورشليم[1]، أما يهود دولة الجنوب يهوذا فقد كانت قبلتهم جبل صهيون الذى عليه بنى سليمان هيكله سنة ٩٥٩ ق م، ولما هدمه بختنصر ملك بابل الثانية العربى سنة ٥٨٦ ق م وأعيد بناء الهيكل الثانى فى المكان نفسه على جبل صهيون سنة ٥١٦ ق م كانوا يتجهون إليه فى صلاتهم[2] .
- وعيسى -عليه السلام- من يهود الجنوب كان يتجه فى صلاته إلى جبل صهيون وكان يُعظم الهيكل .
- اليهود العبرانيون أى سكان اليهودية دولة الجنوب وكذلك الأرثوذكس والكاثوليك جميعهم قبلتهم جبل صهيون بينما البروتستانت فيصلون إلى أى اتجاه «ليست لهم قبلة محددة».
- قد نلاحظ أن سكان دولة الشمال إسرائيل اشتهروا «بالسامريين» نسبة إلى مدينة السامرة التى أنشأها الملك عمرى سنة ٨٨٥ ق م وجعلها عاصمة دولته بدلاً من شكيم وحول القبلة إلى جبل جرزيم «جنوب شكيم» بدل جبل صهيون فى أورشليم عاصمة اليهودية «يهوذا - دولة الجنوب»، كما أقام السامريون على جبل جرزيم فى تاريخ لاحق هيكلاً يستغنون به عن هيكل صهيون فى أورشليم لكن الملك : يوحنا هيركانوس الأول الملك العبرى قام بهدمه سنة ١٢٨ ق م.
- كما يلاحظ أن مُسمَّى العبريين اقتصر على اليهود فى دولة الجنوب التى عاصمتها أورشليم وقِبْلتها جبل صهيون فى أورشليم وبين الدولتين إحنٌ لا تنتهى واتهامات بالخروج من الملة وامتد هذا العداء إلى ما بعد الميلاد دليل ذلك رفضُ المرأة السامرية أن تسقى المسيح -عليه السلام- جَرْعة ماء وقالت فى دهشة : كيف أسقيك وأنت فريسىّ ؟

---

(١) أنشأ السامريون بعد انقسام الدولة الهيكل السامرى على جبل جزريم عملاً بتوصية توراتهم السامرية (سفر الخروج - الإصحاح«٢٠») وهو الهيكل الذى هدمه الملك العبرى يوحنا هيركانوس الأول سنة ١٢٨ ق م .

(٢) يقول تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ سورة البقرة، أية «١٤٤» أي لا أىّ من السامريين ولا العبريين أحدهما بتابع قبلة بعض .

- وفى المعنى نفسه لما يقوله القرآن الكريم يقول عيسى -عليه السلام- : (يا امرأة صدّقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل (جرزيم) ولا فى أورشليم «صهيون» تسجدون) يوحنا ٤ (١٩ : ٢٤).

## «انقراض اليهود من العالم قبل سنة ٢١٩٠ م»

حقيقة واقعة غنيّة عن الإفاضة فى شرحها لأنها مفهومة بالإحصاء والأرقام. يسبق إلى الخاطر الإشارة إلى مصدرها وهو كتاب المستشار : طه الشريف فى كتابه القيّم - نظرية انقراض اليهود من العالم - ونوجز الفكرة بتصرف :

- ليست رجماً بالغيب ولكنها حقيقة علْميّة مصدرها مراكز الدّراسات المرموقة لفريق جاد للغاية من علماء معاصرين أطلقها من عقالها علماءُ يهود يدينون بالعهد القديم تنتهى إلى حقيقة مؤكدة وهى أنه :

**«بحلول عام ٢١٩٠م على الأكثر لن يكون على كوكب الأرض يهودى واحد»**

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[1].

- هى ظاهرة اجتماعية مُحقَّقة الوقوع إذًا، جلاّها علماء يهود ويعكف على دراستها منظمات حكومية إسرائيلية ليس لمنع تحقيقها لأن ذلك لم يعد ممكناً إنما فقط بغرض تأخير حدوث هذا الانقراض حتى مجئ المسيح المنتظر من نسل داود الذى يقيم دولة إسرائيل ويبنى أورشليم ويبنى الهيكل الثالث كما تقول العقيدة اليهودية.
- لقد سبق إلى هذه الدّراسة عالم الاجتماع جورج فريدمان وتبعه علماء آخرون منهم برونسون بوريا أنجلمان، وهذه الدراسات تعد من المسلمات وأهمها تناقص المواليد لأسباب لا يمكن تجنبها وذلك لأن طبيعة اليهود ودينهم يرفض الاندماج فى المجتمعات البشرية الأخرى التى تعتنق ديانات عديدة، فضلاً عن أن المرأة اليهودية إخصابها طفل واحد في العمر كله .
- نظرية الفناء قائمة إذًا ولا أمل فى إزاحتها ولكن أحبار اليهود والمتطرفين والأحزاب الدينيّة المتطرفة جميعاً يعملون على تأخيرها، والحفاظ على النقاء اليهودى بكل وسيلة حتى ظهور مسيحهم اليهودى ليتحول العالم بعدها إلى دولة يهودية واحدة يحكمها اليهود «وهو غير عيسى بن مريم -عليه السلام- فهم لا يؤمنون به ».
- فإذا أخذنا فى الاعتبار كافة العوامل المؤثرة كمعدل إخصاب المرأة اليهودية وأعداد كبار السن وأعداد المواليد المتدنيّة للغاية فيكون معدل الانخفاض السنوى = ٨٠,٠١٤,٣ نسمة / السنة (نحو ٨٠ ألف نسمة/ السنة).

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٥٢» .

فإذا كان آخر إحصاء لتعداد اليهود فى العالم كان سنة ٢٠٠٢ م = ١٢,٥٢٤,٠٠٠ نسمة (نحو ١٢,٥ مليون نسمة) فيكون عدد السنوات التى ينقرض بعدها اليهود من العالم إحصائياً =١٢,٥٢٤,٠٠٠/٣,٠١٤,٨٠ = ١٥٦,٥٢سنة فإذا أضفنا ٢٠٪ إلى هذه السنوات على سبيل الاحتياط يكون :

• الحد الأقصى لعدد السنوات التى ينقرض بعدها اليهود من العالم = ١٥٦,٥٢ سنة × ١,٢ = ١٨٧,٨٢٠ سنة = ١٨٨ سنة .

إذن تاريخ انقراض اليهود من العالم = ٢٠٠٢م + ١٨٨ سنة = ٢١٩٠ م، وليرحم الله من يقول آمين.

■ ويُقدِّم د. عبدالوهاب المسيري تعليلاً لهذة الظاهرة في المجلد الأول ، من الموسوعة الموجزة لليهود ، صفحة ١١٢ وصفحة ٥٠١ من المجلد الثانى فيقول :

١- تزايد معدلات الاندماج ، في المجتمعات التي يعيش فيها اليهود - فعلى سبيل المثال - في أمريكا اللاتينية ، اضطر اليهود الهاربون من محارق النازية ، إلى قبول التنصر ثم آثروا الاحتفاظ بالدين الجديد .

٢ - التحول إلى النصْرانية .

٣ - الزواج المخْتلط ( ٥٠٪ في العالم الغربي - ٨٠٪ في روسيا و أوكرانيا ) .

٤ - تناقصُ نسبة المواليد بسبب العلمنة والزواج المتأخر وارتفاع نسبة الشذوذ الجنسى في المجتمعات الغربية٣٠٪ .

٥ - تفسُّخ الأسر و ازدياد معدلات الطلاق .

٦- تدنِّي مُعدل خصوبة المرأة اليهودية ، فهو الأقل بين نساء العالم :

في الولايات المتحدة = ٨٧ ر.٪ ( في المرحلة العمرية ٢٥ : ٣٤ ) .

= ٧٥ر١ ٪ ( في المرحلة العمرية ٣٥ : ٤٤) .

في إسرائيل = ٩ ر٢ ٪ .

بينما المعدل الطبيعي لاستمرار الجماعات البشرية = ١ ر٣٪ .

و معدل خصوبة المرأة الفلسطينية ، في قطاع غزة = ٧ ر٥ ٪ .

و في الضفة الغربية = ٩ ر٧٪ وهو أعلى معدل فى العالم.

■ جدير بالذكر أن الفلسطينيِين فى القدس الشرقية كانوا ٨٠ ألف نسمة١٩٦٧م ثم ٣٠٠ ألف نسمة أول٢٠١٠ م .

كما يشير ذات الإحصاء الفلسطينى - بتاريخ أول ٢٠١٠ م - إلى الآتى بعد :

- عدد الفلسطينيين فى العالم = ٩ ر٠ ١ مليون نسمة (٨ أضعاف العدد ١٩٤٨ م ) .

- عدد الفلسطينيين ٢ ره مليون نسمة مقابل ٦ ره مليون من اليهود فى فلسطين التاريخية(بين النهر والبحر).

- المُتوقع تساوى عدد الفلسطينيين واليهود ( ٢ ر٦مليون نسمة) فى ٢٠١٥م- فى حالة ثبات المعدلات الحالية. (حالياً عدد يهود العالم ثابت منذ ١٩٧٠م -١٣ مليون نسمة- وهذا يعود لظاهرة موت الشعب اليهودى ) .

# البــاب التاسع عشر

## «بروتوكولات حكماء صهيون»

**فكرة هذا الباب :**

- تعريف البروتوكولات .
- ظهور الطبعة الأولى .
- نبوءات العالم الروسى الذى نشر البروتوكولات .
- كيف تسربت البروتوكولات من أيدى اليهود ؟
- الحكومات اليهودية فى روسيا والجبهة الشرقية .
- مضمون البروتوكولات .

# بـــروتـــوكـــولات حـــكمـــاء صـــهيـــون
# (Brotocoles of Learned elders of zion)

## ■ تعريف بالبروتوكولات :

تمثل البروتوكولات الخطة الجهنمية[1] للسيطرة على العالم .

- أول الترجمات العربية التى بين أيدينا الآن للبروتوكولات منقولة من الطبعة الإنجليزية الخامسة قام بترجمتها الأستاذ : محمد خليفة التونسى، وقدم لها العلامة الأستاذ : عباس محمود العقاد .
- عقد زعماء صهيون (٢٣) مؤتمراً منذ عام ١٨٩٧م كان آخرها[2] المؤتمر الذى عقد فى القدس الغربية - لأول مرة - فى ١٩٥١/٨/١٤م (بعد قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م) بغرض دراسة الخطط التى تؤدى إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية .
- كان أول مؤتمراتهم فى بازل سنة ١٨٩٧م (فى السنوات الأولى : من حكم الخديو عباس حلمى الثانى - فى مصر) برئاسة هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو «٣٠٠» من حكماء صهيون يمثلون (٥٠) جمعية صهيونية .
- فى هذا المؤتمر قرر المجتمعون خطتهم السرية لاستعباد العالم تحت تاج ملك من نسل داود - وذلك بتقرير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية :
  - بالسيطرة على الصيرفة فى العالم - ابتداءً بالقارة الأمريكية .
  - بالسيطرة على الحكم - ابتداءً بالمعسكر الشرقى بوضعه فى أيدى أناس من الصهيونيين أو الذين تزوجوا من صهيونيات يعملن فى ميادين السياسة والاجتماع .
  - بقلب النظم العالمية بإشاعة الفوضى والإباحة بين الشعوب وتسليط المذاهب الفاسدة وتقويض دعائم الدين[3] . والوطنية وكل خلق قويم - ابتداءً بتحطيم يقين الأمم التى تدين بالمسيحية .

---

(١) أطلق العلامة الأستاذ : العقاد على كتاب البروتوكولات «الكتاب الجهنمى» .

(٢) قام الأستاذ المترجم بالترجمة سنة ١٩٥١م .

(٣) اليهودى يهودى قبل كل شىء مهما تكن جنسيته ومهما يعتقد من عقائد فى الظاهر ليخدم بها أمته اليهودية - يُسلم أو يتنصّر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين أو مذهب، فقد أسلم منهم فى صدر الإسلام كثير :

- فهذا كعب الأحبار -مثلا- يفسر القرآن ويروى الأخبار ليملأ كتب الإسلام بالإسرائيليات ثم يشارك فى المؤامرة لقتل عمر - رضى الله عنه- ويخبره مكراً باستشهاده قبل حدوثه ببضعة أيام ويقرر أنه رأى ذلك فى التوراة وصفا لا اسماً .
- وهذا عبد الله بن سبأ يثير الفتنة الكبرى فى ولاية الخليفة الراشد : عثمان بن عفان ثم يتنقل بن الأقطار ليؤجج الفتنة التى تنتهى بمصرع عثمان -رضى الله عنه- ثم يسعى بعد ذلك لإغراء المسلمين بالقتال فيتسبب فى موقعة الجمل ثم المواجهة بين الإمام على ومعاوية ثم مصرع الإمام على فيما بعد .
- وتنقسم الإسرائيليات إلى أقسام ثلاثة :( راجع أ.د. عبد الله شحاتة - آيات الله فى الكون- صفحة ٨٠)
  - ما يُعلم صحته : لتوافقه مع القرآن والسنة الصحيحة .
  - ما يُعلم كذبه : لمناقضته للشرع والعقل .
  - ما يجب السكوت عنه : لأنه لا هو من قبيل الأول ولا من قبيل الثانى .

## ■ ظهور الطبعة الأولى :

- ظهرت الطبعة الأولى من البروتوكولات بعد مؤتمر بازل بسنوات قليلة باللغة الفرنسية ثم تُرجمت إلى الروسية فالإنجليزية ثم إلى كل لغات الأرض .
- أنكر اليهود نسبتها إلى أنفسهم وكان الكتاب يختفى فجأة كلما صدرت ترجماته فى إحدى اللغات وليس لذلك من تفسير إلا أن اليهود يجمعونه من مصادره أولاً بأول .
- وفق المعاهدة الشيطانية بين اليهود وربهم يهْوه (وتكونون لى شعباً وأكون لكم ربّا) هم يستحلّون العدوان على سائر الأمم وادعاء ملكيتها ويوجبون على أنفسهم عداءها فشريعتهم تُسوّغ لهم جرائمهم ثم تكفل لهم المثوبة عليها من معبودهم يهوه [1].

■ استطاعت سيدة فرنسية أثناء لقائها بأحد أعضاء مؤتمر بازل فى وكر من أوكار الماسونية السّرية فى فرنسا أن تختلس جزءا من محاضر اجتماع هذا المؤتمر Minutes of Meeting وهى أصل البروتوكولات التى بين أيدينا اليوم، وهى تتكون من (٢٤) بروتوكولاً .

- وصلت هذه البروتوكولات إلى كبير أعيان روسيا الشرقية فى عهدها القيصرى «أليكس نيقولا» الذى أدرك عدم قدرته على الانتفاع بها فدفعها سنة ١٩٠١ م إلى أحد العلماء الروس «سيرجى نيلوس» الذى طبعها بالروسية سنة ١٩٠٢م .

## ■ نبوءات العالم الروسى :

- أدرك سيرجى نيلوس خطورتها على العالم والنظم العالمية وتنبأ بكثير من الأحداث العالمية الخطيرة منها نبوءاته :

---

(١) ■ يقول التلمود «وهو شرح للتوراة» :

● إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وإنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه، ومن يصفع اليهودى كمن يصفع الله، والموت جزاء الأممىّ «غير اليهودى» إذا ضرب اليهودى، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشمس وانقطع المطر.

● يرى اليهود الأمميين كالبهائم، والأمميون عندهم كلاب وخنازير وبيوتهم كحظائر البهائم النجسة، ويحرم على اليهودى العطف على الأممى لأنه عدوه وعدو الله، والتقية معه أو المداراة جائزة للضرورة تجنبا لأذاه. وكل خير يصنعه اليهودى مع أممى فهو خطيئة عظمى، وكل شر يفعله معه قربان لله يثيبه عليه، والربا الفاحش جائز مع غير اليهودى، وكل ما على الأرض ملك لليهود، وما تحت الأمميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل .

■ وتقول التوراة :

«سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل الأممين تحت يد إسرائيل ويسلم ممتلكاتهم إلى اليهود» .

■ كما يقول آخر سفر بالمزامير :

«الرب راض عن شعبه - سيف ذو حدين فى أيديهم كى ينزلوا نقمتهم بالأمم ويأسرون ملوكهم، بقيود وأشرافهم بأغلال وينفذ فيهم الحكم المكتوب» .

- ولو استباح غير اليهود ما يبيحه اليهود لأنفسهم من الشرور لبزوهم فى كل ميدان، وسيرة إلههم يهوه وأنبيائهم تمدهم بأسوأ الأمثلة فى الخلق وسوء الطويّة (لمزيد من المعلومات راجع كتاب الأستاذ : بولس حنا مسعد «همجيّة التعاليم الصهيونية).

- بسقوط القيصرية فى وطنه روسيا ونشر الشيوعية فيها واتخاذها مركزاً لنشر القلاقل فى العالم [1] .
- كما تنبأ بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدى اليهود، تلك الخلافة التى رفضت بيع فلسطين لهم تمهيداً لقيام دولة إسرائيل وبالفعل قامت إسرائيل .
- سقوط الملكِيَّات فى أوروبا كلها وقد سقطت بالفعل كلها إلا قليلاً .
- قيام حروب عالمية يخسر فيها الغالب والمغلوب والرابح فيها وحدهم اليهود، وقد نشبت بالفعل حربان عالميتان، ويهيئون العالم الآن لحرب عالمية ثالثة بين أقطاب الأرض، فإذا تحطمت جميعها حكم اليهود العالم .
- نشر الفتن والأزمات الاقتصادية العالمية وبناء الاقتصاد العالمى على أساس الذهب الذى يحتكره اليهود - «والأزمة المالية العالمية التى نعيشها الآن منذ نحو عام صناعة يهودية».

## ■ كيف تسربت البروتوكولات؟

انتشرت المذابح والاضطهادات ضد اليهود فى كل أنحاء روسيا بعد طبعة نيلوس الأولى سنة ١٩٠٢م - حتى لقد قتل منهم فى إحدى المذابح عشرة آلاف كما حوصروا فى أحيائهم.

- أعاد نيلوس نشر البروتوكولات سنة ١٩٠٥م لكن نسخه نفدت فى الحال بوسائل اليهود الخفية دائماً .
- فى سنة ١٩٧١م صادر البلاشفة الشيوعيون فى روسيا - وكان معظمهم من اليهود - كافة نسخ البروتوكولات .
- كانت نسخة من الطبعة الروسية التى صدرت سنة ١٩٠٥م قد وصلت إلى المتحف البريطانى فى لندن سنة ١٩٠٦م فنشرتها فيما بعد إحدى الصحف البريطانية الشهيرة وقتها .
- بعدها صمت الناشرون فى بريطانيا وأمريكا ولم يجرؤ ناشر على طبعها وذلك بعد أن قُتل كل الذين ترجموا الكتاب فى إنجلترا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا، وكذلك بعد أن نُسفت كل دور الصحف التى نشرته، فأصابع اليهود وراء كل صمت مُريب يفسر ندرة نسخ الكتاب .
- لكن الكتاب تسرب فيما بعد وترجم إلى كل لغات الأرض .

---

(١) **الحكومات اليهودية فى روسيا والجبهة الشرقية :**

- بعد استيلاء اليهود على الحكم فى روسيا سنة ١٩١٧م شكلوا المكتب السوفيتى من (١٧) عضوا : منهم «١٤» عضواً يهودياً صريحا بالإضافة إلى «٣» من أصول يهودية أو من صنائع اليهود كانت زوجاتهم يهوديات .
- كانت تسيطر على الأمور فى رومانيا - أنا بوكر - اليهودية الشيوعية .
- كان يسيطر على تشيكوسلوفاكيا «٨» رجال منهم «٥» يهود .
- كان أعضاء المجلس الشيوعى فى المجر «٥» كلهم يهود .

- كان من أعضاء مجلس العموم البريطانى وقتها (٨٠) نائباً يهودياً صريحاً عدا المتنصرين من اليهود وصنائعهم من النواب.
- كان قد تمكن رئيس وزراء بريطانيا اليهودى - دزرائيلى - بذهب اليهودى روتشيلد - من أن يشترى نصيب مصر فى أسهم قناة السويس لبريطانيا بـ «٤» ملايين جنيه إسترلينى فقط وذلك لتكون بريطانيا قريبة من أرض الميعاد فتسهل لليهود استعمارهم لأرض فلسطين بعد إسقاط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م وإعلان الحماية سنة ١٩١٤م وإصدار وعد بلفور ١٩١٧م .

(وقد كان ومازال اللوبى اليهودى فى أمريكا يملك نفوذا لايعدله نفوذ، واليهود فى أمريكا فى أيديهم الآن قوة الدولار الذى جعلوه -أخيرا- أساساً للنقد المالى) .

## مضمـــون البـــروتوكولات [1]

- تتكون البروتوكولات من (٢٤) بروتوكولاً، وهذا موجز لمحتوياتها :

### ١- البروتوكول الأول :

■ الغاية تبرر الوسيلة - والسياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء .

- خير النتائج فى حكم العالم يُنتَزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات .
- إن مبادئنا فى مثل قوه وسائلنا التى نعدها لتنفيذها، لذلك سوف نستعبد الحكومات جميعها تحت حكومتنا العليا بصرامة عقائدنا، وحسبنا أن يُعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرّد.
- إن دولتنا لها كل الحق فى أن تنفذ أحكام الإعدام فهى أكثر تأثيرا .
- إن صيحتنا - الحرية، والمساواة والإخاء - قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً بأكملها من كل بلاد العالم حملت ألويتنا فى نشوة تلتهم سعادة المسيحيين فى كل البلاد .
- ستقوم أرسطوقراطيتنا الجديدة على - الثروة - التى نتسلط عليها وعلى العِلْم الذى يرَوجه علماؤنا .

«انظر حال تحكم طبقة رجال الأعمال والمال الآن كطبقة بديلة لأمراء ونبلاء الزمن الماضى - حتى فى مصر !!»

### ٢- البروتوكول الثانى :

- عقب الحروب يحدث سباق اقتصادى فنقدم مساعداتنا التى تجعل الدول تحت رحمتنا .
- نختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد غير مدربين على فنون الحكم والسياسة فيكونون قطع شطرنج فى أيدينا .
- الأمميون لاينتفعون بالملاحظات التاريخية مما يدعونا ألا نقيم لهم وزناً «قد قالها موشى ديان بعد حرب ١٩٦٧ : العرب لا يقرأون التاريخ» .
- بمساعدة صحافتنا ستختال الطبقات المتعلمة من الأمميين زهوا بعلمنا الذى قدمناه لهم حسب الاتجاه الذى توخيناه .
- إن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والاتجاه غير الأخلاقى فيما قدموه سيكون واضحاً لنا «نظرية أصل الإنسان قرد لداروين فماذا عن كارثة الاستنساخ الجديدة؟».

---

(١) مختصر بتصرف من كتاب : «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة الأستاذ : محمد خليفة التونسى - دار التراث .

**٣- البروتوكول الثالث :**

- ستنهار بمعرفتنا السنن والأعراف التى تضبط سلوكيات المجتمع وأعرافه باستمرار التشكيك فيها وتقديم البدائل باسم العلم .
- حطمنا الأرستوقراطية بحمايتنا للرعاع والماكرين المستغلين .
- ينبغى -دائما- أن نظهر أننا المحررون للعمال بإلحاقهم بجيوشنا من الاشتراكيين الشيوعيين «وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية» .

**٤- البروتوكول الرابع :**

- يتحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها ونضع مكانها ضرورات مادية فى الصناعة والتجارة .
- علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة مما يخلق مجتمعاً أنانياً غليظ القلب منحط الأخلاق بعيداً عن الدين، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد .

**٥- البروتوكول الخامس :**

- ينبغى إفشاء الرشوة والفساد فى المجتمعات .
- علينا أن نحتفظ بمنظماتنا سرّية تملأ عقول الجماهير بالنظريات والعبارات الطنانة وكل أنواع الخديعة .
- يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون مجال رأس المال حراً لنمنح التجارة قوة سياسية «منظمة التجارة الحرة - الجات - وكذلك العولمة» .

**٦- البروتوكول السادس :**

- علينا تنظيم احتكارات ضخمة لتكون بمثابة صهاريج للثروة تستهلك ثروات الأمميين «غير اليهود» فتهبط الثقة بالحكومات وتحدث الأزمات السياسية .
- ينبغى تخريب صناعة الأمميين بتشجيع حب الترف مع رفع أثمان الضرورات «ازدهار صناعة البونبون واللبان وحفلات الزواج الأسطورية ثم انخفاض قيمة العملات لارتفاع الأسعار» .

**٧- البروتوكول السابع :**

- من أجل أن نظهر استعبادنا للحكومات الأممية جميعها فى أوروبا سوف نبيّن قوتنا فندمر روسيا القيصرية بالإرهاب والعنف فإذا قاومونا سنجيبهم بالجيوش الأمريكية والصينية واليابانية .

**٨- البروتوكول الثامن :**

- علينا إحاطة حكومتنا بحشود من الاقتصاديين فهذه صنعتنا ومجال امتيازنا .
- علينا أن نعهد بمناصب الاقتصاديين الكبيرة إلى أشخاص ساءت صحائف أخلاقهم .

### ٩- البروتوكول التاسع :

- علينا فى ثقة أن نقرر أننا أصحاب التشريع والمقررون للعقوبات، وأن نقرر أننا الأعلون فى كل الجيوش بتسخيرنا لقوادها .
- نحن نسخر فى خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب، ولذلك ينبغى دخول البعض منّا فى الإسلام والمسيحية لإفسادهما .

### ١٠- البروتوكول العاشر :

- علينا أن نضع الخطط عاجلاً لإفساد الأسرة .
- علينا أن نشهر بمن لا ينفذون أغراضنا .
- علينا أن نحرم المجالس التشريعية من سلطة تقديم القوانين أو تعديلها، كما نعطى الرؤساء سلطة إعلان الأحكام العرفية وحق حماية الدستور وحق حل البرلمان، ثم نغرى الوزراء وكبار رجال الدولة حول الرؤساء بتعطيل أوامر الرؤساء .

### ١١- البروتوكول الحادي عشر :

- أوحينا إلى الأمميين «غير اليهود» باتباع سياستنا دون أن يدركوا مغزاها الخفى - هم قطيع الغنم ونحن الذئاب .
- المراوغة وحدها هى سبيلنا لعجزنا بسبب الشتات عن الوصول لأهدافنا بالطريق المستقيم أو قل إن هذا هو السبب الوحيد والصحيح فى تنظيمنا للماسونية .
- الشتات من رحمة يهوه بنا فنبدو ضعفاء أمام العالم بينما الشتات هو سبب وصولنا إلى عتبة السلطة العالمية .
- لذلك كل جالياتنا فى أى بلد عليها تكوين جمعيات سرية تعمل لمصلحتنا بكل الوسائل .

### ١٢- البروتوكول الثانى عشر :

- علينا أن نمتلك الصحافة لإثارة المجادلات دائماً .
- علينا أن ندير كل شركات النشر ونحولها موارد لنا من موارد الثروة .
- علينا أن نصدر نشرات الهجوم على أنفسنا لنهاجم النقاط التى ننوى تغييرها سلفاً .
- علينا أن نتخذ من الإجراءات للنشر ما يمكننا من سحب ترخيص النشر لكل من يخالفنا والتعرف مسبقاً على كل ما سينشر ضدنا .

### ١٣- البروتوكول الثالث عشر :

- العمل على إلهاء الجماهير بأنواع شتى من الملاهى والمجامع العامة .
- كما سبق أن نجحنا فى تحويل اهتمام الأمميين نحو الاشتراكية علينا أن نتخذ من الخطوات ما يكفل لنا النجاح فى تحطيم العقائد والأديان تمهيداً لإخضاع العالم للديانة اليهودية .

**١٤- البروتوكول الرابع عشر :**

- وكَّل إلينا موسى بعقيدته الصارمة واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ولهذا السبب يجب أن نحطم كل عقائد الإيمان فى أى دين غير ديننا .
- ستفضل الأمم حكومتنا فى جو العبودية على حقوق الحرية التى عذبتهم بالخضوع لمغامرين لم يكونوا يعرفون ما يفعلون .
- سنوجه عناية خاصة إلى أخطاء الحكومات الأممية التى ارتكبوها عبر قرون لنقص خبراتهم فى ريادة شعوبهم.
- كما سيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية بنشر الأدب القذر.

**١٥- البروتوكول الخامس عشر :**

- مضاعفة الخلايا الماسونية فى جميع أنحاء العالم بإغراء الأمميين بشتى الطرق .

**١٦- البروتوكول السادس عشر :**

- علينا ألا نمكن الجامعات من تخريج شباب جاد وأن نتخذ لذلك كل السبل الممكنة .

**١٧- البروتوكول السابع عشر :**

- علينا الحط من قدر رجال الدين حتى نحطم البلاط البابوى بالهجوم الدائم عليهم إلى أن يصبح ملك إسرائيل هو البابا الحق للعالم كله .
- علينا استمرار نقد الكنائس القائمة بتسليط صحافتنا عليها بالمقالات البذيئة للحط من قدرها.

**١٨- البروتوكول الثامن عشر :**

- علينا أن نتخذ من التدابير ما يمكننا من اغتيال الحكام فى كافة دول العالم لإشاعة الفوضى فيه .

**١٩- البروتوكول التاسع عشر :**

- باعتبار الثورة مجرد نباح كلب على فيل علينا أن ندفع الرأى العام عقلياً إلى أن الجرائم السياسية فى مقام الجرائم العادية، وذلك من خلال الصحافة وكتب التاريخ المدرسية .

**٢٠- البروتوكول العشرون :**

- سياستنا المالية التى يجب انتهاجها حينما نصل إلى السلطة هى تجنب فرض الضرائب على الجمهور حتى لايثورون ضدنا فنوجد المبرر لفرضها على الأغنياء .

**٢١- البروتوكول الحادى والعشرون :**

- ملأت القروض الخارجية خزائننا بأضعاف رؤوس الأموال من أموال الأممين - وعلينا أن نتناول بالتفصيل القروض الداخلية أيضاً .

- علينا إعلان إصدار قروض داخلية من خلال الحكومات التى تفتح اكتتاباً لسنداتها بقيم صغيرة ليشارك فيها الكثير، وفى اليوم التالى نرفع سعرها ليحرص الجميع على شرائها، ففى أيام تمتلئ خزائن الدولة بمال الاكتتاب زائداً عن الحدّ فتضطر الدولة للجوء إلينا للاقتراض لتغطية الفوائد .

**٢٢- البروتوكول الثانى والعشرون :**

- علينا تركيز سياستنا المالية فى الذهب حتى يعتصم العالم بنظامنا وقوانيننا .

**٢٣- البروتوكول الثالث والعشرون :**

- سبق أن أنكرنا يسوع المسيح لأنه ليس الملك من نسل داود الذى يعيد إلينا دولتنا - فعلينا الانتظار حتى يأتى ملكنا المختار من عند الله .

**٢٤- البروتوكول الرابع والعشرون :**

- علينا أن نعمل على أن تنسجم فى دولتنا قوتا الشعب والملك اللتان قد فصلنا بينهما فى بلاد الأمميين (غير اليهود) بإبقاء كل منهما فى خوف دائم من القوة الأخرى .

*ولا حول ولا قوة إلا بالله*

# الباب العشرون

## جَدَاول التَّواريخ :

أولاً : جدول «تاريخ الأنبياء والرُّسل» .

ثانيًا : جدول «التواريخ من ميلاد يوسف -عليه السلام- حتى الخروج من مصر» .

ثالثاً : جدول «التواريخ من الخروج حتى الهروب نهائيًا من فلسطين» .

رابعًا : تقدير تاريخ دخول إبراهيم -عليه السلام- لمصر .

خامساً : جدول «فترات وجود الكيانات السياسية اليهودية فى فلسطين» .

سادساً : تقدير مدة عصر القُضاة .

## أولاً : «تواريخ الأنبياء والرسل»
## «مصدرها : التاريخ العام والتوراة والإنترنت»

| م | الأنبياء الكرام (الملوك داود وسليمان) | تاريخ الميلاد - تاريخ وفاة الأنبياء أو نهاية حكم الملوك (ق م) | العمر بالتقريب بالسنة الميلادية | تفصيل الموضوع |
|---|---|---|---|---|
| ١ | آدم | ٦٥٠٠ - ٥٥٠٠ | ١٠٠٠ | - بين آدم ونوح نحو «١٠٠٠» سنة . |
| ٢ | نوح | ٥٥٠٠ - ٤١٥٠ | ١٣٥٠ | - بُلِّغ بالرسالة وعمره نحو «٥٠» سنة . - استمر يدعو إلى الله قبل الطوفان «٩٥٠» سنة. - وعاش بعد الطوفان «٣٥٠» سنة. - الطوفان حدث «٤٥٠٠» سنة ق م . انظر مقالات د. زغلول النجار أيام الإثنين بجريدة الأهرام من شهر ديسمبر ٢٠٠٥م. |
| ٣ | إبراهيم | ٢٠٠٠ - ١٨٢٥ | ١٧٥ | - تقول التوراة إنه ولد سنة ١٩٩٦ ق م على التحديد وعاش «١٧٥» سنة . |
| ٤ | إسماعيل | ١٩١٤ - ١٧٧٧ | ١٣٧ | - ولد وعُمر إبراهيم ٨٦ سنة. |
| ٥ | إسحق | ١٩٠٠ - ١٧٢٠ | ١٨٠ | - أصغر من إسماعيل بـ «١٤» سنة. |
| ٦ | يعقوب «إسرائيل» | ١٨٤٠ - ١٦٩٣ | ١٤٧ | - ولد هو وتوأمه عيصو «أدوم» عندما كان عُمر أبيه إسحق «٦٠» سنة - دخل مصر وعمره «١٣٠» سنة وعاش فيها «١٧» سنة. |
| ٧ | يوسف | ١٧٣٠ - ١٦٢٠ | ١١٠ | - يُوسف فى مصر وسنُّه «١٠» سنوات دخلها أول عصر الهكسوس العرب ١٧٢٠ ق م «الهكسوس فى مصر ١٧٢٥ / ١٥٧٥ ق م». |
| ٨ | موسى | ١٣٧٠ - ١٢٥٠ | ١٢٠ | يوم الخروج ١٢٩٠ ق م كان سنُّه «٨٠» عاماً وعاش ١٢٠ سنة . |
| | هارون | ١٣٧٣ - ١٢٥٣ | ١٢٠ | - أكبر من موسى «٣» سنوات ومات قبله بـ «٣» سنوات . |
| ٩ | داود | ١٠٤٣ - ٩٧٠ | ٧٣ تقريباً | - يوم دخول أورشليم كان سِنُّه «٤٠» سنة «سنة ١٠٠٣ ق م» حكم «٤٠» سنة منها «٧» في حبرون . |
| ١٠ | سليمان | ٩٨١ - ٩٣٠ | ٥١ | - حكم وعُمُره «١١» عاما لمدة «٤٠» عاما ومات سنة ٩٣٠ ق م (عمره «١١» سنة، سنة ٩٧٠ ق م). |
| ١١ | عيسى | ٤ ق م - ٢٨ ميلادية | ٣٢ | تلقى الوحى على جبل الزيتون وعمره «٣٠» عاما . |
| ١٢ | محمد ﷺ | - ٥٧١ - ٦٣٢ ميلادية<br>- ٥٣ ق هـ - ١١ هجرية | ٦١ م<br>٦٣ هـ | «٢٠» إبريل ٥٧١م - «٨» يونيو ٦٣٢م ١٢ ربيع أول ٥٣ قبل الهجرة.<br>٨ ربيع أول ١١ هجرية . |

## ثانيا : التواريخ من. ميلاد يوسف -عليه السلام- حتى الخروج من مصر

| م | الموضوع | التاريخ (ق م) | تفصيل الموضوع |
|---|---|---|---|
| ١ | ميلاد يوسف | ١٧٣٠ | - ولد فى حبرون «الخليل» وعاش ١١٠ سنة. |
| ٢ | الهكسوس فى مصر | ١٧٢٥ | - الأسرة ١٥ - أنشأها الريان بن الوليد - العاصمة صالحجر «أواريس - تانيس - صوعن - رعمسيس» كانت على شاطئ بحيرة المنزلة الجنوبى قبل التجفيف (كما تسمى «سايس» أيضا). |
| ٣ | يوسف فى البئر | ١٧٢٠ | - ثم بيع فى مصر لعزيزها قطفير نائب الملك الريان بن الوليد. |
| ٤ | يوسف فى السجن «بأمر زليخا» | ١٧١٢ | - بأمر زليخا زوجة العزيز لمّا رفض ما أرادت بعد ثمانى سنوات فى بيت العزيز «خمس سنوات سجن بأمر زليخا». |
| ٥ | يوسف فى السجن «بسبب نسيان الساقى» | ١٧٠٧ | - السجن مرة أخرى لمدة «٧» سنوات بسبب نسيان الساقى. |
| ٦ | يوسف على خزائن مصر | ١٧٠٠ | - بعد أن برأته زُليخا أمام الملك وبعد أن أوّل رؤيا الملك وكان سنه «٣٠» سنة . |
| ٧ | دخول يعقوب إلى مصر | ١٧٠٠ | كانوا «٧٠» نسمة رعاة أغنام أهلكم الجوع فى أرض كنعان استقدمهم يوسف جميعا. بإذن من الملك الريان بن الوليد. |
| ٨ | وفاة يعقوب «تقريباً» | ١٦٩٣ | - ونقل يوسف جثمانه ليدفن مع إسحق وإبراهيم وسارة فى مغارة المكفيلة التى اشتراها إبراهيم من الحثيين. |
| ٩ | وفاة يوسف | ١٦٢٠ | - حنّط المصريون جثمانه وحمله موسى عند الخروج ودفنه يوشع فى شكيم. |
| ١٠ | استقلال مصر «نهاية حكم كاموس ١٥٧٠ ق م» | ١٥٧٥ | - نهاية عصر الأسرة «١٧» على يد الأمير كاموس أمير طيبة «الأقصر» وأخوه الأمير أحمس مؤسس الأسرة «١٨». |
| ١١ | بداية عصر الاضطهاد «سقوط العاصمة صالحجر فى يد أحمس الأول» | ١٥٧٥ | - بزوال حكم الهكسوس وسقوط الأسرة «١٦» بدأ عصر الاضطهاد، كان بنو إسرائيل موضع ريبة عند المصريين الذين يعلمون انتسابهم للعرب الهكسوس الذين ولوهم تقدير الضرائب وتحصيلها كما كان وجودهم عند مدخل الوادى من جهة الشرق عينا على المصريين لصالح الغزاة. |
| ١٢ | ميلاد موسى | ١٣٧٠ | - ولد موسى وكان هارون ابن «٣» سنوات ومريم ابنة «١٥» سنة. |
| ١٣ | هروب موسى إلى مدين | ١٣٤٠ | - فرّ هارباً لمّا قتل المصرى إلى مدين على الشاطئ الشرقى لخليج العقبة «قرية البدع الآن فى المملكة العربية السعودية». |
| ١٤ | عودة موسى من مدين | ١٣٣٠ | - عاد بزوجته صفورة وولديه جرشون وأليعازر وتلقى الوحى بالرسالة فى جبل جوريب. |
| ١٥ | موسى وملوك الأسرة «١٨» | ١٢٩٠ | - أربعون عاما قدّم فيها المعجزات ووعود بالخروج أخلفها الفراعين. |
| ١٦ | الخروج ببنى إسرائيل «سيتى الأول ١٣٠٣ - ١٢٩٠ ق م» | ١٢٩٠ | - أوحى الله إلى موسى بالخروج وفلق له البحر وأغرق فرعون وجنوده (سيتى الأول «رمسيس الأول» أبو رمسيس الثانى - الأسرة «١٩»). |

# ثالثا: التواريخ من الخروج حتى الهروب نهائياً من فلسطين

| م | الموضـــوع | التاريـــخ (ق م) | تفصيـــل الموضـــوع |
|---|---|---|---|
| ١ | بداية سنوات التيه | ١٢٩٠ | - بعد خروج موسى ببنى إسرائيل من مصر وغرق فرعون وجيشه . |
| ٢ | نهاية سنوات التيه | ١٢٥٠ | - وفاة موسى - «سبق أن توفى هارون قبله بثلاث سنوات». |
| ٣ | دخول أرض كنعان | ١٢٥٠ | - على يد يوشع بن نون يُعاونهُ كالب بن يَفُنَّة القِنْزِىّ. |
| ٤ | توقف يوشع عن القتال | ١٢٤٣ | - بعد «٧» سنوات حروب مستمرة - توقف لكبر سنّه. |
| ٥ | وفاة يوشع بن نون (يشوع بن نون) | ١٢٢٤ | - بداية عصر القضاة «١٥» قاضيا آخرهم النبى صموئيل الذى مسح طالوط «شاول» ملكاً. |
| ٦ | بداية حكم طالوط | ١٠٢٤ | - نهاية عصر القضاة «٢٠٠» عام، بعد أن مسحه صموئيل ملكا |
| ٧ | داود يحكم من حبرون | ١٠١٠ | - سبع سنوات يحكم فيها من الجنوب بعض الأسباط من حبرون «الخليل». |
| ٨ | نهاية حكم أشبوشت بن طالوط | ١٠٠٣ | - انتحر طالوط وثلاثة من أولاده وأصبح اشبوشت ملكا وقتله داود . |
| ٩ | داود يدخل أورشليم | ١٠٠٣ | - أتم فتح باقى أرض كنعان واستولى على الحكم من أشبوشت ونقل العاصمة من حبرون «الخليل» إلى يبوس «أورشليم». |
| ١٠ | تنازل داود عن الحكم لسليمان | ٩٧٠ | - مضى عصره مستقراً بغير حروب - وبنى الهيكل على جبل صهيون (انظر باب - «كان الهيكل على جبل صهيون»). |
| ١١ | وفاة سليمان | ٩٣٠ | - انقسمت إسرائيل الموحدة للسامرة فى الشمال يسكنها «١٠» أسباط عاصمتها شكيم «نابلس» يحكمها يربعام بن نباط - ويهوذا «اليهودية» فى الجنوب يسكنها سبْطا يهوذا وبنيامين يحكمها رحبعام بن سليمان عاصمتها أورشليم وعُرف يهود السامرة «بالسّامريِّن» - ويهود يهوذا «بالعبريين» وبدأ اليهود العبريونَ يترجمون التوراة من اللغة المصرية القديمة إلى العبرية التى نسبوا أنفسهم إليها «عبريِّين» تحلُّلاً من أصلهم العربى. |
| ١٢ | القضاء على السّامرة (دولة الشمال) | ٧٢٠ | - قضى سرجون الثانى ملك آشور العربى فى الفترة من ٧٢٣ - ٧٢٠ ق م تماماً على السامرة وشتت نهائياً الأسباط العشرة وفرض الجزية على يهوذا. |
| ١٣ | القضاء على يهُوذا (دولة الجنوب) | ٥٨٦ | - قضى عليها الغازى العربى البابلى الكلدانى بختنصَّر «بابل الثانية» ودمر أورشليم العاصمة وهيكل سليمان وساق سكانها أسرى إلى بابل . |
| ١٤ | بناء الهيكل الثانى (والأخير) | ٥١٦ | - سقطت بابل تحت حكم الفرس الذين سمحوا بعودة السبى من بابل كما سمحو ببناء الهيكل على يد زَرُبابل الكاهن كما سمحوا لنحميا الساقى «ساقى ملوك بابل الخمر» بأن يكون حاكماً على أورشليم. |
| ١٥ | الإغريق فى الشام ومصر | ٣٣٢ | - أطلق الإغريق (اليونانيون) اسم فلسطين لأول مرة على أرض كنعان نسبة لقبيلة كريتية (يونانية) اسمها Palestine كانت قد غزت أرض كنعان من البحر فى القرن (١٢) ق م. |

## «التواريخ من الخروج حتى الهروب نهائياً من فلسطين»

| م | الموضـــوع | التاريـــخ (ق م) | تفصيـــل الموضـــوع |
|---|---|---|---|
| ١٦ | ثورة المكابيين[1] على السلوقيين (خلفاء الإسكندر فى حكم الشام). | ١٦٧ | - انتهز اليهود صراع السلوقيين على الحكم واستقلوا عنهم وقاموا ببناء عدد من القلاع منها قلعة مسعدة «ماسادا» ويعرف ملوكهم بالحشمونيين - انظر الكروكى فى باب - «قلعة الماسادا». |
| ١٧ | هدم هيكل جبل جرزيم | ١٢٨ | - على يد الملك الحشمونى : يوحنا هركانوس الأول . |
| ١٨ | القضاء على الحشمونيّين | ٦٤ | - قضى الرومان على استقلال الحشمونيين «المكابيين». |
| ١٩ | حادث قلعة الماسادا | ٦٦ م (ميلادية) | - قصة أسطورية ابتدعها المؤرخ اليهودى : يوسفيوس «٣٧ : ١٠١ م - كتب تاريخ اليهود من إبراهيم حتى هدم الهيكل الأخير سنة ٧٠م». |
| ٢٠ | تدمير أورشليم والهيكل الثانى (والأخير) «بدأ هذا التمرد سنة ٦٦م». | ٧٠ م (ميلادية) | - قام تيتوس Titus قائد الجيوش الرومانية بتدمير أورشليم والهيكل بعد ثورة استمرت «٤» سنوات وكان هذا هو التمرد الأول بعد الميلاد والذى انتهى بتدمير أورشليم والهيكل. |
| ٢١ | فشل ثورة شمعون بركوخا (بدأ هذا التمرد سنة ١٣٢م واستمر ٣٥ سنة). | ١٦٧م (ميلادية) | - بفشلها قضى الرومان نهائياً على آخر معاقل المقاومة اليهودية - وهرب كل اليهود خارج فلسطين وقام الرومان بإطلاق اسم إيلياء على أورشليم. وكان هذا هو التمرد الثانى بعد الميلاد وانتهى بخروجهم نهائيا وتدمير أورشليم وبنائها من جديد باسم «إيلياء». |

## رابعاً : «تقدير تاريخ دخول إبراهيم لمصر»

- ميلاد إبراهيم بالتحديد .................. ١٩٩٦ ق م «التوراة»
- ولد إسماعيل وعمر إبراهيم «٨٦» سنة ..... ٨٦ «التوراة»[2]

إذًا تاريخ ميلاد - إسماعيل - بالتحديد - ١٩١٠ ق م.

- دخل إبراهيم مصر «٦» سنوات قبل ميلاد إسماعيل.

إذاً دخل إبراهيم مصر سنة ....... ١٩١٦ ق م «تقريباً» (٥ سنوات فى مصر بالإضافة إلي سنة حمل هاجر فى إسماعيل) .

- وهو يقابل فترة حكم الفرعون سنوسرت الأول «١٩٥٦ : ١٩١١ ق م» من الأسرة «١٢»، وهو ثانى ملوك هذه الأسرة من الدولة الوسطى «الأسرتان ١١ : ١٢ - الفترة ٢٠٦٥ : ١٧٧٥ ق م» .

(١) تزعّم هذا التمرد ماتياس «الحشمونى»، ولما توفى خلفه ابنه يهوذا «المكابى» الذى قتله السلوقيون فى حروبهم معه، والذى كان قد عقد صلحًا معهم سنة ١٦٢ ق م . لكن الصلح لم يستمر طويلاً .

(٢) دخل إبراهيم -عليه السلام- مصر لتحرير سارة من الأسر وكان عمره «٨٠» عاماً وأمضى فيها وابن أخيه لوط وزوجته سارة «٥» سنوات دعاة إلى الله ثم عاد إلى حبرون «الخليل» بهاجر - التى دخل بها بعد العودة بشهور بوصية زوجته سارة - فأنجب من هاجر بكره إسماعيل وعمره «٨٦» عاماً .

## خامساً : «فترات وجود الكيانات السياسية اليهودية فى فلسطين»

### أولاً : دولة الشمال (السَّامرة) :

١٠٢٤ ق م - بداية عصر الملوك «نهاية عصر القضاة» .

- ٧٢٠ ق م - الشتات الأول - الغازى الأشورى سرجون الثانى - أسقط السامرة وشتت الأسباط العشرة «اليهود السامريين» وفرض الجزية على يهوذا .

٣٠٤ سنة - شاملة عصر طالوط «شاول» وابنه أشبوشت «٢١» سنة وعصر الدولة الموحدة («٨٠» سنة مدة حكم داود وسليمان) .

### ثانياً : دولة الجنوب (يهوذا - اليهوديَّة - العِبْرية) :

١٠٢٤ ق م - بداية عصر الملوك (نهاية عصر القضاة).

- ٥٨٦ - الشتات الثانى (المنفى البابلى) الغازى البابلى الكلدانى بختنصّر الذى دمر أورشليم والهيكل وأسرهم إلى بابل وأسقط يهوذا.

٤٣٨ سنة : - شاملة عصر طالوط «شاول» وابنه أشبوشت «٢١» سنة، وعصر الدولة الموحدة («٨٠» سنة مدة حكم داود وسليمان).

+ ١٠٣ سنة - مدة حكم الملوك الحشمونيين اليهود «المكابيين» من سنة ١٦٧ ق م «حيث استغل اليهود صراع الملوك السلوقيين فاستقلوا بالحكم» إلى أن دهمهم الرومان سنة ٦٤ ق م فأخضعوهم لحكمهم .

٥٤١ سنة - (أقل من ٥,٥ قرن).

- بذلك يكون أقصى وجود لهم فى ظل كيان سياسى مستقل : أقل من ٥,٥ قرن من جملة «٥٠» قرنا - هى إلى اليوم - تمثل عُمرَ الوجود العربى فى أرض كنعان «فلسطين» الذى ابتدأ بدخول الكنعانيين العرب غربى الأردن إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط سنة ٣٠٠٠ ق م.
- أقل من ٥,٥ قرن تمثل فترات احتلال - لأنهم دخلوا أرضاً معمورة بسكانها الكنعانيين العرب - الذين دخلوها أرضاً خالية - لم يسبقهم إليها أحد - فعمّروها وأقاموا فيها حضارتهم أقوياء مرهوبين بأسهم شديد هابهم اليهود فى زمان موسى - فتجنبّوا المواجهة معهم وعصوا ربّهم فكان الجزاء «٤٠» عاماً فى التيه .
- ما عدا ٥,٥ قرن - عاشوا بعدها فى أرض كنعان العربية بلا كيان سياسى - مجرّد ولاية - تتعاقب عليها الإمبراطوريات التى حوّلهم : المصريّة والآشورية والبابلية والفارسية. والاغريقية ثم الروّمانية .

## سادساً : «تقدير مدّة عصر القضاة»

- يقع عصر القضاة بين عصر الأنبياء الذى ينتهى بموت يوشع بن نون - وعصر الملوك الذى يبدأ بمسح طالوط «شاول» ملكاً على يد النبى صموئيل - وقد اختلفت التقديرات فى تحديد زمانه اختلافا بيّنا ما بين ٣٠٠ : ٤٥٠ عاماً - ونُدلى بدلْونا فى تقديره على النحو التالى :

**يبدأ عصر القضاة من وفاة يوشع بن نون آخر الأنبياء المصريين[1] والذى كان :**

- يوم الخروج من مصر مع موسى سنة ١٢٩٠ ق م ابن «٤٤» عاماً.
- ويوم دخول أرض كنعان فاتحاً بعد وفاة موسى سنة ١٢٥٠ ق م ابن «٨٤» عاماً.
- وقد عاش «٢٦» عاماً فى أرض كنعان إلى أن استوفى أجله إلى «١١٠» عاماً .

فتكون بداية عصر القضاة يوم وفاته ١٢٥٠ - ٢٦ = ١٢٢٤ ق م.

- هذه بداية عصر القضاة سنة ١٢٢٤ ق م فما هى نهاية هذا العصر ؟

- حكم كل من داود وسليمان «٤٠» عاماً لكل واحد منهما .
- فإذا كانت نهاية حكم سليمان سنة ٩٣٠ ق م تكون نهاية حكم داود سنة ٩٧٠ ق م .
- ويمدّنا سفر صموئيل الثانى ٥ «٣ : ٦» بتفاصيل جيّدة لعهد داود :

(وقطع الملك داود عهدًا أمام الرب فى حبرون. ومسحوا داود ملكا على إسرائيل. وكان داود ابن «٣٠» سنة حين ملك . وملك «٤٠» سنة وفى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر. وفى أورشليم ملك «٣٣» سنة على جميع إسرائيل ويهوذا).

إذًا اليهود بايعوا داود على يهوذا وحدها سنة ١٠١٠ ق م من حبرون، وإستمر يحارب الكنعانيين سكان الأرض «٧» سنوات حتى استولى على كل أرض كنعان بما فيها أورشليم.

- فيكون داود قد استولى على كل أرض كنعان سنة ١٠٠٣ ق م وفى العام نفسه سنة ١٠٠٣ ق م نقل العاصمة من حبرون «الخليل» إلى أورشليم .
- ولعدم وجود نصوص واضحة عن سنوات حكم طالوط «شاول» أول ملوك بنى إسرائيل وابنه الوحيد إشبوشت الذى خلفه فى الحكم «قبل داود» - نفترض «٢١» عاماً مدة حكم طالوط وولده .

---

(١) الأنبياء المصريون : هم الذين ولدوا وتربّوا فى مصر وهم موسى وهارون ويوشع .

إذا نهاية عصر القضاة «بداية حكم طالوط» = ١٠٠٣ + ٢١ = سنة ١٠٢٤ ق م وهو بداية عصر الملوك .

- وعلى ذلك تكون مدة عصر القضاة = ١٢٢٤ - ١٠٢٤ = «٢٠٠» سنة، أو نحو ذلك وتكون التقديرات التى أوردها البعض بعيدة عن الواقع «٣٠٠ : ٤٥٠ سنة».

- ومن المعلوم أن القضاة كانوا «١٥» قاضياً أولهم غيثنئيل وآخرهم عالى وصموئيل الذى مسح طالوط[1] ليكون أول ملوك اليهود .

(١) طالوط فى القرآن هو شاول فى العهد القديم .

# الباب الحادى والعشرون

## أخلاقيات القتال عند اليهود

**فكرة هذا الباب :**

- دستور الفروسية في الإسلام .
-العداء ينتظر اليهود أينما وُجدوا .
- آفة اليهود : الاستعلاء على الخلق .
- ماذا يقول التلمود .
- وماذا تقول التوراة .

# أخلاقيات القتال عند اليهود

قبل أن نمضي إلى أخلاقياتهم فى القتال، نسُوق - مُختصراً فى سُطور-لأخلاقيات القتال فى الإسلام، أهداه إلينا أ.د : محمد عمارة ، فى مؤلَفه القيّــم «الإسلام و التحديات المعاصرة» فى صفحتى٢٥٣و٢٥٤ نَشْرُفُ بتقديمهما كما هما و بالعنوان نفسه :

## دُستور الفروسية في الإسلام :

حتى إذا فَرض الأعداء القتال على المسلمين، بأن فتنوهم في دينهم ، أو أخرجوهم من ديارهم.. فإن الإسلام يضع لهذا القتال الضوابط و الأخلاقيات ، التي صارت - في التاريخ الإسلامى- دستوراً للفروسية الإسلامية .

وهذة الضوابط و الأخلاقيات - في القتال - هي فرائض إسلامية، وواجبات دينية ، وليست مجرد «حقوق للإنسان» ، يجوز له التنازل عنها إذا أراد و اختار ..

فالمسلمون لا يُجهزون على جريح .. ولا يمثلون بجثة قتيل .. ولا يقتلون أسيراً، بل ولايضيقون عليه في ضروريات و حاجيات الحياة :

﴿وَيُطعِمُونَ الطعَامَ عَلَى حُبهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[1].

والمسلمون لايُقاتلون ولا يَقْتلون غير المقاتلين .. فلا قتال ولا قتل للنساء غير المحاربات.. والشيوخ والمسنين .. والمسالمين .. والرهبان .. والعُبَّاد .. والمنصرفين عن القتال إلى الزراعات والتجارات والصناعات والحرف وشئون العمران المدنى غير الحربى .

بل إن المسلمين - عندما يفرض عليهم القتال- مطالبون بالحفاظ على الطبيعة والرفق بمكوناتها قدر الإمكان .. فهم لايقطعون شجراً ولايقتلعون زرعاً .. ولا يدمرون البيئة .. ولايذبحون حيواناً إلا لضرورات، الحفاظ على الحياة ! لأن الطبيعة- في الرؤية الإسلامية -كالإنسان، هي خلق الله، لها حياتها .. بل إنها تسبح الله، سبحانه وتعالى، و إن لم يفقه الإنسان لغة هذا التسبيح .. فالعلاقة بين الإنسان المسلم وبين الطبيعة هي علاقة مؤاخاة وارتفاق، لاعلاقة قهر وتدمير ..

(١) سورة الإنسان، آية «٨».

ولقد صاغت السُنة النبوية دُستور الفُروسية الإسلامية هذا في أحاديث نبوية ، كما وضعته السُنة العملية في الممارسة والتطبيق .

- فعن عبد الرحمن بن كعب أن الرسول الله ، ﷺ ، ( نهى عن قتل النساء و الولدان )- رواه مالك في الموطأ - .

- و لقد كتب عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، إلى أحد ولاته ، فقال : (إنه بلغنا أن رسول الله ، ﷺ، كان إذا بعث سرية يقول لهم : (أغزوا باسم الله ، في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله ، لاتَغُلوا، ولا تغدروا، ولا تُمثلوا، ولا تقتلوا وليداً) - رواه مسلم ومالك في الموطأ - .

- ولقد صاغ أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه، هذه الأخلاقيات الإسلامية في دستور الفروسية الإسلامية ، عندما أوصى «يزيد بن أبي سفيان» (١٨هـ - ٦٣٩ م) وهو يودعه أميراً على الجيش الذاهب لرد عدوان الروم البيزنطيين في الشام ، فقال : (إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله ، فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له .. وإني موصيك بعشر: لاتقتلن امرأة .. ولا صبياً .. ولا كبيراً هرماً .. ولا تقطعن شجراً مثمراً.. ولاتحربن عامراً .. ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكله .. ولا تحرقن نخلاً .. ولا تفرقنه .. ولا تغلل .. ولاتغبن) - رواه مالك في الموطأ - .

فكان ذلك أول دستور لأخلاقيات القتال ، قبل اتفاقيات «جنيف» بأربعة عشر قرناً من الزمان!.

ولقد سجل التاريخ أن الغزوات العشرين ، التي رد بها رسول الله ، ﷺ، عدوان المشركين و من تحالف معهم من اليهود ، لم يقتل فيها سوى ٣٨٦ قتيلاً ، منهم ٢٠٣ هم قتلى المشركين، و١٨٣ هم شهداء المسلمين .. بينما الحروب الدينية، داخل النصرانية ، بين الكاثوليك والبروتستانت ، التي دامت أكثر من قرنين ، قد أبيد فيها ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا .. ويحصيهم «فولتير» (١٦٩٤-١٧٧٨م) فيقول : إنهم عشرة ملايين ! . فالحمد لله على نعمة الإسلام .

### العداء ينتظر اليهود أينما وُجدوا :

وقبل أن نسوق من مصادرهم أخلاقيات القتال عندهم، سنتوقف قليلاً عند مواقف العداء الذي كالته لهم أمم الغرب المسيحي في العصر الحديث، والعصور الوسطى من خلال تاريخهم الأسود في أوروبا وما أحدثوه فيه من خراب :

١- مارتن لوثر (١٤٨٣ : ١٥٤٦م) الثائر الألماني و مؤسس الكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية) الذي ترجم العهد القديم و الجديد (الكتاب المقدس) إلى اللغة الألمانية قبل الترجمة اللاتينية بأكثر من مائة عام، يتهمهم في آخر مواعظة ١٥٤٦م و قبل موته بقليل فيقول فيهم:

- الكذَّابون مَصاصُو الدماء ، محرفو الكتاب المقدس من الغلاف إلى الغلاف .
- مُفَسرو الكتاب المقدس حسب أهوائهم و شهواتهم .
- المنتظرون من مسيحهم المنتظر (من نسل داوود) ذبح جميع الشعوب و مبادرته إلى جمع ذهب العالم و فضته ليوزعها عليهم .
- لقنهم كهانهم الكراهية السَامة لكل شعوب الأرض .
- هم الكافرون بيسوع، الناعِتُونَهُ - بالهجين - وأمه البتول - بالعاهرة .
- إنهم إذا تمكنوا من إبادتنا جميعاً ، فلن يتأخروا لحظة واحدة . وطالب المسئولون بطردهم من البلاد، فأصدرت الحكومة البافارية قراراً بطردهم ١٥٥١م .
- فولتير ( ١٦٩٤- ١٧٧٨ م ) الفيلسوف والمفكر والأديب والسياسي الفرنسي ، وهو أبوالحرية فى العصر الحديث.الذي كانت آراؤه وأفكاره البواعث لقيام الثورة الفرنسية يقول فيهم :

* إنهم أقذار أنذال أوغاد ، اتسخ وجه البسيطة بوجودهم .

وطالب الحكومة الفرنسية بطردهم فصدر قرار طردهم ١٧٧٠ م .

وكانت فرنسا قد أصدرت قبل ذلك أربع قرارات بطردهم آخرها ١٦٨٢م .

٣- بريطانيا : أصدرت قراراً بطردهم ١٢٩٠م، و لم تسمح لهم بالعودة إليها إلا ١٦٥٥م .

٤- بلجيكا : تم طردهم بالكامل ١٣٧٠م .

٥- المجر : صدر قرار بطردهم ١٣٦٠م ثم تكرر ١٥٨٢م .

٦- تشيكسلوفاكيا : أصدرت ثلاثة قرارات بطردهم آخرها ١٧٤٤م .

٧- أسبانيا والبرتغال: تم طردهم بعد عهود الرخاء التى عاشوها في الأندلس العربية ، فقط بعد سبعة شهور من سقوط غرناطة آخر الحواضر العربية هناك ١٤٩٢م التى تآمروا لإخراج العرب منها.

٨- النمسا : صدر قرار بطردهم ١٤٢٠م .

٩- هولندا : تم طردهم ١٤٤٤م .

١٠- إيطاليا : تم طردهم ١٥٤٠م .

١١- ليتوانيا : تم طردهم ١٤٩٥م .

١٢- روسيا : تم طردهم ١٥١٠م .

١٣- أوكرانيا : تم طردهم ١٩١٩م .

١٤- الدنمارك : لم تسمح لهم بدخولها إلا أواخر القرن ١٦ م .

١٥- النرويج : لم تسمح لهم بدخولها إلا أوائل القرن ١٩ م .

١٦- الزعيم الأمريكي بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ : ١٧٩٠ م)، يقول في خطابه أمام الكونجرس:

* كانوا صُنَّاع الأزمات المالية في البرتغال و أسبانيا لأكثر من ١٠٠٠ سنة .
* سيستمر توافدهم على بلادنا و سوف يحكموننا و يدمروننا .
* إن لم يتم طردهم بنص دستوري، فبعد مائتي عام من الآن سيعمل أولادنا في حقولهم و يجلسون هم في قصورهم يفركون أيديهم فرحاً بما حصدوه من غلال و أرباح .
* إنني أتفق مع الجنرال واشنطن فى أنه يجب حماية أمتنا الشابة منهم .
* سخروا من الدين المسيحي وأهدروا أخلاق الشعوب .
* كانوا -دائماً- دولة داخل الدوَل التى عاشوا فيها .
* كل دولة حاولت اعتراضهم خنقوها مالياً كما حدث في أسبانيا والبرتغال .
* إذا لم نطردهم من الآن فسيأتون بأعداد كبيرة كالجراد وفى أقل من ٢٠٠ عام سيسيطرون على بلدنا ويلتهمونه ويغيرون شكل الحكم .

- لقد رأى فرانكلين ومعه جنراله جورج واشنطن (الرئيس الأمريكي فيما بعد) مالم يره المعاصرون لهما، فها هو اللوبي الصهيوني يحكم ويوجه سياسة الولايات المتحدة كما يشاء، ولتبق القضية الفلسطينية في ثلاجة التاريخ .

١٧- الرئيس جورج واشنطن، أول رئيس للولايات المتحدة والقائد العام السابق لجيش التحرير الأمريكي يقول فيهم :

* يفوق تأثير اليهود المدمر على مستقبلنا خطر جيوش جميع أعدائنا .
* إنهم أشد خطراً بمائة ضعف من هؤلاء على حُريتنا .

- أما الرؤساء الأمريكيون الجُدد : فقد استوعبوا الدروس جميعاً، خاصّة بعد مصرع الرئيس جون كيندى فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣م، فالكل مُسَبِّح بحمدهم حتى الرئيس «باراك حُسَيْن أوباما» صاحب الأصول الإفريقية والإسلامية، الذي تاب إليهم وأناب لهم، وأبدى الندم على ما جاء في خطاب النوايا الحسنة من القاهرة .

- وكُلما طردتهم دولة عادوا إليها، فلما ضاقت أمم الغرب بمطاريدهم، أجمعوا على التخلص منهم بتوطينهم في فلسطين - الحل عن طريق التصدير - فصدر وعد بلفور وفُرضتْ الحماية على فلسطين، ليسهل اغتصاب الأرض التى بارك الله فيها وليُقيموا دولة لشذاذ الآفاق - ستزول حتماً كما زالت من قبل ممالك الصليبيين فى الشام - تنتظرهم آفات العلْمنة والزواج المختلط و تتداعى عليهم من السماء عوامل فناء قريب .

**آفَةُ اليهود الاستعلاء على الخلق :**

- أهدرت هذه الآفة فيهم جانب الخير، وغلفت قلوبهم بالقسوة ودفعتهم دفعاً إلى كل النقائص حتى صارت فى أبدانهم غرائز لا يُرجى البرء منها .
- هم لايدينون بولاء لوطن ولا يعتقدون في القيامة ولا الحساب ، لذلك سيجد القارئ نفسه أمام ترسانة من التجاوزات ، لقوم من الهمج الفجرة معدومي الضمائر ، جعلوا أساطيرهم الدينية عقيدة لهم .
- يُلقنهم كُهانهم أنهم شعب الله المختَار و أنبياء الله، والشعب المُقدس صاحب الحق المطلق فى الأرض المقدسة، يحق لهم الاستعلاء على الخلق كافة، يستهينون بدمائهم وأعراضهم وأملاكهم .
- صارت هذة الغُلْويَة الكاذبة، سبباً لكراهية الشعوب لهم كما كانت سبباً لحقدهم على شعوب الأرض، واستباحتهم لأعراضهم و دمائهم و ممتلكاتهم فكانوا المحرك الأول للحروب التي عمت الأرض عبر التاريخ[1].
- لكن القرآن الكريم يُكذبُهم كما يُكذبهم مَزْمُورهم :

* يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2]
* ويقول مزمورهم : (الصدّيقون يرثون الأرض و يسكنونها إلى الأبد) مزمور٣٧ (٢٩) .

---

(١) - راجع (الموسوعة الموجزة)- المجلد الأول - د.عبد الوهاب المسيري :
- صفحة ١٤٦ : - فى عام ١٨٧١م نُشر فى النمسا كتاب عن التلمود أشعل حركة المعاداة لليهود .
- فى عام ١٨٨٠م أُسست فى برلين عُصْبة المعادين لليهود، بعد انهيار البورصة التي كان لبعض المولين اليهود ضلع فيها .
- فى عام ١٨٨٢م عُقد فى ألمانيا أول مؤتمر لمعاداة اليهود و ضم (٣)آلاف مندوب .
- وصلت ذروة العداء بوصول النازيين للحكم؛ حيث أبادوا الكثير من أعضاء الجماعة اليهودية فى بولندا ضمن من أبادوا من ملايين أخرى .
- صفحة ١٢٣ : فى الفترة من ١٣٠٠ : ١٥٠٠م طُرد اليهود (١٥٠) مرة من جنوب و وسط أوروبا (حل المشاكل عن طريق تصديرها - بأسلوب الترانسفير أو التهجير القِسْرى)، و ينهض الطرد دليلاً على رفض الغرب لليهود .

(٢) سورة الأنبياء، آية «١٠٥» .

**ماذا يقول التلمود :** (التلمود هو الشريعة الشفوية، نِتَاج الحلقات التلمودية فى بابل في سنوات النفي البابلى السبعين . بدأ يهود الجنوب العبريون جمعه وتدوينه فى القرن الأول الميلادى ، وهو شرحٌ للتوراة التى زيّفتها لجنة برئاسة عَزْرا في بابل).

- (لولا اليهود لامتنعت البركة من الأرض، وانقطع المطر، وانحجبت الشمس؛ لذلك لاتستطيع شعوب الأرض الحياة بدون إسرائيل) .
- (اليهودي من جوهر الله، كما أن الولد من جوهر أبيه ، والذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء) .
- (إن نفوس اليهود مُنْعَم عليها بأن تكون جزءاً من الله) .
- (أنتم يا أبناء إسرائيل - رجال - أما الأغيار (الجوييم) فلا يمتون إلى الرجولة بنسب ، نفوسكم متسلسلة من روح الله ، أما نفوسهم فمنحدرة من الروح النجس) .
- (أينما يحل اليهود عليهم أن يفرضوا أنفسهم أسياداً على من يعتبرون أنفسهم أسياداً) .
- (إن الله أعطى اليهود كل قوة على خيرات الأمم و دمائهم) .
- (الجوييم لا روح إنسان فيهم، غير أن الرب خلقهم على شكل إنسان ليُحسنوا خدمة اليهود).
- (يباح لإسرائيل اغتصاب مال أي كائن ، وأن أملاك غير اليهودي حق لليهودي، كما أن بني الإنسان يَسْمون على الحيوان فإن اليهود يَسْمُون على شعوب الأرض جميعاً) .

**هذه بعض أقــوال التلمــــود**

**فـماذا تقول التــوراة :**

**١ - سفر التثنية :**

- الإصحــــاح ١٤ (١ ، ٢) : (أنتم أولاد الرب إلهكم إياك اختص لتكونوا له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) .
- الإصحاح ١٣ (١٥ ، ١٨) : (بعد دخولهم أريحا أول المدن في أرض كنعان )
(فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، وتُحَرمها بما فيها من بهائم بحد السيف وتجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق المدينة بالنار وكل أمتعتها - كاملة للرب إلهك فتكون رحمة يرحمك - ويكثرك كما حلف لآبائك، حتى لا ينجو أحد منهم تضرمون المدينة بالنار كقول الرب تفعلون - انظروا قد أوصيتكم - احرقوا المدينة بالنار واضربوهم حتى لا يبقى منهم شارد ولا منفلت) .
- الإصحاح ٢٠ (١٠ ، ١٩) : (أما عبيدك و إماؤك الذين يكونون لك، فمن الشعوب الذين يكونون حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماءً وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم فيكونون ملكاً لكم وتملكونهم لأبنائكم من بعدكم ، ميراث لكم تستعبدونهم إلى الدهر) .
- (أبادوهم ولم يبق منهم نسمة كما أمر الرب عبده، هكذا أمر موسى يوشع وهكذا فعل يوشع ولم يهمل شيئاً من كل ما أمر به الرب موسى).

- (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإذا أجابتك و فتحت لك - فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويُستعبد لك . وإن لم تسالمك و عملت معك حربا فحاصرها و إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك :

فاضرب كل ذكورها بحد السيف، وأما الأطفال والنساء والبهائم وكل ما في المدينة تأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مُدن هؤلاء الأمم هنا، أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً (الفلسطينيين) فلا تستبقْ منهم نسمة بل تحرقها حريقا: الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين واليبوسيين ، كما أمرك الرب إلهك) .

**٢- و يقول سفر يوشع :**

- الإصحاح ٢٤ (٢٤) : (يقول الرب إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون سكان الأرض أمامكم، وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم شوكاً فى أعينكم و مناخس في جوانبكم و يضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم) .

- الإصحاح ١٣ (١٦) : (تحطم أطفالهم والحوامل تشق) .

- الإصحاح ٢٨ (٦ : ٨) : (ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تقذفون المدينة بالنار) كقول الرب تفعلون - انظروا قد أوصيتكم) .

**٣- و يقول سفر صموئيل الأول :**

- الإصحاح ١٥ (٣ : ٤) : يوصيهم فيه ربهم بضرب العماليق العرب :

(فالآن اذهب و اضرب عماليق، وحرقوا كل مالهم، ولا تعف عنهم بل اقتل : رجلاً وامرأة وطفلاً ورضيعاً وبقراً وغنماً وجملاً وحمارا) .

- الإصحاح ٢٧ (٩ : ١٠) : (وعندما كان داود يهاجم أية منطقة لم يترك فيها أي رجل وامرأة على قيد الحياة بل أخذ الأغنام والأنعام والحمير والملابس لم يدع خلفه رجلاً أو أمرأة على قيد الحياة) .

**٤- ويقول سفر اللاويين :**

- الإصحاح ٢٥ (٤٤ : ٦٦) : (وأمَّا عبيدك و إماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم، تقتنون عبيداً وإماءً وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون، ومن عشائرهم الذين عندكم يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم وتملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر، أما إخوانكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف) .

**٥- و يقول سفر أشعيا :**

- الإصحاح ٦١ (٤ : ٧) : (على لسان الرب) :

- (اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك تحطهم بقضيب مثل إناء من خزف تكسرهم) .

- يقف الأجانب يرعون أغنامكم و يكون بنو العرب حراثيكم (فلاحيكم)، أما أنتم فتدعون كنه الرب تسمون خدام الله تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتآمرون .

- الإصحاح ٦١ (٩) : (ويُعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم في وسط الشعوب الذين يرونه ويعرفون أنهم نسل الرب) .

**٦- و يقول سفر العدد ٣٣ (٥٠ : ٥٤)** : (إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون سكان الأرض من أمامكم وتمحون تصاويرهم وتخربون جميع مرتفعاتهم لأنى أعطيتكم الأرض التى يملكونها).

**٧- و يقول سفر عزرا (١٢٦)** : (تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتآمرون) .

*** غريب هذا الإله- إله اليهود- يحل فيهم : - فيوحي لهم بما يقولون ويفعلون !**

**- ويبارك أيديهم التي تقوم بالقتل والنهب !**

---

لمزيد من المعلومات، راجع كتاب : «الإسلام و التحديات المعاصرة» د. محمد عمارة .

وكتاب : «المؤامرة» د. زغلول النجار.

ومجلدات : «الموسوعة الموجزة» د. عبدالوهب المسيري .

ومجلدات : «موسوعة اليهود» د. محمد الوكيل .

وكتاب : «الأسفار المقدسة» د. على عبد الواحد وافى .

# الباب الثانى والعشرون

## الصّهيونيّة : المنشأ والأهداف

**فكرة هذا الباب :**

- تعريف الصهيونية .
- أهداف الصهيونية .
- منشأ الصهيونية .
- كَأنّ الصهاينة يقولون للبروتستانت .
- الصهيونية اليهودية وتوظيف الكوارث .
- معالم على طريق الصهيونية .
- الخلاص من منظور بروتستانتي .
- الخلاص من منظور كاثوليكي .
- ملاحظات على هذا الباب :
- ماذا كسبت الصهيونية العالمية ؟!
- لن يُجدى إسرائيل نُصح ناحوم جولدمان .
- ما أحوج الكون إلى حضارتنا العربيّة .
- فائدة الدولة الصهيونية للحضارة الغربية .
- الصور المجازية المتواترة فى علاقة دول الغرب بإسرائيل .
- النوازل التى أنزلها الغرب بالعرب والإسلام .
- حسبك أن تفخر بما صنع الأجداد العظام .

# الصهيونية «المنشأ والأهداف»

- **تعريف الصهيونية:** هي العقيدة السياسية الاسترجاعية العالمية لليهود الاستيطان جوهرها وهي الحاضنة دوماً لإسرائيل من خلال ٥٠ جماعة يهودية ثم «المنظمة الصهيونية العالمية» التى أنشأها هرتزل سنة ١٨٩٧م و«الوكالة اليهودية» التى تُمثل الجناح التنفيذى للمنظمة ١٩٢٢م.

**أهداف الصهيونية :**

- عاش اليهود مُنذ القِدَم ، على هامش المُجتمعات في الحضارات المختلفة، لقيامهم بالأعمال الوسيطة، كالتجارة و الربا و السمسرة و المضاربات - حتى الدولة الصهيونية المُعاصرة - إسرائيل- فوجودها هامشي، لكونها مُموَلة بالكامل من دول الغرب، خاصة الدّول البروتستانتية المذهب ، كألمانيا و بريطانيا و الولايات المتحدة .
- لذلك فهم شعب طُفيلي يسعى للخلاص من طفيليته، بالاستيطان في فلسطين، وقيام دولة قتالية فيها، وهذا الاستيطان هو غاية الخلاص الصهيوني والهدف الأسمى للصهيونية .
- والصهاينة أينما وجدوا فهم في حنين دائم لفلسطين ولا يشعرون بالانتماء لأوطانهم، على خلافات فرقهم التي لا تنتهي، ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة الحشر، آية «١٤»، فهم يجتمعون على ضرورة الرجوع إلى فلسطين لكونهم «الشعب المُـقدس» الذي يتجاوز الخير والشرلكونه موضع الحلول الإلهى و«الشعب المختار» صاحب الحقوق المطلقة على الأغيار
- والصهيونية حركة وليدة من رحم -الحضارة الغربية - و يقع «وعد بلفور» في هذا الإطار لإخراج اليهود من التشكيل السياسي الغربي ، لكون أوروبا لا تطيق وجودهم فيها . و عليه يقرر وعد بلفور نقلهم خارج أوروبا كعنصر نافع لها ، وذلك بحمايتهم و دعمهم ، و ضمان بقائهم واستمرارهم و توظيفهم لصالحها -داخل إطار دولة قتالية- تتحرك في الفلك الغربي .
- كما أن الصهيونية عقيدة تستند شرعيتها ، إلى الكوارث التي حاقت باليهود في الماضي نتيجة كراهية المجتمع الغربي لهم، لكونهم عنصراً غير مرغوب فيه، وهى -أيضاً- حل لمشاكل أوروبا عن طريق تصديرها إلى فلسطين (ترانسفير - نقل) .

- وقد جعلت الصهيونية الخوف من الإبادة (الهُولوكوسْت) أحد أسس الاستراتيجية الصهيونية فرسّخت واقعة الإبادة النازية ليهود أوروبا في وجدان الأغلبية من اليهود، من خلال وسائل الإعلام التي لا تكف عن التذكير بها، وهناك يوم يسمى «هازكرون» أي يوم الذكرى في ١٣ مايو من كل عام، للتذكير بالهولوكوست، هذا بخلاف النُّصُب التذكارية في مدن إسرائيل وأوروبا، وكذلك الولايات المتحدة التي أقامت مُتْحفاً قومياً في واشنطن للتذكير بالهولوكوست.
- وفي هذا السياق لا يُنظر للدولة الصهيونية القتالية (إسرائيل) إلا في حدود نفعها لصالح المُموّل الغربي، كحاملة طائرات أمريكية متقدمة. فإذا ما تناقص نفعها أو انعدم - بادت ومُحيت من الوجود - لانقطاع التمويل و انكشاف غطاء الحماية الغربي لها.

**مَنْشأ الصهيونية :**

- وُلدت أساطير و ديباجات الاستيطان الغربي -مع- «الإصلاح الديني البروتستانتي» الذي بدأ في ألمانيا على يد الراهب «مارتن لوثر» المنشق والثائر على الكنيسة الكاثوليكية في روما في القرن ١٦م، فظهرت الأسطورة (الخُرافة) الاسترجاعية التي تقول إن الخلاص لن يتحقق إلا:

١- برجوع اليهود إلى فلسطين[1].
٢- تهويد أورشليم (القدس).
٣- إقامة الهيكل الثالث[2] أي بناء الدولة الصهيونية
٤- تنصير يهود العالـــم.
٥- إبادة المسلمين واليهود الذين لم يتنصَّروا فى معركة هَرْمجدّون[3].

- التقطت الجماعات اليهودية الخيط من «الصهيونية المسيحية» (البروتستانتية - الإنجيلية)، فالبنود الثلاثة الأولى هي غاية أهدافها مُجتمعة، و قد جاءت بنود التّنصير مُتأخّرة لصالح الجماعات اليهودية التي تكون قد حققت أهدافها جملة قبل النظر في مسألة التنصير وهرمجدون وتشكلت لأول مرة - الصهيونية اليهودية- فجاء تشكيلها لاحقاً «للصهيونية البروتستانتية».

(١) راجع سفر يوحنا اللاهوتى ١٩ (١١ : ١٦).

(٢)- الهيكل الأول : أقامه سُليمان ٩٥٩ ق.م - على جبل صهيون - كما حدده له أبوه داوود - فى بَيْدر (جُرن قمح) الفلاح العربي «أرنان اليبوسي» (اليبوسيون بطن من بطون الكنعانيين العرب، الذين استوطنوا غرب الأردن - فلسطين- ٣٠٠٠ ق م) وذلك كما تقول توراتهم. راجع - الباب الثالث عشر - «على جبل صهيون كان هيكل سليمان».

- الهيكل الثاني : هو هيكل زرُوبّابل، الذي أتم بناءه ٥١٦ ق.م بعد العودة من المنفى البابلى وبتصريح من قورش حاكم فارس.

- الهيكل الثالث : يُقصد به قيام الدولة الصهيونية، التي تم الإعلان عن قيامها فى ١٤ مايو ١٩٤٨م و الذي يُسمونه يوم الاستقلال.

(٣) راجع سفر يوحنا اللاهوتى ١٦ (٦).

- وهكذا خرجت «الصهيونية اليهودية» من رَحِم «الصهيونية البروتستانتيَة» . ومع تطور المصالح الاستعمارية (الإمبريالية) الغربية، أخذت معالم هذه الأسطورة تتكشف وتحولت فلسطين من رمز ديني إلى- موقع قتالي استراتيجى متقدم - وتحول اليهود من شعب مقدس إلى - دولة قتالية - و رأس حربة للغرب الاستعمارى وتم توقيع عقد بلفور(وعد بلفور) بين الحضارة الغربية و المنظمة الصهيونية العالمية التى أنشأها هرتزل . وهكذا أصبحت فلسطين، الموقع الذي تخرج منه الجيوش الصهيونية اليهودية (الحالوتسيم أو الرّواد Pioneers ) الذين يسيرون بالسلاح في المقدمة أمام ربهم «يَهوه».

- كأنّ الصّهاينة يقولون للبروتستانت ؛ تقولون إنّ المسيح لن يعود إلا بعد قيام إسرائيل، إذًا فساعدونا على قيامها، حتى تُعجّلون بعودته، وبعدها حاسبوناعلى صَلْب المسيح و عدم التّنصُّر.

**▪ الصّهيونية وتوظيف الكوارث :**

- استثمرت الصهيونية اليهودية شتى الكوارث وأهمها الإبادة النازية (الهولوكوست) في الآتي بعد:

* تبرير الأهوال التي ارتكبتها الدولة الصهيونية المعاصرة (إسرائيل) عند قيامها - ضد الفلسطينيين .

* تشجيع الهجرة (الترانسفير) ليهود المنفى (اليهود المتوطنين - الذين يعيشون خارج إسرائيل) باعتبار الإبادة تنهض دليلاً على رفض العالم لليهود بإعتبارهم شعباً منبوذا .

* جمع التعويضات من كافة دول الغرب ، خاصة الدول البروتستانتية[1] - فقد دفعت ألمانيا وحدها بموجب اتفاقية لوكسمبرج ١٩٥٢م، ٧٠ بليون دولار خلال ٣٥ عاماً [2].

- لقد حاول الصهاينة أن تكون الإبادة النازية (الهولوكوست) مَعْلماً من معالم التاريخ اليهودي فيقال -قبل الهولوكوست- وبعد الهُولوكوست، كما كانوا يؤرخون قديماً بهدم الهيكل (قبل هدم الهيكل - وبعد هدم الهيكل ) .

- وظّف الصهاينة عملية الإبادة - باعتبارها جريمة العصر - التي ارتكبها الألمان وغيرهم ضد اليهود - وخدهم - سهل عليهم ذلك ريادتهم للإعلام الغربي، فحفروا عملية الإبادة في ذاكرة الشعوب الغربية، من خلال إصدار عشرات الأفلام والأعمال الفنية والأدبية والدراسات العلمية، كما ناهضوا اندماج اليهود فى الشعوب التى يعيشون فيها.

---

(١)- أهم الدول البروتستانتية : ألمانيا و إنجلترا و الولايات المتحدة ، و هولندا و سويسرا ، و الدانمرك والسويد و النرويج.

- أهم الدول الكاثوليكية : إيطاليا و فرنسا ، و أسبانيا و البرتغال و دول أمريكا اللاتينية ( الجنوبية ) .

(٢) البليون = المليار = ١٠٠٠ مليون (فى المفهوم الأمريكى السائد فى العالم الآن) .

## مَعالم على طريق الصُهيونية :

١- عُقد "أول مؤتمر صهيوني" في بازل ١٨٩٧م برئاسة هرتزل، وقد اجتمع فيه ٣٠٠ من حكماء صهيون يمثلون ٥٠ جمعية صهيونية، وفيه قرر المجتمعون خطتهم السرية لاستعباد العالم - تحت تاج ملك من نسل داوود - وتمثل «بروتوكولات حُكماء صُهيون» تفاصيل هذة الخطة[1] .

٢- نجحت المنظمة الصهيونية اليهودية التي كان مقرها في ألمانيا - منذ ١٩٠٤م - في استصدار «قرار بوزان الصهيوني» ١٩١٢ م الذي جعل الهجرة إلى فلسطين أمراً ممكناً .

٣- صدر «وعد بلفور» البريطاني ١٩١٧ م بحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين .

٤- أعلنت بريطانياعشية مؤتمر سانت ريمو ١٩٢٠م، وضع فلسطين تحت «الانتداب البريطاني» لتسهل هجرة اليهود إلى فلسطين بغرض وضع وعد بلفور موضع التنفيذ .

٥- نجح يهود الدّونمة ١٩٢٤م في «إسقاط الخلافة الإسلامية» العثمانية في تركيا و عزل الخليفة العثماني : «محمد رشاد » - آخر سلاطين آل عثمان بن أُرْطغرول - الذين قاوموا المشروع الصهيوني ورفضوا قيام دولة صهيونية في فلسطين .

٦- استمرت المنظمة الصهيونية في التقرب إلى الزعيم النازي هتلر، بعد استيلائه على الحكم ١٩٣٣م لاستصدار «وعد ألماني» بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لكن جهودها لم تثمر بسبب العلاقة الخاصة بين الرايخ الثالث النازي والخلافة العثمانية -علاوة على رفض الخليفة العثماني هذا المشروع الصهيوني من أساسه [2] .

---

(١)- توالت اجتماعات زعماء صهيون ، منذ اجتماعهم الأول فى بازل ١٨٩٧م فى ٢٢ مؤتمراً ، كان من أشهرها المؤتمر الذي عقد فى القدس الغربية ، لأول مرة - فى ١٩٥١/٨/١٤ م ، بعد قيام إسرائيل بثلاث سنوات. (راجع الباب التاسع عشر «بروتوكولات حكماء صهيون») .

(٢) تحوّل يهود المارانو(المُتخفّين) الهاربين من محاكم التفتيش الأسبانية، بعد سقوط الحكم العربي فيها ١٤٩٢م، إلى الإسلام ظاهراً، بغرض إسقاط الخلافة العثمانية وخاصة بعد أن رفض السلطان: عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ : ١٩١٨م) رشوة مقدارها ٥٥ مليون جنية إسترليني ذهباً مقابل الموافقة على المشروع الصهيوني لقيام دولة صهيونية في فلسطين . وقد عُرفوا بيهود «الدُّونَمة» ، وهى كلمة تركية معناها: المُتحوّلون إلى الإسلام، و هم الذين عزلوا الخليفة العثماني: محمد رشاد، وأسقطوا دولة الخلافة الإسلامية ١٩٢٤م، من خلال «جمعية الاتحاد والتّرقّي» الصهيونية المنشأ والأهداف .(أُنشئت محاكم التفتيش فى أسبانيا سنة ١٤٧١م بأمر من فرديناند وزوجته إيزابيلا ، لإجبار المسلمين واليهود على اعتناق المسيحية الكاثوليكية) . ولقد حرّض يهود الدونمة على الثورة التركية ١٩٠٨م ، ولعبوا الدور الرئيسي فيها بقيادة داوود باشا اليهودى الأصل، الذى أصبح وزيرا للمالية . وفى الدونمة ظهر شبتاى تسفى الذى مات على الإسلام ظاهرا فى ألبانيا العثمانية ١٦٧٦م بعد أن ادّعى أنه مسيحهم المنتظر من نسل داوود الذى جاء ليخلصهم،فتطرح الأرض: فَطيراً ، وملابس صوفية ، وقمحاً حبّاته بحجم ثور كبير ، وخمراً كثيراً .(راجع الموسوعة الموجزة الجزء الثانى د. المسيرى صفحة ١٠٥). كما قام «جاويد باشا» : رئيس جمعية الاتحاد والترقى - التى تضم يهود الدونمة - ومعه «مصطفى كمال أتاتورك» وهو أيضا من يهود الدونمة - بتسليم السلطان عبد الحميد الثانى قرار العزل من الخلافة ١٩٠٩ م بعد أن سيطروا على الجيش الأمر الذى أدى إلى الهزيمة فى الحرب العالمية الأولى( ١٩١٤ : ١٩١٧م) ثم التنازل عن أملاك الخلافة العثمانية فى معاهدة فرساى ١٩١٩م.وهكذا تآمروا فقسموا أمة الإسلام التى جمعتها الخلافة ١٤ قرنا.وهكذا تآمر يهود الدّونمة على الخلافة العثمانية الإسلامية ، فبإشعالهم للفتن عزلوا الخليفة، وبسيطرتهم على الجيش كانت الهزيمة فى الحرب العالمية الأولى، وبالهزيمة ضاعت أملاك الخلافة و تفككت أمة الإسلام - التى لم يجدوا الرخاء يوماً إلا فى حماها - وتوقفت الخلافة التى دامت موصولة ١٤ قرنا بغير انقطاع، وبالتفكّك ضاعت هيبة المسلمين فتداعت عليهم الأمم وتطاول السُّفَهاء.

٧- وافق هتلر على الطرح الصهيوني لهجرة اليهود إلى فلسطين ، فراح يُدعم المؤسسات الصهيونية -«لإخلاء ألمانيا من اليهود»- وذلك بتكليف الجستابو (البوليس السري الألماني) بتهريب اليهود إلى فلسطين وكانت ثمرة هذا التعاون هي اتفاقية «الهعفراه».

٨- اتفاقية الهعفراه : (كلمة عبرية معناها - الترانسفير - النقل) :

وقّعها المستوطنون الصهاينة في فلسطين ١٩٣٣م مع الحكومة النازية، وهي تقضي بأن تسمح السلطات الألمانية لليهود بنقل جزء من أموالهم إلى فلسطين، من خلال فتح حساب مُغلق لهم في بنوك برلين و هامبورج؛لتمويل شراء معدات ألمانية تباع في فلسطين بعد وصولها، لتأمين نشاط المهاجرين الصهاينة الذين عاون الجستابو الألماني في تهريبهم إلى فلسطين.

### الخلاص من منظور بُروتستانتي :

كلٌ من الصهيونية اليهودية (التي أسست الهيكل الثالث - أي - الدولة الصهيونية) و النازية (التي أسست الرايخ الثالث - أي - الدولة النازية)، تجسيد لعدم فهم الهدف النهائي في العقيدة الاسترجاعية البروتستانتية (الصهيونية البروتستانتية)، التي غاية أهدافها تنصير اليهود ، توطئة لعودة المسيح ليحكم الكون ألف عام قبل قيام الساعة و نهاية العالم، وهذا هو الخلاص من منظور بروتستانتي -اليهود فيه مجرد أداة -رغم أنهم قتلة المسيح بقرار السنهدرين (مجمع كُهان الهيكل) . وعليه فقد اختزلت الصهيونية اليهودية هدف الصهيونية البروتستانتية لصالحها وحدها ، وافترق الفريقان - قد حقق اليهود هدفهم وقامت دولتهم - وأخفق البروتستانت فى تحقيق هدفهم فى التمهيد لعودة المسيح،لإخفاقهم فى تنصير اليهود الذين خدعوهم بامتناعهم عن الدخول فى النصرانية(يهود العالم١٣ مليون نسمة) بعد أن حققوا غاية أهدافهم وقامت دولتهم .

### أمّا الخلاص من منظور كاثوليكي :

- ترى الكنيسة الكاثوليكية نفسها «إسرائيل الحقيقية» أي «إسرائيل المُعاصرة» و أن مجيئ المسيح، نَقَض العهد الإلهي لإسرائيل و أنهاه - فبعد المسيح لا وعد ولا عهد إلا لمن آمن بالخلاص و سعى إليه .
- أما النبوءات المبشرة بعودة اليهود فكانت تُؤَول، على أنها قد تحققت بالفعل حينما أعادهم قورش إمبراطور الفرس إلى فلسطين كولاية فارسية .
- وبعد أن أنكر اليهود ظهور المسيح : أصبحت «إسرائيل المعاصرة» «إسرائيل الزائفة» والشعب اليهودي «الشعب المختار للعنة الإله» وأصبحت اليهودية «اسماً لا ديناً» .

- ولذلك فإن الكنيسة الكاثوليكية لا تخلط بين «العبرانيين القدامى» و«اليهود المعاصرين» الذين يقفون في ضعفهم و ذلتهم «شعباً شاهداً» على عظمة الكنيسة الكاثوليكية .

إن هذا الانقسام الواضح في أمر من أمور العقيدة، ألقى الكثير من ظلال الشك على العقيدة ذاتها، نتيجة لكون الكثير من غُلاة البروتستانت، يتمسكون بالتفسير - الحَرْفي - للعهد القديم . والكنيسة الكاثوليكية هي التي - رَمتْـنا -في العصور الوسطى - بالحروب الصليبية ١٩٥ عاماً، أما الكنسية البروتستانتية فقد -ابتلتْنا- في العصر الحديث - بالدولة الصهيونية القتالية في فلسطين.

**▪ ملاحظات على هذا الباب :**

يُلاحظ أن الفكر الصهيوني، بدأ ظهوره بين الدول البروتستانتية الغربية على وجه العموم و في إنجلترا على وجه الخصوص، كما يلاحظ أن فكرة «الصهيونية اليهودية» ، هي نفسها الفكرة «الصهيونية البروتستانتية» الاسترجاعية، حتى مرحلة قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل)، ثم يسلك كل منهما درباً مختلفا، بسبب اختزال الصهيونية اليهودية للفكرة الصهيونية البروتستانتية لاختلاف الأهداف النهائية لكل منهما .

* كما يلاحظ أن الصهيونية (الصهيونية اليهودية) هي وليدة كُلٍّ من : الصهيونية البروتستانتية (أوائل القرن ١٦م)، والعصرالإمبريالي -الاستيطانى- الغربي البروستانتى (الإنجليزى الهولندى «أواخر القرن ١٨ م») ، الذي تم الاستيطان في فلسطين - فيما بعد - تحت أعلامه، بعد أن قلبت الصهيونية الدين إلى مبدأ سياسى .

* ويلاحظ كذلك أن «الصهيونية» هي عَلْمنة (تحديث بغير دين ولا إله) للعبادة القُربانية الحُلولية القديمة - التى كانت لا تُؤدَى إلاَّ فى الهيكل وحده - مع تقديم القربان للهيكل الثالث الجديد (إسرائيل)، ولابأس من أن تأخذ القرابين شكل «شيكات»، تجمعها «المنظمة الصهيونية العالمية» لصالح إسرائيل .

**ماذا كسبت الصهيونية العالمية ؟![1] إن كل ما كسبته، هو بناء دولة قتالية فى فلسطين :**

* تخرج من حرب لتدخل حرْباً أخرى ، ولهى أكثر الدول المُعاصرة شذوذاً وأقلها طبيعية.

---

(١) والجديد هو ظهور صهيونية قبطية تحت التأسيس، فى واشنطن برعاية : موريس صادق المحامى ، رئيس الجمعية الوطنية القبطية التى مقرها واشنطن ، الذى أرسل رسالة تهنئة لرئيس إسرائيل، فى يوم النكبة ١٤ /٥ / ٢٠١٠ م (يوم الاستقلال عند إسرائيل) يعرض فيها التحالف مع الصهاينة ضد الغزاة العرب الذين: سلبوا مصر من الأقباط، وسلبوا فلسطين من اليهود . كأن هذا الصهيونى الجديد يقول لشيمون بيريز : قضيتنا مشتركة، أرضنا وأرضكم سليبة ، وعدونا وعدوكم واحد . **يقول التاريخ** ، لقد تسلم العرب مصر من الرومان ٦٤١م - فلم يكن للأقباط كيان سياسى - كما كان الإغريق الذين ظهرمُسمّى الأقباط فى عصرهم - سابقين للرومان على مصر ومن قبلهم كان الفرس والكوشيين والليبيين . وفى كل عصور الغزو - خلال ١٧ قرنا - كان المصريون رعايا للإمبراطوريات المعاصرة ، وذلك منذ نهاية الدولة الحديثة ١٠٩٨ ق م . ولم يكن الأقباط يوما حكاماً لمصر لا قبل الميلاد ولا بعده ، ولا قبل الإسلام ولا بعده . هذه هى حقب تاريخ أعرق الشعوب منبتاً فمن أى أرض يتكلم هذا الصهيونى القبطى ؟!.

* اقتصادها تسوُّلي يعتمد على الغرب .
* صناعة الموت فيها (السلاح) هي الصناعة الأساسية، و بنْيتها أبعد ما تكون عن السّواء.
* تعيش في منطقة وهي ليست منها ، وتشعر بالغربة ووحدتها تجلب لها البؤس دائماً .
* ستبيد من داخلها حتى بغير غزو خارجي ، وتأكل سكانها العداوة و تُجْهز عليهم البغضاء والكراهية ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ سورة الحشر، آية «١٤» .
* ويوم أن يستغنى عنها صُناعُها الغربيون ، سينقطع التمويل الذي تستحيل بغيره حياتها .

**ولن يمنع انحدارها إلى مصيرها المَحتوم -على يد العرب - فى أوشفيتس الجديد (فلسطين) :**

لا أعمال السّمسرة و لا الجريمة المنظمة و لا التّهريب و لا البغاء و تصدير العاهرات، ولن يبقى لها - إن طالت بها حياة - إلا العودة إلى: الشتات و التسوّل، والحياة من جديد على هامش المجتمعات . يقول - تعالى- فيهم: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾[1]. وكذلك العودة إلى أساطير الأرض التى تطرح لهم: الفَطير والملابس الصوف والقمح بحبات فى حجم الثور الكبير، والأرض التى تتفجر لهم خُمورا . [2]

**ولن تُجْدى إسرائيل تحذيرات ناحوم جولدمان :** (مؤسس المؤتمراليهودى الدولى ١٨٩٢ : ١٩٨٢م).

- لا يوجد مستقبل لإسرائيل دون تفاهم مع العرب .
- على إسرائيل أن تتعامل مع الواقع العربى المحيط بها .
- على إسرائيل أن تتصرف كدولة فى الشرق الأوسط [3].
- على إسرائيل أن تتحرك خارج الصراعات و السياسات الدولية كدولة سويسرا فى أوروبا .

هذا أو: تنتظر كارثة أضخم من كارثة«أوشفيتس» . (أكبر مُعسكرات الإبادة النّازية السّتّ فى بولندا)

---

(١) سورة الأعراف، آية «١٦٨» . (٢) الأسطورة : خُرافة أو حكاية بغير أصل.

(٣) تقول عميدة مراسلى البيت الأبيض الصحفية الكبيرة - هيلين توماس - بعد الاعتداء البحرى الإسرائيلى فى يونيو ٢٠١٠ م ، على القافلة التركية المتجهة إلى غزة التى تُحكم إسرائيل حصارها : (إن حل الصراع فى الشرق الأوسط سهل و بسيط ، ويتمثل فى عودة اليهود إلى ديارهم التى جاءوا منها ، فى بولندا والمانيا والولايات المتحدة ، وتذكروا أنهم محتلون لدولة عربية هى فلسطين).

- يرى الصهاينة أن العالم بأسره إن هو إلا سُوق ، تبَاع فيه الأشياء وتُشترى وضمن ذلك الوطن القومى فالأرض ليست وطنا علاقة لإنسان بها علاقة انتماء وانما علاقة نفعية ، كأى عقار يباع ويشترى .
- **وهذا هو مفهوم فائدة الدولة الصهيونية للحضارة الغربية ،**

* فى هذا المعنى يقول وزير التخطيط الإسرائيلى«ميريدور» ١٩٨٤ م : إن إسرائيل توفر على الولايات المتحدة ، تكلفة بناء ١٠ =

= حاملات طائرات أى ٥٠ بليون دولار ترتفع إلى ٥٥ بليون دولار باحتساب الفائدة ١٠ بالمائة . وحيث إن المعونة الأمريكية لإسرائيل جزء متواضع من هذا المبلغ ، فأين -إذا- بقية المبلغ ؟ قالها وهو شبّه ضاحك !

* وفى العام نفسه، يقول أريل شارون : جملة المعونات الأمريكية لإسرائيل ٣٠ مليار دولار، أما جملة الخدمات التى قدمتها إسرائيل للولايات المتحدة تفوق ١٠٠ مليار دولار . ثم قال بشبه جدّية : لاتزال الولايات المتحدة مدينة لنا بمبلغ ٧٠ مليار دولار . يعنى هذا أن السلعة الصهيونية ما زالت رخيصة ، وأن العقد النّفعى بين الحضارة الغربية والمنظمة الصهيونية ، ما زال عائده مرتفعاً.
* والمساعدات المعلنة المرسلة لإسرائيل ٣ مليارات دولار سنوياً، لكن غير المعلنة تساوى ضعف هذا الرقم . وجملة المعونات الأمريكية لإسرائيل حتى ١٩٩٦ م فاقت الـ ٧٨ مليار دولار ، هذا غير المساعدات غير الحكومية التى بلغت ٢٤.٥ مليار دولار.
* بهذا تصل جملة المساعدات الأمريكية لإسرائيل بما فيها التعويضات الألمانية ، والجباية اليهودية منذ ١٩٤٩ : ١٩٩٦ م نحو ١٨٠ مليار دولار . هى إذا علاقة نفعية وليست وليدة روابط حضارية أو عضوية ، تعتمد فيها إسرائيل على الولايات المتحدة اعتمادا مُذِلاً .
* وعلى ذلك فالصهاينة حُراس جاهزون لتقديم خدمة عسكرية - أو جماعة من المماليك - المرتزقة - على أهبة الاستعداد دائما . فالمملوك أداة ووسيلة وليس إرادة وقيمة . ويقول هرتزل فى هذا الشأن : سنقيم فى آسيا حصناً منيعاً للحضارة الغربية فى وجه الهمجية.

■ **ومن الصور المجازية المتواترة فى علاقة دول الغرب بإسرائيل :**

* ما قاله بنجوريون عن إنجلترا عشية الاتفاق على حرب السويس ١٩٥٦ م : تشبه إنجلترا النبيل الإقطاعى الذى يرغب فى معاشرة **«الخادمة الحسناء»** جنسيا ( إسرائيل ) ، على أن يتم ذلك فى الخفاء .
* وما قاله البروفيسور الإسرائيلى تشيفياهو ليبوفيتس لصحيفة ليموند فى ٨ مارس ١٩٧٤ م : إسرائيل كلب حراسة للولايات المتحدة **يتعلق بقاؤها بهذه المهمة .**
* وما قاله الصحفى الإسرائيلى « عاموس كينان » : أن إسرائيل **« كلب حراسة قوى »** رأسه فى واشنطون وذيله فى القدس، لكنه يحتاج إلى حماية.
* وما قالته صحيفة هاآرتس الإسرائيلية فى مقال قديم فى سبتمبر ١٩٥١ م بعنوان **«نحن وعاهرة الموانئ»** جاء فيه : إن دور إسرائيل هو الحارس الذى يمكنه معاقبة الدولة العربية، التى قد يتجاوز سلوكها تجاه الغرب الحدود المسموح بها .
* ويقول الصحفى الإسرائيلى « سبير» : إن إسرائيل «حاملة طائرات غربية عليها أربعة ملايين نسمة» فى موقع استراتيجى قريب من الإتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية وحقول البترول، أى أنها دولة عميلة ليس لها عائد اقتصادى .
* ويقول « جورج كيجان » رئيس استخبارات سلاح الجو الأمريكى سابقا : إن مساهمة إسرائيل ، تساوى ألف دولار لكل دولار معونة قدمناها لها .
* وتقول « حنة أرنت » : لقد باع الصهاينة أنفسهم منذ البداية ، واشترت الولايات المتحدة الحق الأخلاقى فى التحكم فى إسرائيل. وهكذا يصف الصهاينة دولتهم بأوصاف فاضحة : كالعاهرة وكلب الحراسة والمرتزقة .

(لمزيد من المعلومات راجع صفحة - ٢٧٧ وما بعدها - المجلد الثانى من الموسوعة الموجزة د. عبد الوهاب المسيرى).

■ ولم يكن قيام إسرائيل كل ما أنزله الغرب بالعرب والإسلام من نوازل لذا نوردها فى عجالة ، كما نورد ما قام به الأجداد العظام من أعمال نتيه به على الزمان فخراً :

- كانت دول الغرب الموتورة دائما من الإسلام، وراء النوازل الكبرى التى حلت بالعالم العربى والإسلامى . وحسبك أن تعرف أن هيبتون ملك أرمينيا، كان المُحرض على حملة هولاكو التى دمرت عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد ١٢٥٨م. وامبراطور القسطنطينية الذى أقدم على زواج ابنته من ابن هولاكو، ليأمن جانب المغول، ويستعديهم على أمة العرب والإسلام .
- **وهذا موجز بتلك النوازل التى كانت كلها من صنائع الغرب :**

١- الحروب الصليبية بطول القرنين ١٢ و ١٣ م .

٢- استعداء المغول لتدمير مراكز الحضارة الإسلامية من خوارزم فى غرب الصين إلى بغداد١٢٥٨م والشام١٢٦٠م.

٣- إخراج الإسلام من غرب أوروبا - فردوس العرب - الأندلس العربية - ١٤٩٢ م .

٤- تحويل التجارة العالمية بين الشرق والغرب التى كانت تمر عبر العالم الإسلامى ، إلى طريق رأس الرجاء الصالح=

=١٤٩٨ م ، وذلك للتأثير على الموارد المالية والتجارية والاقتصادية للعالم الإسلامى .
٥- قيام نابليون بالحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ م لإنشاء إمبراطوريته فى الشرق ، إحياءً لإمبراطورية الإسكندر.
٦- التآمر على الخلافة الإسلامية العثمانية - من خلال يهود الدونمة - للاستيلاء على أملاكها ١٩١٩ م وإنهاء الخلافة ١٩٢٤ م ، والتى ظلت موصولة لم تنقطع ١٤ قرنا ، من عهد أبو بكر الصديق إلى عهد محمد رشاد .
٧- تدمير العالم الإسلامى واحتلال أراضيه، وفرض الحضارة الغربية، وطمس الحضارة العربية، من خلال الاستعمار الأوروبى فى القرنين ١٩ م و٢٠ م، بغرض إسقاط الهوية التاريخية والثقافية العربية وتغييب الذاكرة العربية، فيتحقق هدف الصهيونية دون مواجهة أو قتال. هم يريدوننا بغير قسمات ولا ملامح ولا هوية ولا قومية .
٨- زرع إسرائيل دولة قتالية من المرتزقة ١٩٤٨ م ، تعمل بالأجر لحساب الغرب لاستنزاف ثروات العرب ، وعينا للغرب للحيلولة دون يقظة العرب ، التى يتحسب لها الغرب ألف حساب .

■ **فهل خلدتْ أمة العرب لمشيئة الغرب ؟ حسبك أن تفخر بما صنع الأجداد العظام :**

١- اختراق غرب أوروبا ٧١١ م وإنشاء حضارة عربية فى شبه جزيرة أيبيريا - الأندلس العربية - والتى دامت ثمانية قرون- وهى أطول مدة فى التاريخ عاشها شعب فاتح فى بلاد بعيدة - التى كانت قاعدة لجيوش الفتح التى وصل بها الفاتح العربى : عبد الرحمن الغافقى ٧٣٢ م إلى قرية بواتييه (بلاط الشهداء) جنوب باريس بـ ٥٠ كيلومتراً فقط. التى تحسّر مفكرو الغرب على توقف الفتح العربى عندها :

* يقول مفكر فرنسى معاصر : كان هذا التوقف شؤما على الإنسانية فى العصور الوسطى ، حيث تراجعت المدنية ثمانية قرون إلى الوراء . كان يكفى أن يطوف إنسان بفكره فى حضارة الأندلس ليعرف : ما عساه أن تكون فرنسا قد بلغته لو أنقذها الإسلام .
* وهذا نيتشه فيلسوف ألمانيا (توفى ١٩٠٠م) يقول : حرمتنا المسيحية من ميراث عبقرية العرب والإسلام . ولقد ديست بالأقدام ، تلك المدنية العظيمة التى قاتلها الصليبيون ، وكان أولى بهم أن يسجدوا لها .

(ولقد كانت إقامة العرب فى فرنسا - بعد بواتييه- ٢٠٠ عام دليلا على انتصارهم فيها، إنما توقف الفتح لأسباب عربية )
٢- الإنتصار فى معركة الزلاقة بالأندلس ٢٣ نوفمبر ١٠٨٦ م وهى التى أخرت سقوط الأندلس ٤٠٠ عام . كان فيها المُعتمِد بن عبّاد قائدا للمقدمة ، بقيادة يوسف بن تاشفين ابن الثمانين عاماً ، الذى أفنت قواته جيوش أوروبا بقيادة ألفونسو ملك قشتالة - لم يفلت من القتل غير ألفى مقاتل ومائة فارس من ٢٨٠ ألف مقاتل وفارس . وبأوامر من ابن تاشفين رُفع الأذان من قمة هرم بُنى من رؤوس القتلى، التى وُزعت الألوف منها على عواصم الأمصار العربية.
٣- انتصار حطين على جيوش الصليبيين ٥ يوليو ١١٨٧ م ، التى كانت مفتاح النصر لاستعادة القدس فى العام نفسه .
٤- الانتصار فى معركة «جزيرة الورد»، التى عُرفت من يومها بـ «المنصورة» ١٢٥٠ م ، وأسر لويس التاسع ملك فرنسا.
٥- الانتصار فى معركة عين جالوت ، على جيوش المغول ١٢٦٠/٩/٣م (٢٥ رمضان ٦٥٩هـ) ، فكانت آخر معاركهم.
٦- فتح القسطنطينية - آخر معاقل الإمبراطورية البيزنطية - ١٤٥٣ م على يد محمد الفاتح : الذى استأنف مسيرة الإسلام الكبرى، بإحكام الحصار البحرى عليها ودك حصونها فى ٣٠ مايو ١٤٥٣ م ، ليدخلها من باب القديس رومانس، على صهوة جواده فى موكب النصر العظيم، متخذا طريقه إلى أيا صوفيا - أعظم كنائس أوروبا - ليُرفع الأذان منها ، و من فوق أعلى قبابها (تواجه أيا صوفيا الآن المسجد الأزرق - مسجد السلطان أحمد - فى استنبول «متحفا لكنوز آل عثمان» باسم «طوب قابو» بأمر من مصطفى كمال أتاتورك - اليهودى الأصل، الذى استبدل الحروف العربية ١٩٢٨م بالحروف اللاتينية ، فى كتابة اللغة التركية) .
٧- إسلام مغول فارس بإسلام سلطانها تكودا خان ١٢٨٤ م ، فى عهد المنصور قلاوون - سلطان مصر .
٨- التحول الأعظم لشعوب المغول إلى الإسلام فى عهد أعظم سلاطينها غازان خان ، الذى أعلن الإسلام ديناً رسمياً للدولة فى ١٩ يونيو ١٢٩٥ م . وبإسلامهم بدأ المغول فى إعمار مراكز الحضارة الإسلامية التى سبق أن خربوها .
٩- اخترقت جيوش التُّرك الشرق الأوروبى كله، حتى أسوار فيينا ١٨٦٣ م . ونشرت الإسلام فى البلقان وشرق أوروبا .

(لمزيد من المعلومات راجع : «الإسلام وحضارة المستقبل» أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى ، أ.أمينة الصاوى ، أ. د. عبد العزيز شرف ، و «دولة الإسلام فى الأندلس» أ. محمد عبد الله عنان) .

وبعـــد:

■ فما أحوج الكون إلى «حضارتنا العربية» بعد أن ماجت الدنيا بالمظالم، التي رمتنا بها الحضارة الغربية المعاصرة ، التى تتجاهل سماحة الإنجيل «المُنزَل» على عيسى -عليه السلام :

- فالكنيسة الكاثوليكية : أشعلت حرباً تصادم فيها الشرق و الغرب - يوم أن أعلن أُوربَا الثانى ١٠٩٦ م الحروب الصليبية - قرابة قرنين من الزمان خصماً من الحضارة الإنسانية .

- والكنيسة البروتستانتية : بفهمها - الحَرْفيّ - لنصوص العهد القديم، قد رتبتْ مظالم وأراقت دماءً، وأحنقت قلوبًا، يوم أن منحت اليهود صَكاً ليقيموا لهم دولة فى فلسطين، ولن يفلت الظالم فيها بغير عقاب، الأيام دُول والحروب سِجَال، ونصر الله قريب، والله غالب على أمره .

■ وغداً - يَأتِي الأوان لدورة التاريخ فتدور - فتُشرق الحياة، وتخفق من جديد ، أعلام أحفاد العرب «كنعانيين وعموريين» على الأرض التي بارك الله فيها للعالمين - أرض كنعان العربية - فلسطين - ويذهب إلى هاوية الحضيض هؤلاء الطاريد ، الذين ضاقت بهم أمم الغرب، والذين يعلمون من التاريخ يقيناً، أن العرب منذ صَولتهم الأولى لم يغلبهم من الأمم غلّاب .

# الباب الثالث والعشرون

## الهولوكوست

**فكرة هذا الباب :**

- الإبادة : آلية أساسية في الحضارة الغربية الاستعمارية الحديثة .
- الإبادة : آلية أساسية في الحضارة الغربية المُعاصرة .
- النازيّة : وليدة الحضارة الغربية .
- معسكرات الاعتقال ( السخرة و الإبادة ) .
- هل كان عدد ضحايا الإبادة النازية من اليهود ٦ ملايين ؟!
- إنكار الإبادة .
- احتكار الإبادة .
- ويبقى أن نقول : ...... ...... ...... ......

# الهولوكوست

## «الأكذوبة و الاحتكار»

- كلمة الهولوكوست يونانية الأصل ، تعني حرق القربان حرقاً كاملاً (وليس شويه فقط فلا يبقى منه إلا الهيكل، ولذلك سُمَى المسجد عندهم - حيث تُقدَم القرابين - هَيْكلا) لتقديمه للرب وحده، وهى أهم العبادات، وقد تعَطلت بهدم الهيكل، وتُعرف في العربية بالمَحْرقَة، ويُقصَدُ بها حديثا «الإبادة النَازية».

### الإبادة آلية أساسية في الحضارة الغربية الاستعمارية الحديثة :

- كانت أولى عمليات الإبادة، هى نقل الساخطين سياسياً ودينياً (البَيُوريتان - الرُوَاد) وكذلك الفاشلين ، والمجرمين إلى أمريكا وأستراليا[1].

- تُعد العقيدة البيوريتانية - الاستيطانية - عقيدة المستوطنين البيض (البروتستانت - الإنجيليين) في أمريكا الشمالية أولى التوجهات الاستيطانية الإبادية الحديثة التى كانت تغطيها ديباجات دينية كثيفة مأخوذة من الكتاب المقدس[2]، فكان هؤلاء المستعمرون يشيرون إلى الوطن الجديد باعتباره «صهيون الجديدة» (فلسطين) و«الأرض العذراء» - (الأرض التي بلا شعب).وهي إشارات غير صحيحة، فكل الأراضي التى يقصدونها كانت عامرة بالملايين من سكانها الأصليين[3]، ولم تكن أبداً أيٌ منها عذراء كما يدعون .

---

(١) استوعبت التجربة الاستيطانية الأوربية الكبرى، ٨٠٪ من الفائض البشرى فيها إلى الأمريكتين و أستراليا و فلسطين .

(٢) سِفْر يوحنا اللاهوتي : يتكون الكتاب المقدس من العهد القديم (التوراة) + العهد الجديد + أناجيل الرسل الأربعة + ٢١ رسالة للرسل + سفر أعمال الرسل + سفر رؤيا يوحنا - اللاهوتي- المشار إليه - وهذا السفر رفضه مجمع نيقيّة سنة ٣٢٥ م ، و اعتمدته الكنيسة متأخرا سنة ٣٦٣م ، ونُسب ليوحنا الحوارى صاحب الإنجيل الأخير.(راجع صفحة ١١٨،«الأسفار المقدسة». د: على عبدالوحد وافى).

(٣) إشارة إلى دخول اليهود ١٢٥٠ ق.م إلى أرض كنعان العربية (فلسطين) ، متناسين تقاعس و خَوار بل جُبن و خوف اليهود ١٢٩٠ق م (بعد الخروج) من اقتحام الأرض على سكانها الأصليين (الكنعانيين والعموريين العرب) فهذا قولهم لنبيهم شاهد عليهم :﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ سورة المائدة، آية «٢٢»، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ سورة المائدة، آية «٢٤». فعاقبهم ربهم بالتيه ٤٠ عاماً (١٢٩٠ - ١٢٥٠ ق.م = ٤٠عاماً) . فهل كانت أرض كنعان العربية أرضاًعذراء !؟

- وكان المستوطنون البيوريتان يشيرون إلى أنفسهم باعتبارهم «يهود» و للسكان الأصليين باعتبارهم «كنعانيين وعموريين عرب أو عماليق»، وكلها مصطلحات توراتية إبادية استخدمها كل المستوطنين البيض فيما بعد، في كل أرجاء العالم ، متجاهلين تماماً القيم المسيحية السمحة مثل المحبة والإخاء، و متجاهلين حقائق التاريخ [1] .
- وقد تم هذا في أمريكا من خلال القتل المباشر - وغير المباشر- كنشر أوبئة الجدرى الذي حصد من الهنود الحمر ، عدة ملايين .
- ولقد استمرت هذه التقاليد الغربية الإبادية، حتى بعد استقلال الولايات المتحدة ، فأصدر رئيسها جاكسون أمراً ، بترحيل الهنود الحمر إلى معسكر اعتقال في أوكلاهوما، في فصل الشتاء سيراً على الأقدام ، فمات أغلبهم في الطريق، واستمرت المعارك الضارية لقتلهم حتى ١٨٩٠م .
- كان الحصاد هلاك (٦) ملايين من السكان الأصليين، فلم يتبق منهم غير نصف مليون فقط . فإذا ما وضعنا في الاعتبار نسبة التزايد الطبيعي من عام ١٥٠٠م ، عندما دخلها الإنسان الأبيض حتى القرن العشرين، لفاق من تمت إبادتهم رقم الـ٢٠ مليوناً فهل كانت الأرض الأمريكية عذراء ؟! .
- أمَّا في أستراليا فكان عدد سكانها الأصليين ٢مليون نسمة ١٧٨٨م ، عندما دخلها المستعمرون البيض لم يبق منهم سوى ٣٠٠ ألف فقط، فهل كانت أرض أستراليا عذراء؟!.
- كما تم نقل ١٠ ملايين أفريقي إلى الأمريكتين - للعمل كعبيد - يرتفع هذا العدد إلى ١٠٠ مليون أفريقي إذا ما احتسبنا من هلكوا في عملية النقل ، من جراء القتل عند اصطيادهم من الأحراش الإفريقية أو بسبب الإرهاق و الجوع أثناء النقل إلى السفن عند الشواطئ ، أو التخلص منهم في البحر بسبب الثورات أو الأوبئة أو الجوع [2] .

---

(١) كان اليهود فى سيناء يعلمون مُسبقاً ، أن فى أرض كنعان العربية شعباً عربياً من العماليق الجبابرة (الجبّارين) . لذلك عصوا أمر موسى، ورفضوا الدخول عليهم . فعاقبهم ربهم بالتيه أربعين عاماً . و فيما بعد، قتل الكنعانيون العرب (السكان الأصليون) طالوط (شاول) أول ملوك اليهود وأولاده الثلاث وعلقوا رءوسهم على أبواب مدينة بيت شان . كما تقول توراتهم .... فهل كانت أرض كنعان العربية أرضاً عذراء ؟! ثم من أين لها هذا الاسم الذى حملته ٢٦٦٨ سنة مُتصلة : «أرض كنعان» الذى كان عَلماً عليها من ٢٠٠٠ ق م حتى دخلها الإغريق ٣٣٢ ق م الذين أطلقوا عليها اسمها الحالى «فلسطين» نسبة إلى قبيلة إغريقية احتلت الشاطئ الكنعانى تحمل هذا الاسم نفسه : Palestine؟!. (٢٠٠٠ - ٣٣٢ = ٢٦٦٨ سنة ) .

(٢) قدم فيلم : «ثورة على السفينة بونتي» - فى ستينيّات القرن الماضي - مشاهد يندى لها الجبين، كما قدم المسلسل التليفزيوني : «الجُذور» - فى التسعينيات منه - مشاهد بشعة، لطخت جبين الحضارة الغربية بالعار .

- ولا يغيب عن خاطرنا، ما جرى لعمالنا المصريين الذين حفروا قناة السويس كعمال سُخْرة (بلا أجر)، مقابل طعام هزيل، وخدمات صحية غير كافية.

كذلك هلاك ١٧ ألف إفريقي، في بناء خط سكة حديد برازافيل بعمالة إفريقية، وبنظام السخرة أيضاً.

- وفي التطاحُن بين البروتستانت و الكاثوليك في القرنين ١٦ و ١٧ في وسط أوروبا؛ حيث أبيد ١٠ ملايين نسمة يمثلون ٤٠٪ من حجم السكان حسب تقدير الفيلسوف الفرنسي فولتير. **فالحمـد لله على نعمة الإسلام.**

- والنازية جزء من هذه الحضارة الغربية، التي قدمت للبشرية الممارسات المتعددة للإبادة، التي تربى عليها هتلر -الزعيم الألماني- الذي كان دائم الإعجاب بالمستوطنين الأمريكيين الأوائل، الذى لطالما أثنى على أسلوب معالجتهم لقضية السكان الأصليين هناك.

## الإبادة : آلية أساسية في الحضارة الغربية المعاصرة :

**الإبادة كامنة إذاً، في الحضارة الغربية الحديثة فكراً و سلوكاً :**

- فهذا الكاتب الأمريكي «أرنست همنجواى» يطالب بتعقيم الألمان بشكل جماعي للقضاء على الشعب الألماني الآري.
- وهذا الزعيم البريطاني «تشرشل» يُصرح بنواياه، في تجويع ألمانيا و تدمير مدنها وحرق غاباتها، وتحويلها إلى بلد رعوى بهدم مؤسساتها الصناعية والإدارية خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، ولقد خلّفت غارات الحلفاء على مدينة درسدن الألمانية وحدها ٢٠٠ ألف قتيل.
- وقد استمرت نزعة الإبادة بعد الحرب العالمية الثانية، فوضعت القوات الأمريكية الأسرى الألمان في معسكرات، وتركتهم بدون طعام ولا دواء فمات منهم ٨٠٠ ألف ١٩٤٥م.
- كما مات في معسكرات الاعتقال الفرنسية ١٦٧ ألف، نتيجة الجوع و المرض و انتشار الأوبئة، هذا في الوقت الذي كانت مستودعات الطعام فيها عامرة بملايين الوجبات[1].

---

(١) بسبب الهولوكوست تعلّمنتْ العقيدة اليهودية ذاتها، لاعتقاد اليهود «بموْت إلههم يَهوَه» الذى تخلّى عنهم. وبدأ يظهر لاهوت ما بعد أوشفيتس: خسوف الإله كما يقول بوبر، و«محاكمة الإله» كما يقول روبنشتين: على الإله أن يتحمل مسئولية أوشفيتس. فالإله عندهم بعد أوشفيتس مات تماماً وانخسف. (اللاهوت: هو عِلمٌ يبحث فى طبيعة الإله).

- وتظهر النزعة الإبادية نفسها ، في تعامل الولايات المتحدة مع اليابان في الحرب العالمية الثانية :

• حيث قامت الولايات المتحدة ، بتدمير مدن اليابان مدينة مدينة بأسلوب منهجي، ففي خلال- «عشرة أيام فقط» - تسببت الغارات الجوية في مصرع ١٥٠ ألف ياباني و محو ٣٢ ميل مربع من مساحات المدن ، فأوشكت اليابان على التسليم بغيرحاجة الى ضربها بقنابل ذرية.

• ومع ذلك ألقت الولايات المتحدة القنبلة الذرية على هيروشيما - التى كان يقطنها ٢٨٠ ألف نسمة، وعلى الفور مات ٧٠ الف مدني ، لحقهم خلال بضعة شهور ١٣٠ ألف قتيل متأثرين بالإشعاع والحروق - فقط لتُرهب الحليف السَوفيتى حتى لا يزاحمها قيادة العالم بعد الحرب.

• و كأنَ قنبلة هيروشيما لم تكن كافية فأُلقيت قنبلة أخرى على نجزاكي، مات فيها أيضاً وعلى الفور ٧٠ ألف مدني، غير مئات الألوف الآخرين الذين لقوا مصرعهم خلال الشهور التالية، وأنتج السَوفيت قنبلتهم الذرية بعد بضع سنوات، ولم تنفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم طويلاً .

- وتظهر ذات النزعة الإبادية في عمليات الإبادة المنهجية التي اتبعها ستالين - الزعيم السوفيتي - ضد الجمهوريات الإسلامية في المحيط السُلافيَ، و إبادة المعارضة حتى من الحزب الشيوعي الحاكم فبلغ عدد الضحايا ٢٠ مليوناً (تقول المعارضة أن عددهم فاق الـ٥٠ مليوناً) .

- ولا تفوتنا عمليات الإبادة الصَربية (السُلافية) في البوسنة و الهِرسِك لإخلاء أوروبا من الإسلام.

## النازية وليدة الحضارة الغربية :

- هذه الرغبة في الإبادة بلغت حداً عالياً من التَبلُور في العقيدة النازية التي تُعتبر أحد نماذج الحضارة الغربية المعاصرة ، فلم تفعل العقيدة النازية أكثر من وضع الآلية موضع التنفيذ.

- خنقت معاهدة فِرساي ١٩١٩م الشعب الألماني، والنظم الحاكمة في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ : ١٩١٧م) بعد هزيمة الجيوش الألمانية في تلك الحرب .

- نجح هتلر في تشكيل حزب سياسي قوي ، مكنه من الاستيلاء على الحكم ١٩٣٣ م بعد أن أصدر ١٩٢٧ م كتابه الشهير «كِفاحى» ، حَمَل فيه اليهود الذين كانوا يملكون ناصية الاقتصاد الألماني افتعال أزمة مالية اقتصادية أدت إلى تعطيل الجيوش الألمانية، التي كانت منتصرة على كل الجبهات في الحرب العالمية الأولى، وذلك بترتيب مع بريطانيا مقابل إصدار وعد بلفور ١٩١٧م .

- عزم هتلر على استعادة هيبة ألمانيا، بل ووضعها فوق الجميع :

• بالغزو الخارجي : لتحقيق مجال حيوي لوطنه خالياً من السُلاف ( سكان روسيا وبولندا والمجر والصَرب) .

• بتطهير الداخل : من العناصر الضارة وغير النافعة كالمعوقين و السَلاف و الغجر واليهود خاصة رجال المال والاقتصاد الذين تسببوا فى الهزيمة العسكرية يُحيكون مؤامرة عالمية مُنتظرة لإشعال الحروب ، التى فصلت بروتوكولاتهم خطتها، لذلك قرر هتلر إخلاء المجال الحيوي الألماني من اليهود .

• ثم بدأ هتلر وضع ما جاء في كتابه ،كِفاحي، موضع التنفيذ :

• فنظم مقاطعة للأعمال التجارية اليهودية، واستبعد اليهود من الوظائف العامة، واستبعد أطفال اليهود من النظام التعليمي ، وأصدر قوانين نورمبرج التي نزعت حق المواطنة من اليهود ، وخنق اليهود بمنعهم من العمل في الأعمال التجارية والوسيطة .

• ثم بدأ هتلر عملية الإبادة - فور - اغتيال اليهود لأحد أعضاء السفارة الألمانية في باريس، فأشعل ثورة شعبية ضد اليهود (كريستال ناخت) ليلة الزجاج المُحطم- ٣٠ يونيو ١٩٣٤م - أحرق خلالها ٤٠٠ معبد يهودى، ونُهبت الكثير من المتاجر والمنازل اليهودية .

• ثم بادر هتلر بعقد حلف مع ستالين ، اقتسما بمقتضاه بولندا والمجال الحيوي المحيط بها.

• أخذ النازيون أساليب الإبادة والتصفية الجسدية ومعسكرات الإبادة، من حُلفائهم الشيوعيين السوفيت، ومن ممارسات ستالين الإبادية، فالأصل هو معتقل الكولاج السوفيتي، و معتقل أُوشفيتْس الألماني هو الصورة - كما يقول د. عبدالوهاب المسيري في الموسوعة الموجزة .

• سبق أن قام النازيون بهجوم شعبي منظم (بوجروم) ، لإبادة الأقليات غير النافعة، ولكن لضآلة عدد الضحايا ، كان لابد من استخدام آليات جديدة بالتصفية الجسدية المتعمدة .

## معسكرات الاعتقال (السُخْرة و الإبادة) :

- أقام النازيون بعد الاستيلاء على الحكم ١٩٣٣م - ٦ معسكرات للإبادة في بولندا، كان أشهرها معسكر أوشفيتس، ولم تكن عمليات الاعتقال موجهه لليهود وحدهم، فقد كان يُعتقل كل من يشكل خطراً على النازية ، بغض النظر عن دينه أو جنسيته كالسلاف والغجَر

واليهود والكاثوليك ( ألمانيا بروتستانتية المِلّة أو المذهب وفيها نبتت البروستانتية ) من كل أنحاء أوروبا .

- وهناك شكوك حول تواجد أفران الغاز أصلاً في كافة هذة المعسكرات، وثمة أقوال تذهب إلى أن - غُرف الغاز- إنما كانت غرف غاز صحية لتطهير وتعقيم الخارجين و الداخلين إلى المعسكرات .

- أما المقابر الجماعية فكانت للآلاف الذين لقوا حتفهم نتيحة الأوبئة التي انتشرت، كالتيفود و الملاريا فضلاً عن سوء التغذية، و هي قضية خلافية فلم تكن المعسكرات مخصصة لليهود وحدهم، بل إن الضحايا من غير اليهود قد فاق عدد الضحايا اليهود أنفسهم .

## هل كان عدد ضحايا الإبادة النازية لليهود (٦) ملايين ؟

- استقر هذا الرقم تماماً - في وسائل الإعلام الغربية حتى صار من المُسلّمات - ولكن هناك رفض مبدئيَ لهذا الرقم في الأوساط العلمية اليهودية و غير اليهودية :

- ففي كتابه «تدمير يهود أوروبا» الصادر ١٩٨٥ يقول «راؤول هيلبرج» إن العدد قد يصل إلى (٥) ملايين يهودي .
- وفي «موسوعة اليهودية» يقول «سيستيل روث» إن العدد يتراوح بين (٤ر٥: ٦) ملايين يهودي.
- ويقول المؤرخ الإسرائيلي «يهوذا بور» إن رقم (٦) ملايين لا أساس له من الصحة .
- ويقول المؤرخ الفرنسي «جورج ويلر» إن عدد من أُبيد من اليهود و غيرهم في معسكر - أوشفيتس - (١ر٦) مليون فقط، ولقوا حتفهم ليس بأفران الغاز ولكن بسبب الجوع والمرض و الموت أثناء التعذيب و كذلك الانتحار .
- وجدير بالذكر أن الذين يقولون برقم (٦) ملايين لا يضعون في الاعتبار ظاهرة اختفاء اليهود من خلال العوامل الطبيعية ، مثل سوء التغذية و الأوبئة و الغارات التي تتزايد بسبب ظروف الحرب .

## إنكار الإبـادة :

- هو مصطلح يتواتر - الآن - في الصحف الغربية - وفي الأدبيات الخاصة بالإبادة النازية - وهو يشير إلى أي كِتَاب أو مُؤَلَّفْ - تجرَأ صاحبه - وكتب دراسة تطعن فيما ذهب إليه الكثيرون من أن : عدد ضحايا النازية من اليهود (٦) ملايين ، أو يثير الشكوك بخصوص أفران الغاز .

- وقد فَنّد الكثيرون أسطورة - غرف الغاز - ومنهم « بول راسنيّيه» خاصة أن المؤلف قد رُحّل إلى أحد معسكرات الاعتقال فبين أنها أكذوبة تاريخية وأورد «إحصاءات رسمية» عن عدد اليهود قبل الحرب العالمية الثانية و بعدها في كل أوروبا - كما أنكرها :
- البروفسور «آرثر باتسي» الأستاذ بجامعة نوروسترن في كتابه «أكذوبة القرن العشرين».
- كما نشر البروفسور «فورايسون» أستاذ الأدب في جامعة ليون سلسلة مقالات تم جمعها في «مؤلف ضخم» كتب مقدمته اللغوي الأمريكي الشهير «نعوم تشومسكي» أنه لم تكن هناك أصلاً أفران غاز .
- تقدم «هنري روكيه» برسالة للدكتوراه لجامعة نانت يشكك في وجود غرف الإعدام بالغاز وحصل عليها بدرجة ممتاز ولكن الحكومة الفرنسية سحبت منه درجة الدكتوراه.
- وتكرر الموقف نفسه مع «ستاجليس» أحد قضاة هامبورج، حين أصدر كتابه :«أسطورة أوشفيتس» نال بموجبه الدكتوراه، فألغت الحكومة الألمانية درجة الدكتوراه وخصمت من راتبه ١٠٪.
- وكذلك المؤرخ البريطاني الأشهر «ديفيد إيرفنج» فهو مُطارد منذ ثمانينات القرن الماضي لكونه أنكر الإبادة بالغاز في معسكر أوشفيتس .

- ثم صدر قانون فابيوس رقم ٤٣ في مايو ١٩٩٠م المعروف بقانون «جيسو» الذي يُحرّم أي تشكيك في الجرائم المقترفة ضد الإنسانية ، وذلك بإضافة المادة (٢٤) مكرر إلى قانون حرية الصحافة .
- ومازالت هناك دراسات عديدة تُنكر الإبادة و تثير الشكوك حول رقم الـ(٦) ملايين .

## احتكار الإبادة :

- يحاول الصهاينة (وهم المؤمنون ببرنامج بازل ١٨٩٧م والبروتوكولات) احتكار دور الضحية لليهود «وحدهم» دون غيرهم من الجماعات أو الأقليات أو الشعوب، بحيث تُصوَر الإبادة النازية باعتبارها جريمة موجهة ضد اليهود وحدهم ، ويرفض الصهاينة مقارنة ما حدث لليهود على يد النازيين ، بما حدث للغَجر أوالبولنديين أو بماحدث لسكان أمريكا الأصليين أو ما يحدث للفلسطينيين على أيديهم .
- كما تثبت الدراسات التاريخية أن الإبادة النازية ، لم تكن موجهة ضد اليهود و حسب ، فعدد ضحايا الحرب العالمية الثانية من جميع الشعوب الأوروبية، يبلغ نحو ٥٠ مليون نسمة، فأظهر معرض للحكومة البولندية كان يطوف أمريكا ١٩٨٦م أن التركيز النازي في معسكر أوشفيتس كان بالترتيب التالي :

- البولنديون ثم الإشتراكيون ثم اليهود وأخيراً الغجر، لتفريغ بولندا جزئياً وتوطين الألمان فيها .
- ومن الجدير بالذكر أن الجماعات الإسلامية في بلغاريا ، قد ساعدت اليهود و آوتهم ، كما رفض الملك : محمد الخامس ملك المغرب (جد الملك الحالى: محمد السادس بن الحسن) تطبيق القوانين النازية على يهود المغرب ، رغم مطالبة حكومة فيشي الفرنسية بذلك [1] .
- والذين يُنكرون الاحتكار الصهيوني للإبادة كُثُر، على رأسهم الكنيسة الكاثوليكية والبولنديون و من ثَمَّ فإن إحتكار الصهاينة لواقعة الإبادة ليس له ما يبرره .

و يبقى أن نقول :

- لماذا التركيز على المدنيين وحدهم دون العسكريين؟! لقد كان من بين الـ٢٠ مليون سوفيتي الذين قتلوا في الحرب ٥ر٤ مليون مدني فقط، والباقي كان من العسكريين فضلاً عمن قتلوا في الحرب من جنود الحلفاء، من الأفارقة والآسيويين الذين جُندوا عنوة ليوضعوا في الصفوف الأمامية أثناء القتال لهوان شأنهم .
- ثم لماذا التركيز وحده على الماضي دون الحاضر؟! فقد فقدت كل من الجزائر و كمبوديا وأفغانستان - كُلّ على حِدَةْ - مليون نسمة ثم إن هناك ملايين الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم.
- لكنها افتراءات الإعلام الغربي الذي تملك الصهيونية ناصيته الذى يُهْمل تناقص أعداد اليهود من خلال العلمنة و العناصر الطبيعية الأخرى، كعدم الاستقرار الذي يصاحب عادة كثرة الهجرات والحروب والذى يؤثر على معدلات الخصوبة (تناقص المواليد)، وكثرة الزواج المختلط، ودخول أعداد كبيرة من اليهود في النصرانية، وزيادة معدلات الاندماج، فضلاً على الانصهار في المجتمعات التي يعيش فيها اليهود .
- ثم تبقى سلسلة المذابح التي ارتُكبتْ خلال نصف القرن الماضي في العالم الإسلامي ، في الجزائر والشيشان والبوسنة، ثم العراق و أفغانستان التى تم الصَمت حيالها، فلم يتحدث أحد بشأنها عن التعويضات[2] أو حتى الاعتذار، في الوقت الذي تستمر فيه منظومة الإعلام الغربي في تركيزها على «الهولوكوست»، حتى أنهم أقاموا لضحاياه نُصُباً تذكارية، في إسرائيل و نيويورك و لوس أنجلوس وسان فرانسيسكو وواشنطن .

---

(١) حكومة فيشي: هى حكومة فرنسية موالية للنازيين أثناء الاحتلال النازي الألماني لفرنسا، وكانت المغرب وقتها مستعمرة تابعة لها .

(٢)- بلغ حجم التعويضات الألمانية - وَحْدها - ٧٠ بليون دولار ، دفعتها ألمانيا لدولة إسرائيل خلال ٣٥ عاماً. (راجع صفحة ١٨٦ المجلد الأول الموسوعة الموجزة - د. عبدالوهاب المسيري) .

- البليون = المليار = ١٠٠٠ مليون (فى المفهوم الأمريكى السائد فى العالم الآن) .

• وفى روايته الأخيرة «الحياة المُضادّة» يقول الأديب اليهودى المُعاصر «فيليب روث» ناصحاً قومه بالهروب من إسرائيل قبل أن يُبيدهم العرب : (فى إشارة إلى أن أرض فلسطين المحتلة - إسرائيل - ستكون مُعسكر «أوشفيتس الجديد»)، الأجْدى لليهود الهجرة من إسرائيل لأنها ستكون «الموقع الجديد لإبادة اليهود» فى حرب نَوويَّة .

• وهذا ناحوم جولدمان: (مؤسس «المؤتمر اليهودى الدولى» (١٨٩٢ - ١٩٨٢م) يقول وبأصرح عبارة :

**تُمثل إسرائيل تجربة فاشلة، «وهى كارثة أضخم من أوشفيتس»، وكل الانتصارات التى حققتها حتى الآن لم تحسم مسألة وجودها.**

**• أما نحنُ العرب فمُؤمنون أنّها فَترة وتمضي، وأنّ للنّصر كَرّة لابد منها ولن نحني للشدائد رأساً ، وما النصر إلا من عند الله وأن نصر الله قريب ، والله غالبٌ على أمره .**

■ لمزيد من المعلومات راجع : - الموسوعة الموجزة : أ. د. عبدالوهاب المسيري .
- موسوعة اليهود : أ. د. محمد الوكيل .
- موسوعة السّيرة النبوية : أ. عبدالحميد جودة السحار .

# الباب الرابع والعشرون

## أحـوالٌ عـربيـة

«جاء هذا الباب نتيجة للتواصل بين القُراء والمؤلِف»

تفضَل عدد من قراء الطبعة الأولى -الكرام - فأبدوا رغبتهم فى الاستزادة من السيرة العربية فى صدر الإسلام ، فجاء هذا الباب مُكمَلا لما جاء - فى عُجالة - فى أبواب الكتاب عن العرب والعروبة ، كما جاء هذا الباب وعاءً ومعيناً، يطرح للقارئ الكريم أحوال الأجداد العظام ، عرباً فى الجاهلية وفى الإسلام، كما حوى عدداً لابأس به من القطوف العربية واللطائف ، وكذلك أبياتاً من عيون الشعر العربى ، وسيرة شعُراء المُعلقات ، وفحول الشعراء، والعشرة المبشرين بالجنة ، وعماليق العرب ودُهاتهم ، وكذلك نشأة القلم العربى، ووحدة اللسان العربى (اللغة العربية) .

أسأله - تعالى - أن ينفع به القارئ الكريم

(١) راجع أساساً : موسوعة السيرة النبوية ، للأستاذ : عبد الحميد جودة السحار - (٢٠) كتاباً ، وتاريخ القرآن، للدكتور : عبد الصبور شاهين ، وحياة محمد ، للدكتور : محمد حسين هيكل ، وغيرهم من - الأساتذة والمفكرين العظام - بالفهرس .

# اللغة العربية : عربيّة القرآن

- اعتمد العرب على الحفظ لندرة التّدوين، وكانت لهجاتهم شتى، ولولا القرآن ما كانت العربية وما توحّد اللسان العربى ، ولانشعبت العربية إلى لغات عديدة، كما انشعبت اللاتينية الأوروبية فى أوائل القرن ١٦م إلى لغاتها السبْع الحالية . حتى مكة التى كانت - مجمع عِلم العرب - لم يكن فيها من يُحسن الكتابة غير : أبو سفيان بن حرب، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وأبى عبيدة عامر بن الجراح، ونفر بعد ذلك قليل. لذلك امتاز العرب بالبيان وطلاقة اللسان، ومعرفة الأنساب والمناقب والمثالب ، وكان الشعراء هم العلماء فى قبائلهم.

## نشأة القلم العـــربى :

- أول من خطّ بالقلم من البشر ، هو النّبىّ المصرى إدريس - عليه السلام - الذى وُلد بعد آدم -عليه السلام- بنحو ٦ قرون ، الذى رُفع إلى السماء حيًا قبل رفع عيسى- عليه السلام- بنحو ٥٩ قرناً- فكانت فيما بعد - الهيروغليفية (النقش المقدس)، التى كانت تُكتب بالصور- بدون أبجدية - ومنها نشأت الهيراطيقية (الدينية - الكهنوتية) وعاميتها الديموطيقية (القبطية بحروف يونانية).
- فإذا ما تتبعنا الحركة التاريخية لصناعة الخط عموماً، كانت حلقاتها كالآتى : الفراعنة ثم الفينيقيون العرب - سكان لبنان وشمال فلسطين - (أصحاب أول أبجدية فى التاريخ (التى نقلها عنهم الإغريق)، ثم السومريون أصحاب القلم المِسماري، ثم الكنعانيون العرب أصحاب العِبْريّة الحقيقيون، ثم الآراميون العرب أصحاب الآرامية -السُّريانية-(وهم الآشوريون - الآسوريون - السّوريان - نسبة إلى إلههم آشور - آسور- زوج الآلهة عِشتار) فالتّبابعة أصحاب السّند الحِمْيرى (عرب الجنوب - اليمن - أصحاب الخط المُسْند)، ثم الأنباط العرب (كانت لهم دولة عمّرت نحو ٤ قرون أسقطها الرومان ١٠٦ م، وكانت عاصمتها البترا - مِعَان - سلع - مُؤتة التى تُعرف تاريخياً بصخرة العرب) ، ثم كِنْدة فى حضرمُوت باليمن ، ثم الأنبار بالعراق ، ثم إمارة الحيرة العربية بالعراق حول عين ذى قار. (وهى إمارة المناذرة التى كان أشهر ملوكها: النّعمان بن المُنذر).

- وعن المصرية القديمة - الهيروغليفية والديموطيقية - وعلى يد الأميرة المصرية «هاجر» - جدة عرب الشمال - نشأ القلم العربى (الخط العربى) ، فعلّمته لولدها إسماعيل الذي ولدتْ له زوجته - المصرية- أبناءه الاثنى عشر آباء عرب الشمال - فكتب الجُملة موصولة بغير فواصل، فجاء قيدار - الابن الثانى لإسماعيل بعد نباط - أبو العرب العدنانيين - ففرّق الجُملة إلى كلمات ، فحملته قوافل بنى إسماعيل من عاصمتهم - صخرة العرب - إلى الشام والعراق وسيناء ودومة الجنْدل (منطقةالجوف فى شمال المملكة العربية السعودية الآن).
- وعن الأنبار فى العراق نُقل الخط العربي إلى القبائل العربية فى الجزيرة ، وقيل فى نقله أربع روايات، من الجائز أن تكون جميعها صحيحة، وربما تمت متوازية:

١- أول من تلقاه عن أهل الأنبـــار هـــــو : بِشْر بن عبد الملك الكِنْدى، وقد وفد إلى مكة، وتزوج الصَهْباء بنت حزب بن أمية فعلّمه لأبيها حرب وأخيها أبى سفيان الذى علمه لولده معاوية مُنشئ الدولة الأموية فيما بعد .

٢- وقيل إن أول من تعلمه من أهل الأنبار: ثلاثة من بولان - وهم قوم من طيئ(منازل طيئ فى اليمامة جنوب شرق عالية نجد) كانوا يسكنون قرية «بقة» خلف الأنبار، وهم: مرارة بن مُرة، وأسلم بن سِدرة، وعامر بن جدرة.

٣- وقيل إن الذى نقله عن الأنبار: مَخْلد بن كِنانة ( نَسبُه البعيد مجهول).

٤- وقيل كذلك إن أول من تلقاه عن الأنبار هو : عبد الله بن جُدْعان - سيد تَيْم - قبيلة أبو بكر الصديق وطلحة بن عُبيْد الله - وعنه تعلمت كل قريش، كحرب بن أمية وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وأبى عُبيدة عامر بن الجراح - أمين الأمة فيما بعد - ونفر بعد ذلك قليل.

- أما المهاجرون فى المدينة، فقد تعلموه من أهل الحيرة ،الذين أخذوه عن الأنبار بدورهم، وعن المهاجرين انتقل إلى الطائف؛ حيث ثقيف وهوازن وبنى سعد .
- ونلاحظ أن العرب فى الجاهلية : كانو يكتبون بهذا الخط الذى وُجد فى صدر الإسلام فى مكة ، فكان الخط بذلك صناعة حديثة فى البيئة القرشية - بترتيب إلهى لتدوين القرآن الكريم بعد ذلك بقليل - لم يتعلمها قبل البعثة غير نفر قد تجاوز العشرة بقليل .

## «حِلْف الفُضول»

جاء رجل من قبيلة زبيدٍ اليمنيّة إلى مكة بسلعة ، فباعها للعاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن- سهم - بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر - وهو أبو عمرو بن العاص فاتح مصر- فظلمه ثمنها ، فلما دار على بيوت عدد من بطون قريش دون أن يُعينوه على العاص ، ارتقى جبل أبى قُبيْس وراح ينشد :

يا آل فِهـر لمظلـوم بضاعـة ببطن مكة نائىَ الـدّار والنّفر

ومُحْرِمٌ أشعث لم يقض عُمرته ياللرّجال بين الحِجْر والحَجَـر

فلما بلغ صوته آذان الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، جمع قومه بنى هاشم وتَيْم وزُهرة وأسد فى دار عبدالله بن جُدْعَان - سَيّدُ تيْم - فى حِلْف حضره المصطفىﷺ وراحوا يُقسمون بالله لَيكونُنّ على الظالم، ثم انطلقوا إلى بيت العاص بن وائل السهمى، وأجبروه على إعطاء الزبيدى حقه . فتخلت بعده القبائل عن مساندة أبنائها فى ظلمهم . وقال فيهﷺ بعد البعثة: (شهدْت فى دار عبد الله بن جُدْعَان حِلفاً لو دُعيت إليه فى الإسلام لأجبْت) .

(فِهر الذى أشار إليه الزبيدى هو : قريش الثانى وهو حفيد النضر بن كنانة - قريش الأول- بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان بن أُدَدْ - حفيد - يعرب بن يشجب بن نباط بن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام ، أما قريش الثالث «الأصغر- وُلِد ٤٠٠ م» فهو: قُصى بن كلاب بن مُرّة). أحوال عربية؛

## «حرب الفِجَار»

(نشبت بسبب تنازع القبائل على حراسة القوافل المتجهة من الحيرة إلى سوق عُكاظ ، وعُرفت بحرب الفِجَار ، لوقوع التّعدى على القوافل فى الأشهر الحُرُم)، اشترك ﷺ مع أعمامه فى حرب الفِجَار، فكان يَنبل عن أعمامه، وقد أنس به عمه أبوطالب الذى كان دائم التفاؤل به. وقعت هذه الحرب بين قريش وكِنانة من جهة، وهَوازن وبني سُلَيْم من جهة أخرى ، فى حَرّة بجوار عُكاظ . وبعد أن انقضت هذه الحرب بسنين قال فيها ﷺ: «قد حضرتها مع عمومتى ورميت فيها بأسهم، وما أحب أنى لم أكن فعلت) . أحوال عربية وإسلامية؛

## «الحرية فى الجاهلية : حريّة مُهلكة»

كانت الجزيرة العربية - قبل الإسلام - غارقة فى الظلمات :

- الحرية الجنسية : كان إلصاق ولد بوالده ، متروكاً للبغايا أنفسهن، أو للقافَة إذا ما ادعى أكثر من رجل نسبة الولد إليه .
- إغـــارة القبائل : لانتزاع الزوجات من أحضان الأزواج، فضلا عن إكراه الفتيات على البغاء.
- تعـــدّد الزوجات : كان للرجل أن يتزوج من النساء ما يشاء بغير حدود .
- أحكـــام الميراث : كان الابن الأكبر يرث نساء أبيه وحده، يستبقى منهن ما يشاء، ويبيع الأخريات، فقد كانت المرأة سلعة لجلب المال .
- حـــرية الثـــأر: كان إذا قَتل سفيه رجلا فى تافه من التفاهات ، وضع أهل المقتول عيونهم على ذوى المكانة والشرف فى أهله ، فتسيل دماء الأبرياء .
- حرية الإغارة على القوافل : كان سلب ونهب القوافل وقطع الطرق مهنة لا يزدريها مجتمع الجاهلية .

أحوال عربية - عرب الجاهلية !

## «أسواق العرب فى الجاهلية أربعة»

١- عُكاظ : يقع فى وادى تِهامة - الوادى المقدس - بين مكة والطائف - أقرب إلى الطائف - كانت تجتمع فيه العرب ليتعاكظوا (يتفاخروا) فسُمِّيت عُكاظ ، وهى أكثر أسواق العرب شهرة، وفيها أنشد فحول الشعراء قصائدهم وأصحاب المعلقات معلقاتهم.

٢- مِجنّـــة : داخل مكة ، على مقربة من عرفات .

٣- ذو مجاز : داخل مكة، على مقربة من عرفات .

٤- حُباشـــة : كانت على مسيرة القوافل ، ستة أيام من مكة على ساحل تِهامة إلى اليمن.

أحوال عربية - عرب الجاهلية !

## «ديانات العرب قبل الإسلام»

(كانت العرب شيعًا متفرقة ، ولم تكن الأصنام وحدها أربابهم)

- النصرانيـة : فى ربيعة وغسّان وبعض قضاعة .
- اليهوديـة : فى حِمْير وبنى كِنانة وبنى الحارث بن كعب وكِنْدة .
- المجوسية: فى تميم (وهى غير تَيْم ، قبيلة الصديق رضى الله عنه) .
- الأصنـام : فى قريش .
- أصنام التّمر: اتخذها بنو حنيفة دهراً آلهة لهم، ثم أكلوها فى مجاعة، فقال رجل من تميم المجوسية:

أكلتْ حنيفة ربّها من جـو ع قديم بها ومن إعواز

(كانت مضارب بني حنيفة فى اليمامة وهى قبيلة مُسيلمة الكذاب)

أحوال عربية . عرب الجاهلية !

## «عصبيّة الجاهليّة»

«كانت هذه العصبية أقوى من أنوار الإسلام»

هو أُميّة بن أبى الصّلت : سيّد ثقيف وعالمها وشاعرها ، قد جاوز المائة، تمنى النبوة لنفسه . توجّه إلى المدينة للقاء المصطفى ﷺ ليعلن إسلامه فراح ينشد :

باتت همومى تسـرى طوارقها أُكُفّ عينى والدمع سابقها
مما أتانى من اليقين ولم أوت بُـرةً[1] يعص ناطقها
تعاهدت هذه القلوب إذا همت بخير عاقت عوائقها
عبدٌ دعا نفسه فعاتبها يعلم أن البصير رامقها
يوشك من فَرّ من نيّته يوما على غِرّة يوافقها
إن لم تمت غِبطة تمُت هرِمًا للموت كأس والمرء ذائقها

نزلت القافلة ببدر وأميّة يتعجل الوصول إلى المدينة ليعلن إسلامه وينطق بالشهادتين . وغدًا يتأهب للانطلاق إلى المدينة فقال قائل : يا أبا الصلت ما تريد ؟ قال:أريد محمدًا أومن به وألقى إليه مقاليد أمرى، فقال الرجل : أتدرى من فى القليب !؟ عُتبة وشيبة ابنى خالتك والوليد بن عتبة .

فجدع أميّة أذن ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب يقول :

ماذا ببدر فالتنقل من مزاربها جحاجح[2]

ورجع إلى مكة وترك الإسلام ، فأردته عصبية الجاهلية فى النار، ومات فى موطنه بالطائف بعد أن كاد أن يسلم، وإن كان من الحق على اليقين .

---

(١) البُرة : حلقة توضع فى أنف المرأة للزينة أو أنف البعير للتذليل، والقصد : لا شىء يعوق إعلان إيمانى . (راجع : المعجم الوسيط -ج٢- صفحة ٥٣) .

(٢) المزارب الجحاجح : قتلى بدر من أشراف العرب وسادتهم - راجع المعجم الوجيز صفحة ٩٣ وصفحة ٥٧٨ .

## «اللقـــاء»

### (إرهاصات النّبوة فى أم القـرى - مكة المُكرّمـة)

- سيدة نساء قريش تخشى أن تعرض نفسها على محمد ﷺ فيفلت منها ، كما أفلت من قبل، أبوه عبد الله من رقيقة - بنت عمها. هى تريد أن تُحدثه حديثا فيه تلميح ، يحضّه على أن يطرح حياءه ويُقْدِم على خطبتها .أرسلت إليه فى دار عمه أبى طالب ، فأرسل أبو طالب جاريته فى عقبه وقال لها: انظرى ما تقول له خديجة ، فانسلّت الجارية فى عقبه . جاءت خديجة خافقة القلب مضطربة ، ثم أخذت بيده الشريفة فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم راحت تقول :

«بأبى أنت وأمى ، والله لا أفعل هذا الشىء ، ولكنى أرجو أن تكون أنت النّبىَ الذى ننتظر بعثته ، فإن تكن هو: فإعرف حقى ومنزلتى وادع الإله الذى سيبعثك لى».

فقال ﷺ :

«والله لإن كنت أنا هو ، لقد اصطنعتِ عندى مالا أضيّعه أبداً، وإن يكن غيرى : فإن الإله الذى تصنعين هذا لأجله لا يُضيعك أبداً»

- ظلت جارية أبى طالب فى مكانها مشدوهة لاتريم ، ثم أسرعت إلى دار أبى طالب تقص عليه ما جرى فى ذلك اللقاء العجيب، والرجل مبهور بما سمع .

حاضنة الإسلام و إرهاصات النبوة (

## «الرؤيا الصادقة»

- تزوجت خديجة قبل المصطفى ﷺ عتيق بن عبد الله المخزومى وهى بنت ١٥ عاماً ، إلا أن الموت اختطفه . ثم تزوجت : هند بن زرارة وأنجبت منه هالة ثم هند ، ولم يدم ذلك الزواج طويلا ، فلم ترتفع همته إلى همتها، وأصبحت سيدة نساء قريش بلا زوج وهى بعد لم تبلغ الـ٢٥ عاما.
- رأت خديجة فيما يرى النائم: شمساً تهبط من سماء مكة فى دارها ، فتملأها وما حولها نورا. بشّرها ابن العم ورقة بن نوفل بن أسد : أبشرى يا ابنة العم سيدخل نور النبوة دارك ويفيض منها نور خاتم النبيّين . طافت خديجة بالبيت سَبْعًا ، ثم وقفت عند المُلْتَزَمْ - بين الحجر وباب الكعبة - وراحت الحَنِيفيّة القُرشيّة تدعو ربها وتبتهل ، وبينما هى فى طوافها سمعتْ صوت يهودى يقول: يا نساء قريش يوشك فى مكة أن يظهر نبىَ فأيّكنّ استطاعت أن تكون له فراشاً فلتفعل.

- كانت السماء تدخر له ﷺ زوجة مفطورة على الإيمان، مُتلهفة على ظهور الرسالة، غنية اليد والنفس، زوجة تؤثر زوجها بالحب كُلّه وترعاه حاضراً وغائباً، ولهو رونق حياتها ومستقر فؤادها، قادرة أن تهيئ له أطيب الأجواء ليؤدى رسالته: هى عقيلة بنى أسد الحَنيفيّة القُرشيّة حفيدة قُصَىّ.
- أرسلت خديجة إلى الأمين ﷺ تحادثه فى بيتها وهو ابن الـ٢٥ وهى إذ ذاك فى الـ ٢٨ فقط (وهو قول حبْر الأمة - ابن عباس - كما أنه ليس من المعهود فى أحوال النساء، أن تلد الأنثى بعد الأربعين ستة أولاد) تُحادثه فى أمر تجارتها التى سبق له أن خرج بها إلى الأسواق، فحقق لها أرباحاً مضاعفة، فى أسواق حُباشة - على ساحل تهامة فى الطريق إلى اليمن - وبُصرى بالشام التى كانت فيها قافلة خديجة تعدل قوافل قريش كلها.
- كان مَيْسرة : خادم خديجة قد قصَّ عليها فى إسهاب خُلقه ﷺ وما قاله الراهب: نسطور فى رحلة الشام بعد أن تحقق من خاتم النبوة: إن النازل تحت الشجرة هو رسول رب العالمين . كانت خديجة تعرف محمدا ﷺ صاحب السيرة العطرة، فعمّتُه صفيّة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ، كانت زوجة لأخيها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ.(أبو الزبير بن العوام - أحد العشرة المبشرين بالجنة وعمّته خديجة وابن عمّة المصطفى ﷺ) .
- استوى الأمر: هو نبى هذه الأمة ، والحنيفية القرشيه الصادقة الرؤيا ، تبث أختها - هالة- لوعة قلبها، فتقول هالة لعمّار بن ياسر : أمَا لصاحبك هذا من حاجة فى زواج خديجة ، فلما أبلغه عمار قال من فوره : بَلَى لَعَمرِى . وتهيّأت دار عمرو بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصىّ - عَمّ خديجة - لاستقبال بنى هاشم ، لخطبة زوجين سيكون لهما فى التاريخ الأثر الأعظم .
- وقام أبو طالب يقول بالصّدق كُلّه : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم ، وضِئضِئ مَعدّ، وعُنصر مُضَر، وجعلنا حَضَنَة بيته ، وسُوّاس حرمه .
- وتزوجت حاضنة الإسلام خير خلق الله قاطبةً ، وأنفقت مالها كله فى الدعوة إلى الله ، وعاش وفيًا لها، ولم يتزوج عليها حتى ماتت - بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام - فى العام العاشر من البعثة - قبل الهجرة بثلاث سنوات - فسمّاه ﷺ عام الحُزْن . وما كان فى مكة كلها من اكتفى بزوجة واحدة غيره ﷺ هذا غير التّسَرّى من الإماء بغير حدود .
- وكان ﷺ دائم الثناء عليها، فقالت له عائشة غِيرةً :هل كانت إلاّ عجوزاً بدّلك الله خيرًا منها؟ فاستوى النبى جالسا يرد غيبتها :لا والله ما بدّلنى الله خيرًا منها، ثم راح يُعدّد مناقبها.وجاءت امرأة إليه ﷺ فرحّب بها طويلا وأكرمها، فلما انصرفت قالت له عائشة: مَن هذه التى تعطيها وجهك يا رسول الله؟ فقال لها ﷺ:يا عائشة؛ إنها كانت تأتينا زمان خديجة ، وإن الوفاء من حُسن العهد .

من السيرة العطرة !

## «ثبــاته ﷺ»
### (أمام إغراءات : عُتبة بن ربيعة)

- كانت الجزيرة العربية تموج بالشرك : نهْب الأموال فيها فضيلة يتغنى بها الشعراء، والأصنام فى الحرم وحده بلغ عددها ٣٣٠ صنماً، وكانت مذاهب المسيحية بالمئات ، منها ما يقول بوحدة طبيعة المسيح، منها ما يقول بالأقانيم، وكانت المجامع الكنسية تُقر أهواء الأباطرة ، وتُقرضهم بالربا لتستمر حربهم مع فارس . كان عالماً متداعياً ، المسلمون فيه بالمئات وقريش مثقلة فيه بدموع العبيد : جاء عتبة بن ربيعة - وكان شيخاً قد تجاوز المائة وهو أحد أعاظم سُراة قريش، وهو أبو هند زوجة أبو سفيان، وجدّ معاوية، وابن خالة أمية بن أبى الصلت سيد ثقيف فى الطائف - يعرض أموراً على المصطفى ﷺ: إن كنت تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أكثرنا مالاً.

- وإن كنت تريد شرفا سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك.

- وإن كنت تريد مُلكا ملكناك علينا .

- ما قدر الشيخ محمدًا ﷺ الذى قال له: هل فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع مِنّى . فأسمعه ﷺ القرآن ، الذى لطالما اقشعرت منه جلود قريش كلما سمعوه .

أحوال إسلامية - الحصار فى مكة

## «هيبـة الدولة الوليدة»
### (صانعة أعظم حضارة فى التاريخ)

- يوم إنتصار قريش فى أُحُد ٣هـ ، قال أبو سفيان وهو يتوعد المسلمين بهزيمة جديدة: يوم بيوم بدر وموعدنا بدر العام القادم . ذهب المسلمون الى بدر وأقاموا فيها ثمانية أيام ينتظرون (قريش) ، التى رجعت إلى مكة بعد مسيرة يومين خشية المواجهة . تسامعت العرب بانسحاب قريش التى شعرت بالخزى من طول انتظار المسلمين لهم ، فأرسل عبد الله بن رواحة قصائده إلى مكة يُعيّر قريش بِجُبنها :

وَعَدنا أبو سفيان بدرًا فلم نجـد ... لميعـاده صدقا وما كــان وافيــا
تركنا بها أوصال عُتبة وابنـــه ... وعَمْـرا أبا جهل تركنــاه ثاويــا
عصيتم رســول الله أفٍ لدينكم ... وأمـركم السيئ الذى كــان غاويا
فإنــى وإن عنفتمــونــى لقائـل ... فِدى لرسول الله أهلــى وماليــا
أطعنــاه لم نَعدلــه بغيــــره ... شهابا لنا فى ظلـمة الليل هاديــا

- وابن رواحة : أحد القادة الثلاث الذين استشهدوا فى مؤتة ٨هـ وهوصاحب الرأى فى قتال الروم مهما كان عددهم وعدتهم . تبنّى القادة رأيه حتى انسحب جيش الروم بسبب شراسة القتال وكثرة الخسائر . كان ثبات الجيش العربى فى مؤتة (٣ آلاف عربى مقابل ١٥٠ ألف رومى) سببا مباشرا لانسحاب رومى جديد فى العام التالى فى غزوة تبوك (٣٠ ألف عربى مقابل ٢٠٠ ألف رومى). حقق الإنسحاب الرومى المتكرر فى عامين متتاليين هيبة الدولة الإسلامية الوليدة . أحوال عربية وإسلامية !

## «جسارة الإمام»

### (يكفى أن تقول «الإمام» فيُعرف؛ كأنه لا إمام غيره)

- كانت ضربات الإمام - على بن أبى طالب - وِتْرا ، فما كان بحاجة إلى أن يُجْهِزَ على مُبارزيه، فقد كانت ضرباته قاتلة ليس لها دواء . كما كان يُقاتل حاسر الرأس ويمتطى فرسه بغير رِكاب .

- وفى يوم الخندق ، طلب عمرو بن وُدّ من يبارزه - وهو أقسى مقاتلى العرب - فأراد علىٌّ الخروج إليه، لكن رسول الله ﷺ منعه : فقد قُتل فى بدر ابن عمّه الحارث - عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقُتل فى أُحُدْ عمّه وصَفيّه - حمزة بن عبد المطلب. وهو ﷺ يخشى على علىّ أن يُقتل فى الأحزاب . لكن عليًا أصر على مناجزة ابن وُدّ ، فراح ﷺ يبتهل إلى الله فى حرارة أن يُبقى له خير أهله - علىّ - فلما تنازل الغريمان صرعه الإمام بضربة واحدة.

- لم ينج بيت من بيوت سُراة قريش وأشرافها من سيف الإمام علىّ، ففى بدر قتل الإمام وحده ٣٧ مشركاً من ٧٠ مشركاً، هم جملة قتلى قريش فى بدر .فكانت قريش بذلك تتحرق للثأر من الإمام . فظلت نار العداوة تحت الرماد لفتى الإسلام على حالها حتى بعد الإسلام الذى كانت عصبية القبيلة أقوى من أنواره.

- حتى إذا ما هبت رياح الفتن بعد استشهاد عثمان بن عفان - رضى الله عنه- تأججت نيران الثأر القديم والحقد الدفين ليكتوى بنارها أبا الحسنين ، الذى قتلوه في النجف ، كما قتلوا أولاده من بعده فى صدر العصر الأموى : الحسن فى المدينة، ومحمد بن الحنفية فى الطريق إلى مصر ، والحسين فى كربلاء . أحوال عربية !

## «العشرة المُبشرون بالجنة»

الراشدون الأربعة : (أبو بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد - بن تيم -بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر (قريش٢)، وعُمر بن الخطاب بن نُفيْل - بن عَدِىّ - بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر (قريش٢) ، وعثمان بن عفان بن أبى العاص - بن أُميّة - بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ (قريش٣)، وعلىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب - بن هاشم - بن عبد مناف بن قُصَىّ ( قريش ٣) . وعبدالرحمن بن عوف بن عوف بن عبد الحارث بن زُهْرة ، وسعد بن أبى وقّاص بن أهيب بن عبد مناف بن زُهْرة - من بنى زُهْرة وهما من أخوال المصطفى ﷺ (زُهْرة أخو قُصى) وطلحة بن عُبيْد الله، والزّبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصىّ ، وأبو عُبيدة عامر بن الجرّاح (أمين الأمة)، وسعيد بن زيد بن نُفيْل (ابن الحنيف العربى: زيد بن نُفيْل - بن عَدِىّ - بن غالب بن فِهر (قريش٢)، وزوج فاطمة أخت عمر بن الخطاب وابن عم عمر).

## «بنو هاشم وبنو عبد مناف»

لماّ تألّق أبناء عبد مناف فى مكة - المكرمة - قال فيهم شاعرهم :

يا أيها الرجُل المُحوّل رَحْله ... هَلاّ نزلت بعبد مناف

الآخذون العهد فى آفاقها ... والراحلون لرحلة الإيلاف

والخالطون غنيهم بفقيرهم ... حتى يصير غنيهم كالكافى

تَنافرَ ( تخاصم ) حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم ، و تحاكما إلى نُفيل جدّ عُمر بن الخطاب ، فقضى لعبد المطلب ثم التفت إلى حرب قائلا : أتُنافِرُ رجلاً هو أطول منك قامة ، و أعظم منك هامة ، و أوسم منك وسامة ، و أقل منك لامة[1] ،وأجزل منك صفداً ( عطاءً ) ، وأطول منك مِذْودا ( المذود : مَعْلفُ الدّابة ) ثم يقول له مُعنّفاً :

أبوك مُعاهرٌ و أبوه عَفٌّ ... وذادَ الفيل عن البلد الحرام

## هاشم بن عبد مناف :

هو- عمْرو- وقد سُمّىَ هَاشمًا،لأنه كان يُهشم الثريد للناس فى قِصَاعِه فى عام المجاعة

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مُسنّون عِجافُ

(١) أقل منك لامة : أقل منك فيما يُلام عليه . راجع المُعجم الوسيط - ج ٢ - صفحة ٨٤٧ .

وهو أول من سَنَّ الرحلتين لقريش : رحلة الشتاء ورحلة الصيف وقد مات فى غزة، ومات أخوه المُطلب فى اليمن، ومات أخوه نوفل فى العراق، ومات أخوه عبد شمس فى مكة . ولما هلك بنو عبد مناف فى ربوع الأرض ، بكاهم بالدمع الهتون (الغزير) «مطرود بن سعد» وهو يقول :

| | |
|---|---|
| يا عين جودى وإذرفى الدمع وانهمرى | وابكى على السّر من كعب المغيرات |
| وابكى على كل فيّاض أخى ثقة | ضخم العطيّة وهّاب الجزيلات |
| لم ألق مثلهم عجما ولا عربا | إذا استقلت بهم أدم المطيّات |
| أمست ديارهم منهم مُعطلة | وقد يكونون زينا فى الثريّات |
| يبكين أكرم من يمشى على قدم | يُعْولنه بدموع بعد عبرات |

## «دُهَاةُ العرب الأربعة»

عمرو بن العاص بن وائل السّهمىّ ، ومُعاوية بن أبى سُفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصىّ ، والمُغيرة بن شعْبة الثّقفى (من قبيلة ثقيف بالطائف) وزياد بن أبيه (زياد بن أبى سُفيان أخو مُعاوية) .

## «عماليق العرب الأربعة»

**عماليق الحجاز :** قبيلة قَصُوراء فى مكة المكرمة - شيخها السّميدع بن عمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح - عليه السلام .

**عماليق الجنوب :** وهم قوم عاد بالأحقاف ( حضرمُوت ) يقول -تعالى - فيهم ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ الأعراف (٦٩)

كما يقول - تعالى عنهم ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ فُصّلتْ ( ١٥ ) .

**عماليق الشمال :** فى الشام ، وهم الكنعانيون و العموريون العرب (الجبارين) فى فلسطين منهم جالوت الذى قتله داوود، والأدوميون سلالة عيصو (عيسو- أدوم) توأم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام .

**عماليق مصر :** وهم الهكسوس الذين قادهم الرّيان بن الوليد ليؤسّسوا الأسرتين ١٥- ١٦ (١٧٢٥: ١٥٧٥ ق م ) فى الوجه البحرى و شمال الصعيد(حتى شمال المنيا) .

## «شعـراءُ المُعلقات السّبع»

### كانت قصائدهم تُعلق فى جوف الكعبة على «هُبل» صنم قريش
### وقد عاشو جميعهم فى القرن السابق على الإسلام

١- امرؤ القيس بن حُجْر بن آكِل المرار: هو ابن مَلِك كِنْدة بحضرَمُوت باليمن وقد قتله يوسطانيوس- إمبراطور بيزنطة - ٥٤٠ م بوشاية من بلاطه.

٢- عنترة بن شداد بن قُراد العبْسى: عاشق بنت العم - عبْلة - التى قدّم لها النّوق العصافير مهرًا لها، بعد أن غاب السنوات الطوال من أجلها فى إمارة الحيرة زمان أشهر ملوكها - النّعمان بن المُنذر - الذى قتله كسرى فارس فقامت لمقتله موقعة «ذى قار» ٥ق هـ بقيادة هانئ بن شيبان التى حقق فيها العرب أول انتصار قومى لهم ، وحضره اثنان من الصحابة - رضوان الله عليهم - أحدهما : البراء بن عازب الذى راح يُبشرهم بالنصر فتلى عليهم سورة الروم وكان هتاف الحرب - والإسلام محاصر فى مكة ولم يكن هانئ ولاكتائبه قد دخلت الإسلام بعد - «يا محمد يا منصور» .

٣- النابغة الذُّبْيانىّ: هومن قبيلة غَطفان، وكانت تُنصب له قبة حمراء فى عُكاظ .

٤- زُهير بن أبى سَلمى: هو من قبيلة بنى سُليم، وأختاه الخنساء وسَلْمى، كانت تُضرب لهن القباب أيضاً، فى سوق عُكاظ لعرض أشعارهن، كما كان أبوه شاعراً وهو من الحُنفاء على ملة إبراهيم - عليه السلام - وقد أوصى بنيه جميعاً بالإسلام إن أدركوا دعوته ﷺ وقد فعلوا .

٥- كعب بن زهير بن أبى سلمى : يوم أن أسلم ألقى قصيدة طويلة بين يدى المصطفى ﷺ فلما وصل إلى هذا البيت :

إنّ الرسول لنور يُستضاء به      مُهنّد من سيوف الله مسلول

ألقى عليه ﷺ بُردة كانت عليه. كما قال فى الأنصار:

ورثوا المكارم كابرًا عن كابرٍ      إن الخيار هم بنوا الأخيار

البائعيــن نفوسهم لنبيهم      للمـوت يـوم تعانـق وكرار

٦ - طُرفة بن العبد: وهو القائل : لعمرك ما أمرى عَلىّ بِغُمة    نهارى ولا ليلى علىّ بسرمد

٧- عمرو بن كلثوم : وهو من بنى بكر بن وائل بن ربيعة ، وأمّه هى : هند بنت الزير سالم (المُهلهِل بن ربيعة) وعمّها كُليب - مَلِك وائل - الذى قتله جسّاس - من بنى تغلب - فقامت لمقتله حرب البسوس أربعين عاماً.

أحوال عربية - عرب الجاهلية ؛

## «شاعر المعلقات: زُهير بن أبى سَلمى»

ومن لم يُصانــع فى أمــور كثيــرة يُضرس بأنياب و يوطأ بمنســـم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفـره ومن لـم يتق الشتم يُشتـم
ومن لم يـَزُد عن حوضــه بسلاحــه يُهدم ومن لم يظلم الناس يُظلـم
ومن يغترب يَحسب عــدوا صديقـه ومــن لا يُكـرم نفســه لا يُكـــرم
ومن يك ذو فضــل فيبخــل بفضلــه على قومه يُستغن عنه وينـــــدم
ومهما تكــن عنـد امــرئ مـن خليقـة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

من عيون الشعر العربى !

## «شاعر عبد مناف: مُسافر بن أبى عمرو»

ورثنا المجــد عن آبــا ئنـا فنمــا بِنا صَعَــدا
ألم نسقـــى الحجيـــج وننحر الدّلاقة الرّفـدا [1]
فإن نَهـــلك فلن نُمـلك ومن ذا خالــدا أبـــدا
وزمــــزم فى أرومــــتنا ونفقأ عيْن منْ حَسَـدا

وشاعرنا هذا : هو مُسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصىَ .
شاعر مُرهَف الحس رقيق الوجْدان، اجتالت قلبه المُولَه :هند بنت عُتبة بن ربيعة، لما فضَلت عليه أبا سفيان بن حرب بن أمية ، فغادر مكة باكياً حزيناً قد انفلق كبده، فمات غريباً صريع هوى بنت عتبة . فإذا كان لِعيْن أن تبكى، فلتبك على هذا العاشق، لمّا وقف على أطراف مكة يُودِّع مُنْية النّفس وداعًا ، لايقول لها فيه إلى الغَدِ أو إلى المُلتقى، ولكن يَصمْتُ صَمْتًا ، تذوب له كبده القريحة ذوبًا. فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وهو أرحم الراحمين.

من عيون الشعر العربى !

(١) الدّلاقة الرّفدا : الناقة السمينة الحلوب وهى من كرائم الأموال فى البيئة العربية .

## «شاعر ثقيف: أميّة بن أبى الصّلت»

كان أُميّة سيد قبيلة ثقيف بالطائف ، وكان يمضى أغلب وقته فى مكة، فأمّه قُرشيّة - رُقية بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى - وكان يُحب : عبد الله بن جُدْعان - سيد بنى تَيْم - قال يوما يمتدح ابن جُدْعان :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحَسَب المهذب والسَناء
كريم لا يُغيّره صباحٌ ... عن الخُلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا ... إذا ما الكلب أحجره الشتاء
وأرضك أرض مكرمة بَنتْها ... بنو تَيْم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرّضه الثناء

من عيون الشعر العربى !

## «عِمارة بن الوليد بن المُغيرة و خَوْلة بنت ثابت»

كانت خَوْلة أختُ حسّان بن ثابت - شاعر الإسلام - تهيم حُبا فى عمارة - أخو سيف الإسلام خالد - فقالت فيه يوما :

يا خليلىّ نابنى سُهدى ... لم تنم عَيْنى ولم تكد
فشرابى ما أسيغ وما ... أشتكى ما بى إلى أحد
كيف تلحونى على رجل ... آنسٌ تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته ... ليس بالزميلة النكد
من بنى المغيرة لا ... لا خاملٍ ولا جَحِدِ
نَظرتُ يوما فلا نَظرتْ ... بَعدهُ عينى إلى أحد

ثم راح عمارة يناجيها بشعره :

تناهى فيكم وجدى ... وصدّع حبّكم كبدى
فقلبى مُسعَرُ حُبا ... بنات الخال فى الخَد
فما لاقى أخو عِشقٍ ... عُشيْرَ العُشرِ فى جَهدى

من عيون الشعر العربى !

## «طرائف نُعيمان»

- كانت له ﷺ مهابة ، فكان يتبسط مع الناس رفقاً بهم ومودة معهم فيضحك مما يضحكون، وكان نُعيْمان هذا رجلاً خفيف الظل :

- فجاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وأناخ راحلته بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان: لو نحرتها أكلناها ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها ، ففعلها نعيمان . خرج الرجل ورأى ناقته مذبوحة فاستغاث فخرج ﷺ وعلم أنّ نُعيمان هو الذى نحرها، وكان مختبئا فى خندق وعليه جَريد . أشار رجل إلى رسول الله ﷺ عن مكانه فخرج وسأله ﷺ: ما حملك على ما صنعت ؟ فقال: الذين دلّوك علىّ يا رسول الله هم الذين أغرونى بذلك . فراح ﷺ يمسح عنه التراب ويضحك وغرم ﷺ ثمنها.

- وكان نعيمان إذا دخل المدينة طُرْفة ، اشتراها فى ذمته (بالأجل)، ثم جاء بها إلى رسول الله ﷺ يقول : يا رسول الله هذه هديتى إليك فإذا جاء صاحبها يطلب ثمنها ، جاء به إليه ﷺ وقال له : اعط هذا ثمن ما جئت به إليك . فيقول ﷺ أو لم تهدها إلىّ ؟ فيقول : يا رسول الله ما كان عندى ثمنها وأحببتها أن تكون لك . فيضحك ﷺ ويأمر لصاحبها بثمنها.

طرائف عربية - من السيرة العطرة !

## استراحة قلب ...!

فليتك تحلـــو والحيــاة مريــرةٌ ... وليتك ترضى والأنام غِـــضَاب

وليـــت الذى بينى وبينك عامـرٌ ... وبينى وبين العالمـين خـــراب

إذا صــحّ منك الوُد فالكــل هيّن ... وكلّ الذى فوق التّراب تُـــراب

رابعة العدوية - شاعرة العشق الإلهى !

## تسابيـــح مؤمـن...!

الكـــــون مشحـــون بأســـرارٍ ... إذا حاولت تفســيرًا لـها أغيـاكا

قل للطبيب تخطّفته يدُ الـــرّدى ... يا شافى الأمــراض مـــن أرداكا

قل للمريض نجا وعُوفى بعدمــا ... عجـزت فُنون الطب من عـافاك

قل للبصير وكان يحذر حُفــرة ... فهـوى بها مـن ذا الـــذى أرداكا

بل سائل الأعمى يمر فى وسط الـــزِّحام بلا اصْطدام من ذا يقود خُطاكا

قل للجنين يعيش معزولاً بلا راع ... ولا مـرعى مـــن ذا الـــذى يـرعاكا

واسأل بُطون النّحل كيف تقاطرتْ ... شـهدًا وقـــل للشّـهد من حلّاكا

اللــــــــــه !!

اللــــه فى كل الحقائق ماثـــلٌ ... إنْ لم تكـــن لتــراه فــهو يَــراكا

من تسابيح المؤمنين !

# «خاتمة»

■ تمنّيت والله لو وجدت حسنة واحدة لهؤلاء القوم فأسرعت باحتسابها لهم .

- أهلكت نفسى بحثاً عن شىء لهم فى ميزان الحسنات فأحزننى نفاد رصيدهم .

- ضربت فى مصادر التراث عندهم باحثاً عن الخيار من الرجال والأفعال فخذلتنى ما كتبته أيدى كُهان المنفى البابلى والأنبياء الكذبة خريجى مدارس أريحا وبيت إيل والرّامة والجلجال الذين حذّرنا منهم عيسى -عليه السلام- : «**احذروا الأنبياء الكذبة**»

- هالنى تطاولهم على أنبياء الله الكرام حتى نبيهُم موسى -عليه السلام - مُنْقذهم من هوان السّخرة فى مصر طالته ألسنتُهم بالسّوء .

■ ﴿ما قدروا الله حق قدْره﴾ :

- فالله الذى لا يأمر إلا بخير - يأمرهم بالسوء بزعمهم ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾[1] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[2]

- يُحْسن إليهم ويعبدون غيره : كأنهم ما كانوا أبناء يعقوب ولا أحفاد إسحق وإبراهيم ولا إخوة يوسف- عليهم السلام- .

- عبدوا فى مصر آلهة المصريين، وفى سيناء عجل السّامرى؛ وفى أرض كنعان أصنام عرب كنعان وعرب العموريين .

- عاقبهم ربّهم بأفعالهم حتى بالموت والخسف فما اعتبروا حتى سخطهم قردة وخنازير. ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[3]

- تتكاثر أعراق البشر جميعاً فتزيد أعدادهم جيلاً بعد جيل إلا هؤلاء القوم - فعرْقهم إلى زوال قريب - قدّرته نُخبة من صفوة علمائهم المحدثين بإنقراضهم قبل عام ٢٢٠٠م أى بعد نحو مائتى عام .

(١) سورة الأعراف، آية «٢٨» .

(٢) سورة الأعراف، آية «٣٣» .

(٣) سورة المائدة، آية «٧٨» .

■ فى بداية هذه الرسالة رجوت ربى لو أننى وُفقت فى التعريف بهم وتقديمهم لقراء اليوم وحسبى أننى قد بذلت ما وسعنى، وحسبى أننى قد كشفت الأستار عن وجوههم والمستور من دفائن قلوبهم فصارت بذلك من أظهر الحقائق بعون الله :

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]

وصدق الحق إذ يقول فيهم :

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[2] .

تمت بحمد الله

مهندس/ حمدى سلامة
دبلوم فى الدراسات الإسلامية
بتقدير ممتاز

هليوبولس - مصر الجديدة
نوفمبر ٢٠١٠م

(١) سورة آل عمران، آية «١١٨» .
(٢) سورة آل عمران، آية «١١٢» .
- الذّلة : الذّل والصّغار .
- ثُقفوا: وُجدوا أو أدْركوا .
- بحبْل من الله : بعهد منه وهو الإسلام .
- باءوا بغضب : رجعوا متلبّسين به .
- المسكنة : فقر النفس وشحها .

## سجل المراجع

١- القرآن الكريم .
٢- الكتاب المقدس - العهد القديم والجديد - دار الكتاب المقدس - القاهرة .
٣- تفسير القرطبى - دار الريان للتراث .
٤- إغاثه اللهفان من مصايد الشيطان - ابن قيم الجوزية - النور الإسلامية بيروت .
٥- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى - ابن قيم الجوزية - دار المطبعة السلفية .
٦- حضارة العرب - جوستاف لوبون - ترجمة عادل زعيتر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م .
٧- حياة محمد - د. محمد حسين هيكل - دار المعارف -القاهرة - الطبعة «١١» .
٨- نظرية انقراض اليهود من العالم - المستشار طه الشريف .
٩- قصص القرآن - محمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - على محمد البجاوى - السيد شحاته - دار الجيل بيروت - الطبعة «١٣» ١٩٨٥م .
١٠- أبى آدم - د. عمر الشريف - مراجعة وتقديم د. عبد الصبور شاهين - مكتبة النافذة - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
١١- الإسلام والنصّرانيّة - الإمام محمد عبده - مكتبه محمد صبيح «مجموعة مقالات نشرت فى مجلة المنار الإسلامى» .
١٢- شخصية مصر «الوسيط» دراسة فى عبقرية المكان - د. جمال حمدان - دار الهلال - طبعة ٢٠٠١م .
١٣- وعْدُ الله وإسرائيل - عبد الحميد جودة السحار - مكتبة مصر - القاهرة .
١٤- إحياء علوم الدين - الإمام الغزالى .
١٥- اليهود من كتابهم المقدس - كمال أحمد عون -مكتبة الشعب - طبعة ١٩٦٩م .
١٦- موسوعة تاريخ اليهود - د. محمد الوكيل - الجزء الأول والثانى - دار النهضة العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
١٧- موسوعة وصف مصر - علماء الحملة الفرنسية - ترجمة زهير الشايب - مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م .
١٨- موسوعة السيرة النبوية - عبد الحميد جودة السحار - « ٢٠» كتابًا - مكتبة مصر بالقاهرة- إيداع دولى ٩٧٧ .
١٩- صراع الأمم - المستشار سعيد العشماوى - مجموعة مقالات مجلة أكتوبر ٢٠٠١م .

٢٠- فلسطين بالخرائط والصور - بهاء فاروق مكتبة الأسرة ٢٠٠٢م .
٢١- الحضارات القديمة - دار الشعب - ملحق - ١٩٨١/٢/٢٤م .
٢٢- الفلسطينى - ملحق فى مجلد كبير - النصف الآخر - عدد شهرى إصدار مجلة نصف الدنيا - صادر فى ٢٠٠١/٩/٢٣م .
٢٣- نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة - د. أحمد حجازى السقا - مكتبة النافذة -القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
٢٤- تاريخ العرب القديم - د. أحمد حجازى السقا - مكتبة النافذة -القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٢٥- هيكل سليمان - د. أحمد حجازى السقا - مكتبة النافذة -القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٢٦- أساطير الصهيونية - چون روز - ترجمة د. قاسم عبده قاسم - مكتبة الشروق الدولية - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .
٢٧- أنبياء الله - أحمد بهجت - دار الشروق - الطبعة «١٥» ١٩٨٧م .
٢٨- تفسير الكتاب المقدس - تفسير إنجيل متى - جزءان - تأليف : متى هنرى - ترجمة : القمص مرقس داود - مكتبة المحبة .
٢٩- الصهيونية العالمية - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م.
٣٠- النازية والأديان - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م .
٣١- الفلسفة القرانية - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م .
٣٢- مطلع النور - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م .
٣٣- الإنسان فى القرآن - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م .
٣٤- أثر العرب فى الحضارة الأوروبية - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤م.
٣٥- الثقافة العربية - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى- بيروت ١٩٧٤ .
٣٦- القرن العشرون - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤ .
٣٧- الإسلام والحضارة الإنسانية - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤.
٣٨- الإسلام والاستعمار - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤ .
٣٩- إبراهيم أبو الأنبياء - عباس محمود العقاد - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٤ .
٤٠- الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة - د. عادل وديع فلسطين مكتبة مدبولى - الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .
٤١- «الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ» - ميكل هارت - ترجمة : أنيس منصور - الزهراء للإعلام العربى - الطبعة السابعة سنة ١٩٨٦م .

٤٢- «اليهود واليهودية» - د. عبد الجليل شلبى - دار أخبار اليوم - ١٩٩٧م .
٤٣- «المسلمون فى إنجيل متى» - د. ممدوح جاد - مكتبة النافذة - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .
٤٤- غارة التتار على العالم الإسلامى وظهور معجزة الإسلام - أبو الحسن الندوى - الطبعة الثانية - المختار الإسلامى للطباعة والنشر ١٩٧٣م .
٤٥- بروتوكولات حكماء صهيون - الطبعة الثانية - مكتبة التراث -ترجمة : محمد خليفة التونسى .
٤٦- فقه السيرة - محمد الغزالى - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - ١٩٨٧م.
٤٧- بلال بن رباح داعى السماء ومؤذن الرسول ﷺ - عباس محمود العقاد - الناشر مكتبة غريب.
٤٨- الموسوعة الموجزة لليهود واليهودية والصهيونية فى جزأين - د.عبد الوهاب المسيرى - دار الشروق الطبعة الخامسة .
٤٩- القدس الشريف : رمز الصراع و بوابة الانتصار - د. محمد عمارة - دار نهضة مصر- ١٩٩٨م .
٥٠- روح الحضارة الإسلامية - محمد الفاضل بن عاشور- سلسلة التنوير الإسلامى- دار نهضة مصر .
٥١- المؤامرة : وقفات مع التآمر الصهيونى و الدولى - د. زغلول النجار- دار نهضة مصر ٢٠٠٤ م .
٥٢- الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة على الإسلام - د. على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر .
٥٣- فجر الضمير - جيمس هنرى برستد - ترجمة د. سليم حسن - مكتبة مصر - ١٩٩٥ م.
٥٤- الانتماء الحضارى للغرب أم للإسلام - د. محمد عمارة. نهضة مصر- الطبعة الثانية .
٥٥- الإسلام و التحديات المعاصرة - د. محمد عمارة. نهضة مصر- الطبعة الرابعة .
٥٦- الإنسان وعالم الجن - د. أحمد شوقى إبراهيم . نهضة مصر- الطبعة الثالثة .
٥٧ على هامش السيرة - د. طه حسين . عميـــد الأدب العـــربى .
٥٨- آيات الله فى الكون - د.عبد الله شحاته - نهضة مصر- الطبعة السادسة .
٥٩- دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة - المستشرق : موريس بوكاى- دار المعارف.
٦٠- تاريخ القرآن- د. عبد الصبور شاهين. نهضة مصر - الطبعة الرابعة .
٦١- الإسلام وحضارة المستقبل - د. محمد عبد المنعم خفاجى - أ. أمينة الصاوى - د عبد العزيز شرف.
٦٢- دولة الإسلام فى الأندلس - أ. محمد عبد الله عنان. مكتبة الأسرة - ٢٠٠٣ م .
٦٣ - معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدِى المُنتظر- د. أحمد حجازى السقا - مكتبة النافذة -٢٠٠٣م.
٦٤- سيناء فى الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا - د. جمال حمدان - مكتبة مدبولى - مطبعة أطلس .
٦٥- الإسلام المفترى عليه - الشيخ محمد الغزالى - نهضة مصر - الطبعة ١٧.

# الفهرس

# تعريفُ بهذا الكتاب

«الطبعة الثانية»

■ غلبت الناس شواغل العيش فضاق الوقت بهم ففاتهم معرفة أصولهم القريبة فضلاً عن أرومتهم البعيدة - وتجاوزوا ذلك الحد إلى الجهل بعدوهم - فتجرأ علينا موسى ديان بل تطاول علينا حين قال: «العرب لا يقرأون التاريخ».

■ فهذا الكتاب: -ينفى فِرْية ديّان - يُلقِى الضوء على أصول المصريين والعرب عامة وبنى إسرائيل خاصة ويفضح مزاعم اليهود فى اختيار الله لهم شعباً مختاراً، وانسلاخهم من أصلهم العربى، وسرقتهم العبرية لهجة الكنعانيين العرب فى فلسطين ونسبة أنفسهم إليها تحت مُسمّى العبرانيين، كما ينفى النقاء العرقى المزعوم عن يهود اليوم - فلا هم عبريون ولا العبريون كانوا يهود التيه فى سيناء، ولايهود التيه كانوا بنى إسرائيل. يشهد على ذلك وجود يهود سود ويهود صفر ويهود بيض.

■ ويثبت فى (٦٢) آية **- من توراتهم -** أن الهيكل كان على جبل صهيون وليس على جبل الموريّا الذى يحمل المقدسات الإسلامية بالقدس القديمة - وهو عمل غير مسبوق - كما يغطى الكتاب تاريخ اليهود فى السيرة النبوية.

* ويثبت عروبة إبراهيم -عليه السلام- بالقرآن والسُّنة والتاريخ وشهادات الأعلام وحقائق البداهة.

* كما يثبت أن نجمة داود - نجمة مصرية -سرقوها من واجهة قلعة الجندى التى أنشأها صلاح الدين شرقى مدينة رأس سدر بـ ٥٦ كم - نهاية وادى سدر - كما سرقوا عبْريّة الكنعانيين العرب.

■ ويفصّل مقدساتنا الإسلامية والمسيحية فى القدس القديمة والجديدة.

* كما يفصل كيفية دخولهم إلى أرض مصر، ويعين محل إقامتهم فيها ،وأسماء القرى التى أقاموا بها - ويحدد فى مصر -أيضاً- أماكن أحداث البقرة ومجمع البحرين وخسف قارون وخط سيرهم للخروج وموضع عبورهم إلى سيناء ثم خط سيرهم إلى أرض كنعان (فلسطين).

■ ويعرض: * المراحل التى مرت بها التوراة من موسى -عليه السلام- حتى اليوم.

* نماذج من القصص الغريبة **- فى توراتهم -** التى لوّثوا به سيرة الأنبياء الكرام.

* أوصاف اليهود المشينة التى وصفوا بها أنفسهم **- فى توراتهم -** وكيف كانوا عُباد أوثان عُتاة.

* وصفاً لهيكلهم المتواضع البناء والمساحة - الذى صدّعوا به رؤوس البشر - ويؤكد استحالة بنائه من جديد - فلهم أكثر من (٤٠) عاماً فى القدس ولم يستطيعوا - مُجَرد - الإقدام على بنائه.

كما يعرض: * فـى بــاب مستقــل: التواريخ كلها - من -آدم عليه السلام- حتى اليوم، وهو عمل غير مسبوق.

* كما جاء مفرقا فى أبواب الكتاب: (١٦) لوحه تغطى كافة الكروكيات والجداول والمخططات ولوحات الأنساب للعرب البائدة وأنساب قريش القريبة والبعيدة وأنساب الأنبياء الكرام ولوحة أنساب عروبة بنى إسرائيل، وهو عمل غير مسبوق.

■ ويكشف المستور فى صدورهم فى (٢٤) بروتوكولاً لاستعباد العالم وإهدار آدمية سكانه، كما يكشف أخلاقياتهم فى القتال ويلقى الضوء على منشأ «الصهيونية» وأهدافها وأكذوبة «الهولوكوست» واحتكاره.

* وهناك أبواب أخرى عديدة ممايهم القارئ المعاصر - كقلعة الماسادا وسَخْطهم قردة و... من العالم فى أقل من (٢٠٠) عامِ وإفسادهم فى الأرض مرتين .. وغير ذلك من الموضوعات...

■ ولو كانوا قُرّاءً للتاريخ بِحق لعلِموا: كيف حاربْنا قارّة أوروبا كلها ١٩٥ عاما، وكيف أبدْ... فى الشام جميعها إبان القرنين ١٢و١٣م، وكيف رحلوا ولاأثر لِخيْلهم على أرضنا، التى تأبى ... غدًا يَأْنِى الأوان ويستدير الزمان فنُبيدُ جُموعهم فى أوشفيتس الجديد ( فلسطين)، وإنّا لق... نظره قريب. ومن سوء طالعهم صِدامُهم بقوم أسْلافهم جبابرة ورُكّبتْ فيهم غريزة الثأر تركي...

■ كما ألقيت الضوء قويّاً على فترات مُعْتمة من تاريخهم ظلت إلى زماننا على حالها . وك... ع - بما حوى من معلومات - يُرجع إليه على الدوام. وحسبى أننى قد هندست تلك الحقب... دت عرضها بأسلوب هندسى. وأرجو أن أكون قد وفقت.

**هذا وبالله التوفيق.**


**المؤلف**

**مهندس: حمدى سلامة**

**دبلوم فى الدراسات الإسلامية**

**بتقدير ممتاز**

**هليوبولس - مصر الجديدة**

**نوفمبر ٢٠١٠م**